السابع

الجزء القرطبي

ملكه الفقير الى الله سبحانه وتعالى
محمد بن سليمان عفي عنهما

٤١

MILLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISMI: H. Alipaşa
ESKİ KAYIT No. 41
YENİ KAYIT No.
TASNİF No.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله سورة طه

مكية في قول الجميع نزلت قبل اسلام عمر رضي الله عنه روى الدارقطني في سننه عن انس ابن مالك
قال خرج عمر متقلدا السيف فقيل له ان ختنك واختك قد صبوا فاتاهما عمر وعندهما رجل من
المهاجرين يقال له خباب وكانوا يقرؤا طه فقال اعطوني الكتاب الذي عندكم فاقراه وكان
عمر رضي الله عنه يقرا الكتب فقالت له اخته انك رجس ولا يمسه الا المطهرون فقم فاغتسل او
توضا فقام عمر فتوضا ثم اخذ الكتاب فقرا طه وذكره ابن اسحق مطولا وان عمر
خرج متوشحا سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله فلقيه نعيم ابن
عبد الله فقال اين تريد يا عمر فقال اريد محمدا هذا الصابي الذي فرق
امر قريش وسفه احلامها وعاب دينها وسب الهتها فاقتله فقال له نعيم والله
لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر اترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على
الارض وقد قتلت محمدا افلا ترجع الى اهلك فتقيم امرهم وقال واي اهل بيتي
قال ختنك وابن عمك سعيد ابن زيد واختك فاطمه بنت الخطاب فقد والله
اسلما وتابعا محمدا على دينه فعليك بهما قال فرجع عمر عامدا الى اخته
وختنه وعندهما خباب ابن الارت معه صحيفه فيها طه يقريهما اياها
فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب في مخدع لهم او في بعض البيت اخذت فاطمه
بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها وقد سمع عمر حين دنا الى البيت
قراة خباب عليهما فلما دخل قال ما هذه الهينمه التي سمعت قالا له ما
سمعت شيئا قال بلى والله لقد اخبرت انكما تابعتما محمدا على دينه و
ختنه سعيد ابن زيد فقام ______ اليه اخته

قال

فقامت اليه اخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها فضربها فشجها فلما
فعل ذلك قالت له اخته وختنه نعم قد اسلمنا وامنا بالله ورسوله فاصنع
ما بدا لك ولما راى عمر ما باخته من الدم ندم على ما صنع فارعوى وقال
لاخته اعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤون انفا انظر ما هذا الذي جاء
به محمد وكان عمر كاتبا فلما قال ذلك قالت له اخته انا نخشاك عليها قال لها
لا تخافي وحلف لها بالهته ليردنها اذا قراها فلما قال ذلك طمعت في اسلامه
فقالت له يا اخي انك نجس على شركك وانه لا يمسها الا الطاهر فقام عمر
فاغتسل فاعطته الصحيفة وفيها طه فقراها فلما قرا منها صدرا قال ما احسن
هذا الكلام واكرمه فلما سمع خباب ذلك خرج اليه فقال له يا عمر والله
اني لارجوا ان يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فاني سمعته امس وهو يقول
اللهم ايد الاسلام بابي الحكم ابن هشام او بعمر ابن الخطاب ... الله الله يا عمر فقال
له عند ذلك فدلني يا خباب على محمد حتى اتيه فاسلم وذكر الحديث

مسئله

اسند الدارمي ابو محمد في مسنده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تبارك وتعالى قرا طه ويس قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام فلما
سمعت الملائكة القران قالوا طوبى لامة ينزل اليها هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى
لالسنة تتكلم بهذا قال ابن فورك معنى قوله ان الله تبارك وتعالى قرا طه ويس
اي افهم واسمع وافهم كلامه من اراد من خلقه من الملائكة في ذلك الوقت والعرب
تقول قرات الشي اذا تتبعته وتقول ما قرات هذه الناقة في رحمها سلا قط اي ما
ظهر بها ولد فعلى هذا يكون الكلام سائغا وقراته اسماعه وافهامه بعبارات
يخلقها وكتابة يحدثها وهي معنى قولنا قرانا كلام الله ومعنى قوله فاقروا

مما تيسر منه ومن اصحابنا من قال معنى قوله قرا اي تكلم وذلك مجاز كقولهم ذقت هذا الامر ذواقا بمعنى اختبرته ومنه قوله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف اي ابلاهم الله به فسمي ذلك ذوقا والخوف لا يذاق على الحقيقة لان معنى الذوق الحقيقة بالفم دون غيره من الجوارح قال ابن فورك وما قلناه اولا اصح في تاويل هذا الخبر لان كلام الله تعالى ازلي قديم سابق لجملة الحوادث وانما اسمع وافهم من اراد من خلقه على ما اراد في الاوقات والازمنة لا ان عين كلامه يتعلق وجوده بمدة وزمان

قوله تعالى طه اختلف العلما في معناه فقال الصديق رضي الله عنه هو من الاسرار ذكره الغزنوي ابن عباس معناه يا رجل ذكره البيهقي وقيل انها لغة معروفة في عكل وقيل في عك قال الكلبي لو قلت في عك لرجل يا رجل لم يجب حتى تقول طه وانشد الطبري في ذلك

دعوت بطه في القتال فلم يجب ... فخفت عليه ان يكون موائلا

ويروى مزايلا وقال عبد الله ابن عمر يا حبيبي بلغة عك ذكره الغزنوي وقال قطرب هو بلغة طي وانشد ليزيد ابن المهلهل

ان السفاهة طه من شمائلكم ... لا بارك الله في القوم الملاعين

وكذلك قال الحسن معنى طه يا رجل وقاله عكرمة وقال هو بالسريانية كذلك ذكره المهدوي وحكاه الماوردي عن ابن عباس ايضا ومجاهد وحكى الطبري انه بالنبطية يا رجل وهذا قول السدي وسعيد ابن جبير وابن عباس ايضا قال

ان السفاهة طه من خلائقكم ... لا قدس الله ارواح الملاعين

وقال عكرمة ايضا هو كقولك يا رجل بلسان الحبشة ذكره الثعلبي والصحيح انها وان وجدت في لغة اخرى فانها من لغة العرب كما ذكرنا وانها لغة يمنية في عك وطي وعكل

ايضا وقيل هو اسم من اسما الله تعالى وقسم اقسم به وهذا ايضا مروي عن ابن
عباس وقيل هو اسم النبي عليه السلام سماه به الله تعالى كما سماه محمدا وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لي عند ربي عشرة اسما فذكر ان فيها طه
ويس وقيل هو اسم للسورة ومفتاح لها وقيل انه اختصار من كلام خص الله
تعالى رسوله بعلمه وقيل انها حروف مقطعة يدل كل حرف منها على معنى واختلف
في ذلك فقيل الطا شجرة طوبى والها النار الهاوية والعرب تعبر عن الشى كله
ببعضه كانه اقسم بالجنة والنار وقال سعيد ابن جبير الطا افتتاح اسمه طاهر
وطيب والها افتتاح اسمه هادي وقيل طا يا طامع الشفاعة للامة ها يا هادي
الخلق الى الملة وقيل الطا من الطهارة والها من الهداية كانه يقول للنبي صلى الله
عليه وسلم يا طاهرا من الذنوب يا هادي الخلق الى علام الغيوب وقيل الطا طبول
الغزاة والها هيبتهم في قلوب الكافرين بيانه قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين
كفروا الرعب وقوله وقذف في قلوبهم الرعب وقيل الطا طرب اهل الجنة والها
هوان اهل النار في النار وقول سادس ان معنى طه طوبى لمن اهتدى قاله
محمد ابن علي ابن الحنفية وقول سابع ان معنى طه طا الارض وذلك ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يتحمل من مشقة الصلاة حتى كادت قدماه تتورم وتحتاج
الى الترويح بين قدميه فقيل له طا الارض اي لا تتعب حتى تحتاج الى الترويح حكاه
ابن الانباري وذكر القاضي عياض في الشفا عن الربيع ابن انس قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه
يعني طا الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى الزمخشري وعن الحسن طه
وفسر بانه امر بالوطي وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تهجده على احدى

رجليه فامر بان يطا الارض بقدميه معا وان الاصل طا فقلبت همزته ها كما قلبت
في يطا فيمن قال لا هناك المرتع ثم بنى عليه هذا الامر والها للسكت وقال مجاهد
كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يربطون الحبال في صدورهم في الصلاة بالليل
من طول القيام ثم نسخ ذلك بالفرض فنزلت هذه الاية وقال الكلبي لما نزل على
النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بمكة اجتهد في العبادة واشتدت عبادته فجعل
يصلي الليل كله زمانا حتى نزلت هذه الاية فامره الله ان يخفف عن نفسه فيصلي
وينام فنسخت هذه الاية قيام الليل فكان بعد هذه الاية يصلي وينام وقال
مقاتل والضحاك لما نزل القران على النبي صلى الله عليه وسلم قام هو واصحابه فصلوا
فقال كفار قريش ما انزل الله تعالى هذا القران على محمد الا ليشقى فانزل الله تعالى
طه يقول يا رجل ما انزلنا عليك القران لتشقى اي لتتعب على ما ياتي وعلى هذا القول
ان طه طا الارض تكون الها والالف ضمير الارض اي طا الارض برجليك اي
صلاتك وخففت الهمزة فصارت الفا ساكنة وقرات طايفة طه واصله
طا بمعنى طا الارض فحذفت الهمزة وادخلت ها السكت وقال زر ابن حبيش
قرا رجل على عبد الله ابن مسعود طه فقال له عبد الله طه فقال يا ابا عبد الرحمن
اليس قد امر ان يطا الارض برجله او بقدميه فقال طه كذلك اقرانيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ○ وامال ابو عمرو وابن اسحاق الها وفتح الطا
وامالهما جميعا ابو بكر وحمزة والكسائي والاعمش وقراهما ابو جعفر وشيبة
ونافع بين اللفظين واختار ابو عبيد الباقون بالتفخيم قال الثعلبي وهي كلها
لغات صحيحة فصيحة النحاس لا وجه للامالة عند اكثر اهل العربية لعلتين
احداهما انه ليس هاهنا يا ولا كسرة فتكون الامالة والعلة الاخرى ان الطا

من

٤

والقران ان كان مرفوع ان جعلت
مرفوع المضمر ان جعلت
طه اسم للسورة او القران

من الحروف الموانع للاماله فهما تان علتان بينتان ٥ **قوله تعالى**
ما انزلنا عليك القران وقرئ ما نزل عليك القران لتشقى قال النحاس بعض
النحويين يقول هذه لام النفي وبعضهم يقول لام الجحود قال ابو جعفر وسمعت
ابا الحسن ابن كيسان يقول انها لام الخفض والمعنى ما انزلنا عليك القران
للشقا والشقا يمد ويقصر وهو من ذوات الواو واصل الشقا في اللغة
العنا والتعب اي ما انزلنا عليك لتتعب قال ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
واخو الجهالة في الشقاوة ينعم ٥ فمعنى لتشقى لتتعب بفرط تاسفك عليهم
وعلى كفرهم وتحسرك على ان يؤمنوا كقوله تعالى فلعلك باخع نفسك اي ما عليك
الا ان تبلغ وتذكر ولم تكتب عليك ان يؤمنوا لا محالة بعد ان لا تفرط في ادا الرسالة
والموعظة الحسنة وروي ان ابا جهل ابن هشام والنضر ابن الحرث قالا للنبي صلى
الله عليه وسلم انك شقي لانك تركت دين ابايك فاريد رد ذلك بان دين
الاسلام وهذا القران هو السلم الى نيل كل فوز والسبب في درك كل سعادة
وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها وعلى الاقوال المتقدمة انه عليه السلام
صلى بالليل حتى اسمعرت قدماه فقال له جبريل ابق على نفسك فان لها
عليك حقا اي ما انزلنا عليك لتنهك نفسك في العبادة وتذيقها المشقة
الفادحة وما بعثت الا بالحنيفية السمحة ٥ **قوله تعالى**
الا تذكرة لمن يخشى قال ابو اسحاق الزجاج هو بدل من تشقى اي ما انزلناه
الا تذكرة قال النحاس وهذا وجه بعيد وانكره ابو علي من اجل ان التذكرة ليست
بشقا وانما منصوب على المصدر اي انزلناه لتذكر به تذكرة اي على المفعول
من اجله اي ما انزلنا عليك القران لتشقى به ما انزلناه الا للتذكرة وقال الحسين

ان جعلت طه من تعداد اسما الحروف كان ما انزلنا ابتدا الكلام وان جعلتها اسما للسورة او القران فهي خبر كانت مسندا وما انزلنا خبر عنها او جعلتها قسما كانت ما انزلنا جوابه

ابن الفضل فيه تقديم وتاخير مجازه ما انزلنا عليك القران الا تذكرة لمن يخشى ولئلا
تشقى تنزيلا مصدر اى نزلناه تنزيلا وقيل بدل من قوله تذكرة وقرا ابو حيوة
الشامي تنزيل بالرفع على معنى هذا تنزيل ممن خلق الارض والسماوات العلى
اى العالية الرفيعة وهي جمع العليا كقوله كبرى وكبر وصغرى وصغر اخبر
عن عظمته وجبروته وجلاله ثم قال الرحمن على العرش استوى ويجوز النصب
على المدح قال ابو اسحاق ويجوز الخفض على البدل ممن وقال سعيد ابن مسعدة
الرفع بمعنى هو الرحمن النحاس يجوز الرفع بالابتدا والخبر له ما في السموات فلا
يوقف على استوى وعلى البدل من المضمر في خلق فيجوز الوقف على استوى وكذا
اذا كان خبر ابتدا محذوف ولا يوقف على العلى وقد تقدم القول في معنى الاستوا
في الاعراف والذى ذهب اليه ابو الحسن رضي الله عنه انه مستو على عرشه بغير
حد ولا تكييف كما يكون استوا المخلوقين وقال ابن عباس يريد ما
كان وما هو كاين الى يوم القيامة وبعد القيامة له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثرى يريد ما تحت الصخرة التي لا يعلم ما تحتها الا الله
وقال محمد ابن كعب الارض السابعة ابن عباس الارض على نون والنون
على البحر وان طرفي النون راسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة
خضرا خضرة السما منها وهي التي قال الله فيها فتكن في صخرة او في السماوات
او في الارض والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى ولا يعلم ما تحت الثرى
الا الله عز وجل وقال وهب ابن منبه على وجه الارض سبعة ابحر
والارضون سبع بين كل ارضين بحر فالبحر الاسفل مطبق على شفير جهنم ولولا
عظمه وكثرة مايه وبرده لاحرقت جهنم كل من عليها قال وجهنم على متن الريح

ومتن

من قوله تنزيلا الى قوله له الاسما الحسنى تعظيم وتفخيم لشان المنزل بنسبته الى من هذه افعاله يجوز في الرحمن النصب على المدح والرفع على انه خبر مبتدا محذوف او على المدح والتقدير هو الرحمن والجر على انه صفة لمن خلق وقوله على العرش ان كان الرحمن مجرورا فهو خبر وان كان مرفوعا جاز ان يكون خبرا له وان يكون خبرا بعد خبر

ومتن الريح على حجاب من الظلمة لا يعلم غلظه الا الله عز وجل وذلك الحجاب
على الثرى والى الثرى انتهى علم الخلائق ۞ **قوله تعالى**
وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى قال ابن عباس السر ما حدث به الانسان
غيره في خفا واخفى منه ما اضمر في نفسه ما لم يحدث به غيره وعنه ايضا السر
حديث نفسك واخفى من السر ما ستحدث به نفسك مما لم يكن وهو كائن انت
تعلم ما تسر به نفسك اليوم ولا تعلم ما تسر به غدا والله يعلم ما اسررت
اليوم وما تسر غدا والمعنى الله يعلم السر واخفى من السر وقال ابن عباس
ايضا السر ما اسر ابن ادم في نفسه واخفى ما اخفى على ابن ادم مما هو فاعله
وهو لا يعلمه فالله يعلم ذلك كله وعلمه فيما مضى من ذلك وما يستقبل
علم واحد وجميع الخلائق في علمه كنفس واحدة وقال قتادة وغيره
السر ما اضمر الانسان في نفسه واخفى منه ما لم يكن ولا اضمر احد وقال
ابو زيد السر سر الخلائق واخفى منه سره عز وجل وانكر ذلك الطبري وقال
ان الذي هو اخفى ما ليس في سر الانسان وسيكون في نفسه كما قال ابن عباس
الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى الله رفع بالابتدا او على اضمار مبتدا او
على البدل من الضمير في يعلم وحد نفسه سبحانه وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم دعا المشركين الى عبادة الله وحده لا شريك له فكبر ذلك
عليهم فلما سمعه ابو جهل يذكر الرحمن قال للوليد بن المغيرة محمد ينهانا ان
ندعو مع الله الها اخر وهو يدعو الرحمن فانزل الله تعالى الرحمن على العرش
استوى وانزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء
الحسنى وهو واحد واسماوه كثيرة ثم قال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى

الله و

وهو جائز الا ان حمزة خالف اصله في هذين الموضعين خاصة وقال امكثوا
ولم يقل اقيموا لان الاقامة تقتضي الدوام والمكث ليس كذلك وآنست ابصرت
قاله ابن الاعرابي ومنه قوله فان آنستم منهم رشدا اي علمتم وآنست الصوت
سمعته والقبس شعلة من نار وكذا المقباس يقال قبست منه نارا اقبس
قبسا فاقبسني اي اعطاني منه قبسا وكذلك اقتبست منه نارا واقتبست
منه علما ايضا اي استفدته قال اليزيدي اقبست الرجل علما
وقبسته نارا فان كنت طلبتها له قلت اقبسته وقال الكسائي اقبسته نارا
وعلما سواء قال وقبسته ايضا فيهما هدى اي هاديا **قوله تعالى**
فلما اتاها يعني النار نودي اي من الشجرة كما في سورة القصص اي من جهتها
ومن ناحيتها على ما ياتي يا موسى اني انا ربك **قوله تعالى** فاخلع
نعليك انك بالواد المقدس طوى فيه خمس مسائل الاولى قوله تعالى فاخلع
نعليك روى الترمذي عن عبد الله ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
كان على موسى يوم كلمه ربه كساء صوف وجبة صوف وكمة صوف وسراويل
صوف وكانت نعلاه من جلد حمار قال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث
حميد الاعرج منكر الحديث وحميد ابن قيس الاعرج المكي صاحب مجاهد ثقة
والكمة القلنسوة الصغيرة وقرا العامة اني بالكسر اي نودي فقيل له يا
موسى اني واختاره ابو عبيد وقرا ابو عمرو وابن كثير وابن محيصن وحميد
بفتح الالف باعمال النداء واختلف العلماء في السبب الذي من اجله امر
بخلع النعلين والخلع النزع والنعل ما جعلته وقاية لقدميك من الارض
فقيل امر بطرح النعلين لانها نجسة اذ هي من جلد غير مذكى قاله كعب وعكرمة

وقد تقدم التنبيه عليها في سورة الأعراف **قوله تعالى**
وهل أتاك حديث موسى قال أهل المعاني هو استفهام إيجاب وإثبات معناه
أليس قد أتاك وقيل معناه وقد أتاك قاله ابن عباس وقال الكلبي لم يكن
أتاه حديثه بعد ثم أخبره إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا
لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى قال ابن عباس وغيره هذا حين
قضى الأجل وسار بأهله وهو مقبل من مدين يريد مصر وكان قد أخطأ الطريق
وكان موسى عليه السلام رجلا غيورا يصحب الناس بالليل ويفارقهم بالنهار
غيرة منه لئلا يروا امرأته فأخطأ الرفقة لما سبق في علم الله وكانت ليلة مظلمة
وقال مقاتل وكانت ليلة الجمعة في الشتاء وهب بن منبه استأذن
موسى شعيبا في الرجوع إلى والدته فأذن له فخرج بأهله وغنمه فولد له في الطريق
غلام في ليلة شاتية باردة مثلجة وقد حاد عن الطريق وتفرقت ماشيته
فقدح موسى النار فلم تور المقدحة شيئا إذ بصر بنار من بعيد على يسار الطريق نور
فقال لأهله امكثوا أي أقيموا بمكانكم إني آنست نارا أي أبصرت قال ابن عباس
فلما توجه نحو النار فإذا النار في شجرة عناب فوقف متعجبا من حسن ضوء تلك
النار وشدة خضرة الشجرة فلا شدة خضرة الشجرة ولا كثرة ماء الشجرة
ولا نعمة الخضرة تغير حسن ضوء النار وذكر المهدوي فرأى النار فيما روي
وهي في شجرة من العليق فقصدها فتأخرت عنه فرجع وأوجس في نفسه
خيفة ثم دنت وكلمه الله عز وجل من الشجرة الماوردي كانت عند موسى
نارا وكانت عند الله نورا وقرأ حمزة لأهله امكثوا بضم الهاء وكذا
في القصص قال النحاس وهذا على لغة من قال مررت بهو يا رجل فجاء به على الأصل

وهو

وقتادة وقيل امر بذلك لينال بركة الوادي المقدس وتمس قدماه تربة الوادي قاله
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه والحسن وابن جريج وقيل امر بخلع النعلين للخشوع والتواضع 2
عند مناجاة الله عز وجل وقيل اعظاما لذلك الموضع كما ان الحرم لا يدخل بنعلين
اعظاما له قال سعيد ابن جبير قيل له طا الارض حافيا كما تدخل الكعبة
حافيا والعرف عند الملوك ان تخلع النعال وتبلغ الانسان الى غاية التواضع فكان
موسى عليه السلام امر بذلك على هذا الوجه ولا يبالي كانت نعلاه من ميتة
او غيرها وقد كان مالك لا يرى لنفسه ركوب دابة بالمدينة بر ابتربتها المحتوية
على الاعظم الشريفة والجثة الكريمة ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم للبشر
ابن الخصاصية وهو يمشي بين القبور بنعليه اذا كنت في مثل هذا المكان فاخلع
نعليك قال فخلعتهما وقول خامس ان ذلك عبارة عن تفريغ قلبه من
امر الاهل والولد وقد يعبر عن الاهل بالنعل وكذلك هو في التعبير من راى انه
لابس نعلين فانه يتزوج وقيل لان الله بسط له بساط النور والهدى ولا ينبغي
ان يطا بساط رب العالمين بنعله وقد يحتمل ان يكون موسى امر بخلع نعليه وكان
ذلك اول فرض عليه كما كان اول ما قيل لمحمد صلى الله عليه وسلم قم فانذر وربك فكبر
وثيابك فطهر والرجز فاهجر والله اعلم بالمراد من ذلك الثانية في الخبر
ان موسى عليه السلام خلع نعليه والقاهما من وراء الوادي وقال ابو الاحوص
زار عبد الله ابا موسى في داره فاقيمت الصلاة فقال ابو موسى لعبد الله تقدم
فقال له عبد الله تقدم انت في دارك فتقدم ونزع نعليه فقال عبد الله ابالواد
المقدس انت وفي صحيح مسلم عن سعيد ابن يزيد قال قلت لانس اكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي في نعلين قال نعم ورواه النسائي عن عبد الله ابن

السابع

السائب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح فوضع نعليه عن يساره
وروى ابو داود من حديث ابي سعيد الخدري قال بينما رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلي باصحابه اذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره فلما راى ذلك القوم خلعوا
نعالهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته فقال ما حملكم على القائكم
نعالكم قالوا رايناك القيت نعليك فالقينا نعالنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان جبريل اتاني فاخبرني ان فيهما قذرا وقال اذا جاء احدكم المسجد
فلينظر فان راى في نعليه قذرا او اذى فليمسحه وليصل فيهما صححه ابو
محمد عبد الحق وهو يجمع بين الحديثين قبله ويرفع بينهما التعارض ولم يختلف
العلماء في جواز الصلاة في النعال اذا كانت طاهرة من ذلك حتى لقد قال بعض أذى
العلماء ان الصلاة فيهما افضل وهو معنى قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد
على ما تقدم وقال ابرهيم النخعي في الذين يخلعون نعالهم لوددت ان محتاجا
جاء فاخذها **الثالثة** فان خلعتهما فاخلعهما بين رجليك فان ابا هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى احدكم فليخلع نعليه بين رجليه
وقال ابو هريرة للمقبري اخلعهما بين رجليك ولا تؤذ بهما مسلما
وما رواه عبد الله بن السائب انه عليه السلام خلعهما عن يساره فانه كان
اماما فان كنت اماما او وحدك فافعل ذلك ان احببت وان كنت ماموما
في الصف فلا تؤذ بهما عن يسارك ولا تضعهما بين قدميك فيشغلانك ولكن قدام
قدميك وروى عن جبير بن مطعم انه قال وضع الرجل نعليه بين قدميه بدعة
الرابعة فان تحقق فيها نجاسة مجمع على تنجيسها كالدم والعذرة من
بول بني ادم فلا يطهرها الا الغسل بالماء عند مالك والشافعي واكثر العلماء وان

كانت النجاسة مختلفا فيها كبول الدواب وارواثها الرطبة فهل يطهرها المسح بالتراب
من غير تفصيل الاوزاعي وابو ثور وقال ابو حنيفة يزيله ان يبس الحك والفرك
ولا يزيل رطبه الا الغسل ما عدا البول فلا يجزي فيه عنده الا الغسل وقال الشافعي
لا يطهر شي من ذلك كله الا الما والصحيح قول من قال بان المسح يطهره من الخف والنعل
لحديث ابي سعيد فاما لو كانت النعل والخف من جلد ميتة فان كان غير مدبوغ
فهو نجس باتفاق ما عدا ما ذهب اليه الزهري والليث على ما تقدم بيانه في سورة
النحل ومضى في سورة براءة القول في ازالة النجاسة والحمد لله **الخامسة**
قوله تعالى انك بالواد المقدس طوى المقدس المطهر والقدس الطهارة والارض
المقدسة اي المطهرة سميت بذلك لان الله اخرج منها الكافرين وعمرها بالمومنين
وقد جعل الله تعالى لبعض الاماكن زيادة فضل على بعض كما قد جعل لبعض الازمان
زيادة فضل على بعض ولبعض الحيوان كذلك ولله ان يفضل ما شا وعلى هذا فلا
اعتبار بكونه مقدسا باخراج المشركين واسكان المومنين فقد شاركه في ذلك
غيره وطوى اسم الوادي عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما وقال الضحاك هو واد عميق
مستدير مثل الطوى وقرا عكرمة طوى الباقون طوى قال الجوهري وطوى اسم موضع
بالشام بكسر الطا وبضم ويصرف ولا يصرف فمن صرفه جعله اسم واد ومكان
وجعله نكرة ومن لم يصرفه جعله بلدة وبقعة وجعله معرفة وقال بعضهم طوى
مثل طوى وهو الشي المثنى وقالوا في قوله المقدس طوى مرتين اي قدس وقال
الحسن ثنيت فيه البركة والتقديس مرتين وذكر المهدوي عن ابن عباس انه قيل له طوى
لان موسى طواه بالليل اذ مر به فارتفع الى اعلا الوادي فهو مصدر عمل فيه ما ليس
من لفظه فكانه قال انك بالواد المقدس الذي طويته طوى اي تجاوزته فطويته.

بسبب ك

بتبرك الحسن معناه انه قدس مرتين فهو مصدر من طويته طوى ايضا ○
قوله تعالى وانا اخترتك اي اصطفيتك للرساله وقرا اهل المدينه
وابو عمرو وعاصم والكسائي وانا اخترتك وقرا حمزة وانا اخترناك والمعنى
واحد الا ان وانا اخترتك هاهنا اولى من جهتين احداهما انها اشبه بالخط
والثانية انها اولى بنسق الكلام لقوله جل وعز يا موسى اني انا ربك وعلى هذا
النسق جرت المخاطبة قاله النحاس ○ **قوله تعالى** فاستمع لما
يوحى فيه مسئلة واحدة قال ابن عطية وحدثني ابي رحمه الله قال سمعت ابا الفضل
الجوهري رحمه الله يقول لما قيل لموسى صلوات الله عليه استمع لما يوحى وقف
على حجر ووضع يمينه على شماله والقى ذقنه على صدره ووقف يستمع وكان كل
لباسه صوفا قلت حسن الاستماع كما يجب فقال الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله وذم على خلاف هذا
الوصف فقال نحن اعلم بما يستمعون به الاية فمدح المنصت لاستماع كلامه
مع حضور العقل وامر عباده بذلك ادبا لهم فقال واذا قرئ القران فاستمعوا
له وانصتوا وقال هاهنا فاستمع لما يوحى لان بذلك ينال الفهم عن الله تعالى
روي عن وهب ابن منبه انه قال من ادب الاستماع سكون الجوارح وغض البصر
والاصغا بالسمع وحضور العقل والعزم على العمل وذلك هو الاستماع كما
يحب الله تعالى وهو ان يكف جوارحه ولا يشغلها فيشتغل قلبه عما يسمع
ويغض طرفه فلا يلهوا قلبه بما يرى ويحصر عقله فلا يحدث نفسه بشي سوى
ما يستمع اليه ويعزم على ان يفهم فيعمل بما يفهم وقال سفيان ابن عيينه اول
العلم الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر فاذا استمع العبد الى كلام

العمل

كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه السلام بنية صادقة على ما يحب الله افهمه كما

وجعل له في قلبه نورًا ان **قوله تعالى** انني انا الله لا اله الا انا فا

واقم الصلاة لذكري فيه سبع مسايل الاولى اختلف في تاويل قوله لذكري فقيل

يحتمل ان يريد لتذكرني فيها او يريد لاذكرك بالمدح في عليين بها فالمصدر على

هذا يحتمل الاضافة الى الفاعل والى المفعول وقيل المعنى اي حافظ بعد التو

على الصلاة وهذا تنبيه عظيم على قدر الصلاة اذ هي تضرع الى الله وقيام بين يد

وعلى هذا فالصلاة هي الذكر وقد سمى الله الصلاة ذكرًا في قوله فاسعوا الى

ذكر الله وقيل المراد اذا نسيت فتذكرت فصل كما في الخبر فليصلها اذا ذكرها

اي لا تسقط الصلاة بالنسيان **الثانية** روى مالك وغيره ان النبي

صلى الله عليه وسلم قال من نام عن صلاة او نسيها فليصلها اذا ذكرها فان الله

عز وجل يقول اقم الصلاة لذكري وروى ابو محمد عبد الغني بن سعيد من حديث

ابن ابي الحجاج وهو حجاج الاول الذي روى عنه يزيد بن زريع قال نا قتادة

عن انس بن مالك قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يرقد عن

الصلاة ويغفل عنها قال كفارتها ان يصليها اذا ذكرها تابعه ابرهيم بن طهمان

عن حجاج وكذا يروي همام بن يحيى عن قتادة وروى الدارقطني عن ابي هريرة عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال من نسي صلاة فوقتها اذا ذكرها فقوله فليصلها اذا

ذكرها دليل على وجوب القضا على النايم والغافل كثرت الصلاة او قلت وهو

مذهب عامة العلما وقد حكي خلاف شاذ لا يعتد به لانه مخالف لنص الحديث

عن بعض الناس فيما زاد على خمس صلوات انه لا يلزمه قضاء **قلت**

امر الله تعالى باقامة الصلاة ونص على اوقاتها معينة فقال اقم الصلاة لدلوك

الثمر

الشمس الايه وغيرها من الاي ومن اقام بالليل ما امر باقامته بالنهار او بالعكس
لم يكن فعله مطابقا لما امر به ولا ثواب له ولولا قوله صلى الله عليه وسلم من نام عن
صلاه او نسيها فليصلها اذا ذكرها لم يقع احد بصلاه وقعت في غير وقتها
وبهذا الاعتبار كان قضا لا اداء لان القضا بامر متجدد وليس بالامر الاول

الثالثه فاما من ترك الصلاه متعمدا فالجمهور ايضا على وجوب القضا
عليه وان كان عاصيا الا داود ووافقه ابو عبد الرحمن الاشعري الشافعي
حكاه عنه ابن القصار والفرق بين المتعمد والناسي والنايم حط الماثم
فالمتعمد ماثوم وجميعهم قاضون والحجه للجمهور قوله تعالى اقيموا الصلاه ولم
يفرق بين ان تكون في وقتها او بعده وهو امر يقتضي الوجوب وايضا فقد
ثبت الامر بقضا الناسي والنايم مع انهما غير ماثومين فالعامد اولى وايضا
قوله من نام عن صلاه او نسيها والنسيان الترك قال الله تعالى نسوا الله
فنسيهم ونسوا الله فانساهم انفسهم سوا كان مع ذهول او لم يكن لان
الله تعالى لا ينسى وانما معناه تركهم وقال ما ننسخ من ايه او ننساها اي
نتركها وكذلك الذكر يكون بعد نسيان وبعد غيره قال الله تعالى من ذكرني
في نفسه ذكرته في نفسي وهو تعالى لا ينسى فيكون ذكره بعد نسيان وانما معناه
علمت فكذلك يكون معنى قوله اذا ذكرها اي علمها وايضا فان الديون التي
للادميين اذا كانت متعلقه بوقت ثم جاز الوقت لم يسقط قضاوها بعد
وجوبها وهي مما يسقطها الابرا كان في ديون الله ان لا يصح الابرا اولى
ان لا يسقط قضاوها الا باذن منه وايضا فقد قال اتفقنا انه لو ترك يوما
من رمضان متعمدا بغير عذر لوجب قضاوه فكذلك الصلاه فان قيل فقد روي

عن فعلها وهو عام من دون اهل العلم
كان الا على قضائها ما كان في

عن مالك من ترك الصلاة متعمدا لا يقضي ابدا فالانسان الى ان ما مضى لا يعو
او يكون كلامه خرج على التغليظ كما روي عن ابن مسعود وعلي ان من افطر في
رمضان عامدا لم يكفه صيام الدهر وان صامه ومع هذا فلا بد من توفي
التكليف حقه باقامة القضا مقام الادا واتباعه بالتوبة ويفعل الله
بعد ذلك ما يشا وقد روى ابو المطوس عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من افطر يوما من رمضان متعمدا لم يجزه صيام الد
وان صامه وهذا يحتمل ان لو صح كان معناه التغليظ وهو حديث ضعيف
خرجه ابو داود وقد جاءت الكفارات باسانيد صحاح وفي بعضها قضا الي
والحمد لله **الرابعة** قوله عليه السلام من نام عن صلاة
نسيها الحديث يخص عموم قوله عليه السلام رفع القلم عن ثلاثة عن النائم ح
يستيقظ والمراد بالرفع هنا رفع الماثم لا رفع الفرض عنه وليس هذا من
باب قوله وعن الصبي حتى يحتلم وان كان ذلك جا في اثر واحد فتفقه على ال
الخامسة اختلف العلما في هذا المعنى فيمن ذكر صلاة فايتة وهو في
آخر وقت صلاة او ذكر صلاة وهو في صلاة فجملة مذهب مالك ان من ذكر
صلاة وقد حضر وقت صلاة اخرى بدا بالتي نسي اذا كان خمس صلوات فاد
وان فات وقت هذه وان كان اكثر من ذلك بدا بالتي حضر وقتها وعلى نحو هذ
مذهب ابي حنيفة والثوري والليث الا ان ابا حنيفة واصحابه قالوا الترتيب
عندنا واجب في اليوم والليلة اذا كان في الوقت سعة للفايتة ولصلا
الوقت فان خشي فوات الوقت بدا بها فان زاد على صلاة يوم وليلة لم يجب
الترتيب عندهم وقد روي عن الثوري وجوب الترتيب ولم يفرق بين القليل

والكثير

والطاهر وهو تحصيل مذهب الشافعي قال الشافعي الاختيار ان يبدا بالفائتة
ما لم يخف فوات هذه فان لم يفعل وبدا بصلاة الوقت اجزاه وذكر
الاثرم ان الترتيب عندنا احمد واجب في صلاة ستين سنة واكثر
وقال لا ينبغي لاحد ان يصلي صلاة وهو ذاكر لما قبلها الا يعيد
تفسد عليه وروى الدارقطني عن عبد الله بن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نسي احدكم صلاة وهو في صلاة
مكتوبة فليبدا بالتي هو فيها فاذا فرغ منها صلى التي نسي عمرو
ابن ابي عمر مجهول قال القرطبي رحمه الله وهذا الوجه كان يحتج لمن قال
في البداية بصلاة الوقت وانما الصحيح ما رواه اهل الصحيح عن جابر
ابن عبد الله ان عمر بن الخطاب يوم الخندق فجعل يسب الكفار
كفار قريش وقال يا رسول الله والله ما كدت ان اصلي العصر حتى كادت
الشمس تغرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا والله ان
صليتها فنزلنا البطحان فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتوضانا فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر بعد ما غربت الشمس
ثم صلى بعدها المغرب وهذا نص في البداية بالفائتة قبل
الحاضرة لا سيما والمغرب وقتها واحد مضيق غير ممتد في المشهور
عندنا وعند الشافعي كما تقدم وخرج روى الترمذي عن ابي
عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ان المشركين شغلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن اربع صلوات يوم الخندق حتى ذهب من
الليل ما شاء الله فامر بلالا فاذن ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى
العصر ثم اقام فصلى المغرب ثم اقام فصلى العشا وبهذا استدل العلما
على ان من فاتته صلوات قضاها مرتبة كما فاتته اذا ذكرها
في وقت واحد واختلفوا اذا ذكر فائتة في ضيق وقت حاضرة
على ثلاثة اقوال يبدا بالفائتة وان خرج وقت الحاضرة
وبه قال مالك والليث والزهري وغيرهم كما قدمناه
الثاني يبدا بالحاضرة وبه قال الحسن والشافعي وفقها اصحاب

الحديث والمحاسبي وابن وهب من اصحابنا الثالث يتخير فيقدم ايتهما
تمادى به قال اشهب وجه الاول تكثير الصلوات والاختلاف انه يبدا بالحاضرة
مع الكثرة قاله القاضي عياض واختلفوا في مقدار اليسير فعن مالك
الخمس فدون وقد قيل الاربع فدون لحديث جابر والمختلف الوجه
ان الست كثير السادسة واما من ذكر صلاة وهو في صلاة
فان كان وراء الامام فكل من قال بوجوب الترتيب ومن لم يقل به
يقول يتمادى مع الامام حتى يكمل صلاته والاصل فيه هذا ما رواه
مالك والدارقطني عن ابن عمر قال اذا نسي احدكم صلاة فلم يذكرها
الا وهو مع الامام فاذا فرغ من صلاته فليصل التي نسي ثم ليعد صلاته
التي صلى مع الامام لفظ الدارقطني وقال موسى ورواه هارون البو...
ابراهيم الترجماني قال حدثنا سعيد ورفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
ووهم في رفعه فان كان قد رجع عن رفعه فقد وفق للصواب
ثم اختلفوا فقال ابو حنيفة واحمد بن حنبل يصلي التي ذكر ثم يصلي التي صلى
مع الامام الا ان يكون بينهما اكثر من خمس صلوات على ما قدمناه
عن الكرخي وهو مذهب جماعة من اصحاب مالك الترتيب ذكر
الخرقي عن احمد بن حنبل انه قال من ذكر صلاة وهو في اخرى اتمها
ويقضي المذكورة واعاد التي كان فيها اذا كان في الوقت متسع فان
خشي خروج الوقت وهو فيها اعتقد انه لا يعيدها وقد
اجزأته ويقضي التي عليه وقال مالك من ذكر صلاة وهو في صلاة
قد صلى منها ركعتين سلم من ركعتيه فان كان اماما انهدمت
عليه وعلى من خلفه وبطلت هذا هو الظاهر من مذهب مالك
وليس عند اهل النظر من اصحابه كذلك لان قوله فيمن ذكر
صلاة في صلاة قد صلى منها ركعة انه يضيف اليها اخرى ويسلم
ولو ذكرها في صلاة قد صلى منها ثلاث ركعات اضاف اليها
رابعة وسلم وصارت نافلة عن ناسخ ولو كانت قد فسدت عليه كما ذكر
وبطلت لم يؤمر ان يضيف اليها اخرى كما لو احدث بعد ركعة
لم يضف اليها اخرى الثانية قسم روى مسلم عن ابي قتادة
قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديث الميضاة
مطوله وقال فيه ثم قال اما لكم في اسوة ثم قال اما انه ليس في

النوم تفر...

وليس عند اهل النظر من اصحابه كذلك الاخر وقوله فيمن ذكر صلوة
ركعة انه يضيف اليها اخرى ويسلم ولو ذكرها في صلاة من رجل
اضاف اليها [illegible] صارت نافلة عندنا [illegible] ولو
[illegible] عليه كما ذكر فطلت لم يمكن ان يضيف اليها اخرى كما [illegible]

[illegible] عن ابي **السابعة** روى مسلم عن ابي قتادة قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديث الميضاة بطوله وفي اخره ثم قال اما لكم فيّ
اسوة ثم قال اما انه ليس في النوم تفريط انما التفريط على من لم يصل الصلاة
حتى يجيء وقت الصلاة الاخرى فمن فعل ذلك فليصلها حين ينتبه لها فاذا كان
الغد فليصلها عند وقتها واخرجه الدارقطني هكذا بلفظ مسلم سوى فظاهره
يقتضي اعادة المقضية مرتين عند ذكرها وحضور مثلها في الوقت الاتي ويعضد
هذا الظاهر ما اخرجه ابو داود من حديث عمران بن حصين وذكر القصة وقال
في اخرها فمن ادرك منكم الصلاة من غد صالحا فليقض معها مثلها قلت
وهذا ليس على ظاهره ولا تعاد غير مرة واحدة لما رواه الدارقطني عن عمران
ابن حصين قال سرينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة او قال في سرية فلما
كان وقت السحر عرسنا فما استيقظنا حتى ايقظنا حر الشمس فجعل الرجل منا
يثب فزعا دهشا فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا فارتحلنا ثم
سرنا حتى ارتفعت الشمس فقضى القوم حوائجهم ثم امر بلالا فاذن فصلينا
ركعتين ثم امر فاقام فصلينا الغداة فقلنا يا نبي الله الا نقضيهما لوقتهما من
الغد فقال [illegible] صلى الله عليه وسلم اينهاكم الله عن الربا ويقبله منكم
وقال الخطابي لا اعلم احدا قال بهذا وجوبا ويشبه ان يكون الامر به

استحبابا ليحرز فضيلة الوقت في القضا والصحيح ترك العمل لقوله ابنهاكم الله
عن الربا ويأخذه منكم ولان الطرق الصحاح من حديث عمران ابن حصين ليس (فيها)
من تلك الزيادة شي الاما ذكر في حديث ابي قتادة وهو محتمل كما بيناه قلت
ذكر الكيا الطبري في احكام القران له ان من السلف من خالف قوله عليه السلام
من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك فقال بل يصبر الى وقته فيصلي
فاذا فات الصبح يصلي من الغد وهذا قول بعيد شاذ **قوله تعالى**
ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى اية مشكلة فروي عن سعيد ابن جبير انه قرا أكاد
أخفيها بفتح الهمزة قال معناه اظهرها لتجزى اي الاظهار للجزا رواه ابو عبيد عن
الكساي عن محمد ابن سهيل عن وقا ابن اياس عن سعيد ابن جبير قال النحاس وليس لهذه
الرواية طريق غير هذا قلت ـــــــ وكذا ذكره ابو بكر الانباري في كتاب
الرد حدثني ابي حدثنا محمد ابن الجهم حدثنا الفرا حدثنا الكساي ح وحدثنا عبد الله
ابن ناجيه حدثنا يوسف حدثنا الحماني حدثنا محمد ابن سهل قال النحاس واجود من هذا
الاسناد ما رواه يحيى القطان عن الثوري عن عطا ابن السايب عن سعيد ابن جبير
انه قرا أخفيها بضم الهمزة قلت ـــــــ فاما قراة ابن جبير اخفيها بفتح
الالف بالاسناد المذكور فقال ابو بكر الانباري قال الفرا معناه أظهرها من خفيت
الشي اذا اظهرته اخفيه وانشد الفرا لامري القيس ○

فان تدفنوا الدا لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد

اراد لا نظهره وقد قال بعض اللغويين يجوز ان يكون اخفيها بضم الالف معناه اظهرها
لانه يقال خفيت الشي واخفيته من حروف الاضداد يقع على الستر والاظهار وقال
ابو عبيدة خفيت واخفيت بمعنى واحد النحاس وهذا حسن وقد حكاه عن ابي الخطاب

وهو

وهو رئيس من روسا اللغه لا يشك في صدقه وقد روى عنه سيبويه وانشد

ان تكتموا الدا لا نخفه البيت   كذا رواه ابو عبيدة عن ابي الخطاب

بضم النون وقال امرؤ القيس ايضا

خفاهن من انفاقهن كانما خفاهن ودق من عشاء مجلب

اي اظهرهن ويروى من سحاب مركب بدل من عشا مجلب وقال ابو بكر الانباري في تفسير
الايه آخر ان الساعة اتية اكاد اخفيها انقطع الكلام على اكاد وبعده مضمر
اكاد آتي بها والابتدا اخفيها لتجزي كل نفس قال ضابي البرجمي

هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلايله

اراد وكدت افعل فاضمر مع كدت فعلا كالفعل المضمر معه في القران قلت
هذا الذي اختاره النحاس وزيف القول الذي قبله فقال خفى الشي يخفيه اذا اظهره
وقد حكى انه يقال اخفاه ايضا اذا اظهره وليس بالمعروف قال وقد رايت علي ابن
سليمان لما اشكل عليه معنى اخفيها عدل الى هذا القول وقال معناه كمعنى اخفيها
قال النحاس ليس المعنى على اظهرها ولا سيما اخفيها قراة شاذة فكيف ترد القراه
الصحيحة والشايعه الى الشاذة ومعنى المضمر اولى ويكون التقدير ان الساعة
اتية اكاد آتي بها ودل اتية على اتي بها ثم قال اخفيها على الابتدا وهذا
معنى صحيح لان الله عز وجل قد اخفى الساعة التي هي القيامة والساعة التي
يموت فيها الانسان ليكون الانسان يعمل والامر عنه مبهم ولا يوخر التوبة قلت
وعلى هذا القول تكون اللام في لتجزي متعلقة باخفيها وقال ابو علي هذا من باب السلب
وليس من الاضداد ومعنى اخفيها ازيل عنها خفاها وهو سترها والخفا الاخفية الاكسية
والواحد خفا بكسر الخا القربة واذا ازلت عنها سترها ظهرت ومن هذا قولهم اشكيته

المنافقين وزيادة في الطاعات ويقال اذا كان مع المؤمن العصا يهرب منه
الشيطان ويخشع منه المنافق والفاجر وتكون قبلته اذا صلى وقوة له اذا
أعيا ولقي الحجاج اعرابيا فقال من اين اقبلت يا اعرابي قال من البادية قال وما
في يدك قال عصاي اركزها لصلاتي واعدها لعداتي واسوق بها دابتي واقوى
بها على سفري واعتمد بها في مشيتي ليتسع خطوي واثب بها النهر وتؤمنني
العثر والقي عليها كسائي فيقيني الحر وتدفيني من القر وتدني الي ما بعد مني
وهي محمل سفرتي وعلاقة اداوتي اعصي بها عند الضراب واقرع بها الابواب
واتقي بها عقور الكلاب وتنوب عن الرمح في الطعان وعن السيف عند منازلة
الاقران ورثتها عن ابي واورثها بعدي ابني واهش بها على غنمي ولي فيها مارب
اخرى كثيرة لا تحصى **قلت** ــــ منافع العصا كثيرة ولها
مدخل في مواضع الشريعة منها انها تتخذ قبلة في الصحراء وقد كان النبي صلى الله
عليه وسلم عنزة تركز له فيصلي اليها وذلك ثابت في الصحيح والحربة والعنزة
والسركالا له اسم المسمى واحد وكان له محجن وهو عصا معوجة الطرف يشير
الى الحجر اذا لم يستطع ان يقبله ثابت في الصحيح ايضا وفي الموطا عن السايب
ابن يزيد انه قال امر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ابي ابن كعب وتميما الداري ان
يقوما للناس باحدى عشرة ركعة وقال القاري يقرا بالمئين حتى كنا نعتمد على
العصا من طول القيام وما كنا ننصرف الا في فروع الفجر وفي الصحيح انه عليه
السلام كان له مخصرة والاجماع منعقد على ان الخطيب يخطب متوكا على سيف
او عصى فالعصا ماخوذة من اصل كريم ومعدن شريف ولا ينكرها الا جاهل
وقد جمع الله لموسى في عصاه من البراهين العظام والايات الحسان ما امن

وكان اذا خرج يوم العيد امر بالحربة فتوضع بين يديه فيصلي اليها

وكانم

به السحرة

به السحرة المعاندون واخرها سليمان لخطبته وموعظته وطول صلاته وكان ابن مسعود صاحب عصي النبي صلى الله عليه وسلم وعنزته وكان يخطب بالقضيب وكفى بذلك فضلا على شرف حال العصا وعلى ذلك الخلفا وكبراء الخطبا وعادة العرب العربا الفصحا اللسن البلغا اخذ المخصرة والعصا والاعتماد عليها عند الكلام وفي المحافل والخطب وانكرت الشعوبية بعض العرب ونحم العجم قال مالك كان عطا ابن السايب يمسك المخصرة يستعين بها قال مالك والرجل اذا كبر لم يكن مثل الشاب يقوى بها عند قيامه قلت وفي مشيه كما قال بعضهم ٥

قد كنت امشي على رجلين معتمدا فصرت امشي على اخرى من الخشب

قال مالك رحمه الله ورضي عنه وقد كان الناس اذا جاءهم المطر خرجوا بالعصي يتوكون عليها حتى لقد كان الشباب يحبسون عصيهم وربما اخذ ربيعة العصا من بعض من يجلس اليه حتى يقوم ومن منافع العصا ضرب الرجل نساءه بها فيما يصلحهم ويصلح به حاله وحالهم معه ومنه قوله عليه السلام واما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه في احد التاويلات وقد روي عنه عليه السلام انه قال لرجل اوصاه لا ترفع عصاك عن اهلك اخفهم في الله رواه عبادة ابن الصامت خرجه النساي ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم علق سوطك حيث يراه اهلك وقد تقدم هذا في النسا ومن فوايدها التنبيه عن هذا الانتقال من هذه الدار كما قيل لبعض الزهاد ما لك تمشي على عصى ولست بكبير ولا مريض قال اني اعلم اني مسافر وانها دار قلعة وان العصا من اله السفر فاخذه بعض الشعرا فقال ٥

حملت العصا لا الضعف اوجب حملها علي ولا اني تحنيت من كبر
ولكنني الزمت نفسي حملها لأعلمها ان المقيم على سفر

قوله تعالى قال ألقها يا موسى الآية لما اراد الله تعالى ان يدربه
في تلقي النبوة وتكاليفها امره بإلقاء العصا فالقاها موسى فقلب الله اوصافها
واعراضها فكان عصا ذات شعبتين فصار الشعبتان لها فما وصارت حية تسعى
اي تنتقل وتمشي وتلتقم الحجارة فلما راها موسى عليه السلام راى عبرة فولى مدبرا ولم
يعقب فقال الله له خذها ولا تخف وذلك انه اوجس في نفسه خيفة اي
لحقه ما يلحق البشر وروى ان موسى تناولها بكمي جبته فنهى عن ذلك فاخذها بيده
فصارت عصى كما كانت اول مرة وهي سيرتها الاولى وانما اظهر له هذه الآية
لئلا يفزع منها اذا القاها عند فرعون ويقال ان العصا بعد ذلك كانت تماشيه
وتحادثه ويعلق عليها احماله وتضيء لها الشعبتان كالشمع واذا اراد الاستقاء انقلبت
الشعبتان كالدلو واذا اشتهى ثمرة ركزها في الارض فاثمرت تلك الثمرة وقيل انها
كانت من آس الجنة وقيل اتاه جبريل بها وقيل ملك وقيل قال له شعيب خذ عصا
من ذلك البيت فوقعت بيده تلك العصا وكانت عصا آدم هبط بها من الجنة
والله اعلم **قوله تعالى** فاذا هي حية تسعى النحاس ويجوز حية
يقال خرجت فاذا زيد جالس وجالسا والوقف حية بالهاء والسعي المشي بخفة
وسرعة وعن ابن عباس انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع الصخر والشجر فلما راه يبتلع
كل شيء خافه ونفر منه وعن بعضهم انما خاف منه لانه عرف ما لقي آدم منها وقيل لما
قال له ربه لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمانينة نفسه ان ادخل يده في فمها وادخل
يده في لحيها ۝ سنعيدها سيرتها الاولى سمعت علي ابن سليمان يقول التقدير الى

سيرتها

سيرتها مثل واختار موسى قومه قال يجوز ان يكون مصدرًا لان المعنى ستعيدها
ستسيرها سيرتها **قوله تعالى** واضمم يدك الى جناحك يجوز في غير القران
ضم بفتح الميم وكسرها لالتقاء الساكنين والفتح اجود لخفته والكسر على الاصل
ويجوز الضم على الاتباع ويد اصلها يدي بفعل يدل على ذلك ايدٍ وتصغيرها
يدية والجناح العضد قاله مجاهد وقال يعني تحت قطرك الى جناحك الى جنبك
ومنه قول الراجز اضمه للصدر والجناح وقيل الى جنبك فعبر عن
الجيب بالجناح لانه في محل الجناح وقيل الى عضدك وقال مقاتل الى بمعنى مع جناحك
تخرج بيضاء من غير سوء اي من غير برص نورا ساطعا يضيء بالليل والنهار كضوء
الشمس والقمر واشد ضوءا عن ابن عباس وغيره فخرجت نورا مخالفة للونه وبيضاء
نصب على الحال ولا ينصرف لان فيها الفي التانيث لا يزايلانها وكان لزومها علة
ثانية فلم ينصرف في النكرة وخالفتا الهاء لان الهاء تفارق الاسم ومن من صلة
البيضاء كما تقول ابيضت من غير سوء اية اخرى سوى العصا فاخرج يده من مدرعة
له مصرية لها شعاع مثل شعاع الشمس يغشى البصر واية منصوبة على البدل
من بيضاء قاله الاخفش النحاس وهو قول حسن وقال الزجاج المعنى اتيناك اية
اخرى او نوتيك لانه لما قال تخرج بيضاء من غير سوء دل على انه قد اتاه اية اخرى
لنريك من اياتنا الكبرى يريد العظمى وكان حقه ان يقول الكبيرة وانما قال الكبرى
لوفاق رؤوس الاي وقيل فيه اضمار معناه لنريك من اياتنا الكبرى دليله قول
ابن عباس يد موسى اكبر اياته **قوله تعالى** اذهب الى فرعون
انه طغى لما انه انسه بالعصا واليد واراه ما يدل على انه رسول امره بالذهاب
الى فرعون وان يدعوه وطغى معناه عصا وتكبر وكفر وتجبر وجاوز الحد قال

رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي
وزيرا من اهلي هرون اخي طلب الاعانة لتبليغ الرسالة ويقال ان الله اعلمه بان الله
ربط على قلب فرعون وانه لا يؤمن فقال موسى يا رب فكيف تامرني ان اتيه وقد
ربطت على قلبه فاتاه ملك من خزان الريح فقال يا موسى انطلق لما امرك الله
فقال موسى عند ذلك رب اشرح لي صدري اي وسعه ونوره بالايمان والنبوة
ويسر لي امري اي سهل علي ما امرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون واحلل
عقدة من لساني يعني العجمة التي كانت فيه من جمرة النار التي القاها في فيه وهو
طفل قال ابن عباس كانت في لسانه رتة وذلك انه كان في حجر فرعون ذات يوم
وهو طفل فلطمه لطمة واخذ بلحيته فنتفها فقال فرعون لآسية هذا عدوي
فهات الذباحين فقالت آسية على رسلك فانه صبي لا يفرق بين الاشياء ثم اتت
بطستين فجعلت في احدهما جمرا وفي الآخر جوهرا فاخذ جبريل بيد موسى فوضعها على
النار حتى رفع جمرة ووضعها على لسانه فكانت تلك الرتة وروي ان يده احترقت
وان فرعون اجتهد في علاجها فلم تبرا ولما دعاه قال اي رب تدعوني قال الى الذي الي
ابرا يدي وقد عجزت عنها وعن بعضهم انما لم تبرا يده لئلا يدخلها مع فرعون في
قصعة واحدة فتنعقد بينهما حرمة المواكلة ثم اختلف هل زالت تلك الرتة
فقيل زالت بدليل قوله قد اوتيت سؤلك يا موسى وقيل لم تزل كلها بدليل قوله حكاية
عن فرعون ولا يكاد يبين ولانه لم يقل احلل كل لساني فدل على انه بقي في لسانه شي
من الاستمساك وقيل زالت بالكلية بدليل قوله اوتيت سؤلك وانما قال فرعون
ولا يكاد يبين لانه عرفه بتلك العقدة في التربية وما ثبت عنده ان الآفة
زالت قلت وهذا فيه نظر لانه لو كان [illegible] لما قال فرعون

ولا

ولا يكاد يبين حين كلمه موسى بلسان ذلق فصيح والله اعلم وقيل ان تلك العقدة
حدثت بلسانه عند مناجاة ربه حتى لا يكلم غيره الا باذنه يفقهوا قولي اي يعلموا
ما اقوله لهم ويفهموه والفقه في كلام العرب الفهم قال اعرابي لعيسى ابن عمر شهدت
عليك بالفقه تقول منه فقه الرجل بالكسر وفلان لا يفقه ولا ينقه وافقهتك
الشي ثم خص به علم الشريعة والعالم به فقيه وقد فقه بالضم فقاهة وفقهه
الله وتفقه اذا تعاطى ذلك وفقهته اذا باحثته في العلم قاله الجوهري
والوزير الموازر كالاكيل المواكل لانه يحمل عن السلطان وزره اي ثقله وفي كتاب
النساي عن القاسم ابن محمد سمعت عمتي تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ولي منكم عملا فاراد الله به خيرا جعل له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر
اعانه ومن هذا المعنى قوله عليه السلام ما بعث الله من نبي ولا استخلف من
خليفة الا وله بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تامره
بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه رواه البخاري فسال موسى الله تعالى الله ؟
ان يجعل له وزيرا لانه لم يرد ان يكون مقصورا على الوزارة حتى لا يكون شريكا
له في النبوة ولولا ذلك لجاز ان يستوزر من غير مسالة وعين فعال هرون وانتصب
على البدل من قوله وزيرا او يكون منصوبا باجعل على التقديم والتاخير والتقدير
واجعل لي هرون اخي وزيرا وكان هرون اكبر من موسى بسنة وقيل بثلث ○
اشدد به ازري اي ظهري والازر الظهر من موضع الحقوين ومعناه تقوي به نفسي
والازر القوة وازره قواه ومنه قوله تعالى فازره فاستغلظ وقال ابو طالب

اليس ابونا هاشم شد ازره … واوصى بنيه بالطعان وبالضرب

وقيل الازر العون اي يكون عونا يستقيم به امري قال الشاعر ○

شددت به ازري وايقنت انه * اخو الفقر من ضاقت عليه مذاهبه
وكان هرون اكبر سنا من موسى واتم طولا وابيض جسما وافصح لسانا ومات قبل موسى
بثلث سنين وكان في جبهة هرون شامة وعلى ارنبة انف موسى شامة وعلى
طرف لسانه شامة ولم تكن على احد قبلهم ولا تكون على احد بعدهم وقيل انها كانت
سبب العقدة التي في لسانه والله اعلم واشركه في امري اي في النبوة وتبليغ
الرسالة قال المفسرون وكان هرون يومئذ بمصر فامر الله موسى ان ياتي هو وهرون
واوحى الى هرون وهو بمصر ان يلتقي موسى فتلقاه الى مرحلة واخبره بما اوحى
فقال له موسى ان الله امرني ان اتي فرعون فسالت ربي ان يجعلك معي رسولا وقرا
العامة اخي اشدد بوصل الالف واشركه بفتح الهمزة على الدعا اي اشدد
يا رب ازري واشركه معي في امري وقرا ابن عامر ويحيى ابن الحرث وابو حيوة
والحسن وعبد الله ابن ابي اسحق اشدد بقطع الالف واشركه في امري اي انا افعل
ذلك اشدد انا به ازري واشركه انا في امري قال النحاس جعلوا الفعلين في
موضع جزم جوابا لقوله اجعل لي وزيرا وهذه القراة شاذة بعيدة لان جواب
مثل هذا انما يتخرج بمعنى الشرط والمجازاة فيكون المعنى ان تجعل لي وزيرا من
اهلي اشدد به ازري واشركه في امري وامره بالنبوة والرسالة وليس هذا
الله صلى الله عليه وسلم يخبر به انما سال الله عز وجل ان يشركه معه في النبوة وفتح
اليا من اخي ابن كثير وابو عمرو كي نسبحك كثيرا قيل معنى نسبحك نصلي لك
ويحتمل ان يكون التسبيح باللسان اي ننزهك عما لا يليق بجلالك وكثيرا نعت
لمصدر محذوف ويجوز ان يكون نعتا لوقت والادغام حسن وكذا ونذكرك كثيرا
انك كنت بنا بصيرا قال الخطابي البصير المبصر والبصير العالم بخفيات الامور

فالمعنى

اي عالجنا بنا ودبر كالنا

احسن التيام

فالمعنى ا[illegible] صغرنا فاحسنت الينا كذلك يرب
قوله تعالى قال قد اوتيت سولك يا موسى لما ساله شرح
الصدر وتيسير الامر الى ما ذكر اجاب له سوله واتاه طلبته ومرغوبه والسول
الطلبة فعل بمعنى مفعول كقولك خبز بمعنى مخبوز واكل بمعنى ماكول وقوله تعالى
ولقد مننا عليك مرة اخرى اي قبل هذه وهو حفظه له سبحانه من شر الاعدا
في الابتدا وذلك حين الذبح والله اعلم والمن الاحسان والافضال وقوله اذ
اوحينا الى امك ما يوحى قيل اوحينا الهمنا وقيل اوحى اليها في النوم وقال ابن عباس
اوحى اليها كما اوحى الى النبيين ان اقذفيه في التابوت قال مقاتل مومن ال فرعون
هو الذي صنع التابوت ونجره وكان اسمه حزبيل وكان التابوت من جميز فاقذفيه
في اليم اي اطرحيه في البحر بحر النيل فليلقه قال الفرا فاقذفيه في اليم امر وفيه
معنى المجازاة اي اقذفيه يلقه اليم وكذا قوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم
ياخذه عدو لي وعدو له يعني فرعون فاتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا ووضعت
فيه موسى وقيرت راسه وخصاصه يعني شقوقه ثم القته في النيل وكان يشرع
منه نهر كبير في دار فرعون فساقه الله في ذلك النهر الى دار فرعون وروي
انها جعلت في التابوت قطنا محلوجا فجعلته فيه وجصصته وقيرته ثم القته
في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينا هو جالس على راس
بركة مع اسية اذا بالتابوت فامر به فاخرج ففتح فاذا صبي اصبح الناس واحبه
عدو الله حبا شديدا لا يتمالك ان يصبر عنه وظاهر القران يدل على ان البحر
القاه بساحله وهو شاطيه فراى فرعون التابوت بالساحل فامر باخذه ويحتمل
ان يكون القاه اليم بموضع من الساحل فيه فوهة نهر فرعون ثم اداه النهر الى حيث

فوضعته ثم

البحر والله اعلم وقيل وجدته ابنة ... التابوت
شعبة وروي انهم حين التقطوا التابوت ... اكثر
فاعياهم فدنت اسية فرأته في جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته فاذا
صبي نوره بين عينيه وهو يمص ابهامه لبنا فاحبوه وكانت لفرعون بنت برصا
وقالت له الاطبا لا تبرا الا من قبل البحر يوجد فيه شبه انسان دواها ريقه
فلطخت البرصا برصها بريقه فبرات وقيل لما نظرت الى وجهه برات والله اعلم
وقيل وجدته جوار لامراة فرعون فلما نظر اليه فرعون فراى صبيا من احسن
الناس وجها فاحبه فرعون فذلك قوله تعالى والقيت عليك محبة مني قال ابن
عباس احبه الله تعالى وحببه الى خلقه وقال عطية جعل عليه مسحة من
جمال لا يكاد يصبر عنه من راه وقال قتادة كانت في عيني موسى ملاحة ما راه
احد الا احبه وعشقه وقال عكرمة المعنى جعلت فيك حسنا وملاحة
فلا يراك احد الا احبك وقال الطبري المعنى والقيت عليك رحمتي
وقال ابن زيد جعلت من راك احبك حتى احبك فرعون فسلمت من شره
واحبتك اسية ابنة مزاحم فتبنتك ولتصنع على عيني قال ابن عباس يريد
ان ذلك بعيني حيث جعلت في التابوت وحيث القي التابوت في البحر وحيث
التقطك جواري امراة فرعون فارادوا ان يفتحوا التابوت لينظرن ما فيه
فقالت منهن واحدة لا تفتحنه حتى تاتين به سيدتكم فهو احظى لكن عندها
واجدر بان لا تتهمكن انكن وجدتن فيه شيا فاخذتموه لانفسكن وكانت
امراة فرعون لا تشرب من الماء الا ما استقينه اولئك الجواري فذهبوا
بالتابوت اليها مغلقا فلما راته فتحته فرات صبيا لم ير مثله قط والقي

عليها

وجدته ابنة فرعون
وكان بها برص
فلما فتحت التابوت
شفيت وروي
انهم كانوا حين
التقطوا التابوت
عالجوا فتحه فلم
يقدروا عليه
فعالجوا كسره فاعياهم
فدنت اسية فرات
في جوف التابوت
نورا فعالجته
ففتحته فاذا صبي
نوره بين عينيه
وهو يمص ابهامه
لبنا فاحبوه
وكانت لفرعون
بنت برصا
م بيان

قال الطحاوي

عليها تحبسه فاخذته فدخلت به على فرعون فقالت له قرة عين لي ولك فقال لها فرعون
اما لك فنعم واما لي فلا فبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان فرعون
قال نعم هو قرة عين لي ولك لآمن وصدق فقالت هبه لي ولا تقتله فوهبه لها
وقيل ولتصنع على عيني لتربى وتغذى على مرأى مني قاله قتادة وقال
النحاس وذلك معروف في اللغة يقال صنعت الفرس وصنعته اذا احسنت
القيام عليه والمعنى ولتصنع على عيني فعلت ذلك وقيل اللام متعلقة
بما بعدها من قوله اذ تمشي اختك على التقديم والتاخير فاذ ظرف لتصنع
وقيل الواو في ولتصنع زايدة وروى لــــ ابن القعقاع ولتصنع
اللام على الامر وظاهره للمخاطب والمامور غايب وقرا ابو نهيك ولتصنع بفتح
التا والمعنى وليكون حركتك وتصرفك بمشيئتي وعلى عين مني ذكره المهدوي اذ
تمشي اختك العامل في اذ تمشي القيت او تصنع ويجوز ان يكون بدلا من اذ
اوحينا واخته اسمها مريم فتقول هل ادلكم على من يكفله وذلك انها خرجت
متعرفة خبره وكان فرعون لامراته طلبت له المراضع وكان لا ياخذ ثدي
احد حتى اقبلت اخته فاخذته ووضعته في حجرها وناولته ثديها فمصه وفرح
به فقالوا لها تقيمين عندنا فقالت انه لا لبن لي ولكن ادلكم على من يكفله وهم
له ناصحون قالوا ومن هي قالت امي فقالوا لها الك لبن قالت لبن اخي هارون
وكان هرون اكبر من موسى بسنة وقيل بثلاث وقيل باربع وذلك ان فرعون
رحم بني اسرائيل ورفع عنهم القتل اربع سنين فولد هرون فيها قاله ابن
عباس مجاهد الاثم وقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك الى امك وفي مصحف
ابي فرددناك كي تقر عينها ولا تحزن وروى عبد الحميد عن ابن عامر كي تقر

بيان لتصنع

وقال مجاهد ومقاتل على قدر على موعد وقال محمد ابن كعب ثم جئت
على القدر اي قدرت لك انه يجي فيه والمعنى جئت في الوقت الذي
اردنا ارسالك فيه وقال الشاعر

نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر

قوله تعالى واصطنعتك لنفسي قال ابن عباس اي اصطفيتك لوحيي
ورسالتي وقيل اصطفيتك خلقتك ماخوذ من الصنعة وقيل قويتك وعلمتك لتبلغ
عبادي امري ونهيي اذهب انت واخوك باياتي قال ابن عباس
يريد التسع ايات التي قد انزلت عليه ولا تنيا قال ابن عباس تضعفا اي في امر
الرسالة وقاله قتادة وقيل تفترا قال الشاعر

فما ونى محمد مذ ان غفر له الاله ما مضى وما غبر

والونى الضعف والفتور والكلال والاعيا وقال امرء القيس

مسح اذا ما السابحات على الونى اثرن غبارا بالكديد المركل

يقال ونيت في الامر اني ونا وونيا اي ضعفت فانا وان وناقة وانية وانيتها
انا اضعفتها واتعبتها وفلان لا يني كذا اي لا يزال وبه فسر ابان الاية
واستشهد بقول طرفة

كان القدور الراسيات امامهم قباب بنوها لا تني ابدا تغلي

وعن ابن عباس ايضا لا تبطيا وفي قراة ابن مسعود ولا تهنا في ذكري وتحميدي
وتمجيدي وتبليغ رسالتي قوله تعالى اذهبا الى فرعون انه
طغى فيه اربع مسايل الاولى قوله تعالى اذهبا قال في الاية اذهب انت واخوك
باياتي وقال هنا اذهبا فقيل امر الله تعالى موسى وهرون في هذه الاية بالنفوذ

بكسر القاف قال الجوهري وقررت به عينا قرة وقرورا وهي ابرد العين وقد
قرت عينه تقر وتقر نقيض سخنت واقر الله عينه اي اعطاه حتى تقر فلا تطمح الى
من هو فوقه ويقال حتى تبرد ولا تسخن فللسرور دمعة باردة وللحزن دمعة
حارة وقد تقدم في مريم ولا تحزن اي على فقدك وقتلت نفسا قال ابن عباس
قتل قبطيا كافرا قال كعب وكان اذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة في صحيح مسلم
وكان قتله خطأ على ما ياتي فنجيناك من الغم اي امناك من الخوف والقتل
والحبس وفتناك فتونا اي اختبرناك اختبارا حتى صلحت للرسالة وقال
قتادة بلوناك بلاء مجاهد اخلصناك اخلاصا وقال ابن عباس
اختبرناك باشياء قبل الرسالة وقال قتادة اولها حملته امه في
السنة التي كان فرعون يذبح فيها الاطفال ثم القاؤه في اليم ثم منعه من
الرضاع الا من ثدي امه ثم جره بلحية فرعون ثم تناوله الجمرة بدل الدرة
فدرا ذلك عنه قتل فرعون ثم قتله القبطي وخروجه خائفا يترقب ثم رعايته
الغنم ليتدرب بها على رعاية الخلق فيقال انه ند له من الغنم جدي فاتبعه
اكثر النهار واتعبه ثم اخذه وقبله وضمه الى صدره وقال له اتعبتني واتعبت
نفسك ولم يغضب عليه قال وهب بن منبه ولهذا اتخذه الله كليما وقد مضى
في النساء **قوله تعالى** فلبثت سنين في اهل مدين يريد
عشر سنين يريد اتم الاجلين وهب لبث عند شعيب ثمانية وعشرين سنة
منها عشرة مهر امراته صفورا بنت شعيب وثمانية اقامة عنده حتى ولد له
عنده وقوله جئت على قدر يا موسى قال ابن عباس وقتادة وعبد الرحمن بن كيسان
يريد موافقا للنبوة والرسالة لان الانبياء لا يبعثون الا ابناء اربعين سنة

الى دعوة فرعون وخاطب اولاً موسى وحده تشريفاً له ثم كرر للتاكيد وقيل بين بهذا انه
لا يكفي ذهاب احدهما وقيل الاول امر بالذهاب الى كل الناس والثاني بالذهاب
الى فرعون **الثانية** في قوله تعالى فقولا له قولاً ليناً دليل على جواز الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وان ذلك يكون باللين من القول لمن معه القوة وضمنت
له العصمة الا تراه قال فقولا له قولاً ليناً وقال لا تخافا انني معكما اسمع وارى
فكيف بنا فنحن اولى بذلك وحينئذ يحصل الآمر والناهي على مرغوبه ويظفر بمطلوبه
وهذا واضح **الثالثة** واختلف الناس في معنى قوله ليناً فقالت فرقة منهم
الكلبي وعكرمة معناه كنياه وقاله ابن عباس ومجاهد والسدي ثم قيل كنيته
ابو العباس وقيل ابو الوليد وقيل ابو مرة فعلى هذا القول تكنية الكافر جائز
اذا كان وجيهاً ذا شرف وطمع باسلامه وقد يجوز ذلك وان لم يطمع باسلامه
لان الطمع ليس بحقيقة توجب عملاً وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم كريم قوم
فاكرموه ولم يقل وان طمعتم باسلامه ومن الاكرام دعاؤه بالكنية وقد قال
صلى الله عليه وسلم لصفوان ابن امية انزل ابا وهب فكناه وقال لسعد الم تسمع
ما يقول ابو حباب يعني عبد الله ابن ابي وروي في الاسرائيليات ان موسى عليه السلام
قام على باب فرعون سنة لا يجد رسولاً يبلغ كلاماً حتى خرج فجرى له ما قص
الله علينا من ذلك وكان تسلية لمن جاء بعد من المؤمنين في سيرتهم مع الظالمين
وربك اعلم بالمهتدين وقيل قال له موسى تؤمن بما جئت به وتعبد رب العالمين
على ان لك شباباً لا يهرم الى الموت وملكاً لا ينزع منك الى الموت وينسأ في اجلك
اربعمائة سنة فاذا مت دخلت الجنة فهذا القول اللين وقال
ابن مسعود القول اللين قول الله تعالى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك

بلغ المقابلة وصح

الى

فتخشى

ويخشى وقد قيل ان القول اللين قول موسى لفرعون انا رسول رب العالمين فسماه
بهذا الاسم لانه كان احب اليه مما قيل له كما يسمى عندنا الملك ونحوه ○
قلت — القول اللين هو القول الذي لا خشونة فيه يقال لان الشي
يلين لينا وشي لين ولين مخفف منه والجمع الينا فاذا كان موسى امر بان يقول
لفرعون قولا لينا فمن دونه احرى بان يقتدي بذلك في خطابه وامره بالمعروف
في كلامه وقد قال تعالى وقولوا للناس حسنا على ما تقدم في البقرة بيانه
الرابعة — قوله تعالى لعله يتذكر او يخشى معناه على رجائكما وطمعكما
فالتوقع فيها انما هو راجع الى جهة البشر قاله كبرا النحويين سيبويه وغيره
وقد تقدم في اول البقرة قال الزجاج لعل لفظة طمع وترج فخاطبهم بما يعقلون
وقيل لعل هاهنا بمعنى الاستفهام والمعنى فانظر هل يتذكر وقيل هي بمعنى
كي وقيل هو اخبار من الله تعالى عن قول هارون لموسى لعله يتذكر او يخشى قاله
الحسن وقيل ان لعل وعسى في جميع القران لما قد وقع وقد تذكر فرعون حين ادركه
الغرق وخشي فقال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من
المسلمين ولكن لم ينفعه ذلك قاله ابو بكر الوراق وغيره وقال يحيى بن معاذ
في هذه الاية هذا رفقك بمن يقول لا اله الا انا فكيف رفقك بمن يقول انت
الاله وقد قيل ان فرعون ركن الى قول موسى لما دعاه وشاور امراته فامنت
واشارت عليه بالايمان فشاور هامان فقال لا تفعل بعد ان كنت مالكا تصير
مملوكا وبعد ان كنت ربا تصير مربوبا وقال له انا اردك شابا فخضب لحيته
بالسواد فهو اول من خضب ○ قوله تعالى قالا ربنا اننا نخاف
ان يفرط علينا او ان يطغى قال الضحاك يفرط يعجل قال ويطغى يعتدي النحاس التقدير

يمان
اردك

يخاف ان يفرط علينا منه امر اي يبدر قال الفرا فرط منه امر قال وافرط اسرف
قال وفرط ترك وقراه الجمهور يفرط بفتح اليا وضم الرا ومعناه يعجل ويبادر بعقوبتنا
يقال فرط مني امر اي بدر ومنه الفارط في الما الذي يتقدم القوم الى الما اي يعذبنا
عذاب الفارط في الذنب وهو المتقدم فيه قاله المبرد وقرات فرقة منهم ابن محيصن
يفرط بفتح اليا والرا ومعناها ان يحمله حامل على التسرع الينا وقرات طايفة يفرط
بضم اليا وكسر الرا وبها قرا ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابن محيصن ايضا ومعناها
يشتط في اذيتنا قال الراجز

قد افرط العلج علينا وعجل

قوله تعالى قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى [illegible] قال
العلما لما لحقهما ما يلحق البشر من الخوف على انفسهما عرفهما سبحانه ان فرعون لا
يصل اليهما ولا قومه وهذه الاية ترد على من قال انه لا يخاف والخوف من الاعدا
سنة الله في انبيايه واوليايه مع معرفتهم به وثقتهم ولقد احسن البصري رحمه
الله حين قال للمخبر عن عامر ابن عبد الله انه نزل مع اصحابه في طريق الشام على ما
فحال الاسد بينهم وبين الما فجا عامر الى الما فاخذ منه حاجته فقيل له قد خاطرت
بنفسك فقال لان تختلف الاسنة في جوفي احب الي من ان يعلم الله اني اخاف
شيا سواه فقد خاف من كان خيرا من عامر موسى صلى الله عليه وسلم حين قال له فقال البصري
ان الملا يا تمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خايفا
يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين وقال فاصبح في المدينة خايفا يترقب وقال حين
القى السحرة حبالهم وعصيهم فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت
الاعلى قلت ومنه حفر النبي صلى الله عليه وسلم الخندق حول

المد

المدينة تحصينا للمسلمين واموالهم مع كونه من التوكل والثقة بربه بمحل لم يبلغه
احد ثم كان من اصحابه ما لا يجهله احد من تحولهم من منازلهم مرة الى الحبشة ومرة
الى المدينة تخوفا على انفسهم من مشركي مكة وهربا بدينهم ان يفتنوهم عنه بتعذيبهم
وقد قالت اسماء بنت عميس لعمر لما قال لها سبقناكم بالهجرة فنحن احق برسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم كذبت يا عمر كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم
جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في ارض البعداء البغضاء في الحبشة وذلك في الله وفي
رسوله وايم الله لا اطعم طعاما ولا اشرب شرابا حتى اذكر ما قلت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن كنا نؤذى ونخاف الحديث بطوله خرجه مسلم قال
العلماء فالمخبر عن نفسه بخلاف ما طبع الله نفوس بني آدم كاذب وقد طبعهم على
الهرب مما يضرها ويؤلمها ويتلفها قالوا ولا ضار اضر من سبع عاد في فلاة
من الارض على من لا آلة معه يدفعه بها عن نفسه من سيف او رمح او نبل او
قوس وما اشبه ذلك **الثانية** قوله تعالى انني معكما يريد بالنصر
والمعونة والقدرة على فرعون وهذا كما تقول الامير مع فلان اذا اردت يحميه
وقوله اسمع وارى عبارة عن الادراك الذي لا تخفى معه خافية تبارك الله
رب العالمين **قوله تعالى** فأتياه فقولا انا رسولا ربك
في الكلام حذف والمعنى فأتياه فقالا له ذلك فارسل معنا بني اسرائيل اي خل
عنهم ولا تعذبهم اي بالسخرة والتعب في العمل وكانت بنو اسرائيل عند فرعون
في عذاب شديد يذبح ابناءهم ويستخدم نساءهم ويكلفهم من العمل في الطين واللبن
وبناء المدائن ما لا يطيقونه قد جئناك بآية من ربك قال ابن عباس يريد العصا
واليد وقيل ان فرعون قال له وما هي فادخل يده في جيبه ثم اخرجها

بيضا لها شعاع مثل شعاع الشمس غلب نورها على نور الشمس فيعجب منها ولم
يرو العصا الا يوم الزينة والسلام على من اتبع الهدى قال الزجاج اي من اتبع
الهدى سخط الله جل وعز وعذابه قال وليس بتحية والدليل على ذلك انه ليس
بابتدا لقا ولا بخطاب انما السلام على من اتبع الهدى ولمن اتبع الهدى
سوا انا قد اوحي الينا ان العذاب يعني الهلاك والدمار في الدنيا والخلود
في جهنم في الاخرة على من كذب انبيا الله وتولى اعرض عن الايمان وقال ابن
عباس هذه ارجى اية للموحدين لانهم لم يكذبوا ولم يتولوا **قوله تعالى**
قال فمن ربكما يا موسى ذكر فرعون موسى دون هرون لرؤوس الاي وقيل
خصه بالذكر لانه صاحب الرسالة والكلام والاية وقيل انهما جميعا
بلغا الرسالة وان كان ساكتا لانه في وقت الكلام انما يتكلم واحد فاذا
انقطع وازره الاخر وايده فصار لنا في هذا البنا فايدة علم ان الاثنين
اذا قلدا امرا فقام احدهما به والاخر شخصه هناك موجود مستغنى
عنه في وقت دون وقت انهما اديا الامر الذي قلدا وقاما به واستوجبا
الثواب لان الله تعالى قال اذهبا الى فرعون وقال اذهب انت واخوك
وقال فقولا له فامرهما جميعا بالذهاب وبالقول ثم اعلما في وقت
الخطاب بقوله فمن ربكما انه كان حاضرا مع موسى قال موسى ربنا الذي
اعطى كل شي خلقه اي انه يعرف بصفاته وليس له اسم علم حتى يقال فلان
بل هو خالق العالم وهو الذي خص كل مخلوق بهيئة وصورة ولو كان
الخطاب معهما لقالا قالا ربنا وخلقه اول مفعولي اعطى اي اعطى خليقته
كل شي يحتاجون اليه ويرتفقون به او ثانيهما اي اعطى كل شي صورته وشكله

بيان الامر

بيان وخلقه

الذي

الذي يطابق المنفعة المنوطة به على قول الضحاك على ما ياتي ثم هدى قال
ابن عباس وسعيد ابن جبير والسدي اعطى كل شي زوجه من جنسه ثم هداه
الى منكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه وعن ابن عباس ثم هداه الى الالفة
والاجتماع والمناكحة وقال الحسن وقتادة اعطى كل شي صلاحه
وهداه لما يصلحه وقال مجاهد اعطى كل شي صورته لم يجعل خلق
الانسان في خلق البهايم ولا خلق البهايم في خلق الانسان ولكن خلق كل شي فقدره
تقديرا وقال الشاعر

وله في كل شي خلقه وكذاك الله ما شا فعل

يعني بالخلقة الصورة وهو قول عطية ومقاتل وقال الضحاك اعطى
كل شي خلقه من المنفعة المنوطة به المطابقة له يعني اليد للبطش والرجل
للمشي واللسان للنطق والعين للنظر والاذن للسمع وقيل اعطى كل شي ما
الهمه من علم او صناعة وقال الفرا خلق الرجل للمراة ولكل ذكر ما
يوافقه من الاناث ثم هدى الذكر للانثى فالتقدير على هذا اعطى كل شي مثل
خلقه قلت وهذا معنى قول ابن عباس والاية بعمومها
تتناول جميع الاقوال وروى زايدة عن الاعمش انه قرا الذي اعطى
كل شي خلقه بفتح اللام وهي قراة ابن ابي اسحاق ورواها نصر عن الكسايي
وغيره اي اعطى بني ادم كل شي خلقه مما يحتاجون اليه فالقراتان متفقتان
في المعنى **قوله تعالى** قال فما بال القرون الاولى قال
علمها عند ربي في كتاب فيه اربع مسايل الاولى قوله تعالى فما بال القرون
البال الحال اي ما حالها وما شانها فاعلمه ان علمها عند الله تعالى اي ان هذا

من علم الغيب الذي سألت عنه وهو مما استأثر الله تعالى به لا يعلمه الا هو وما
انا الا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به علام الغيوب وعلم احوال القرون
مكتوبة عند الله في اللوح المحفوظ وقيل المعنى فما بال القرون الاولى لم يقروا
بذلك اي ما بالهم ذهبوا وقد عبدوا غير ربك وقيل انما سأله عن اعمال القرون
الاولى فاعلمه انها محصاة عند الله عز وجل ومحفوظة عنده في كتاب اي هي مكتوبة
فسيجازيهم غدا بها وعليها وعنى بالكتاب اللوح المحفوظ وقيل هو كتاب مع بعض الملائكة

الثانية هذه الآية ونظائرها مما تقدم ويأتي يدل على تدوين العلوم
وكتبها لئلا تنسى فان الحفظ قد تعتريه الآفات من الغلط والنسيان وقد لا
يحفظ الانسان ما يسمع منك قال وما يمنعك ان تكتب وقد اعلمك اللطيف الخبير
انه يكتب فقال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى وفي صحيح مسلم عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتاب
على نفسه فهو موضوع عنده ان رحمتي تغلب غضبي واسند الخطيب ابو بكر عن ابي
هريرة قال كان رجل من الانصار يجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اني اسمع منك الحديث فيعجبني ولا احفظه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استعن بيمينك اي بالخط وهذا نص على جواز كتب العلم وتدوينه جمهور الصحابة
والتابعين وقد امر صلى الله عليه وسلم بكتب الخطبة التي خطب بها في الحج لابي شاه
رجل من اليمن لما سأله كتبها اخرجه مسلم وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قيدوا العلم بالكتاب وقال معاوية
ابن قرة من لم يكتب العلم لم يعد علمه علما وقد ذهب قوم الى المنع من الكتب فروى
ابو نضرة قال قيل لابي سعيد انكتب حديثكم هذا قال لم تجعلونه قرآنا ولكن احفظوا

بالجمع [illegible] ورويناه بالاسناد المتصل
عن قتادة انه قيل له انكتب [illegible] ع

سان
قبل

كما

كما حفظنا وممن كان لا يكتب الشعبي ويونس ابن عبيد وخالد الحذا قال خالد ما كتبت
شيا قط الا حديثا واحدا فلما حفظته محوته وابن عون والزهري وقد كان بعضهم
يكتب فاذا حفظ محاه منهم محمد ابن سيرين وعاصم ابن ضمرة وقال
هشام ابن حسان ما كتبت حديثا قط الا حديث الاعماق فلما حفظته محوته
قلت وقد ذكرنا عن خالد الحذا مثل هذا وحديث الاعماق
خرجه مسلم في اخر الكتاب لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق او بدابق
الحديث ذكرته في كتاب الفتن وكان بعضهم يحفظ ثم يكتب ما يحفظ منهم الاعمش
وعبد الله ابن ادريس وهشيم وغيرهم وهذا احتياط على الحفظ والكتب اولى وبه
وردت الاي والاحاديث وهو مروي عن علي وعمر وجابر وانس ومن يليهم من كبرا
التابعين كالحسن وعطا وطاوس وعروة ابن الزبير ومن بعدهم من اهل العلم
قال الله تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شي وقال ولقد كتبنا في الزبور من بعد
الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقال واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة
الاية وقال وكل شي فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر وقال علمها عند ربي
في كتاب الى غير هذا من الاي وايضا فان العلم لا ينضبط الا بالكتاب ثم بالمقابلة
والمدارسة والتحفظ والتعهد والمذاكرة والسوال والفحص عن الناقلين والثقة
بما نقلوا وانما كره الكتاب من كره من الصدر الاول لقرب العهد وتقارب الاسناد
ولئلا يعتمده الكاتب فيهمله او يرغب عن تحفظه والعمل به فاما والوقت متباعد
والاسناد غير متقارب والطرق مختلفة والنقلة متشابهون وافة النسيان
معترضة والوهم غير مامون فان تقييد العلم بالكتاب اولى واشفى والدليل
على وجوبه اقوى فان احتج محتج بحديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

بلغ ... ومن بعدهم

لاتكتبوا عني غير القران ومن كتب عني غير القران فليمحه خرجه مسلم فالجواب ان
ذلك كان متقدما فهو منسوخ بالامر بالكتابة واباحتها لابي شاه وعين رايضا
كان ذلك لئلا يختلط بالقران ما ليس منه وكذا ما روي عن ابي سعيد ايضا حرصنا
ان ياذن لنا النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة فابى ان كان محفوظا فهو قبل الهجرة
وحين كان لا يومن الاشتغال به عن القران **الثالثة** قال ابو بكر الخطيب
ينبغي ان يكتب الحديث بالسواد ثم بالحبر خاصة دون السواد لان المداد اصبغ
الالوان والحبر ابقاها على مر الدهور وهو آلة ذوي العلم وعدة اهل المعرفة
ذكر عبد الله ابن احمد ابن حنبل حدثني ابي قال راني الشافعي وانا في مجلسه وعلى
قميصي حبر وانا اخفيه فقال لم تخفيه وتستره ان الحبر على الثوب من المروة لان
صورته في الابصار سواد وفي البصائر بياض وقد اخذ ابن يزيد المهدي ثوب
صاحب الحديث مثل الخلوق في ثوب العروس واخذ هذا المعنى ابو عبد الله
البلوي فقال ـــــــ مداد

مداد المحابر طيب الرجال وطيب النسا من الزعفران
فهذا يليق باثواب ذا وهذا يليق بثوب الحصان

وذكر الماوردي ان عبيد الله بن سليمان فيما حكي راى على بعض ثيابه اثر صفرة فاخذ من
مداد الدواة فطلاه به ثم قال المداد بنا احسن من الزعفران وانشد

انما الزعفران عطر العذارى ومداد الدوي عطر الرجال

الرابعة قوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى اختلف في معناه على اقوال
خمسة الاول انه ابتدا كلام تنزيه لله تعالى عن هاتين الصفتين وقد كان
الكلام تم في قوله في كتاب وكذا قال الزجاج وان معنى لا يضل لا يهلك من قوله

ابدا

ابداً أضللنا في الأرض ولا ينسى شيئاً نزهه عن الهلاك والنسيان القول الثاني
لا يضل لا يخطئ قاله ابن عباس اي لا يخطئ في التدبير فمن أنظره فلحكمة انظره
ومن عاجله فلحكمة عاجله القول الثالث لا يضل لا يغيب قال ابن الاعرابي اصل
الضلال الغيبوبة يقال ضل الناسي اذا غاب عنه حفظ الشيء قال
ومعنى لا يضل ربي ولا ينسى اي لا يغيب عنه شيء ولا يغيب عن شيء القول الرابع
قاله الزجاج والنحاس وهو اشبهها بالمعنى اخبر الله عز وجل
انه لا يحتاج الى كتاب والمعنى لا يضل عنه علم شيء من الاشياء ولا معرفتها
ولا ينسى ما علمه منها قلت وهذا القول راجع الى معنى قول
ابن الاعرابي وقول خامس ان لا يضل ربي ولا ينسى في موضع الصفة لكتاب
اي الكتاب غير ضال عن الله جل وعز اي غير ذاهب عنه ولا ينسى اي غير
ناس له فهو نعتان الكلام متصلاً ولا يوقف على كتاب تقول العرب ضلني الشيء
اذا لم اجده واضللته انا اذا تركته في موضع فلم تجده فيه وقرأ الحسن وقتادة
وعيسى ابن عمر وابن محيصن وعاصم الجحدري وابن كثير فيما روى شبل عنه لا
يُضل بضم الياء على معنى لا يضيعه ربي ولا ينساه قال ابن عرفة الضلالة عند
العرب سلوك سبيل غير القصد يقال ضل عن الطريق واضل الشيء اذا اضاعه
ومنه من قرأ لا يُضل ربي اي لا يضيع هذا مذهب العرب **قوله تعالى**
الذي جعل لكم الارض مهاداً الذي في موضع رفع نعت لربي اي لا يضل ربي الذي
جعل ويجوز ان يكون ابتداء مضمر اي هو الذي ويجوز ان يكون منصوباً باضمار
اعني وقرأ الكوفيون مهداً هنا وفي الزخرف بفتح الميم واسكان الهاء الباقون
مهاداً واختاره ابو عبيد وابو حاتم لاتفاقهم على قراءة الم نجعل الارض مهاداً

لعله وعاصم الجحدري

النحاس والجمع اولى لان مهدا مصدر وليس هذا موضع مصدر الا على حذف اي ذات
مهد من المهدوي ومن قرا مهدا جاز ان يكون مصدرا كالفرش اي مهد لكم
الارض مهدا وجاز ان يكون على تقدير حذف المضاف اي ذات مهد ومن قرا
مهادا جاز ان يكون مفردا كالفراش وجاز ان يكون جمع مهد استعمل
استعمال الاسماء فكسر ومعنى مهادا اي فراشا وقرارا تستقرون عليها وسلك
لكم فيها سبلا اي طرقا نظيره والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا
فجاجا وقال الذي جعل لكم الارض مهادا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون
وانزل من السماء ماء تقدم معناه وهذا اخر كلام موسى ثم قال الله تعالى فاخرجنا
وقيل كله من كلام موسى والمعنى فاخرجنا به اي بالحرث [illegible] لان الماء المنزل
سبب خروج النبات ومعنى ازواجا ضروبا واشباها اي اصنافا من النبات
المختلفة بالازواج والالوان وقال الاخفش لمعنى ازواجا شتى من نبات قال
وقد يكون النبات شتى فشتى يجوز ان يكون نعتا لازواج ويجوز ان يكون نعتا
للنبات وشتى ماخوذ من شت الشيء اي تفرق يقال امر شت اي متفرق وشت
الامر شتا وشتاتا تفرق واستشت مثله وكذلك التشتت وشتته تشتيتا
فرقه واشتت بي قومي اي فرقوا امري والشتيت المفرق قال روبه يصف ابلا

جاءت معا واطرقت شتيتا ... وهي تثير الساطع السختيتا

وثغر شتيت اي مفلج وقوم شتى واشياء شتى وتقول جاوا اشتاتا اي متفرقين واحدهم
شت قاله الجوهري **قوله تعالى** كلوا وارعوا انعامكم
امر اباحة وارعوا من رعت الماشية الكلا ورعاها صاحبها رعاية اي اسامها
وسرحها لازم ومتعد ان في ذلك لايات لاولي النهى اي العقول الواحدة نهية

قال

قال لهم ذلك لانهم الذي ينتهي الي رايهم وقيل لانهم ينهون النفس عن القبايح وهذا كله من
موسي احتجاج علي فرعون في اثبات الصانع جوابا لقوله فمن ربكما يا موسي وبين انما
يستدل بها علي الصانع اليوم بافعاله ٥ **قوله تعالى** منها خلقناكم
يعني لادم عليه السلام لانه خلق من الارض قاله ابو اسحاق الزجاج وغيره وقيل
كل نطفة مخلوقة من التراب على هذا يدل ظاهر القران وروي ابو هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا وقد ذر عليه من تراب حفرته اخرجه
ابو نعيم الحافظ في باب ابن سيرين وقال هذا حديث غريب من حديث عون لم
نكتبه الا من حديث ابي عاصم النبيل وهو احد الثقات الاعلام من اهل البصرة
وقد مضى هذا المعنى مبينا في سورة الانعام مبينا عن ابن مسعود وقال
عطا الخراساني اذا وقعت النطفة في الرحم انطلق الملك الموكل بالرحم فاخذ من تراب
المكان الذي يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق الله النسمة من النطفة ومن التراب
فذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وفي حديث
البرا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد المومن اذا خرجت روحه صعدت به الملايكة
فلا يمرون بها على ملا من الملايكة الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون فلان
ابن فلان باحسن اسمايه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا فيستفتحون لها فيفتح
فيشيعه من كل سما مقربوها الى السما التي تليها حتى ينتهي بها الى السماء السابعة فيقول
الله عز وجل اكتبوا لعبدي كتابا في عليين واعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها
اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى فتعاد روحه في جسده وذكر الحديث وقد
ذكرناه بكماله في كتاب التذكرة وروي من حديث علي رضي الله عنه ذكره الثعلبي
وفيها نعيدكم اي بعد الموت ومنها نخرجكم اي للبعث والحساب تارة اخرى يرجع

هذا الى قوله منها خلقناكم لا الى نعيدكم وهو كقوله اشتريت ناقة ودارا او ناقة اخرى فالمعنى
من الارض اخرجناكم ونخرجكم بعد الموت من الارض تارة اخرى ۝ **قوله تعالى**
ولقد اريناه اياتنا كلها اي المعجزات الدالة على نبوة موسى وقيل حجج الله الدالة على توحيد
فكذب وابى اي لم يؤمن وهذا يدل على انه كفر عنادا لانه راى الايات عيانا لا خبرا
نظير وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ۝ **قوله تعالى**
قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى لما راى الايات التى اتاه بها موسى
قال انها سحر والمعنى حيث لتوهم الناس انك جئت باية توجب اتباعك والايمان
بك حتى تغلب علينا وعلى ارضنا فلنأتينك بسحر مثله اى لنعارضنك بمثل ما جئت به
ليتبين للناس ان ما جئت به ليس من عند الله فاجعل بيننا وبينك موعدا هو مصدر
اى وعدا وقيل الموعد اسم لمكان الوعد كما قال وان جهنم لموعدهم اجمعين فالموعد
هاهنا مكان وقيل الموعد اسم لزمان الوعد كقوله ان موعدهم الصبح فالمعنى اجعل
لنا يوما معلوما او مكانا معروفا قال القشيري والاظهر انه مصدر
ولهذا قال لا نخلفه اى لا نخلف ذلك الوعد والاخلاف ان يعد شيئا ولا ينجزه
وقال الجوهري والميعاد المواعدة والوقت والموضع وكذلك الموعد وقرا
ابو جعفر ابن القعقاع وشيبة والاعرج لا نخلفه بالجزم جوابا لقوله اجعل
ومن رفع فهو نعت لموعد والتقدير موعدا غير مخلف مكانا سوى قرا ابن عامر
وعاصم وحمزة سوى بضم السين الباقون بكسرها وهما لغتان مثل عدا وعدا
وطوى وطوى واختار ابو عبيد وابو حاتم كسر السين لانها اللغة العالية
الفصيحة وقال النحاس والكسر اعرف واشهر وكلهم نون الواو وقد
روى عن الحسن واختلف عنه ضم السين بغير تنوين واختلف فى معناه فقيل سوى

هذا المكان قاله الكلبي وقيل مكانا مستويا يتبين للناس ما بيننا فيه قاله ابن زيد
ابن عباس نصفا مجاهد منصفا وعنه ايضا وقتادة عدلا بيننا وبينك وقال
النحاس واهل التفسير على ان معنى سوى نصف عدل وهو قول حسن وقال
سيبويه يقال سوى وسوى اي عدل اي عدلا بين المكانين فيه النصفة واصله
من قولك جلس في سوا الدار بالمد اي في وسطها ووسط كل شي اعدله وفي
الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدلا قال زهير

اروناخطة لاضيم فيها يسوي بيننا فيها السواء

وقال ابو عبيدة والقتبي وسطا بين الفريقين وانشد ابو عبيدة
لموسى ابن جابر الحنفي

وان ابانا كان حل ببلدة سوى بين قيس قيس عيلان والفزر

والفزر سعد ابن زيد مناة ابن تميم وقال الاخفش سوى اذا كان بمعنى
غير وبمعنى العدل يكون فيه ثلث لغات ان ضممت السين او كسرت قصرت فيهما جميعا
وان فتحت مددت تقول مكان سوى وسوى وسواء اي عدل ووسط فيما بين
الفريقين قال موسى ابن جابر وجدنا ابانا كان حل ببلدة البيت وقيل مكانا سوى
اي قصرا وانشد صاحب هذا القول

لو تمنيت حبيبتي ما عدتني او تمنيت ما عدوت سواها

وتقول مررت برجل سواك اي سواك اي غيرك وهما في هذا الامر سواء وان
شئت سواان وهم سواء للجميع وهو اسواء وهم سواسية مثل ثمانية على
غير قياس وانتصب مكانا على المفعول الثاني لجعل ولا يحسن انتصابه بالموعد
على انه مفعول او ظرف له لان الموعد قد وصف والاسما التي تعمل عمل الافعال

اذا وصفت او صغرت لم يسع ان تخرجهما عن شبه الفعل ولم يحسن حمله على
انه ظرف وقع موقع المفعول الثاني لان الموعد اذا وقع بعده ظرف ونحوه
لم تجره العرب مجرى المصادر مع الظروف لكنهم يتسعون فيه كقوله تعالى ان
موعدهم الصبح وموعدكم يوم الزينة واختلف في يوم الزينة فقيل هو يوم عيد
كان لهم يتزينون ويجتمعون فيه قاله قتادة والسدي وغيرهما وقال
ابن عباس وسعيد ابن جبير كان يوم عاشورا وقال سعيد ابن المسيب يوم
سوق كان عندهم يتزينون فيها وقاله قتادة ايضا وقال الضحاك يوم
السبت وقيل يوم النيروز ذكره الثعلبي وقيل يوم يكسر فيه الخليج وذلك انهم
يخرجون فيه يتفرجون ويتنزهون وعند ذلك تامن الديار المصرية من قبل
النيل وقرا الحسن والاعمش وعيسى الثقفي والسلمي وغيرهم عن حفص يوم الزينة
بالنصب ورويت عن ابي عمرو اي في يوم الزينة انجاز موعدنا الباقون بالرفع
على انه خبر الابتدا وان يحشر الناس ضحى اي جمع الناس فان في موضع رفع على
قراة من قرا يوم بالرفع وعطف وان يحشر يقوي قراة الرفع لان ان لا يكون
ظرفا وان كان المصدر الصريح يكون ظرفا كمقدم الحاج لان من قال اتيك مقدم
الحاج لم يقل اتيك ان يقدم الحاج النحاس وقال الجوهري ضحوة النهار
بعد طلوع الشمس ثم بعده الضحى وهي حين تشرق الشمس مقصورة تذكر وتونث
فمن انث ذهب الى انها جمع ضحوة ومن ذكر ذهب الى انه اسم على فعل مثل صرد ونغر
وهو ظرف غير متمكن مثل سحر تقول لقيته ضحى وضحى اذا اردت به ضحى يومك
لم تنونه ثم بعده الضحى ممدود مذكر وهو عند ارتفاع النهار متسع وروي عن
ابن مسعود والجحدري وغيرهما وان يحشر الناس ضحى على معنى وان يحشر الله

وروي عن هذا ان يكون في موضع خفض عطفا على
الزينة والضحى مؤنثة تصغيرها ضحي بغير هاء لئلا
يلتبس بتصغير ضحوة

الناس

الناس او نحوه وعن بعض القرا وان يحشر الناس والمعنى وان تحشر انت يا
فرعون الناس وعن الجحدري ايضا نحشر بالنون وانما وعدهم ذلك اليوم ليكون
علو كلمة الله وظهور دينه وكبت الكافر وزهوق الباطل على روس الاشهاد
وفي المجمع الغاص لتقوى رغبة من رغب في الحق ويكل حد المبطلين واشياعهم
ويكثر المحدث بذلك الامر العلم في كل بدو وحضر ويشيع في جمع اهل الوبر والمدر
قوله تعالى فتولى فرعون فجمع كيده اي حيله وسحره والمراد
جمع السحرة قال ابن عباس كانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل ساحر
منهم حبال وعصي وقيل كانوا اربعمايه وقيل كانوا اثني عشر الفا وقيل اربعه
عشر الفا وقال ابن المنكدر كانوا ثمانين الفا وقيل كانوا مجتمعين على رجل يقال
له شمعون وقيل كان اسمه يوحنا معه اثنا عشر نقيبا مع كل نقيب عشرون عريفا
مع كل عريف الف ساحر وقيل كانوا ثلثمايه الف ساحر من الفيوم وثلثمايه الف
ساحر من الصعيد وثلثمايه الف ساحر من الريف فصاروا تسعمايه الف وكان
رئيسهم اعمى ثم اتى الميعاد قال لهم موسى اي قال لفرعون والسحرة ويلكم لا تفتروا
دعا عليهم بالويل وهو بمعنى المصدر قال ابو اسحاق الزجاج هو منصوب
بمعنى الزمهم الله ويلا قال ويجوز ان يكون هذا كقوله يا ويلنا من بعثنا لا تفتروا
على الله كذبا اي لا تختلقوا عليه الكذب ولا تشركوا به ولا تقولوا للمعجزات
انها سحر فيسحتكم بعذاب اي يستاصلكم بالهلاك يقال فيه سحت واسحت بمعنى
واصله من استقصاء الشعر وقرا الكوفيون فيسحتكم من اسحت والباقون
فيسحتكم من سحت وهذه لغة اهل الحجاز وبني تميم وانتصب على جواب النهي ○
وقال الفرزدق ○

رئيسهم

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف ٥
الزمخشري وهذا بيت لا تزال الركب تصطك في تسوية اعرابه وقد خاب من افترى
اي خسر وهلك وخاب من الرحمة والثواب من ادعى على الله ما لم ياذن فيه
قوله تعالى فتنازعوا امرهم بينهم اي تشاوروا يريد السحرة
واسروا النجوى قال قتادة قالوا ان كان ما جاء به سحرا فسنغلبه وان كان
من عند الله فسيكون له امر وهذا الذي اسروه وقيل الذي اسروا قولهم
ان هذين لساحران الاية قاله السدي ومقاتل وقيل الذي اسروا قولهم
ان غلبنا اتبعناه قاله الكلبي دليله ما ظهر من عاقبة امرهم وقيل كان سرهم
ان قالوا حين قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا ما هذا بقول ساحر والنجوى
المناجاة يكون اسما ومصدرا وقد تقدم في النساء بيانه ٥ **قوله تعالى**
ان هذين لساحران قرا ابو عمرو ان هذين لساحران ورويت عن عثمان وعائشة
رضي الله عنهما وغيرهما من الصحابة وكذلك قرا الحسن وسعيد ابن جبير وابرهيم
النخعي وغيرهم من التابعين ومن القراء عيسى ابن عمر وعاصم الجحدري فيما ذكر
النحاس وهذه القراءة موافقة للاعراب مخالفة للمصحف وقرا الزهري والخليل
ابن احمد والمفضل وابان وابن محيصن وابن كثير وعاصم في رواية حفص عنه
ان هذان بتخفيف ان لساحران وابن كثير يشدد نون هذان وهذه القراءة سلمت
من مخالفة المصحف ومن فساد الاعراب ويكون معناها ما هذان الا ساحران
الا ساحران وقرا المدنيون والكوفيون ان هذان بتشديد ان لساحران فوافقوا
المصحف وخالفوا الاعراب قال النحاس فهذه ثلاث قراءات قد رواها الجماعة
عن الايمة ٥ وروى عبد الله ابن مسعود انه قرا ان هذان الا ساحران بغير

لآم وقـــال الفرا في حرف ابي ان ذان الا ساحران فيه ثلث
قرآات اخرى يحمل علي التفسير لا انها جا بزان يقرأ بها لمخالفتها المصحف ۞
قلت وللعلما في قراة اهل المدينة والكوفة ستة اقوال ذكرها
ابن الانباري في اخر كتاب الرد له والنحاس في اعرابه والمهدوي في تفسيره وغيرهم
دخل كلام بعضهم في بعض وقد خطاها قوم حتى قال ابو عمرو اني لاستحي من الله
ان اقرا ان هذان وروى عروة عن عايشة رضي الله عنها انها سيلت عن
قوله تعالى لكن الراسخون في العلم قال والمقيمين وفي المايدة ان الذين امنوا
والذين هادوا والصابيون وان هذان لساحران فقالت يا ابن اختي هذا
خطا من الكاتب وقال عثمان ابن عفان رضي الله عنه في المصحف لحن وستقيمه
العرب بالسنتهم وقال ابان ابن عثمان قرات هذه الاية عند ابي
عثمان ابن عفان رضي الله عنه فقال لحن وخطا فقال له قايل الا تغيروه
فقال دعوه فانه لا يحرم حلالا ولا يحلل حراما فالقول الاول من الاقوال
الستة انها لغة بني الحرث ابن كعب وزبيد وخثعم وكنانة ابن زيد يجعلون
رفع الاثنين ونصبه وخفضه بالالف يقولون جا الزيدان ورايت الزيدان
ومررت بالزيدان ومنه قوله تعالى ولا ادراكم به على ما تقدم وانشد
الفرا لرجل من بني اسد قال وما رايت افصح منه ۞

فاطرق اطراق الشجاع ولو ترى مساغا لناباه الشجاع لصمما

ويقولون كسرت يداه وركبت علاه بمعنى يديه وعليه قال شاعرهم

تزود منا بين اذناه ضربة دعته الى هابي التراب عقيم

وقال اخر

ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها ۞

اي ان لها وغايتها قال ابو جعفر النحاس وهذا القول من احسن ما حملت عليه الاية
اذ كانت هذه اللغة معروفة وقد حكاها من يرتضى علمه وامانته منهم ابو زيد
الانصاري وهو الذي يقول اذا قال سيبويه حدثني من اثق به فانما يعنيني
وابو الخطاب الاخفش وهو رئيس من روسا اللغة والكسائي والفرا كلهم
قالوا هذا على لغة بني الحرث ابن كعب ن وحكى ابو عبيدة عن ابي الخطاب ان
هذه لغة بني كنانة المهدوي وحكى غيرهم انها لغة لخثعم قال النحاس ومن
ابين ما في هذا قول سيبويه واعلم انك اذا ثنيت الواحد زدت عليه زائدتين
الاولى منهما حرف مد ولين وهو حرف الاعراب قال ابو جعفر فيقول
سيبويه وهو حرف الاعراب يوجب ان الاصل لا يتغير فيكون ان هاذان جا
على اصله ليعلم ذلك وقد قال تعالى استحوذ عليهم الشيطان ولم يقل استحاذ
فجا هذا ليدل على الاصل وكذلك ان هاذان ولا يتفكر في انكار من انكر هذه
اللغة اذ كان الايمة قد رووها القول الثاني ان يكون ان بمعنى نعم كما حكى
الكسائي عن عاصم قال العرب تاتي بان بمعنى نعم وحكى سيبويه ان ان تاتي بمعنى
اجل والى هذا القول كان محمد ابن يزيد واسماعيل ابن اسحاق القاضي يذهبان
قال النحاس ورايت ابا اسحاق الزجاج وعلي ابن سليمان يذهبان اليه ن
الزمخشري وقد احتج به ابو اسحاق النحاس وحدثنا علي ابن سليمان قال حدثنا
عبد الله ابن احمد ابن عبد السلام النيسابوري ثم لقيت عبد الله ابن احمد فحدثني
قال حدثني عمير ابن المتوكل قال حدثنا محمد ابن موسى النوفلي من ولد حارث ابن
عبد المطلب قال حدثنا عمرو ابن جميع الكوفي عن جعفر ابن محمد عن ابيه عن علي
وهو ابن الحسين عن ابيه عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين قال لا احصي

كم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على منبر إن الحمد لله نحمده ونستعينه
يقول انا افصح قريش كلها وافصحها بعدي ابان ابن سعيد ابن العاصي قال
ابو محمد الخفاف قال عمير اعرابه عند اهل العربيه والنحو ان الحمد لله بالنصب
الا ان العرب تجعل ان بمعنى نعم كانه اراد نعم الحمد لله وذلك ان خطباء
الجاهلية كانت تفتتح في خطبها بنعم وقال الشاعر في معنى نعم

قالوا غدرت فقلت ان وربما نال العلى وشفى الغليل الغادر

وقال عبد الله ابن قيس

بكر العواذل في الصباح يلحينني والومهنه
ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه

فعلى هذا جايز ان يكون قول الله عز وجل ان هذان لساحران بمعنى نعم ولا
ينتصب قال النحاس انشدني داود ابن الهيثم قال انشدني ثعلب

ليت شعري هل للمحب دواء من جوى حبهن ان اللقاء

قال النحاس وهذا قول حسن الا ان فيه شيئا لانه انما قال نعم زيد خارج ولا
تكاد تقع اللام هاهنا وان كان النحويون قد تكلموا في ذلك فقالوا اللام ينوى
بها التقديم كما قال

خالي لانت ومن جرير خاله ينل العلا ويكرم الاخوالا
اخر
ام الحليس لعجوز شهربه ترضى من الشاه بعظم الرقبه

اي لخالي ولام الحليس قال الزجاج ان هذين لهما ساحران ثم حذف
المبتدا المهدوي وانكره ابو علي وابو الفتح ابن جني قال ابو الفتح هما
المحذوف لم يحذف الا بعد ان عرف واذا كان معروفا فقد استغنى لمعروفه

عن ناكبين بالآلهم ونفتح ان نحذف المؤكد ونترك المؤكد القول الثالث قاله الفراء
ايضا قال وجدت الالف دعامة ليست بلام الفعل فزدت عليها نونا ولم اغيرها
كما قلت الذي ثم زدت عليه نونا فقلت جاءني الذين عندك ورايت الذين عندك ومررت
بالذين عندك القول الرابع قاله بعض الكوفيين قال الالف في هذا مشبهة
بالالف في يفعلان فلم يغير القول الخامس قال ابو اسحاق النحويون
القدما يقولون الهاء هاهنا مضمرة والمعنى انه هذان لساحران قال
ابن الانباري فاضمرت الهاء التي هي منصوب ان وهذان خبر ان وساحران
يرفعهما هما المضمر انه هذان لهما ساحران والاشبه عند اصحاب ذا
الجواب ان الهاء اسم ان وهذان رفع بالابتدا وما بعده خبر الابتداء
القول السادس قال ابو جعفر وسالت ابا الحسن ابن كيسان عن هذه الآية فقال
ان شئت اجبتك بجواب النحويين وان شئت اجبتك بقولي فقلت بقولك فقال سالني
اسماعيل ابن اسحاق عنها فقلت القول عندي انه لما كان يقال هذا في موضع الرفع
والنصب والخفض على حال واحدة وكانت التثنية يجب ان لا يغير لها الواحد
اجريت التثنية مجرى الواحد فقال ما احسن هذا لو تقدمك احد بالقول به حتى
يونس به قال ابن كيسان فقلت له فيقول به القاضي حتى يونس به فتبسم

قوله تعالى يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم
المثلى هذا من قول فرعون للسحرة اي غرضهما افساد دينكم الذي انتم عليه كما
قال فرعون اني اخاف ان يبدل دينكم وان يظهر في الارض الفساد ويقال فلان
حسن الطريقة اي حسن المذهب وقيل طريقة القوم افضل القوم وهو الذي
ينبغي ان يسلكوا طريقته ويقتدوا به فالمعنى ويذهبا بسادتكم ورؤسائكم استمالة

بهم

اصحابه

بلغ المقابلة
صح

لهم اوبذهبا ببني اسرائيل وهم الاماثل وان كانوا حولا لكم لما يرجعون اليه
من الانساب الى الانبيا او يذهبا باهل طريقتكم بحذف المضاف والمثلى تانيث
الامثل كما يقال الافضل والفضلى وانث الطريقة على اللفظ وان كان يراد
بها الرجال ويجوز ان يكون التانيث على الجماعة وقرا الكسائي بطريقتكم بسنتكم
وسمتكم والمثلى نعت كقولك امراة كبرى تقول العرب فلان على الطريقة المثلى
يعنون على الهدى المستقيم ۞ **قوله تعالى** فاجمعوا كيدكم
الاجماع الاحكام والعزم على الشي تقول اجمعت الخروج وعلى الخروج اي عزمت
وقراة اهل الامصار فاجمعوا الا ابا عمرو فانه قرا فاجمعوا بالوصل وفتح
الميم واحتج بقوله تعالى فجمع كيده ثم اتى قال النحاس وفيما حكى
لي عن محمد ابن يزيد انه قال يجب على ابي عمرو ان يقرا هذه القراة وهي القراة التي
عليها اكثر الناس قال لانه احتج بجمع وقوله عز وجل فجمع كيده قد ثبت فبعد
ان يكون بعده فاجمعوا ويقرب ان يكون بعده فاجمعوا اي اعزموا وجدوا
لما تقدم ذلك وجب ان يكون بخلاف معناه يقال امر مجمع ومجمع عليه قال
النحاس ويصح قراة ابي عمرو فاجمعوا اي اجمعوا كل كيد لكم وكل حيلة فضموا
مع اخيه وقال ابو اسحاق الثعلبي والقراة بقطع الالف وكسر الميم لها
وجهان احدهما بمعنى الجمع تقول اجمعت الشي وجمعته بمعنى واحد وفي الصحاح
واجمعت الشي جعلته جميعا قال ابو ذويب يصف حمرا

فكانها بالجزع بين نبايع ... واولات ذي العرجاء نهب مجمع

اي مجموع والثاني انه بمعنى العزم والاحكام قال الشاعر

ليت شعري والمنى لا تنفع ... هل اغدون يوما وامري مجمع

اي محكم ثم ائتوا صفا قال مقاتل والكلبي جميعا وقيل صفوفا ليكون اشد لهيبتكم وهو
منصوب بوقوع الفعل عليه على قول ابي عبيدة قال يقال اتيت الصف يعني المصلى
فالمعنى عنده ائتوا الموضع الذي تجتمعون فيه يوم العيد وحكى عن بعض فصحاء
العرب ما قدرت ان اتي الصف اي المصلى وقال الزجاج يجوز ان يكون المعنى
ثم ائتوا والناس مصطفون فيكون على هذا مصدرا في موضع الحال وكذلك لم يجمع وقرئ
بكسر الميم ثم ايتوا ومن ترك الهمزة ابدل من الهمزة الفا وقد افلح اليوم من استعلى اي غلب
وهذا كله من قول السحرة بعضهم لبعض وقيل من قول فرعون قوله تعالى
قالوا يا موسى يريد السحرة اما ان تلقي عصاك من يدك واما ان نكون اول من القى
تأدبوا مع موسى فكان ذلك سبب ايمانهم قال بل القوا فاذا حبالهم في الكلام حذف
اي فالقوا دل عليه المعنى وقرأ الحسن وعصيهم بضم العين قال هرون
القارئ لغة بني تميم وعصيهم وبها اخذ الحسن الباقون بالكسر اتباعا لكسرة
الصاد ونحو ذلي ودلي وقسي وقسي يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وقرأ ابن عباس
وابو حيوة وابن ذكوان وروح ويعقوب تخيل بالتاء رده الى العصي والحبال
اذ هي مؤنثة وذلك انهم لطخوا العصي بالزيبق فلما اصابها حر الشمس ارتعشت
واهتزت قال الكلبي خيل الى موسى ان الارض حيات وانها تسعى على بطنها
وقرئ تخيل المعنى يتخيل وطريقه طريق تخيل ومن قرأ تخيل بالتاء رده الى الكيد
وقرئ نخيل بالنون على ان الله هو المخيل للمحنة والابتلاء وقيل الفاعل انها تسعى
فان في موضع نصب اي يخيل اليه ذات سعي قال ويجوز ان يكون في موضع رفع بدلا
من الضمير في يخيل وهو عائد على الحبال والعصي والبدل فيه بدل اشتمال وتسعى
معناه تمشي قوله تعالى فاوجس في نفسه خيفة موسى اي اضمر

وقيل وجد وقيل احس من الحيات وذلك على ما يعرض من طباع البشر على ما تقدم وقيل خاف ان يفتتن الناس قبل ان يلقي عصاه وقيل خاف حين ابطا عليه الوحي بالقاء العصا ان يتفرق الناس قبل ذلك فيفتتنوا وقال بعض اهل الحقايق انما كان السبب ان موسى عليه السلام لما التقى بالسحرة وقال لهم ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب التفت فاذا جبريل عليه السلام على يمينه فقال له يا موسى ترفق باولياء الله فقال موسى يا جبريل هولاء سحرة جاؤا بسحر عظيم ليبطلوا المعجزة وينصروا دين فرعون ويردوا دين الله تقول ترفق باولياء الله فقال جبريل عليه السلام هم من الساعة الى صلاة العصر عندك وبعد صلاة العصر في الجنة فلما قال ذلك اوجس في نفس موسى وخطر ان ما يدريني ما علم الله في فلعلي اكون الان في حالة وعلم الله في على خلافها كما كان حال هولاء فلما علم الله ما في قلبه اوحى اليه لا تخف انك انت الاعلى اي الغالب في الدنيا وفي الدرجات العلى في الجنة للنبوة والاصطفاء الذي اتاك الله به واصل خيفة خوفة فانقلبت الواو ياء لانكسار الخاء **قوله تعالى** والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا ولم يقل والق عصاك فجائز ان يكون تصغيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد الفرد الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدرة الله يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها وجائز ان يكون تعظيما لها اي لا تحتفل بهذه الاجرام الكثيرة الكبيرة فان في يمينك شيا اعظم منها كلها وهذه على كثرتها اقل شي وانزره عندها فالقه يتلقفها باذن الله ويمحقها وتلقف بالجزم جواب الامر كانه قال ان تلقه تلقف اي تاخذ وتبتلع وقرا السلمي وحفص تلقف ساكنة اللام من لقف يلقف لقفا اي ياخذ ويبتلع وقرا ابن ذكوان وابو حيوة الشامي

ويحيى ابن الحرث تلقف بحذف التاء وبرفع الفاء على معنى فانها تتلقف والخطاب لموسى
وقيل للعصى واللقف الاخذ بسرعة عن يعقوب يقال رجل لقف ثقف اي خفيف حاذق
واللقف بالتحريك سقوط الحايط ولقد لقف الحوض لقفا اي تهور من اسفله
واتسع وتلقف وتلقم وتلهم بمعنى وقد مضى في الاعراف لقمت اللقمة بالكسر
لقما وتلقمتها اذا ابتلعتها في مهلة وكذلك لهمه بالكسر اذا ابتلعه ما صنعوا
اي الذي صنعوا وكذا انما صنعوا اي ان الذي صنعوا كيد بالرفع سحر بكسر السين
واسكان الحاء وهي قراءة الكوفيين الا عاصما وفيه وجهان احدهما ان يكون
الكيد مضافا الى السحر على الاتساع من غير تقدير حذف والثاني ان يكون في
الكلام حذف اي كيد ذي سحر وقرا الباقون كيد بالنصب بوقوع الصنع عليه
وما كافة ولا يضمرها ساحر بالاضافة والكيد في الحقيقة على هذه القراءة مضاف
للساحر لا للسحر ويجوز فتح ان على معنى لان ما صنعوا كيد سحر ولا يفلح الساحر
حيث اتى لا يفوز ولا ينجو حيث اتى من الارض وقيل حيث احتال وقد مضى في
البقرة حكم الساحر ومعنى السحر تمامه هناك **قوله تعالى**
فالقي السحرة سجدا لما راوا من عظيم الامر وخرق العادة في العصا فانها ابتلعت
جميع ما احتالوا به من الحبال والعصي وكانت حمل ثلثماية بعير ثم عادت عصا
لا يعلم احد اين ذهبت الحبال والعصي الا الله جل وعز وقد مضى في الاعراف هذا
المعنى وامر العصى مستوفى ⊙ قالوا امنا برب هارون وموسى قال امنتم له
اي به يقال امن له وامن به ومنه فامن له لوط وفي الاعراف امنتم به قبل ان اذن
لكم انكار منه عليهم اي تعديتم وفعلتم ما لم امركم به انه لكبيركم الذي علمكم السحر
اي رئيسكم في التعليم وانما غلبكم لانه احذق به منكم وانما اراد فرعون بقوله هذا

ليشبه على الناس حتى لا يتبعوهم ويؤمنوا كايمانهم والا فقد علم فرعون انهم لم يتعلموا
من موسى بل قد علموا السحر قبل قدوم موسى وولادته فلاقطعن ايديكم وارجلكم من
خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل قال سويد ابن ابي كاهل

هم صلبوا العبدي في جذع نخلة فلا عطست شيبان الا باجدعا

فقطع وصلب حتى ماتوا رحمهم الله وقرا ابن محيصن هنا وفي الاعراف فلاقطعن
ولاصلبنكم بفتح الالف والتخفيف من قطع وصلب ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى
يعني انا ام رب موسى **قوله تعالى** قالوا يعني السحرة
لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات قال ابن عباس يريد من اليقين والعلم
وقال عكرمة وغيره لما سجدوا اراهم الله منازلهم في الجنة فلهذا
قالوا لن نؤثرك وكانت امراة فرعون تسال من غلب فقيل لها غلب موسى وهرون
فقالت امنت برب موسى وهرون فارسل اليها فرعون فقال انظروا اعظم صخرة
فان مضت على قولها فالقوها عليها فلما اتوها رفعت بصرها الى السماء فابصرت
منزلها في الجنة فمضت على قولها فانتزع روحها ومضت الصخرة على جسدها
وليس فيها روح وقيل قال مقدم السحرة لمن يثق به لما راى انظروا الى بطن هذه
الحية هل تجوفت فيكون جنيا او لم تتجوف فهي من صنعة الصانع الذي لا يعزب
عليه مصنوع فقال ما تجوفت فقال امنت برب هرون وموسى والذي فطرنا
قيل هو معطوف على ما جاءنا من البينات اي لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات
ولا على الذي فطرنا اي خلقنا وهو قسم اي والله لن نؤثرك فاقض ما انت قاض
التقدير ما انت قاضيه وليست ما هاهنا التي تكون مع الفعل بمنزلة المصدر
لان تلك توصل بالافعال وهذه موصولة بابتدا وخبر قال ابن عباس فاصنع ما

اي لن نختارك

انت صانع وقيل فاحكم ما انت حاكم اى من القطع والصلب وحذفت اليا من قاض
في الوصل لسكونها وسكون التنوين واختار سيبويه اثباتها في الوقف لانه زال
علة التقآ الساكنين انما تقضي هذه الحياة الدنيا اي انما ينفذ امرك فيها وهذه
منصوبة علي الظرف والمعني انما تقضي في متاع هذه الحياة الدنيا او وقت
هذه الحياة الدنيا فيقدر حذف المفعول ويجوز ان يكون التقدير انما تقضي امور
هذه الحياة الدنيا فيتنصب انتصاب المفعول وما كافة لان واجاز الفرا الرفع
علي ان يجعل ما بمعني الذي ويحذف الها من تقضي ورفعت هذه الحياة الدنيا انا
امنا اي صدقنا بالله وحده لا شريك له وما جا به موسي ليغفر لنا خطايانا يريد
الشرك الذي كانوا عليه وما اكرهتنا عليه من السحر ما في موضع نصب معطوفه
علي الخطايا وقيل لا موضع لها وهي نافية اي ليغفر لنا خطايانا من السحر وما
اكرهتنا عليه النحاس والاول اولي المهدوي وفيه بعد لقولهم آين لنا لاجرا
ان كنا نحن الغالبين وليس هذا بقول مكرهين ولان الاكراه ليس بذنب وان كان
يجوز ان يكونوا اكرهوا علي تعليمه صغارًا قال النحاس كانوا
يعلمون السحر اطفالا لا ثم عملوه مختارين بعد ويجوز ان يكون ما في موضع رفع بالابتدا
ويضمر الخبر والتقدير وما اكرهتنا عليه من السحر موضوع عنا ومن السحر علي هذا
القول والقول الاول يتعلق باكرهتنا وعلي ان ما نافيه يتعلق بخطايانا والله خير
وابقي اي ثوابه خير وابقي فحذف المضاف قاله ابن عباس وقيل الله خير لنا
منك وابقي عذابا لنا من عذابك لنا وهو جواب قوله ولتعلمن اينا اشد عذابا
وابقي وقيل الله خير لنا ان اطعناه وابقي عذابا منك ان عصيناه ٥

قوله تعالي انه من يات ربه مجرما قيل هو من قول السحرة لما امنوا

وقيل

وقيل ابتدا كلام من الله عز وجل والكناية في انه ترجع الى الامر والشان ويجوز ان من يات ومنه قول الشاعر

ان من يدخل الكنيسة يوما يلق فيها جاذرا وظباء

اراد انه من يدخل اي ان الامر هذا وهو ان المجرم يدخل النار والمومن يدخل الجنة والمجرم الكافر وقيل الذي يقترف المعاصي ويكتسبها والاول اشبه لقوله فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيي وهذه صفة الكافر المكذب الجاحد على ما تقدم بيانه في سورة النسا وغيرها فلا ينتفع بحياته ولا يستريح بموته

قال الشاعر

الا من لنفس لا تموت فينقضي شقاها ولا تحيا حياة لها طعم

وقيل نفس الكافر معلقة في حنجرته كما اخبر الله تعالى عنه فلا يموت بفراقها ولا يحيى باستقرارها ومعنى من يات ربه مجرما من يات موعد ربه ومعنى ومن ياته مومنا اي يمت عليه ويوافيه مصدقا به قد عمل اي وقد عمل الصالحات اي الطاعات وما امر به ونهي عنه فاولئك لهم الدرجات العلى اي الرفيعة التي قصرت دونها الصفات ودل قوله ومن ياته مومنا على ان المراد بالمجرم المشرك

قوله تعالى جنات عدن بيان للدرجات وبدل منها والعدن الاقامة وقد تقدم بيانه تجري من تحتها الانهار اي من تحت غرفها وسررها الانهار من الخمر والعسل واللبن والما وقد تقدم خالدين فيها اي ماكثين دايمين وذلك جزا من تزكي اي من تطهر من الكفر والمعاصي ومن قال هذا من قول السحرة قال لعل السحرة سمعوه من بني اسرايل او من موسى اذ كان فيهم بمصر اقوام وكان فيهم ايضا المومن من آل فرعون قلت ويحتمل ان يكون ذلك الهاما

من الله لهم انطقهم بذلك لما آمنوا والله اعلم. **قوله تعالى**
ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي تقدم الكلام في هذا مستوفي فاضرب لهم
طريقا في البحر يبسا اي يابسا لا طين فيه ولا ماء وقد مضى في البقرة ضرب موسى
البحر وكنيته اياه واغراق فرعون فلا معنى للاعادة لا تخاف دركا اي لحاقا
من فرعون وجنوده ولا تخشى قال ابن جريج قال اصحاب موسى له هذا فرعون
ادركنا وهذا البحر قد غشينا فانزل الله تعالى لا تخاف دركا ولا تخشى اي لا
تخاف دركا من فرعون ولا تخشى غرقا من البحر ان غشيك وقرا حمزة لا تخف
على انه جواب الامر التقدير ان تضرب لهم طريقا في البحر لا تخف ولا تخشى مستانف
على تقدير ولا انت لا تخشى او يكون مجزوما والالف مشبعة من فتحة كقوله فاضلونا
السبيلا او يكون على حد قول الشاعر كان لم ترى قبلي اسيرا يمانيا
على تقدير حذف الحركة كما تحذف الحركة الصحيح وهذا مذهب الفرا وقال اخر

هجوت زبان ثم جيت معتذرا من سب زبان لم تهجو ولم تدع

وقال اخر

الم ياتيك والانبا تنمي بما لاقت لبون بني زياد

قال النحاس وهذا من اقبح الغلط ان يحمل كتاب الله جل وعز على الشذوذ من الشعر
وايضا فان الذي جا به من الشعر لا يشبه من الاية شيا لان اليا والواو مخالفه
للالف لانهما يتحركان والالف لا تتحرك فللشاعر اذا اضطر ان يقدرهما متحركتين
ثم تحذف الحركة للجزم وهذا محال في الالف والقراة الاولى ابين لان بعده ولا تخشى
مجمع عليه بلا جزم وفيها ثلاث تقديرات الاول ان يكون لا تخاف في موضع الحال
من المخاطب التقدير فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا غير خايف ولا خاش الثاني ان

حتى

يكون

يكون في موضع النعت للطريق لانه معطوف على يبسا الذي هو صفه ويكون
التقدير لا تخاف فيه فحذف الراجع من الصفة والثالث ان يكون منقطعا خبر
ابتدا محذوف تقديره وانت لا تخاف ن **قوله تعالى** فاتبعهم فرعون
بجنوده اي اتبعهم ومعه جنوده وقرئ فاتّبعهم بالتشديد فيكون البا في بجنوده
عدّت الفعل الى المفعول الثاني لان اتبع يتعدى الى مفعول واحد اي تبعهم ليلحقهم
بجنوده اي مع جنوده كما يقال ركب الامير بسيفه اي مع سيفه ومن قطع فاتبع يتعدى
الى مفعولين فاتبع ان تكون البا زايدة ويجوز ان يكون اقتصر على مفعول واحد
يقال تبعه واتبعه ولحقه والحقه بمعنى واحد وقوله بجنوده في موضع الحال
كانه قال فاتبعهم سايقا جنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم اي اصابهم من البحر
ما غرقهم وكرر على معنى التعظيم والمعرفة بالاصل واضل فرعون قومه وما هدى
اي اضلهم عن الرشد وما هداهم الى خير ولا نجاة لانه قدر ان موسى عليه السلام
ومن معه لا يفوتونه لان بين ايديهم البحر فلما ضرب موسى بعصاه البحر فانفلق
منه اثنى عشر طريقا وبين الطرق الما قايما كالجبال وفي سورة الشعرا فكان
كل فرق كالطود العظيم اي الجبل الكبير فاخذ كل سبط طريقا واوحى الله الى
اطواد الما ان تشبكي فصارت شبكات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام
بعض فكان هذا من اعظم المعجزات واكبر الايات فلما اقبل فرعون وراى الطرق
في البحر والما قايما اوهمهم ان البحر فعل هذا لهيبته فدخل هو واصحابه فانطبق
البحر عليهم وقيل ان قوله وما هدى تاكيد لاضلاله اياهم وقيل هو جواب قول
فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد فكذبه الله تعالى ن
وقال ابن عباس وما هدى اي ما هدى نفسه اي بل اهلك نفسه وقومه ن

قوله تعالى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم لما انجاهم الله من
فرعون قال لهم هذا ليشكروا وواعدناكم جانب الطور الايمن جانب نصب على
المفعول الثاني لواعدنا ولا يحسن ان ينتصب على الظرف لانه ظرف مكان مخص
غير مبهم وانما تتعدى الافعال والمصادر الى ظروف المكان بغير حرف جر اذا
كانت مبهمة قال مكي هذا اصل لا خلاف فيه وتقدير الاية وواعدناكم اتيان جانب
الطور ثم حذف المكان قال النحاس اي امرنا موسى ان يامركم المضاف حـ
بالخروج معه ليكلمه بحضرتكم فيسمعوا الكلام وقيل وعد موسى بعد اغراق فرعون
ان ياتي جانب الطور الايمن فيؤتيه التوراة فالوعد كان لموسى ولكن خوطبوا
به لان الوعد انما هو من الله تعالى لموسى خاصة كان لاجلهم وقرا ابو عمرو
ووعدناكم بغير الف واختاره ابو عبيد لان الوعد انما هو من الله تعالى لموسى
خاصة والمواعدة لا تكون الا من اثنين وقد مضى في البقرة هذا المعنى والايمن
نصب لانه نعت للجانب وليس للجبل يمين ولا شمال فاذا قيل خذ عن يمين الجبل
فمعناه خذ على يمينك من الجبل وكان الجبل على يمين موسى اذ اتاه ونزلنا عليكم
المن والسلوى اي في التيه وقد تقدم القول فيه كلوا من طيبات ما رزقناكم
اي من لذيذ الرزق وقيل من حلاله اذ لا صنع فيه لادمي فيدخله شبهة ولا
تطغوا فيه اي لا تحملكم السعة والعافية ان تطغوا لان الطغيان التجاوز الى
ما لا يجوز وقيل المعنى اي لا تكفروا النعمة ولا تنسوا شكر النعم ولا شكر المنعم
بها عليكم وقيل اي ولا تستبدلوا بها شيئا اخر كما قال اتستبدلون الذي
هو ادنى بالذي هو خير وقيل لا تدخروا منه لاكثر من يوم وليلة قال
ابن عباس فيتدود عليهم ما ادخروه ولولا ذلك ما تدود طعام ابدا فيحل بلغ

عليكم غضبي اي يجب وينزل وهو منصوب بالفا في جواب النهي من قوله لا تطغوا ومن
يحلل عليه غضبي فقد هوى قرا الاعمش ويحيى بن وثاب والكسائي فيحل بضم الحا
ومن يحلل بضم اللام الاولى الباقون بالكسر وهما لغتان وحكى ابو عبيدة وغيره انه
قال حل يحل اذا وجب وحل يحل اذا نزل وكذا قال الفرا الضم في الحلول بمعنى الوقوع
والكسر من الوجوب والمعنيان متقاربان الا ان الكسر اولى لانهم قد اجمعوا على قوله
ويحل عليه عذاب مقيم وغضب الله عقابه ونقمته وعذابه فقد هوى قال
الزجاج فقد هلك اي صار الى الهاوية وهي قعر النار من هوى يهوي هويا اي سقط
من علو الى سفل وهوى فلان اي مات وذكر ابن المبارك اخبرنا اسماعيل بن عياش
قال حدثنا ثعلبة بن مسلم عن ايوب بن بشير عن شفي الاصبحي قال ان في جهنم جبلا
يدعى صعودا يطلع فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يرقاه قال الله تعالى سارهقه
صعودا وان في جهنم قصرا يقال له هوى يرمى الكافر من اعلاه فيهوي اربعين خريفا
قبل ان يبلغ اصله قال الله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وذكر الحديث وقد
ذكرناه في كتاب التذكرة ○ **قوله تعالى** واني لغفار لمن تاب اي من
الشرك وامن وعمل صالحا ثم اهتدى اي اقام على ايمانه حتى مات عليه قاله سفيان
الثوري وقتادة وغيرهما وقال ابن عباس اي لم يشك في ايمانه
ذكره الماوردي والمهدوي وقال سهل بن عبد الله التستري وابن
عباس ايضا اقام على السنة والجماعة ذكره الثعلبي وقال انس
اخذ بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ذكره المهدوي وحكاه الماوردي عن الربيع
ابن انس وقول خامس اصاب العمل قاله ابن زيد وعنه ايضا تعلم العلم ليهتدي
كيف يفعل ذكر الاول المهدوي والثاني الثعلبي وقال الشعبي ومقاتل

وقال الكلبي علم ان لذلك ثوابا وعليه عقابا وقال الفرا وقول ثابت ثم اهتدى
في ولاية اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم قاله ثابت البناني والقول الاول احسن
هذه الاقوال ان شا الله تعالى واليه يرجع سايرها قال وكيع عن سفيان كنا
نسمع في قوله عز وجل واني لغفار لمن تاب وامن اي بعد الشرك وعمل صالحا
صلى وصام ثم اهتدى مات على ذلك ۝ **قوله تعالى** وما اعجلك
عن قومك يا موسى اي ما حملك على ان سبقتهم قيل عني بالقوم جميع بني اسرايل فعلى
هذا قيل استخلف هرون على بني اسرايل وخرج معه بسبعين رجلا للميقات فقوله
هم اولاء على اثري ليس يريد انهم يسيرون خلفه متوجهون اليه بل اراد انهم
بالقرب مني ينتظرون عودي اليهم وقيل لا بل كان امر هارون ان يتبع في بني
اسرايل اثره ويلحقوا به وقال قوم اراد بالقوم السبعين الذين
اختارهم وكان موسى لما قرب من الطور سبقهم شوقا الى سماع كلام الله وقيل
لما وفد الى طور سينا بالوعد اشتاق الى ربه وطالت عليه المسافة من شدة
الشوق الى الله تعالى فضاق به الامر حتى شق قميصه ثم لم يصبر حتى خلفهم
ومضى وحده فلما وقف في مقامه قال الله تبارك وتعالى وما اعجلك عن قومك
يا موسى فبقي صلى الله عليه وسلم متحيرا عن الجواب لهذه الكلمة لما اشغله
من حرق الشوق فاعرض عن الجواب وكنى عنه هم اولاء على اثري وانما ساله
عن السبب الذي اعجله بقوله ما فاخبر عن مجيئهم بالاثر ثم قال وعجلت اليك
رب لترضى فكنى عن ذكر الشوق وصرفه الى ابتغا الرضى ۝ ذكر عبد الرزاق عن
معمر عن قتادة في قوله وعجلت اليك رب لترضى قال شوقا وكانت عايشة
رضي الله عنها اذا اوت الى فراشها تقول هاتوا المجيد فتؤتى بالمصحف فتاخذه

ثابت البناني

في

في صدرها ونام معه تتسلى بذلك رواه سفيان عن مسعر عن عايشة رضي
الله عنها وكان عليه السلام اذا امطرت السماء خلع ثيابه وتجرد حتى يصيبه
المطر ويقول انه حديث عهد بربه فهذا من الرسول صلى الله عليه وسلم وممن
بعده من قبيل الشوق وكذلك قال تبارك وتعالى فيما يروى عنه طال شوق
الابرار الى لقاي وانا الى لقاهم اشوق وقال ابن عباس
كان الله عالما ولكن قال وما اعجلك عن قومك رحمة لموسى واكراما له بهذا
القول وتسكينا لقلبه ورقة عليه فقال مجيبا لربه هم اولاء على اثري قال
ابو حاتم قال عيسى بنو تميم يقولون هم اولا مقصورة مرسلة واهل الحجاز
يقولون اولاء ممدودة وحكى الفراء هم اولاي على اثري وزعم ابو اسحاق الزجاج
ان هذا لا وجه له قال النحاس وهو كما قال لان هذا ليس مما
يضاف فيكون مثل هداي ولا يخلوا من احدى جهتين اما ان يكون اسما مبهما
فاضافته محال واما ان يكون بمعنى الذين فلا يضاف ايضا لان ما بعده
من تمامه وهو معرفة وقرا ابن ابي اسحاق وعيسى ورويس عن يعقوب
على اثري بكسر الهمزة واسكان الثاء وهو بمعنى اثر لغتان وعجلت اليك رب
لترضى اي عجلت الى الموضع الذي امرتني بالمصير اليه لترضى عني يقال رجل
عجل وعجل وعجول وعجلان بين العجلة والعجلة خلاف البطء **قوله تعالى**
قال فانا قد فتنا قومك من بعدك اي اختبرناهم وامتحناهم بان يستدلوا على الله
عز وجل واضلهم السامري اي دعاهم الى الضلالة اذ هو سببها وقيل
فتناهم القيناهم في الفتنة اي زينا لهم عبادة العجل ولهذا قال موسى ان هي الا
فتنتك قال ابن عباس كان السامري من قوم يعبدون البقر فوقع بارض مصر

ثم دخل في دين بني اسرائيل بظاهره وفي قلبه ما فيه من عبادة البقر وقيل كان
رجلا من القبط وكان جارا لموسى امن به وخرج معه وقيل كان عظيما
من عظماء بني اسرائيل من قبيلة تعرف بالسامرة وهم معروفون بالشام وقال
سعيد ابن جبير كان من اهل كرمان ○ **قوله تعالى** فرجع
موسى الى قومه غضبان اسفا حال وقد مضى في الاعراف بيانه مستوفى
○ قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا وعدهم جل وعز الجنة اذا اقاموا على
طاعته ووعدهم انه يسمعهم كلامه في التوراة على لسان موسى ليعملوا بما فيها
فيستحقوا ثواب عملهم وقيل وعدهم النصر والظفر وقيل وعده قوله واني
لغفار لمن تاب وامن الاية ○ افطال عليكم العهد اي انسيتم كما قيل
والشيء قد ينسى لطول العهد ○ ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم يحل اي
يجب وينزل والغضب العقوبة والنقمة والمعنى ام اردتم ان تفعلوا فعلا
يكون سبب حلول غضب الله بكم لان احدا لا يطلب غضب الرب بل يرتكب
ما يكون سببا للغضب فاخلفتم موعدي لانهم وعدوه ان يقيموا على طاعة الله
عز وجل الى ان يرجع اليهم من الطور وقيل وعدهم على اثره للميقات فتوقفوا
○ قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بفتح الميم وهي قراءة نافع وعاصم وعيسى ابن
عمر قال ____ مجاهد والسدي ومعناه بطاقتنا ابن زيد لم
نملك انفسنا اي كنا مضطرين وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بملكنا بكسر
الميم واختاره ابو عبيد وابو حاتم لانها اللغة العالية وهو مصدر ملكت
الشيء املكه ملكا والمصدر مضاف الى الفاعل والمفعول محذوف كانه
قال بملكنا بضم الميم والمعنى بسلطاننا اي لم يكن لنا ملك فنخلف موعدك

ثم قيل قوله قالوا عام يراد به الخصوص اي قال الذين ثبتوا على طاعة الله
الى ان يرجع اليهم من الطور ما اخلفنا موعدك بملكنا وكانوا اثنى عشر الفا
وكان جميع بني اسرايل ستمايه الف ولكنا حملنا بضم الحا وتشديد الميم مكسوره
قراه نافع وابن كثير وابن عامر وحفص ورويس الباقون بفتح الحرفين
خفيفه واختاره ابو عبيد وابو حاتم لانهم حملوا حلي القوم معهم وما
حملوه كرها اي اوزارا من زينه القوم اي من حليهم وكانوا استعاروه حين
الخروج مع موسي عليه السلام واوهموهم انهم يجتمعون في عيدهم او وليمه
وقيل هو ما اخذوه من آل فرعون لما قذفهم البحر الى الساحل وسميت
اوزارا [illegible] كانت آثاما اي لم يحل لهم اخذها ولم تحل لهم الغنايم وايضا
فالاوزار هي الاثقال في اللغه فقذفناها اي ثقل علينا حمل ما كان معنا
من الحلي فقذفناه في النار لتذوب اي طرحناه فيها وقيل طرحناه الى السامري
لترجع فترى فيها رايك قال قتاده ان السامري قال
لهم حين استبطى القوم موسي انما احتبس عليكم لاجل ما عندكم من الحلي فجمعوه
ودفعوه الى السامري فرمى به في النار وصاغ لهم منه عجلا ثم القى عليه
قبضه من اثر فرس الرسول وهو جبريل عليه السلام وقال معمر
الفرس الذي كان عليه جبريل عليه السلام هو الحياه فلما القى القبضه عليه
صار عجلا جسدا له خوار والخوار صوت البقر وقال ابن عباس
لما انسبكت الحلي في النار جا السامري وقال لهرون يا نبي الله القي ما في يدي
وهو يظن انه كبعض ما جا به غيره من الحلي فقذف التراب فيه وقال كن عجلا
جسدا له خوار فكان كما قال للبلا والفتنه فخار خوره واحده لم يتبعها مثلها

الخامس

بيان انها

وقيل خوار وصوته كان بالريح لانه كان عمل فيه خروقا فاذا دخلت
الريح في جوفه خار ولم يكن فيه حياة وهذا قول مجاهد وعلى القول الاول
كان عجلا من لحم ودم وهو قول الحسن وقتادة والسدي ن وروى حماد
عن سماك عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال مر هرون بالسامري وهو
يصنع العجل فقال ما هذا فقال يصنع ولا يبصر فقال اللهم اعطه ما سالك
على ما في نفسه فقال اللهم اني اسلك ان يخور فكان اذا خار يسجدوا فكان
الخوار من اجل دعوة هرون قال ابن عباس خار كما يخور
الحي من العجول ن وروي ان موسى قال يا رب هذا السامري اخرج لهم
عجلا جسدا له خوار من خلقهم فمن جعل الجسد والخوار قال الله تعالى انا
قال موسى صلى الله عليه وسلم وعزتك وجلالك وارتفاعك وعلوك وسلطانك
ما اضلهم غيرك قال صدقت يا احكم الحكما وقد تقدم هذا كله في سورة الاعراف
فقالوا هذا الهكم واله موسى اي قال السامري ومن تابعه وكانوا ميالين
الى التشبيه اذ قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة هذا الهكم واله موسى
فنسي اي فضل موسى يطلب ولم يعلم مكانه واخطا الطريق الى ربه وقيل
معناه فتركه موسى هنا وخرج يطلبه اي ترك موسى الهه هنا ن وروي
اسرايل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال فنسي موسى ان يذكر لكم انه
الهه وقيل الخطاب خبر عن السامري اي ترك السامري ما امر به موسى
من الايمان فضل قاله ابن الاعرابي فقال الله تعالى محتجا عليهم افلا يرون
اي يعتبرون ويتفكرون في انه لا يرجع اليهم قولا اي لا يكلمهم وقيل لا يعود
الى الخوار والصوت ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا فكيف يكون الها والذي

يعبد

يعبد موسى صلى الله عليه وسلم يضر وينفع ويثيب يعطي ويمنع وان لا يرجع
بمعنى انه لا يرجع فلذلك ارتفع الفعل فخففت ان وحذف الضمير وهو
الاختيار في الرؤية والعلم والظن قال في قينه من سرق الهند تد فلموا ان
هالك كل من يحفى وينتعل وقد يجوز مع التشديد قال ن

فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي ولكن زنجيا عظيم المشافر

اي ولكنك **قوله تعالى** ولقد قال لهم هرون من قبل اي من قبل
ان ياتي موسى ويرجع اليهم يا قوم انما فتنتم به اي ابتليتم واضللتم به اي بالعجل
وان ربكم الرحمن لا العجل فاتبعوني في عبادته واطيعوا امري لا امر السامري
اي فاتبعوني في مسيري الى موسى ودعوا العجل فعصوه قالوا لن نبرح
عليه عاكفين اي لن نزال مقيمين على عبادة العجل حتى يرجع الينا موسى ننظر
هل يعبده كما عبدناه توهموا ان موسى يعبد العجل فاعتزلهم هرون في اثني عشر
الفا الذين لم يعبدوا العجل قال للسبعين معه هذا صوت الفتنة فلما راى هرون
اخذ شعر راسه بيمينه ولحيته بشماله غضبا قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم
ضلوا اي اخطاوا الطريق وكفروا الا تتبعني لا زائدة اي ان تتبع امري ووصيتي
وقيل ما منعك من اتباعي في الانكار عليهم وقيل معناه هلا قاتلتهم اذ قد علمت
اني لو كنت بينهم لقاتلتهم على كفرهم وقيل ما منعك من اتباعي في الانكار عليهم
اللحوق بي لما فتنوا افعصيت امري يريد ان مقامك بينهم وقد عبدوا غير
الله تعالى عصيان منك لي قاله ابن عباس وقيل معناه هلا فارقتهم
فتكون مفارقتك اياهم تقريعا لهم وزجرا ومعنى افعصيت امري قيل ان
امر ما حكاه الله تعالى عليه وقال اقام معهم ولم يبالغ في منعهم والانكار

موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فالام

عليهم نسبه الى عصيانه ومخالفة امره **مسئلة** وهذا كله اصل في
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتغيير ومفارقة أهله وان المقيم بينهم اذا
كان راضيا حكمه كحكمهم وقد مضى هذا الكلام في آل عمران والنساء والمائدة
والانعام والاعراف والانفال وسئل الامام ابوبكر الطرطوشي رحمه الله
ما يقول سيدنا الفقيه في مذهب الصوفية واعلم حرس الله مدته انه اجتمع جماعة
من رجال فيكثروا من ذكر الله تعالى وذكر محمد صلى الله عليه وسلم ثم انهم يوقعون بالقضيب
على شيء من الاديم ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشيا عليه ويحضرون
شيئا يأكلونه هل الحضور معهم جائز ام لا افتونا يرحمكم الله

وهذا القول يذكرونه

يا شيخ كف عن الذنوب قبل التفرق والزلل
واعمل لنفسك صالحا ما دام ينفعك العمل
اما الشباب فقد مضى ومشيب راسك قد نزل

وفي مثل هذا ونحوه الجواب يرحمك الله مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة
وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله واما الرقص والتواجد فاول من احدثه
اصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حواليه
ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل واما القضيب فاول من اتخذه
الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى وانما كان مجلس النبي صلى
الله عليه وسلم مع اصحابه كانما على رؤوسهم الطير من الوقار فينبغي للسلطان
ونوابه ان يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله
واليوم الاخر ان يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك وابو حنيفه

والشافعي

بيسان م

والشافعي وابن حنبل وغيرهم من ائمة المسلمين وبالله التوفيق ن

قوله تعالى قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي ابن عباس
اخذ لحيته بيمينه وشعره بشماله لان الغيرة في الله ملكته اي لا تفعل هذا
ليتوهموا انه منك استخفاف او عقوبة وقد قيل ان موسى عليه السلام انما
فعل هذا على غير استخفاف ولا عقوبة كما ياخذ الانسان بلحية نفسه وقد
مضى هذا المعنى في الاعراف مستوفى والله جل وعز اعلم بما اراد نبيه عليه
السلام اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل اي خشيت ان اخرج واتركهم
وقد امرتني ان اخرج معهم فلو خرجت لاتبعني قوم ويتخلف مع العجل قوم وربما
ادى الامر الى سفك الدما وخشيت ان زجرتهم فيقع قتال فتلوموني على ذلك
وهذا جواب هرون لموسى عن قوله افعصيت امري وفي الاعراف ان القوم
استضعفوني وكادوا يقتلونني وقد تقدم ولم ترقب قولي ولم تعمل
بوصيتي في حفظهم لانك امرتني ان اكون معهم قاله مقاتل وقال
ابو عبيدة لم تنتظر عهدي وقدومي فتركه موسى ثم اقبل على السامري فقال
ما خطبك يا سامري وشانك وما الذي حملك على ما صنعت قال
قتادة كان السامري عظيما في بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة ولكن
عدو الله نافق بعد ما قطع البحر مع موسى فلما مرت بنو اسرائيل بالعمالقة
وهم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة فاغتنمها
السامري وعلم انهم يميلون الى عبادة العجل فقال السامري مجيبا لموسى
بصرت بما لم يبصروا به يعني رايت ما لم يروا رايت جبريل على فرس الحياة فالقي
في نفسي ان اقبض من اثره قبضة فما القيته على شي الا صار له روح ولحم ودم

فلما ان سالوك ان تجعل لهم الهاً زينت لي نفسي ذلك وقال علي رضي الله عنه
لما نزل جبريل ليصعد بموسى الى السماء ابصره السامري من بين الناس فقبض قبضة من
اثر الفرس وقيل قال السامري رايت جبريل على الفرس وهي تلقي خطوتها مد البصر
فالقي في نفسي ان اقبض من اثرها فما القيته على شي الا صار له روح ودم وقيل
راى جبريل يوم نزل على رمكة وديق فتقدم خيل فرعون في ورود البحر وقال
ان ام السامري جعلته حين وضعته في غار خوفا من ان يقتله فرعون فجاء جبريل
عليه السلام فجعل كف السامري في فم السامري فرضع العسل واللبن فاختلف اليه
فعرفه من حينئذ وقد تقدم هذا المعنى في الاعراف وقال ان السامري سمع كلام
موسى عليه السلام حيث عمل تمثالين من شمع احدهما ثور والآخر فرس فالقاهما
في النيل طلب قبر يوسف عليه السلام وكان في تابوت من حجر في النيل فاتى به الثور
على قرنه فتكلم السامري بذلك الكلام الذي سمعه من موسى والقى القبضة في جوف
العجل فخار وقرا حمزة والكسائي والاعمش وخلف بما لم تبصروا بالتاء على الخطاب
الباقون بالياء على الخبر وقرا ابي بن كعب وابن مسعود والحسن وقتادة فقبصت
قبصة بصاد غير معجمة وروي عن الحسن ضم القاف من قبصة والصاد غير معجمة
الباقون فقبضت قبضة بالضاد معجمة والفرق بينهما ان القبض بجميع الكف والقبص
باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم والقبصة بضم القاف القدر المقبوض
ذكره المهدوي ولم يذكر الجوهري قبصة بضم القاف والصاد غير معجمة وانما
ذكر القبضة بضم القاف والضاد المعجمة وهو ما قبضت عليه من شيء يقال
اعطاه قبضة من سويق او تمر اي كفا منه وربما جاء بالفتح قال والقبص بكسر القاف
والصاد غير المعجمة العدد الكثير من الناس قال الكميت

لكم مسجد الله المزوران والحصى لكم قبضة من بين اثرى واقترى
فنبذتها اي طرحتها في العجل وكذلك سولت لي نفسي اي زينته قاله الاخفش وقال
ابن زيد حدثتني نفسي والمعنى متقارب ❊ قوله تعالى قال
فاذهب اي قال له موسى فاذهب اي من بيننا فان لك في الحياة ان تقول لا امس
ولا امس طول الحياة فنفاه موسى عن قومه وامر بني اسرائيل ان لا يخالطوه ولا
يقربوه ولا يكلموه عقوبة له قال الشاعر

تميم كرهط السامري وقوله الا لا يريد السامري مساسا

قال الحسن جعل الله عقوبة السامري ان لا يماس الناس ولا يماسوه عقوبة له
ولمن كان منه الى يوم القيامة فكان الله عز وجل شدد عليه المحنة بان جعله
لا يماس احدا ولا يمكن من ان يمسه احد وجعل ذلك عقوبة له في الدنيا ويقال
ابتلي بالوسواس واصل الوسواس من ذلك الوقت وقال قتادة
بقاياهم الى اليوم يقولون ذلك لا مساس وان مس واحد احدا غيرهم كلاهما في الوقت
ويقال ان موسى هم بقتل السامري فقال الله تعالى لا تقتله فانه سخي ويقال
ان السامري لما قال له موسى فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس خاف
فهرب فجعل يهيم في البرية مع السباع والوحش لا يجد احدا من الناس يمسه حتى
صار كالقائل لا مساس لبعده من الناس وبعد الناس عنه كما قال الشاعر

حمال رايات بها قناعسا حتى تقول الازد لا مسابسا

مسئلة هذه الاية اصل في نفي اهل البدع والمعاصي وهجرانهم وان لا يخالطوا
وقد فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بكعب ابن مالك والثلاثة الذين خلفوا ومن التجا
الى الحرم وعليه قتل لا يقتل عند بعض الفقها ولكن لا يعامل ولا يبايع ولا يشاري

مساس

نعمهم رجل اهل
حم

وهو ارهاق الى الخروج ومن هذا القبيل التغريب في حد الزنا وقد تقدم جميع هذا
كل في موضعه فلا معنى لاعادته والحمد لله وقال هرون القاري
ولغة العرب لامساس بكسر السين وفتح الميم وقد تكلم النحويون فيه فقال سيبويه
هو مبني على الكسر كما يقال اضرب الرجل وقال ابو اسحاق لامساس
نفي وكسر السين لان الكسرة من علامة التانيث تقول فعلت المراة قال
النحاس وسمعت علي ابن سليمان تقول سمعت محمد ابن يزيد تقول اذا اعتل الشي من
ثلث جهات وجب ان يبنى واذا اعتل من جهتين وجب ان لا ينصرف لانه
ليس بعد الصرف الا البنا فمساس ودراك اعتل من ثلث جهات منها انه معدول
ومنها انه مونث وانه معرفه فلما وجب البنا فيه وكانت الالف قبل السين
ساكنه كسرت السين لالتقاء الساكنين كما تقول اضرب الرجل ورايت ابا اسحاق
يذهب الى ان هذا القول خطا والزم ابا العباس اذا سمي امراة بفرعون ان
يبنيه وهذا لا يقوله احد وقال الجوهري في الصحاح واما قول العرب
لامساس مثال قطام فانما بني على الكسر لانه معدول عن المصدر وهو المس
وقرا ابو حيوة لامساس وان لك موعدا لن تخلفه يعني يوم القيامة والموعد
مصدر اي ان لك وعدا لعذابك وقرا ابن كثير وابو عمرو تخلفه بكسر اللام وله
معنيان احدهما ستاتيه ولن تجده مخلفا كما تقول احمدته اي وجدته محمودا
والثاني على التهديد اي لا بد لك من ان تصير اليه الباقون بفتح اللام بمعنى ان
الله لن يخلفك اياه ○ **قوله تعالى** وانظر الى الهك الذي
ظلت عليه عاكفا اي دمت واقمت عليه عاكفا اي ملازما واصله ظللت قال

حلي ان العتاق من المطايا احسن به فهن اليه شوس

اي

اي احسن وكذلك قرا الاعمش بلامين على الاصل وفي قراة ابن مسعود ظلت
بكسر الظآء يقال ظللت افعل كذا اذا فعلته نهارًا وظلت وظلت فمن قال
ظلت حذف اللام الاولى تخفيفا ومن قال ظلت القى حركة اللام على الظا لنحرقنه
قراة العامة بضم النون وشد الراء من حرق يحرق وقرا الحسن وعيسى بضم
النون وسكون الحاء وتخفيف الراء من احرقه يحرقه وقرا علي وابن عباس
وابو جعفر وابن محيصن واشهب العقيلي لنحرقنه بفتح النون وضم الرا خفيفة
من حرقت الشي احرقه حرقا بردته وحككت بعضه ببعض ومنه قولهم
حرق نابه يحرقه حرقا اي سحقه حتى سمع له صريف فمعنى هذه القراة لنبردنه
بالمبارد ويقال للمبرد المحرق والقراتان الاولتان معناهما الحرق بالنار وقد
يمكن جمع ذلك فيه قال السدي ذبح العجل فسال منه كما يسيل من العجل اذا
ذبح ثم برد عظامه بالمبرد وحرقه وفي حرف ابن مسعود لنذبحنه ثم لنحرقنه
واللحم والدم اذا احرقا صارا رمادا فمكن تذريته في اليم فاما الذهب فلا
يصير رمادا وقيل عرف موسى ما صير به الذهب رمادا وكان ذلك من اياته
ومعنى لننسفنه لنطيرنه وقرا ابو رجا لننسفنه بضم السين لغتان والنسف
نفض الشي ليذهب به الريح وهو التذرية والمنسف ما ينسف به الطعام
وهو شي منصوب الصدر اعلاه مرتفع والنسافة ما يسقط منه يقال
اعزل النسافة وكل الخالص ويقال اتانا فلان كان لحيته منسف حكاه ابو
نصر احمد ابن حاتم والمنسفة الة يقلع بها البنا ونسفت البنا نسفا قلعته
ونسف البعير الكلا ينسفه بالكسر اذا اقتلعه باصله وانتسفت الشي اقتلعته
عن ابي زيد ⊙ **قوله تعالى** انما الهكم الله الذي لا اله الا هو

سان
ببعض

لا العجل وسع كل شي علما اي وسع علمه كل شي ونصب الفعل عن العلم ونصب
على التفسير وقرا مجاهد وقتادة وسّع كل شي علما **قوله تعالى**
كذلك الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف اي كما قصصنا عليك خبر موسى كذلك
نقص عليك قصصا كذلك من اخبار ما قد سبق ليكون تسلية لك وليدل على صدقك
وقد اتيناك من لدنا ذكرا يعني القران وسمي القران ذكرا لما فيه من الذكر كما سمي الرسول
ذكرا لان الذكر كان ينزل عليه وقيل اتيناك من لدنا ذكرا اي شرفا كما قال تعالى وانه
لذكر لك ولقومك اي شرف وتنويه باسمك **قوله تعالى** من
اعرض عنه اي القران فلم يومن به ولم يعمل بما فيه فانه يحمل يوم القيامة وزرا اي اثما
عظيما وحملا ثقيلا خالدين فيه يريد مقيمين فيه اي في جزايه وجزاوه جهنم وساء لهم
يوم القيامة حملا بيس الحمل حملوه يوم القيامة وقرا داود ابن رفيع فانه يحمل
قوله تعالى يوم ينفخ في الصور قراة العامة ينفخ بضم اليا على الفعل
المجهول وقرا ابو عمرو وابن ابي اسحاق ننفخ بنون مسمى الفاعل واستدل ابو عمرو بقوله
ونحشر بنون وعن ابي هرمز ينفخ بفتح اليا اي ينفخ اسرافيل ابو عياض في الصور الباقون
في الصور وقد تقدم هذا في الانعام مستوفى وفي كتاب التذكرة وقرا طلحة ابن مصرف
ويُحشر بضم اليا المجرمون رفعا بخلاف المصحف والباقون ونحشر المجرمين اي المشركين
زرقا حال من المجرمين والزرق خلاف الكحل والعرب تتشام بزرق العيون وتذمه
اي تشوه خلقهم بزرقة عيونهم وسواد وجوههم وقال الكلبي والفرا
زرقا اي عميا وقال الازهري عطاشا قد ازرقت اعينهم من شدة العطش
وقاله الزجاج قال لان سواد العين يتغير ويزرق من العطش وقيل لانه الطمع
الكاذب اذا تعقبته الخيبة يقال ابيضت عيني لطول انتظاري لكذا وقول خامس

ان

ان المراد بالزرقة شخوص البصر من شدة الخوف قال الشاعر

لقد زرقت عيناك يا ابن معكبر كما كل من اللوم ازرق

يقال رجل ازرق العين والمراة زرقا بينة الزرق والاسم الزرقة وقد زرقت عينه بالكسر وازرقت عينه ازرقاقا وازراقت عينه ازريقاقا وقال سعيد ابن جبير قيل لابن عباس في قوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا وقال في موضع اخر ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما فقال ان ليوم القيامة حالات فحالة يكونون فيها زرقا وحالة يكونون فيها عميا يتخافتون بينهم اصل الخفت في اللغة السكون ثم قيل لمن خفض صوته خفته والمعنى يتساورون قاله مجاهد اي يقول بعضهم لبعض في الموقف سرا ان لبثتم اي ما لبثتم يعني في الدنيا وقيل في القبور الا عشرا يريد عشر ليال وقيل اراد ما بين النفختين وهو اربعون سنة ترفع العذاب في تلك المدة عن الكفار في قول ابن عباس فيستقصرون تلك المدة ومدة مقامهم في الدنيا لشدة ما يرون من اهوال القيامة ويخيل الى امثلهم اي اعدلهم قولا واعقلهم واعلمهم عند نفسه انهم ما لبثوا الا يوما واحدا يعني لبثهم في الدنيا عن قتادة فالتقدير الا مثل يوم وقيل انهم من شدة المطلع نسوا ما كانوا فيه من نعيم الدنيا حتى رأوا كيوم وقيل اراد بيوم لبثهم ما بين النفختين او لبثهم في القبور على ما تقدم وعشرا ويوما منصوب بلبثتم ٥ قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال عن حال الجبال يوم القيامة فقل جاء هذا السوال بعد كل سوال في القران قل بغير فاء الا هذا لان المعنى ان سالوك عن الجبال فقل فتضمن الكلام معنى الشرط وقد علم الله انهم يسالونه عنه فاجاب قبل السوال وتلك اسولة تسالوا عنها النبي صلى

الله عليه وسلم فجا السؤال عقيب الجواب فلذلك كان بغير فاء وهذا سؤال لم يسألوا

عنه بعد فنفهمه ○ ينسفها يطيرها نسفا قال ابن الاعرابي وغيره يقلعها قلعا

من اصولها ثم يصيرها رملا ثم يسيل سيلا ثم يصيرها كالصوف المنفوش تطيرها

الرياح هكذا وهكذا قال ولا يكون العهن من الصوف الا المصبوغ ثم كالهباء

المنثور تذرها اي يذر مواضعها قاعا صفصفا القاع الارض الملسا بلا نبات

ولا ماء قاله ابن الاعرابي وقال الجوهري والقاع المستوي من الارض والجمع اقواع

وقيعان صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها وقال الفرا القاع مستنقع الماء

والصفصف القرعا الكلبي هو الذي لا نبات فيه وقيل المستوي من الارض كانه

على صف واحد في استوائه قاله مجاهد والمعنى واحد في القاع والصفصف

فالقاع الموضع المنكشف والصفصف المستوي الاملس وانشد سيبويه ○

وكم دون بيتك من صفصف ودكداك رمل واعفارها

وقاعا نصب على الحال والصفصف ولا ترى في موضع الصفة فيها عوجا قال

ابن الاعرابي العوج التعوج في الفجاج والامت النبك وقال ابو عمرو والنباك

وهي التلال الصغار واحدها نبكة اي هي ارض مستوية لا انخفاض فيها ولا

ارتفاع تقول امتلا فما به امت وملات القربة ملا لا امت فيه اي لا استرخا

والامت في اللغة المكان المرتفع وقال ابن عباس عوجا ميلا قال والامت الاثر

مثل الشراك وعنه ايضا عوجا واديا ولا امتا رابية وعنه ايضا العوج

والامت الارتفاع وقال قتادة عوجا صدوعا ولا امتا اي اكمة وقال

يمان الامت الشقوق في الارض وقيل الامت ان يغلظ مكان في الفضا والجبل

ويرق في مكان حكاه الصوفي قلت ـــ وهذه الاية تدخل في باب الرقا

تمام صفط

تدفن بها الثاليل وهي التي تسمى عندنا بالبراريق واحدها برروقة تطلع في الجسد
وخاصة في اليد تاخذ ثلاثة اعواد من تبن الشعير تكون في طرف كل عود عقد
ثم كل عقدة على الثاليل وتقرا الاية من ثم تدفن الاعواد في مكان ندي يعفن تعفن
الثاليل ولا يبقى لها اثر جربت ذلك في نفسي وفي غيري فوجدته نافعا باذن الله
والحمد لله ۝ **قوله تعالى** يومئذ يتبعون الداعي يريد اسرافيل
عليه السلام اذا نفخ في الصور لا عوج له اي لا معدل له عنه اي عن اتيانه لا
يزيغون ولا ينحرفون بل يسرعون اليه ولا يحيدون عنه وعلى هذا اكثر العلماء
والمعنى يتبعون صوت الداعي للمحشر نظيره واستمع يوم ينادي المنادي من
مكان قريب الاية وسياتي وخشعت الاصوات اي ذلت وسكنت عن ابن
عباس قال ۝

لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع

وكل لسان ساكت هناك للهيبة للرحمن اي من اجله فلا تسمع الا همسا الهمس الصوت
قاله مجاهد ابن عباس الحس الخفي الحسن وابن جريج هو صوت وقع الاقدام بعضها
على بعض الى المحشر ومنه قول الراجز ۝ وهن يمشين بنا همسا

الابل ح

يعني صوت اخفاف الجمال في سيرها ويقال للاسد الهموس لانه يهمس في الظلمة
اي يطا وطا خفيا قال رؤبة يصف نفسه بالشدة ۝

ليث يدق الاسد الهموسا والاقهبين الفيل والجاموسا

وهمس الطعام اي مضغه وفوه منضم قال الراجز

لقد رايت عجبا مذ امسا عجائزا مثل السعالي خمسا

ياكلن ما اصنع همسا همسا

وقيل الهمس تحريك الشفة واللسان وقرا ابي ابن كعب فلا ينطقون الا همسا والمعنى متقارب اي لا يسمع لهم نطق ولا كلام ولا صوت اقدامهم وبناء همس اصله الخفا كيف ما تصرف ومنه الحروف المهموسة وهي عشرة يجمعها قولك حثه شخص فسكت وانما سمي الحرف مهموسا لانه اضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس ۞ **قوله تعالى** يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من في موضع نصب على الاستثنا الخارج من الاول اي لا تنفع الشفاعة احدا الا شفاعة من اذن له الرحمن في ان يشفع له وكان له قول مرضي قال ابن عباس قول لا اله الا الله ۞ **قوله تعالى** يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي من امر الساعة وما خلفهم من امر الدنيا قاله قتادة وقيل يعلم ما يصيرون اليه من ثواب او عقاب وما خلفهم ما خلفوه وراهم في الدنيا ثم قيل الاية عامة في جميع الخلق وقيل المراد الذين يتبعون الداعي ۞ **قوله تعالى** ولا يحيطون به علما الهاء في به لله تعالى اي لا احد يحيط به علما اذ الاحاطة مشعرة بالحد ويتعالى الرب عن الحد وقيل تعود على العلم اي احد لا يحيط علما بما يعلمه الله تعالى وقال الطبري الضمير في ايديهم وخلفهم ويحيطون يعود على الملائكة اعلم الله من يعبدها انها لا تعلم ما بين ايديها وما خلفها ۞ **قوله تعالى** وعنت الوجوه اي ذلت وخضعت قاله ابن الاعرابي وعني ومنه قيل للاسير عان قاله امية ابن الصلت ۞

مليك على عرش السما مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد

وقال ايضا ۞

وعنا له وجهي وخلقي كله في الساجدين لوجهه مشكورا

ومحله رفع اي رضي قوله في الشفاعة
وقال المعنى انما تنفع الشفاعة من اذن له الرحمن

قال الجوهري عنا يعنو اخضع وذل واعناه غيره ومنه قول الله تعالى وعنت
الوجوه للحي القيوم وتقال ايضا عني فيهم فلان اسيرا اي اقام فيهم على اساره
واحتبس وعناه غيره تعنية حبسه والعاني الاسير وقوم عناة ونسوة عوان
وعنت به امور نزلت وقال ابن عباس عنت ذلت وقال
مجاهد خشعت الماوردي والفرق بين الذل والخشوع ان سر الذل الذي طاعة ه
وقال الكلبي عنت اي عملت عطية العوفي استسلمت وقال
طلق ابن حبيب انه وضع الجبهة والانف على الارض في السجود النحاس وعنت الوجوه
في معناه قولان احدهما ان هذا في الاخرة وروى عكرمة عن ابن عباس وعنت
الوجوه للحي القيوم قال الركوع والسجود ومعنى العنت في اللغة القهر والغلبة ومنه
فتحت البلاد عنوة اي غلبة قال الشاعر

فما اخذوها عنوة عن مودة ... ولكن بضرب المشرفي استقالها

وقيل هو من العنا بمعنى التعب وكنى عن الناس بالوجوه لان اثار الذل انما تتبين في
الوجه للحي القيوم وفي القيوم ثلاث تاويلات احدها انه القائم بتدبير الخلق
الثاني انه القائم على كل نفس بما كسبت الثالث انه الدائم الذي لا يزول ولا
يبيد وقد مضى في البقرة هذا وقد خاب من حمل ظلما اي خسر من حمل شركا قال تعالى
ومن يعمل من الصالحات وهو مومن لان العمل لا يقبل من غير ايمان ومن في قوله من
الصالحات للتبعيض اي شيا من الصالحات وقيل للجنس فلا يخاف قرا ابن كثير
ومجاهد وابن محيصن يخف بالجزم جوابا لقوله ومن يعمل الباقون يخاف رفعا على
الخبر اي فهو لا يخاف او فانه لا يخاف ظلما اي نقصا الثواب طاعته ولا زيادة عليه
في سياته ولا هضما بالانتقاص من حقه والهضم النقص والكسر يقال هضمت ذلك

من حقي اي حططته وتركته وهذا يهضم الطعام اي ينقص ثقله وامراة هضيم الكشح
اي ضامر البطن الماوردي والفرق بين الظلم والهضم ان الظلم المنع من الحق كله
والهضم المنع من بعضه والهضم ظلم وان افترقا من وجه قال المتوكل الليثي

ان الاذلة واللئام لمعشر مولاهم المتهضم المظلوم

قال الجوهري ورجل هضيم ومهتضم اي مظلوم وتهضمه اي ظلمه واهتضمه اذا
ظلمه وكسر عليه حقه **قوله تعالى** وكذلك اي كما بينا لك في هذه
السورة من البيان فكذلك جعلناه قرانا عربيا اي بلغة العرب وصرفنا فيه من
الوعيد اي بينا فيه من التخويف والتهديد والثواب والعقاب لعلهم يتقون اي يخافون
الله يجتنبون معاصيه ويحذرون عقابه او يحدث لهم ذكرا اي موعظة وقال
قتادة حذرا وورعا وقيل شرفا فالذكر هاهنا بمعنى الشرف كقوله وانه لذكر
لك ولقومك وقيل اي ليتذكروا العذاب الذي توعدوا به وقرا الحسن او نحدث
بالنون وروي عنه رفع الثاء وجزمها **قوله تعالى** فتعالى
الله الملك الحق لما عرف العباد عظيم نعمه وانزال القران نزه نفسه عن الانداد
والاولاد فقال فتعالى الله اي جل الله الملك الحق اي ذو الحق ولا تعجل بالقران
من قبل ان يقضى اليك وحيه علم نبيه كيف يتلقى القران قال ابن عباس كان عليه
السلام يبادر جبريل فيقرا قبل ان يفرغ جبريل من الوحي حرصا على الوحي وشفقه
على القران مخافة النسيان فنهاه الله عن ذلك وانزل ولا تعجل بالقران وهذا
كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به على ما ياتي وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
لا تتله قبل ان تبينه وقيل ولا تعجل اي لا تسال انزاله قبل ان يقضى اليك اي ياتيك
وحيه وقيل المعنى لا تلقه الى الناس قبل ان ياتيك بيان تاويله وقال الحسن نزلت في

رجل

رجل لطم وجه امرأته فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم تطلب القصاص فجعل لها النبي
صلى الله عليه وسلم القصاص فنزل الرجال قوامون على النساء ولهذا قال وقل رب
زدني علما اى فهما لانه عليه السلام حكم بالقصاص وابا الله ذلك وقرا ابن
مسعود وغيره من قبل ان نقضي بالنون وكسر الضاد وحيه بالنصب ۝
قوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى قرا الاعمش باختلاف
عنه فنسي باسكان الياء وله معنيان احدهما ترك اى ترك الامر والعهد وهذا
قول مجاهد والحسن واكثر المفسرين ومنه نسوا الله فنسيهم وقال ابن عباس
نسي هنا من السهو والنسيان وانما اخذ الانسان من انه عهد اليه فنسي قال
ابن زيد نسي ما عهد الله اليه في ذلك ولو كان له عزم ما اطاع عدوه ابليس
وعلى هذا القول يحتمل ان يكون ادم عليه السلام في ذلك الوقت ماخوذا بالنسيان
وان كان النسيان هنا اليوم مرفوعا ومعنى من قبل اى من قبل ان ياكل الشجرة لانه
نهى عنها والمراد تسلية النبي صلى الله عليه وسلم اى طاعة بني ادم الشيطان
امر قديم اى ان نقض هولاء العهد فان ادم ايضا عهدنا اليه فنسي حكاه
القشيري وكذلك الطبري اى وان يعرض يا محمد هاولاء الكفرة عن اياتي ويخالفوا
رسلي ويطيعوا ابليس فقديما فعل ذلك ابوهم ادم قال ابن عطية وهذا التاويل
ضعيف وذلك كون ادم مثالا للكفار الجاحدين بالله ليس بشيء وادم عليه السلام
انما عصا تاويل ففي هذا غضاضة عليه صلى الله عليه وسلم واما الظاهر في
الاية اما ان يكون ابتدا قصص لا تعلق له بما قبله واما ان يجعل تعلقه
انه لما عهد الى محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يعجل بالقران مثل له نبي قبله عهد
اليه فنسي فعوقب ليكون اشد في التحذير وابلغ في العهد الى محمد صلى الله عليه وسلم

والعهد ها هنا في معني الوصية ونسي معناه ترك ونسيان الذهول لا يمكن
هنا لانه يتعلق بالناسي عقاب والعزم المضي على العقد في اي شي كان وادم
عليه السلام قد كان يعتقد ان لا ياكل من الشجرة لكن لما وسوس اليه ابليس
لم يعزم على معتقده والشي الذي عهد الى ادم هو ان لا ياكل من الشجرة واعلم
مع ذلك ان ابليس عدو له واختلف في معنى قوله ولم نجد له عزما فقال
ابن عباس وقتادة لم نجد له صبرا عن اكل الشجرة ومواظبة على التزام الامر
قال النحاس وكذلك في اللغة يقال لفلان عزم اي صبر وثبات على التحفظ
من المعاصي حتى يسلم منها فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وعن ابن عباس
ايضا وعطية العوفي حفظا لما امر به اي لم يتحفظ بما نسيه حتى نسي وذهب
عن علم ذلك بترك الاستدلال وذلك ان ابليس قال له ان اكلتها خلدت في
الجنة يعني عين تلك الشجرة فلم يطعه فدعاه الى نظير تلك الشجرة مما دخل
في عموم النهي وكان يجب ان يستدل عليه فلم يفعل وظن انها لم تدخل في النهي
فاكلها تاويلا ولا يكون ناسيا للشي من يعلم انه معصية وقال
ابن زيد عزما محافظة على امر الله وقال الضحاك عزيمة امر ابن كيسان
اصرارا ولا اضمار العود الى الذنب قال قوم ادم لم يكن من اولي العزم من الرسل
لان الله تعالى قال ولم نجد له عزما وقال المعظم كل الرسل اولوا
العزم وفي الخبر ما من نبي الا وقد اخطي او هم بخطيئة ما خلا يحيى ابن زكريا
عليهما السلام فلو خرج ادم بسبب خطيئة من جملة اولي العزم لخرج جميع
الانبيا سوى يحيى وقد قال ابو امامة لو ان احلام بني ادم جمعت منذ خلق
الله الخلق الى يوم القيامة ووضعت في كفة ميزان ووضع حلم ادم في كفة

اخرى لرحمهم وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما ان **قوله تعالى**
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابا تقدم في البقرة
مستوفى فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى يعني انت وزوجك لانهما في استواء العلة واحد ولم يقل فتشقيا
لان المعنى معروف وادم عليه السلام هو المخاطب وهو المقصود وايضا
لما كان الكاد عليهما والكاسب لها كان بالشقا اخص وقيل الاخراج واقع
عليهما والشقاوة على ادم وحده وهو شقاوة البدن الا ترى انه عقبه
بقوله ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى اي في الجنة وانك لا تظما فيها ولا تضحى
فاعلمه ان له في الجنة هذا كله الكسوة والطعام والشراب والسكن وانك
ان ضيعت الوصية واطعت العدو اخرجكما من الجنة فشقيت تعبا ونصبا
اي جعت وعريت وظميت واصابتك الشمس لانك ترد الى الارض اذا
اخرجت من الجنة وانما خصه بذكر الشقا ولم يقل فتشقيان يعلمنا ان نفقة
الزوجة على الزوج فمن يومئذ جرت نفقة النسا على الازواج فلما كانت
نفقة حوى على ادم كذلك نفقات بناتها على بني ادم بحق الزوجية واعلمنا
في هذه الاية ان النفقة التي تجب للمراة على زوجها هذه الاربعة الطعام
والشراب والكسوة والمسكن فاذا اعطاها هذه الاربعة فقد خرج اليها
من نفقتها فان تفضل بعد ذلك فهو ماجور فاما هذه الاربعة فلا بد لها
منها لان بها اقامة المهجة قال الحسن المراد بقوله فتشقى شقا
الدنيا الا ترى ابن ادم الا ناصبا قال الفرا هو ان ياكل من كد يده وقال
سعيد ابن جبير اهبط الى ادم ثورا احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن

اي حم

جبينه فهو شقاؤه الذي قال الله تعالى وقيل لما اهبط ادم من الجنه كان من اول
شقاوته ان جبريل انزل عليه حبات من الجنة فقال يا ادم ازرع هذا الحرث فزرع
ثم حصده ثم درسه ثم نقى ثم طحن ثم عجن ثم خبز ثم جلس لياكل بعد التعب فتدحرج
رغيفه من يده حتى صار اسفل الجبل وجرى وراه ادم حتى تعب وقد عرق
جبينه قال يا ادم فكذلك رزقك بالتعب والشقا ورزق ولدك من بعدك
ما كنت في الدنيا ○ **قوله تعالى** ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى
وانك لا تظما فيها ولا تضحى فيه مسلتان الاولى قوله تعالى ان لك الا تجوع فيها
اي في الجنة ولا تعرى وانك لا تظماء فيها اي تعطش والظماء العطش ولا تضحى
اي تبرز للشمس فتجد حرها اذ ليس في الجنة شمس وانما هو ظل ممدود كما بين
طلوع الفجر الى طلوع الشمس قال ابو العالية نهار الجنة هكذا واشار
الى ساعة المصلين صلاة الفجر قال ابو زيد ضحى الطريق يضحو ضحوا اذا بدالك
وظهر وضحيت بالفتح مثله والمستقبل اضحى في اللغتين جميعا قال عمر بن ابي ربيعة

رات رجلا اما اذا الشمس عارضت فيضحى واما بالعشي فيخصر

وفي الحديث ان ابن عمر راى محرما قد استظل فقال اضح لمن احرمت له هكذا يروونه
المحدثون بفتح الالف وكسر الحا من ضحيت وقال الاصمعي انما هو
اضح لمن احرمت له بكسر الالف وفتح الحا من ضحيت اضحى لانه انما امره بالبروز
للشمس ومنه قوله تعالى وانك لا تظما فيها ولا تضحى وانشد

ضحيت له كي استظل بظله اذا الظل اضحى في القيامه قالصا

وقرا ابو عمرو والكوفيون الا عاصما في رواية ابي بكر عنه وانك بفتح الهمزة عطفا
على ان لا تجوع ويجوز ان يكون في موضع رفع عطفا على الموضع والمعنى ولك

انك

انك لا تظمأ فيها الباقون بالكسر على الاستئناف وعلى العطف على ان ذلك
قوله تعالى فوسوس اليه الشيطان تقدم في الاعراف قال
يعني الشيطان يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وهذا يدل
على المشافهة وانه دخل الجنة في جوف الحية على ما تقدم في البقرة بيانه وقد
تقدم هناك تعيين الشجرة وما للعلماء فيها فلا معنى لاعادتها فاكلا منها فبدت
لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة تقدم في الاعراف مستوفى وقال
الفراء وطفقا في العربية اقبلا قال وقيل جعلا يلصقان عليهما ورق الجنة التين
قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى فيه ست مسائل الاولى قوله
تعالى وعصى تقدم في البقرة القول في ذنوب الانبيا وقال بعض المتاخرين
من علمائنا والذي ينبغي ان يقال ان الله تعالى قد اخبر بوقوع ذنوب من بعضهم ونسبها
اليهم وعاتبهم عليها واخبروا بذلك عن نفوسهم وتنصلوا منها واستغفروا منها
وتابوا وكل ذلك ورد في مواضع كثيرة لا يقبل التاويل جملتها وان قبل ذلك
احادها فكل ذلك مما لا يزري بمناصبهم وانما تلك الامور التي وقعت منهم
على جهة الندور وعلى جهة الخطا والنسيان او تاويل دعا الى ذلك فهي لغيرهم
حسنات وفي حقهم سيئات بالنسبة الى مناصبهم وعلو اقدارهم اذ قد يواخذ
الوزير بما يثاب عليه السايس فاشفقوا من ذلك في موقف القيامة مع علمهم
بالامن والامان والسلامة قال وهذا هو الحق ولقد احسن الجنيد حيث قال
حسنات الابرار سيات المقربين فهم صلوات الله وسلامه عليهم وان
كانوا قد شهدت النصوص بوقوع ذنوب منهم فلم يخل ذلك بمناصبهم ولا
قدح في رتبتهم بل قد تلافاهم واجتباهم وهداهم ومدحهم وزكاهم واختارهم

وهداهم واصطفاهم صلوات الله عليهم وسلامه قوله تعالى
الثانية قال القاضي ابو بكر ابن العربي لا يجوز لاحد منا اليوم ان يخبر
بذلك عن ادم الا اذا ذكرناه في اثنا قوله تعالى عنه او قول نبيه فاما ان يبتدي
ذلك من قبل نفسه فليس بجائز لنا في ابائنا الادنين الينا المماثلين لنا
فكيف في ابينا الاقدم الاعظم الاكرم النبي المقدم الذي عذره الله سبحانه
وتاب عليه وغفر له قلت واذا كان هذا في المخلوق لا يجوز
فالاخبار عن صفات الله تعالى كاليد والرجل والاصبع والجنب والنزول الى
غير ذلك اولى بالمنع وانه لا يجوز الابتدا بشي من ذلك الا في اثنا قراءة كتابه او سنة
رسوله قال الامام مالك ابن انس من وصف شيا من ذات الله تعالى
مثل قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة فاشار بيده الى عنقه قطعت يده وكذلك
في السمع والبصر يقطع ذلك منه لانه شبه الله تعالى بنفسه الثالثة
روى الائمة واللفظ للبخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
احتج ادم وموسى فقال ادم انت ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة فقال له ادم
يا موسى اصطفاك الله عز وجل بكلامه وخط لك بيده تلومني على امر قدره الله
علي قبل ان يخلقني باربعين سنة فحج ادم موسى ثلاثا قال المهلب قوله فحج ادم موسى
اي غلبه بالحجة قال الليث ابن سعد وانما صحت الحجة في هذه القصة لادم على
موسى عليهما السلام من اجل ان الله تعالى قد غفر لادم خطيئته وتاب عليه
فلم يكن لموسى ان يعيره بخطيئة قد غفرها الله له ولذلك قال ادم انت موسى
الذي اتاك الله التوراة وفيها علم كل شي فوجدت فيها ان الله قد قدر علي
المعصية وقدر علي التوبة منها واسقط بذلك اللوم عني افتلومني انت والله

لا

لا تلومني ومثل هذا احتج ابن عمر على الذي قال له ان عثمان فر يوم احد فقال ابن عمر
ما على عثمان ذنب لان الله تعالى قد عفا عنه في قوله ولقد عفا الله عنهم وقد قيل
ان ادم عليه السلام اب وليس تعييره من بره ان لو كان مما تعيره به غيره فان
الله تعالى يقول في الابوين الكافرين وصاحبهما في الدنيا معروفا ولهذا ان ابرهيم
عليه السلام لما قال له ابوه وهو كافر لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال
سلام عليك فكيف باب هو نبي قد اجتباه ربه وتاب عليه وهدى **الرابعة**
واما من عمل الخطايا ولم تاته المغفرة قال العلماء مجمعون على انه لا يجوز له ان يحتج
بمثل حجة ادم فيقول تلومني على ان قتلت وزنيت او سرقت وقد قدر الله علي
ذلك والامة مجمعون على جواز حمد المحسن على احسانه ولوم المسيء على اساءته
وتعديد ذنوبه عليه **الخامسة** قوله تعالى فغوى اي ففسد
عليه عيشه حكاه النقاش واختاره القشيري وسمعت شيخنا الاستاذ
المقرئ ابا جعفر القرطبي يقول فغوى ففسد عليه عيشه بنزوله الى الدنيا والغي
الفساد وهو تاويل حسن وهو اولى من تاويل من يقول ان غوى معناه ضل
من الغي الذي هو ضد الرشد وقيل معناه جهل موضع رشده اي جهل ان تلك
الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وعن بعضهم فغوى فبشم من كثرة الاكل
الزمخشري وهذا وان صح على لغة من يقلب الياء المكسور ما قبلها الفا فيقول
في فني وبقي فنا وبقا وهو طي فهو تفسير خبيث **السادسة** قال
القشيري ابو نصر قال قوم يقال عصى ادم وغوى ولا يقال له عاص ولا غاو
كما ان من خاط مرة يقال له خاط ولا يقال له خياط ما لم تتكرر منه الخياطة
وقيل يجوز للسيد ان يطلق في عبده عند معصيته ما لا يجوز لغيره ان يطلقه

وهذا متكلف وما اضيف من هذا الى الانبيا فاما ان يكون صغاير او ترك الاولى
او قبل النبوة قلت ـــــــ هذا حسن قال الامام ابو بكر ابن فورك رحمه
الله كان هذا من ادم قبل النبوة ودليل ذلك قوله ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
فذكر ان الاجتبا والهداية كانا بعد العصيان واذا كان هذا قبل العصيان
النبوة فجائز عليهم الذنوب وجها واحدا لان قبل النبوة لا شرع علينا في
تصديقهم فاذا بعثهم الله تعالى الى خلقه وكانوا مامونين في الادا معصومين
لم يضر ما قد سلف منهم من الذنوب وهذا نفيس والله اعلم ‌ قوله تعالى
قال اهبطا منها جميعا خاطب ادم وابليس منها اى من الجنة وقد قال لابليس
اخرج منها مذموما مدحورا فلعله اخرج من الجنة الى موضع من السما ثم اهبط
الى الارض بعضكم لبعض عدو تقدم في البقرة اى انت عدو للحية ولابليس وهما
عدوان لكم وهذا يدل على قوله اهبطا ليس خطابا لادم وحوى لانهما ما كانا متعاديين
ونفس هو وحوى فاما ياتينكم منى هدى اي رشدا وقولا حقا وقد تقدم في البقرة
فمن اتبع هداي يعني الرسل والكتب فلا يضل ولا يشقى قال ابن عباس ضمن
الله تعالى لمن قرا القران وعمل بما فيه ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة
وتلى الاية وعنه من قرا القران واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه
سو الحساب وتلا الاية ‌ ومن اعرض عن ذكرى اى ديني وتلاوة كتابي والعمل
بما فيه وقيل عما انزلت من الدلايل عليا لرسول لانه كان سبب الذكر فان له معيشة
ضنكا يستوى فيه الواحد والاثنان والمذكر والمونث والجمع قال عنترة
ان المنية لو تمثل مثلت ‌ مثلي اذا نزلوا بضنك المنزل
وقرئ ضنكى على فعلى ومعنى ذلك ان الله عز وجل جعل مع الدين التسليم والقناعة

والتوكل

والتوكل عليه وعلى قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه الله بسماح وسهولة فيعيش
عيشا رافغا كما قال عز وجل فلنحيينه حياة طيبة والمعرض عن الدين مستولي
عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به الى الازدياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذي
يقبض يده عن الانفاق فعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال الحرومي لا يعرض احد
عن ذكر ربه الا اظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه وكان في عيشة ضنك
وقال عكرمة ضنكا كسبا حراما الحسن طعام الضريع والزقوم وقول رابع وهو
الصحيح انه عذاب القبر قاله ابو سعيد الخدري وعبد الله ابن مسعود ورواه
ابو هريرة مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكرناه في كتاب التذكرة قال
ابو هريرة يضيق على الكافر قبره حتى تختلف فيه اضلاعه وهو المعيشة الضنك
ونحشره يوم القيامة اعمى قيل اعمى في حال وبصيرا في حال وقد تقدم في اخر
سبحان وقيل اعمى عن الحجة قاله مجاهد وقيل اعمى عن جهات الخير لا يهتدي
لشيء منها وقيل عن الحيلة في دفع العذاب عن نفسه كالاعمى الذي لا حيلة له فيما
لا يراه قال رب لم حشرتني اعمى اي باي ذنب عاقبتني بالعمى وقد
كنت بصيرا اي في الدنيا وكانه يظن انه لا ذنب له وقال ابن عباس ومجاهد
اي لم حشرتني اعمى عن حجتي وقد كنت بصيرا اي عالما بحجتي القشيري وهو بعيد
اذ ما كان للكافر حجة في الدنيا قال كذلك اتتك اياتنا اي قال الله له كذلك
اتتك اياتنا اي دلالاتنا على وحدانيتنا وقدرتنا فنسيتها اي تركتها ولم تنظر
فيها واعرضت عنها وكذلك اليوم تنسى اي تترك في العذاب يريد جهنم وكذلك
نجزي من اسرف اي وكما جزينا من اعرض عن القران وعن النظر في المصنوعات والتفكر
فيها وجاوز الحد في المعصية ولم يؤمن بايات ربه اي لم يصدق بها ولعذاب

الاخرة اشد اي اقطع من المعيشة الضنك وعذاب القبر وابقى اي ادوم واثبت
لانه لا ينقطع ولا ينقضي ○ **قوله تعالى** أفلم يهد لهم يبين لاهل
مكة اي افلم يبين لهم خبر من اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم اذا
سافروا وخرجوا في التجارة طلب المعيشة فيرون بلاد الامم الماضية والقرون
الخالية خاوية افلا يخافون ان يحل بهم مثل ما حل بالكفار قبلهم وقرا ابن عباس
والسلمي وغيرهما نهد لهم بالنون وهي ابين ويهدي بالياء مشكل لاجل الفاعل فقال
الكوفيون كم الفاعل النحاس وهذا خطا لان كم استفهام فلا يعمل فيها ما قبلها
وقال الزجاج المعنى اولم يهد لهم الامر باهلاكنا من اهلكناه وحقيقة
يهدي يدل على الهدى فالفاعل هو الهدى تقديره افلم يهد الهدى لهم قال
الزجاج كم في موضع نصب باهلكنا ○ **قوله تعالى** ولولا كلمة
سبقت من ربك فيه تقديم وتاخير اي ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى
لكان لزاما قاله قتادة واللزام الملازمة اي لكان العذاب لازما لهم واضمر
اسم كان قال الزجاج واجل مسمى عطف على كلمة قتادة والمراد القيامة
وقاله القتبي وقيل تاخيرهم الى يوم بدر ○ **تعالى** فاصبر على ما يقولون
امره تعالى بالصبر على قولهم انه ساحر انه كاهن انه كذاب الى غير ذلك والمعنى
لا تحفل بهم فان لعذابهم وقتا مضروبا لا يتقدم ولا يتاخر ثم قيل هذا منسوخ
باية القتال وقيل ليس منسوخا اذ لم يستاصل الكفار بعد اية القتال
بل بقي المعظم منهم ○ **قوله تعالى** وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
قال اكثر المتاولين هذه اشارة الى الصلوات الخمس فقبل طلوع الشمس صلاة الصبح
وقبل غروبها صلاة العصر ومن اناء الليل العتمة واطراف النهار الظهر لان الظهر

في

في طرف النهار الاول واول طرف النهار الاخر فهي في طرفين منه والطرف الثالث
غروب الشمس وهو وقت المغرب وقيل النهار ينقسم قسمين فصلهما الزوال
ولكل قسم طرفان فعند طرفان الاخر من القسم الاول والاول من القسم الاخر
فقال عن الطرفين اطرافا على نحو فقد صغت قلوبكما واشار الى هذا النظر ابن
فورك في المشكل وقيل النهار للجنس فلكل يوم طرف وهي التي جمع لانه يعود في كل
نهار وانا الليل ساعاته وواحد الاناء اناً وانى وانو لنت فرقة المراد بالاية
صلاة التطوع قاله الحسن ○ قوله تعالى لعلك ترضى بفتح
التا اي لعلك تثاب على هذه الاعمال بما ترضى به وقراه الكسائي وابو بكر عن
عاصم ترضى بضم التا اي لعلك تعطى ما يرضيك ○ قوله تعالى
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به تقدم معناه في الحجر وازواجا مفعول بان متعنا
وزهرة نصب على الحال وقال الزجاج زهرة منصوبة بمعنى
متعنا لان معناه جعلنا لهم الحياة الدنيا زهرة او بفعل مضمر وهو جعلنا اي
جعلنا لهم زهرة الحياة الدنيا عن الزجاج ايضا وقيل هي بدل من الها في به على الموضع
كما تقول مررت به اخاك واشار الفرا الى نصبه على الحال والعامل فيه متعنا قال
كما تقول مررت به المسكين وقدره متعناهم به زهرة في الحياة الدنيا وزينة فيها
ويجوز ان ينصب على المصدر مثل صنع الله ووعد الله وفيه نظر والاحسن ان ينصب
على الحال ويحذف التنوين لسكونه وسكون اللام من الحياة كما قرئ ولا الليل
سابق النهار بنصب النهار بسابق على تقدير حذف التنوين لسكونه وسكون اللام
وتكون الحياة مخفوضة على البدل مما في قوله الى ما متعنا به فيكون التقدير ولا
تمدن عينيك الى الحياة الدنيا زهرة اي في حال زهرتها ولا يحسن ان يكون زهرة

الزوال

لأن أن

بدلا من ما على الموضع في قوله الى ما متعنا لفتنهم يتعلق بمتعنا وزهرة الحياة
الدنيا يعني زينتها بالنبات والزهرة بالفتح في الزاي والهاء نور النبات والزهرة
بضم الزاي وفتح الهاء النجم وبنو زهرة بسكون الهاء قاله ابن عزيز وقرا عيسى ابن
عمر زهرة بفتح الهاء مثل نهر ونهر ويقال سراج زاهر اي له بريق وزهر الاشجار
ما يروق من الوانها وفي الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم ازهر اللون اي نير
اللون يقال لكل شي مستنير زاهر وهو احسن الالوان لفتنهم فيه اي لنبتليهم
وقيل لنجعل ذلك فتنة لهم وضلالا ومعنى الاية لا تجعل يا محمد لزهرة الدنيا وزنا
فانه لا بقا لها ولا تمدن ابلغ من لا تنظرن لان الذي يمد بصره انما يحمله على ذلك
حرص مقترن والذي ينظر قد لا يكون ذلك معه **مسئلة** قال بعض الناس
سبب هذه الاية ما رواه ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
نزل ضيف برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلني عليه السلام الى رجل من اليهود
وقال قل له يقول لك محمد نزل بنا ضيف ولم يلف عندنا بعض الذي يصلحه فبعني
كذا وكذا من الدقيق او اسلفني الى هلال رجب فقال لا الا برهن فرجعت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال والله اني لامين في السما امين في الارض
ولو اسلفني او باعني لاديت اليه اذهب بدرعي اليه ونزلت الاية تعزية له عن
الدنيا قال ابن عطية وهذا معترض ان يكون سببا لان السورة
مكية والقصة المذكورة مدنية في اخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم لانه مات
ودرعه مرهونة عند يهودي بهذه القصة التي ذكرت وانما الظاهر ان الاية
متناسقة مع ما قبلها وذلك ان الله تعالى وبخهم على ترك الاعتبار بالامم السالفة
ثم توعدهم بالعذاب المؤجل ثم امر نبيه بالاحتقار لشانهم والصبر على اقوالهم والا

والاعراض عن اموالهم وما في ايديهم من الدنيا اذ ذلك منتهم عنهم صائر الى
خزي قلت ______ ولذلك ما روي عنه عليه السلام انه مر
بابل بني المصطلق وقد عبست بابوالها من السمن فتقنع بثوبه ثم مضى لقوله عز
وجل ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الاية ثم سلاه فقال ورزق ربك
خير وابقى اي ثواب الله على الصبر وقلة المبالاة بالدنيا اولى لانه يبقى والدنيا
تفنى وقيل يعني هذا الرزق ما يفتح الله على المؤمنين من البلاد والغنائم ۞
قوله تعالى وأمر اهلك بالصلاة امر تعالى ان يأمر اهله بالصلاة
ويمتثلها معهم ويصطبر عليها ويلازمها وهذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل
في عمومه جميع امته واهل بيته على التخصيص وكان عليه السلام بعد نزول هذه الاية
يذهب كل صباح الى بيت فاطمة وعلي رضوان الله عليهما فيقول الصلاة ويروى
ان عروة ابن الزبير رضي الله عنه كان اذا راى شيئا من اخبار السلاطين واحوالهم
بادر الى منزله فدخله وهو يقرا ولا تمدن عينيك الاية الى قوله وابقى ثم ينادي بالصلاة
الصلاة يرحمكم الله وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يوقظ اهل داره لصلاة الليل
ويصلي هو ويتمثل بالاية ۞ **قوله تعالى** لا نسألك رزقا اي لا
نسألك ان ترزق نفسك واياهم وتشتغل عن الصلاة بسبب الرزق بل نحن نتكفل برزقك
واياهم فكان عليه السلام اذا نزل باهله ضيق امرهم بالصلاة وقد قال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
ان الله هو الرزاق ۞ **قوله تعالى** والعاقبة للتقوى اي لاهل
التقوى يعني العاقبة المحمودة وقد يكون لغير التقوى عاقبة ولكنها مذمومة فهي
كالمعدومة ۞ **قوله تعالى** وقالوا لولا يأتينا باية من ربه يريد

كفار مكة اي لولا يأتينا محمد بآية توجب العلم الضروري او بآية ظاهرة كالناقة والعصى
او هلا يأتينا بالآيات التي نقترحها نحن كما اتى الانبيا من قبله قال الله تعالى
اولم يأتهم بينة ما في الصحف الاولى يريد التوراة والانجيل والكتب المتقدمة
وذلك اعظم آية اذا اخبر بما فيها وقرئ الصحف بالتخفيف وقيل اولم يأتهم الآية
الدالة على نبوته مما وجدوه في الكتب المتقدمة من البشارة وقيل اولم يأتهم اهلاكنا
الامم الذين كفروا واقترحوا الآيات فما يؤمنهم ان اتتهم الآيات ان يكون حالهم
حال اوليك وقرا ابو جعفر وشيبة ونافع وابو عمرو ويعقوب وابن ابي اسحاق
وحفص اولم تأتهم بالتا لتانيث البينة الباقون بالياء لتقدم الفعل ولان البينة
هي البيان والبرهان فردوه الى المعنى واختار ابو عبيد وابو حاتم وحكى
الكسائي اولم يأتهم بينة ما في الصحف الاولى قال ويجوز على هذا بينة ما في الصحف
الاولى قال النحاس اذا نونت بينة ورفعت جعلت ما بدلا منها واذا نصبتها
فعلى الحال والمعنى اولم يأتهم ما في الصحف الاولى مبينا قوله تعالى
ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اي من قبل بعثة محمد عليه السلام ونزول القران
لقالوا اي يوم القيامة ربنا لولا ارسلت الينا رسولا اي هلا ارسلت الينا رسولا
فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى وقرئ نذل ونخزى على ما لم يسم فاعله وروى
ابو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهالك في الفترة والمعتوه
والمولود قال يقول الهالك في الفترة لم يأتني كتاب ولا رسول ثم تلى ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا الآية ويقول المعتوه رب
لم تجعل لي عقلا اعقل به خيرا ولا شرا ويقول المولود رب لم ادرك العمل فترفع
لهم نار فيقال لهم ردوها وادخلوها قال فيردها او يدخلها من كان في علم الله سعيدا

وفي شقي الا ان اراد ما صغير

لو

لو ادرك العمل قال يقول الله تعالى اياي عصيتم فكيف رسلي لو اتيتكم ويروى موقوفا
عن ابي سعيد قوله وفيه نظر وقد بيناه في كتاب التذكرة وبه احتج من قال ان
الاطفال وغيرهم يمتحنون في الاخرة فتتبع تحت بجواب التخصيص بانك ما جا
به محمد صلى الله عليه وسلم من قبل ان نذل اي في العذاب ونخزى في جهنم قاله ابن
عباس وقيل من قبل ان نذل في الدنيا بالعذاب ونخزى في الاخرة بعذابها ○

قوله تعالى قل كل متربص اي قل لهم يا محمد كل متربص اي كل المؤمنين
والكافرين منتظر دوائر الزمان ولمن يكون النصر فتربصوا فستعلمون من اصحاب
الصراط السوي ومن اهتدى الى دين الحق وقيل فستعلمون يوم القيامة من اهتدى
الى طريق الجنة وفي هذا ضرب من الوعيد والتخويف والتهديد ختم به السورة
وقرئ فسوف تعلمون قال ابو رافع حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره
الزمخشري ومن في موضع رفع عند الزجاج وقال الفرا يجوز ان يكون في
موضع نصب مثل والله يعلم المفسد من المصلح قال ابو اسحاق هذا خطا لانه
الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ومن هاهنا استفهام في موضع رفع بالابتداء
والمعنى فستعلمون اصحاب الصراط السوي نحن ام انتم قال النحاس والفرا
يذهب الى ان معنى من اصحاب الصراط السوي من لم يضل والى ان معنى ومن اهتدى
من ضل ثم اهتدى وقرا يحيى بن يعمر وعاصم الجحدري فستعلمون من اصحاب الصراط
السوى بتشديد الواو وبعدها الف التانيث على فعلى بغير همز وتانيث الصراط شاذ
قليل قال الله تعالى اهدنا الصراط المستقيم فجاء مذكرا في هذا وفي غيره وقد رد
هذا ابو حاتم قال ان كان من السوء وجب ان يقال السوآى وان كان من السواء وجب
ان يقال السيا بكسر السين والاصل السويا قال الزمخشري وقرئ السوي بمعنى الوسط

والعدل اي المستوي النحاس وجواز قراة يحيى ابن يعمر والجحدري ان يكون الاصل
السواي والسال لبن محاجر حصين فكانه قبل الهمز ضمة فابدل منها واوا كما
بدل منها الفا اذا انفتح ما قبلها ○

سورة الانبيا عليهم السلام مكية في قول الجميع وهي مائة واثنا عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم ○

اقترب للناس حسابهم قال عبد الله ابن مسعود الكهف ومريم وطه والانبيا من العتاق
الاول وهي من تلادي يريد من قديم ما كسب وحفظ من القران كالمال التلاد
وروي ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان يبني جدارا فمر به اخر في يوم
نزول هذه السورة فقال الذي يبني الجدار ماذا انزل اليوم من القران فقال الاخر
نزل اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فنفض يده من البنيان وقال
والله لا بنيت ابدا وقد اقترب الحساب اقترب اي قرب الوقت الذي يحاسبون
فيه على اعمالهم للناس قال ابن عباس المراد بالناس هنا المشركون بدليل قوله
الا استمعوه وهم يلعبون الى قوله افتاتون السحر وانتم تبصرون وقيل الناس
عموم وان كان المشار اليه في ذلك الوقت كفار قريش يدل على ذلك ما بعد من
الايات ومن علم اقتراب الساعة قصر امله وطابت نفسه بالتوبة ولم يركن
الى الدنيا وكان ما كان لم يكن اذا ذهب وكل ات قريب والموت لا محالة ات وموت
كل انسان قيام ساعته والقيامة ايضا قريبة بالاضافة الى ما مضى من الزمان
فما بقي من الدنيا اقل مما مضى وقال الضحاك معنى اقترب للناس حسابهم
اي عذابهم يعني اهل مكة لانهم استبطوا ما وعدوا به من العذاب تكذيبا وكان

قتلهم

وكان قتلهم يوم بدر النحاس ولا يجوز في الكلام اقترب حسابهم للناس لئلا استقام
مضمر على مظهر لا يجوز ان يسوى به التاخير وهم في غفلة معرضون ابتدا وخبر
ويجوز النصب في غير القران على الحال وفيه وجهان احدهما وهم في غفلة معرضون
يعني بالدنيا عن الاخرة الثاني عن التاهب للحساب وعما جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم وهذه الواو عند سيبويه بمعنى اذ وهي التي يسميها النحويون واو
الحال كما قال تعالى يغشى طايفة منكم وطايفة قد اهمتهم انفسهم ن

قوله تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث نعت لذكر واجاز
الكسائي والفرا محدثا بمعنى ما ياتيهم محدثا نصب على الحال واجاز الفرا
ايضا رفع محدث على النعت للذكر لانك لو حذفت من رفعت ذكرا اي ما
ياتيهم من ذكر من ربهم محدث يريد في النزول وتلاوة جبريل على النبي صلى الله عليه
وسلم فانه كان ينزل سورة بعد سورة واية بعد اية كما كان ينزله الله عليه
في وقت دون وقت لا ان القران مخلوق وقيل الذكر ما يذكرهم به النبي صلى الله عليه
وسلم ويعظهم به وقيل من ربهم لان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق الا بالوحي
فوعظ النبي صلى الله عليه وسلم وتحذيرهم ذكر وهو محدث قال الله تعالى
فذكر انما انت مذكر ويقال فلان في مجلس الذكر وقيل الذكر الرسول نفسه قاله
الحسين بن الفضل بدليل ما في سياق الاية هل هذا الا بشر مثلكم ولو اراد بالذكر
القران لقال هل هذا الا اساطير الاولين ودليل هذا التاويل قوله تعالى ويقولون
انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقال قد انزل
الله اليكم ذكرا رسولا الا استمعوه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم او القران من
النبي صلى الله عليه وسلم او من امته وهم يلعبون الواو واو الحال يدل عليه لاهية

قلوبهم ومعنى يلعبون اي يلهون وقيل يشتغلون فان حمل تاويله على اللهو احتمل ما
يلهون به وجهين احدهما بلذاتهم الثاني بسماع ما يتلى عليهم وان حمل تاويله على
الشغل احتمل ما يتشاغلون به وجهين احدهما بالدنيا لانها لعب كما قال تعالى
انما الحياة الدنيا لعب ولهو الثاني يتشاغلون بالقدح فيه والاعتراض عليه
قال الحسن كلما جدد لهم الذكر استمروا على الجهل وقيل يستمعون القران مستهزئين
قوله تعالى لاهية قلوبهم اي ساهية قلوبهم معرضة عن ذكر الله
متشاغلة عن التامل والتفهم من قول العرب لهيت عن ذكر الشي اذا تركته وسلوت
عنه الهى لهيا ولهيانا ولاهية نعت تقدم الاسم ومن حق النعت ان يتبع المنعوت
في جميع الاعراب فاذا تقدم النعت الاسم انتصب كقوله خاشعا ابصارهم ودانية
عليهم ظلالها ولاهية قلوبهم قال الشاعر

لعزة موحشا طلل يلوح كانه خلل

اراد طلل موحش واجاز الكسائي والفرا لاهية قلوبهم بالرفع بمعنى قلوبهم لاهية
واجاز غيرهما الرفع على ان يكون خبرا بعد خبر وعلى اضمار مبتدا وقال الكسائي يجوز
ان يكون المعنى الا استمعوه لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا اي تناجوا
فيما بينهم بالتكذيب ثم بين من هم فقال الذين ظلموا اي الذين اشركوا فالذين ظلموا
بدل من الواو في اسروا وهو عايد على الناس المتقدم ذكرهم ولا يوقف على هذا
القول على النجوى قال المبرد هو كقولك ان الذين في الدار انطلقوا بنو عبد الله
فبنو بدل من الواو في انطلقوا وقيل هو رفع على الذم اي هم الذين ظلموا وقيل
على حذف القول مثل والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم واختار هذا
القول النحاس قال والدليل على صحة هذا الجواب ان بعده هل هذا الا بشر مثلكم

وقوله

وقول رابع يكون منصوبا بمعنى اعني الذين ظلموا اختار الفرا ان يكون خفضا
بمعنى اقترب للناس الذين ظلموا حسابهم ويوقف على هذا الوجه على النجوى ويوقف
على الوجوه المتقدمة الثلثة قبله فهذه اربعة اقوال واجاز الاخفش الرفع على
لغة من قال اكلوني البراغيث وهو حسن كقال الله تعالى ثم عموا وصموا كثير منهم

وقال الشاعر

بك نال النضال دون المساعي فاهتدين النبال للاغراض

وقال اخر

ولكن ديافي ابوه وامه بحوران يعصرن السليط اقاربه

وقال الكسائي فيه تقديم وتاخير مجازه والذين ظلموا اسروا النجوى ابو عبيدة
اسروا هنا من الاضداد فيحتمل ان يكونوا اخفوا كلامهم ويحتمل ان يكونوا اظهروه
واعلنوه ۝ **قوله تعالى** هل هذا الا بشر مثلكم اي تناجوا بينهم
وقالوا هل هذا الذكر الذي هو الرسول او على هذا الذي يدعوكم الا بشر مثلكم
لا يتميز عنكم بشي ياكل الطعام ويمشي في الاسواق كما تفعلون وما علموا ان الله
عز وجل بين انه لا يجوز ان يرسل اليهم الا بشرا ليتفهموا ويعلمهم افتاتون السحر
اي ان الذي جا به محمد سحر فكيف تجيبون اليه وتتبعونه فاطلع الله نبيه عليه
السلام على ما تناجوا به والسحر في اللغة كل مموه لا حقيقة له ولا صحة وانتم
تبصرون قيل معناه وانتم تبصرون انه انسان مثلكم مثل وانتم تعقلون لان
العقل البصر بالاشيا وقيل المعنى افتاتون السحر وانتم تعلمون انه سحر وقيل
المعنى افتعدلون الى الباطل وانتم تعرفون الحق ومعنى الكلام التوبيخ ۝
قوله تعالى قل ربي يعلم القول في السماء والارض اي لا يخفى عليه

شيء مما يقال في السماء والارض وفي مصاحف اهل الكوفة قال ربي اي قل محمد
يا رب يعلم القول اي هو عالم بما تناجيتم به وقيل ان القراءة الاولى اولى لانهم
اسروا هذا القول فاظهر الله عز وجل عليه نبيه صلى الله عليه وسلم وامره ان
يقول لهم هذا قال النحاس والقراءتان صحيحتان وهما بمنزلة ايتين وفيهما من الفائدة
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر وانه قال كما امر **قوله تعالى**
بل قالوا اضغاث احلام قال الزجاج اي قالوا الذي ياتي به اضغاث احلام
وقال غيره اي قالوا هو اخلاط كالاحلام المختلطة اي اهاويل رآها في المنام قال
معناه مجاهد وقتادة ومنه قول الشاعر كضغث حلم غر منه حالمه
وقال القتبي انها الرؤيا الكاذبة ومنه قول الشاعر

احاديث طسم او سراب بفدفد ترقرق للساري واضغاث حالم

وقال اليزيدي الاضغاث ما لم يكن له تاويل وقد مضى هذا في يوسف فلما راوا ان الامر
ليس كما قالوا انتقلوا عن ذلك فقالوا بل افتراه ثم انتقلوا عن ذلك فقالوا
بل هو شاعر اي هم متحيرون لا يستقرون على شيء قالوا مرة سحر ومرة
اضغاث احلام ومرة افتراه ومرة شاعر وقيل اي قال فريق انه ساحر وفريق
انه اضغاث احلام وفريق انه افتراه وفريق انه شاعر والافتراء الاختلاق
وقد تقدم فليأتنا بآية كما ارسل الاولون اي كما ارسل موسى بالعصا وغيرها
من الايات ومثل ناقة صالح وكانوا عالمين بان القرآن ليس بسحر ولا رؤيا ولكن
قالوا ينبغي ان ياتي باية نقترحها ولم يكن لهم الاقتراح بعدما راوا اية واحدة
وايضا اذا لم يؤمنوا باية هي من جنس ما هم اعلم الناس به ولا مجال للشبهة
فيها فكيف يؤمنون باية غيرها ولو ابرا الاكمه والابرص لقالوا هذا من باب

الطب

الطب وليس ذلك من صنا عننا وانما كان سوالهم تعنتا اذ كان سوالهم الله
اعطاهم من الايات ما فيه كفاية وبين الله عز وجل انهم كانوا لا يومنون لو اعطاهم لو خ
ما سالوا لقوله جل وعز ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم
معرضون ○ **قوله تعالى** ما امنت قبلهم من قرية قال ابن عباس يريد
قوم صالح وقوم فرعون اهلكناها يريد كان في علمنا اهلاكها افهم يومنون يريد
يصدقون اي مما امنوا بالايات فاستوصلوا فلو راى هولا ما اقترحوا لما
امنوا لما سبق من القضا بانهم لا يومنون ايضا وانما تاخر عقابهم لعلمنا بان
في اصلابهم من يومن ومن زائدة في قوله من قرية كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين
قوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحي اليهم هذا رد
عليهم في قولهم هل هذا الا بشر مثلكم وتانيس لنبيه عليه السلام اي لم نرسل ملك
الا رجالا فاسلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون يريد اهل التوراة والانجيل
الذين امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم قال سفيان سماهم اهل الذكر لانهم
كانوا يذكرون خبر الانبيا ومالم تعرفه العرب وكانت كفار قريش يراجعون
اهل الكتاب في امر محمد عليه السلام وقال ابن زيد اراد بالذكر القران اي فاسلوا
المومنين العالمين من اهل القران قال جابر الجعفي لما نزلت هذه الاية قال
على رضي الله عنه نحن اهل الذكر وقد ثبت بالتواتر ان الرسل كانوا من البشر فالمعنى
لا تبدوا بالانكار وبقولكم ينبغي ان يكون الرسول من الملايكة بل ناظروا المومنين
ليبينوا لكم جواز ان يكون الرسول من البشر والملك لا يسمى رجلا لان الرجل
يقع على ماله ضد من لفظه يقال رجل وامراة ورجل وصبي فقوله الا رجالا
اي من بني ادم وقرا حفص وحمزة والكسائي يوحي اليهم **مسلة** لم يختلف

العلما أن العامة عليها تقليد علمائها وأنهم المراد بقول الله عز وجل فاسئلوا أهل
الذكر إن كنتم لا تعلمون وأجمعوا على أن الاعمى لا بد له من تقليد غيره ممن يثق به
بالقبلة إذا اشكلت عليه وكذلك من لا علم له ولا بصر بمعنى ما يدين به لا بد له
من تقليد عالمه وكذلك لم يختلف العلما أن العامة لا يجوز لها الفتيا لجهلها
بالمعاني التي منها يجوز التحليل والتحريم ۝ **قوله تعالى** وما جعلناهم
جسدا لا يأكلون الطعام الضمير في جعلناهم للانبيا اي لم نجعل الرسل قبلك
خارجين عن طباع البشر لا يحتاجون إلى طعام وشراب وما كانوا خالدين
يريد لا يموتون وهذا جواب لقولهم ما هذا إلا بشر مثلكم وقولهم ما لهذا
الرسول يأكل الطعام وجسدا اسم جنس ولهذا لم يقل اجسادا وقيل لم يقل
اجسادا لانه اراد وما جعلنا كل واحد منهم جسدا والجسد البدن تقول
منه تجسد كما تقول من الجسم تجسم والجسد ايضا الزعفران ونحوه من الصبغ
وهو الدم ايضا قال النابغة ۝ وما اريق على الانصاب من جسد ۝
وقال الكلبي الجسد هو المجسد الذي فيه الارواح يأكل ويشرب فعلى هذا يقتضي
هذا القول وما لا يأكل ولا يشرب جسما وقال مجاهد الجسد ما لا
يأكل ولا يشرب فعلى هذا القول يكون ما يأكل ويشرب نفسا ذكره الماوردي
قوله تعالى ثم صدقناهم الوعد يعني الانبيا اي بانجائهم ونصرهم واهلاك
مكذبيهم ومن نشاء اي الذين صدقوا الانبيا واهلكنا المسرفين اي المشركين ۝
قوله تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا يعني القرآن فيه ذكركم رفع
بالابتدا والجملة في موضع نصب لانها نعت لكتاب والمراد بالذكر هنا الشرف
اي فيه شرفكم وهذا ذكر لك ولقومك ثم نبههم بالاستفهام الذي معناه التوقيف

فقال

فقال جل وعز افلا تعقلون وقيل فيه ذكركم اي فيه ذكر امر دينكم واحكام
شرعكم وما تصيرون اليه من ثواب وعقاب افلا تعقلون هذه الاشيا التي
ذكرناها وقال مجاهد فيه ذكركم اي حديثكم وقيل مكارم اخلاقكم
ومحاسن اعمالكم وقال سهل ابن عبد الله العمل بما فيه حياتكم قلت
وهذه الاقوال بمعنى والاول يعمها اذ هي شرف كلها والكتاب شرف لنبينا
عليه السلام لانه معجزته وهو شرف لنا ان عملنا بما فيه دليله قوله عليه السلام
القران حجة لك او عليك ۝ قوله تعالى وكم قصمنا من قرية
كانت ظالمة يريد مدائن كانت باليمن وقال اهل التفسير والاخبار
انه اراد اهل حضور وكان بعث اليهم نبي اسمه اسماعيل ابن مهرم وقبر شعيب
هذا باليمن بجبل يقال له ضين كثير الثلج وليس بشعيب صاحب مدين لان قصة
حضور كانت قبل مدة عيسى عليه السلام وانهم قتلوا نبيهم وقتل اصحاب الرس
في ذلك التاريخ نبيا لهم اسمه حنظلة ابن صفوان وكانت حضور بارض الحجاز
من ناحية الشام فاوحى الله الى ارميا ان ايت بختنصر فاعلمه اني قد سلطته
على ارض العرب واني منتقم بك منهم واوحى الله الى معد ابن عدنان على البراق الى
ارض العراق كيلا تصيبه النقمة والبلا معهم فاني مستخرج من صلبه نبيا اسمه
محمد فحمل معدا واسمه وهو ابن اثني عشرة سنه وكان مع بني اسرائيل الى ان كبر
وتزوج امراة اسمها معانة ثم ان بختنصر نهض بالجيوش وكمن للعرب في مكان
وهو اول من اتخذ المكامن فيما ذكروا ثم شن الغارات على حضور فقتل وسبى وخرب
العامر ولم يترك بحضور اثرا ثم انصرف راجعا الى السواد وكم في موضع نصب
بقصمنا والقصم الكسر يقال قصمت ظهر فلان وانقصمت سنه اذا انكسرت والمعنى

ذكر شعيب

ارميا النبي

به هاهنا الاهلاك واما القصم بالقاف فهو الصدع في الشيء من غير بينونة

قال الشاعر

كأنه دملج من فضة نبه ... في ملعب من عذارى الحي مفصوم

ومنه الحديث فينقصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا وقوله كانت ظالمة اي
كافرة يعني اهلها والظلم وضع الشيء في غير موضعه وهم وضعوا الكفر موضع الايمان
وانشانا اي اوجدنا واحدثنا بعد اهلاكهم قوما آخرين فلما احسوا اي
راوا عذابنا يقال احسست منه ضعفا وقال الاخفش احسوا خافوا
وتوقعوا اذا هم منها يركضون اي يضربون ويعدون والركض الوطء شدة
العدو والركض تحريك الرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك وركضت الفرس
برجلي استحثثته ليعدو ثم كثر حتى قيل ركض الفرس اذا عدا وليس بالاصل
والصواب ركض الفرس على ما لم يسم فاعله فهو مركوض لا تركضوا اي لا تعدوا
وقيل ان الملائكة نادتهم لما انهزموا استهزاء بهم وقالت لا تركضوا وارجعوا
الى ما اترفتم فيه اي الى نعمكم التي كانت سبب بطركم والمترف المنعم يقال اترف
على فلان اي وسع عليه في معاشه وانما اترفهم الله عز وجل كما قال واترفناهم
في الحياة الدنيا لعلكم تسألون اي لعلكم تسألون عما نزل بكم من العقوبة
فتخبرون به وقيل المعنى لعلكم تسألون ان تؤمنوا كما كنتم تسألون ذلك قبل نزول
البأس بكم قيل لهم ذلك استهزاء وتقريعا وتوبيخا قالوا يا ويلنا لما قالت لهم
الملائكة لا تركضوا ونادت بالثارات للانبياء ولم يروا شخصا يكلمهم عرفوا
ان الله هو الذي سلط عليهم عدوهم بقتلهم للنبي الذي بعث فيهم فعند ذلك
قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فاعترفوا بانهم ظلموا حين لا ينفع الاعتراف فما

زالت

زالت تلك دعواهم اي فلم يزالوا يقولون يا ويلنا انا كنا ظالمين حتى جعلناهم
حصيدا اي بالسيوف كما تحصد الزرع بالمنجل قاله مجاهد وقال الحسن
اي بالعذاب خامدين اي ميتين والخمود الهمود كخمود النار اذا طفئت فشبه
خمود الحياة بخمود النار كما يقال لمن مات قد طفي تشبيها بانطفاء النار

قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين عبثا
وباطلا بل للتنبيه على ان لها خالقا قادرا يجب امتثال امره وانه يجازي
المسيء والمحسن اي ما خلقنا السماء والارض ليظلم بعض الناس بعضا ويكفر
بعضهم ويخالف بعضهم ما امر به ثم يموتوا ولم يجازوا ولا يامروا في الدنيا
بحسن ولا ينهوا عن قبيح وهذا اللعب المنفي عن الحكيم ضد الحكمة

قوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لما اعتقد قوم ان له ولدا قال لو
لو اردنا ان نتخذ لهوا اللهو المراة بلغة اليمن قاله قتادة وقال عقبة ابن
ابي حسن وجاء طاوس وعطا ومجاهد يسالونه عن قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا
فقال اللهو الزوجة قاله الحسن وقال ابن عباس اللهو الولد قاله
الحسن ايضا قال الجوهري وقد يكنى باللهو عن الجماع قلت
ومنه قول امرء القيس

الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يحسن اللهو امثالي

وانما سمي الجماع لهوا لانه ملهي القلب كما قال

وفيهن ملهى للصديق ومنظر

الجوهري وقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا قالوا امراة ويقال ولدا لاتخذناه
من لدنا اي من عندنا لا من عندكم قال ابن جريج من اهل السماء لا من اهل الارض

قيل اراد الرد على من قال الاصنام بنات الله اي كيف يكون منحوتكم ولدا لنا وقال ابن قتيبة الاية رد على النصارى ان كنا فاعلين قال قتادة ومقاتل وابن جريج والحسن المعنى ما كنا فاعلين مثل ان انت الا نذير اي ما انت الا نذير وان بمعنى الجحد وتم الكلام عند قوله لاتخذناه من لدنا وقيل انه على معنى الشرط اي ان كنا فاعلين ذلك ولكن لسنا فاعلين ذلك لاستحالة ان يكون لنا ولد اذ لو كان ذلك لم نخلق جنة ولا نارا ولا موتا ولا بعثا ولا حسابا وقيل لو اردنا ان نتخذ ولدا على طريق التبني لاتخذناه من عندنا من الملائكة ومال الى هذا قوم لان الارادة قد تتعلق بالتبني فاما اتخاذ الولد فهو محال والارادة لا تتعلق بالمستحيل ذكره القشيري ○ **قوله تعالى** بل نقذف بالحق على الباطل القذف الرمي اي نرمي بالحق على الباطل فيدمغه اي يقهره ويهلكه واصل الدمغ شج الراس حتى يبلغ الدماغ ومنه الدامغة والحق هنا القران والباطل الشيطان في قول مجاهد قال وكل ما في القران من الباطل فهو الشيطان وقيل الباطل كذبهم ووصفهم الله عز وجل بغير صفاته من الولد وغيره وقيل اراد بالحق الحجة وبالباطل شبههم وقيل الحق المواعظ والباطل المعاصي والمعنى متقارب والقران يتضمن الموعظة والحجة فاذا هو زاهق اي هالك وتالف قاله قتادة ولكم الويل اي العذاب في الاخرة بسبب وصفكم الرب بما لا يجوز وصفه وقال ابن عباس الويل واد في جهنم وقد تقدم مما تصفون اي مما تكذبون عن قتادة ومجاهد نظيره سيجزيهم وصفهم اي بكذبهم وقيل مما تصفون الله به من المحال وهو اتخاذ الولد ○ **قوله تعالى** وله من في السموات والارض اي ملكا وخلقا فكيف يجوز ان يشرك به ما هو عبده وخلقه ومن عنده يعني الملائكة

الذين ذكرتم انهم بنات الله لا يستكبرون اي لا يانفون عن عبادته والتذلل
له ولا يستحسرون اي يعيون قاله قتادة ماخوذ من الحسير وهو البعير
المنقطع من الاعيا والتعب حسر البعير يحسر حسورا اعيا وكل واستحسر
وتحسر مثله وحسرته انا حسرا يتعدى ولا يتعدى واحسرته ايضا فهو حسير
وقال ابن زيد لا يملون ابن عباس لا يستنكفون وقال ابن زيد لا يكلون
وقيل لا يفشلون ذكره ابن الاعرابي والمعنى واحد يسبحون الليل والنهار اي
يصلون ويذكرون الله وينزهونه لا يفترون اي لا يضعفون ولا يسامون
يلهمون التسبيح والتقديس كما يلهمون النفس قال عبد الله ابن الحرث
سالت كعبا فقلت اما لهم شغل عن التسبيح اما يشغلهم عنه شي فقال من هذا
فقلت من بني عبد المطلب فضمني اليه وقال يا ابن اخي هل يشغلك عن النفس
شي ان التسبيح لهم بمنزلة النفس وقد استدل بهذه الاية من قال ان الملائكة
افضل من بني ادم وقد تقدم **قوله تعالى** ام اتخذوا الهة من
الارض هم ينشرون قال المفضل مقصود هذا الاستفهام الجحد اي لم يتخذوا
الهة تقدر على الاحيا وقيل ام بمعنى هل اي هل اتخذ هولا المشركون الهة من
الارض يحيون الموتى ولا تكون ام هنا بمعنى بل لان ذلك يوجب لهم انشا الموتى
الا ان تقدر ام مع الاستفهام فتكون ام المنقطعة فيصح المعنى قاله المبرد
وقيل ام عطف على المعنى اي افخلقنا السما والارض لعبا ام هذا الذي اضافوه
الينا من عندنا فيكون لهم موضع شبهة او هل ما اتخذوه من الالهة في الارض
تحيي الموتى فيكون موضع شبهة او هل ما اتخذوه من الالهة في الارض وقيل لقد
انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون ثم عطف عليه بالمعاتبة وعلى هذين

التا ويلين يكون ام متصلة وقرا الجمهور ينشرون بضم اليا وكسر الشين من انشر الله الميت فلنشر اي احياه فحيي وقرا الحسن بفتح اليا اي يحيون ولا يموتون ۞ **قوله تعالى** لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اي لو كان في السموات والارض الهة غير الله معبودون لفسدتا قال الكساي وسيبويه الا بمعنى غير فلما جعلت الا في موضع غير اعرب الاسم الذي بعدها باعراب غير كما قال ۞

وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان

وحكى سيبويه لو كان معنا رجل الا زيد لهلكنا وقال الفرا الا هنا في موضع سوى والمعنى لو كان فيهما الهان لفسدا لتدبير لان احدهما ان اراد شيا واراد الاخر ضده كان احدهما عاجزا وقيل معنى لفسدتا اي خربتا وهلك من فيهما بوقوع التنازع والاختلاف الواقع بين الشركاء سبحان الله عما يصفون نزه نفسه وامر العباد ان ينزهوه ان يكون له شريك او ولد ۞ **قوله تعالى** لا يسال عما يفعل وهم يسلون هذه الاية قاصمة للقدرية قال ابن جريج لا يساله الخلق عن قضايه وخلقه وهو يسال الخلق عن عملهم لانهم عبيد بين هذا ان من يسال غدا عن اعماله كالمسيح والملايكة لا يصلح للالهية وقيل لا يواخذ على افعاله وهم يواخذون عن علي رضي الله عنه ان رجلا قال له يا امير المومنين اتحب ربنا ان يعصى قال افيعصى ربنا قهرا قال ارايت ان منعني الهدى ومنحني الردى احسن الي ام اساء قال ان منعك حقك فقد اسا وان منعك فضله فهو فضله يوتيه من يشا ثم تلا الاية لا يسال عما يفعل وهم يسلون ۞ وعن ابن عباس قال لما بعث الله موسى عليه السلام

وكلمه

عمر

وكلمة وانزل عليه التوراة قال اللهم انك رب عظيم لو شئت ان تطاع لاطعت
ولو شئت ان لا تعصى ما عصيت وانت تحب ان تطاع وانت في ذلك تعصى
فكيف هذا يا رب فاوحى الله اليه اني لا اسأل عما افعل وهم يسألون

قوله تعالى ام اتخذوا من دونه الهة اعاد التعجب في اتخاذ الالهة
من دون الله مبالغة في التوبيخ اي صفتهم كما تقدم في الانشاء والاحياء فتكون
ام بمعنى هل على ما تقدم فليأتوا بالبرهان على ذلك وقيل الاول احتجاج من
حيث المعقول لانه قال هم ينشرون ويحيون الموتى هيهات والثاني احتجاج
بالمنقول اي هاتوا برهانكم من هذه الجهة ففي اي كتاب نزل هذا القران ام
في الكتاب الذي نزل على سائر الانبياء هذا ذكر من معي باخلاص التوحيد في
القران وذكر من قبلي في التوراة والانجيل وما انزل الله من الكتب فانظروا
اهل في كتاب من هذه الكتب ان الله امر باتخاذ الهة سواه فالشرائع لم تختلف
فيما يتعلق بالتوحيد وانما اختلفت في الاوامر والنواهي وقال قتادة
الاشارة الى القران المعنى هذا ذكر من معي بما يلزمهم من الحلال والحرام وذكر
من قبلي من الامم ممن نجا بالايمان وهلك بالشرك وقيل ذكر من معي بما لهم
من الثواب على الايمان والعقاب على الكفر وذكر من قبلي من الامم السالفة فيما
يفعل بهم في الدنيا وما يفعل بهم في الاخرة وقيل معنى الكلام الوعيد والتهديد
اي افعلوا ما شئتم فعن قريب ينكشف الغطا وحكى ابو حاتم ان يحيى ابن يعمر
وطلحة ابن مصرف قرآ هذا ذكر من معي بالتنوين وكسر الميم وزعم انه لا
وجه لهذا وقال ابو اسحاق الزجاج في هذه القراءة المعنى هذا
ذكر مما انزل الي مما هو معي وذكر من قبلي وقيل ذكر كاين من قبلي

اي حيث لما جاءت به الانبيا من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق وقرا ابن محيصن
والحسن الحق بالرفع بمعنى هو الحق او هذا الحق وعلى هذا الوقف على لا يعلمون
ولا يوقف عليه على قراة النصب فهم معرضون عن الحق وهو القران لا يتاملون
حجة التوحيد قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا يوحى اليه وقرا حفص وحمزة والكسائي نوحي اليه بالنون قوله ارسلنا انه
لا اله الا انا فاعبدون اي قلنا للجميع لا اله الا الله فادلة العقل شاهدة
انه لا شريك له والنقل عن جميع الانبيا موجود والدليل اما معقول واما
منقول وقال قتادة لم يرسل نبي الا بالتوحيد والشرايع مختلفة في التوراة
والانجيل والقران كل ذلك على الاخلاص والتوحيد قوله تعالى
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه نزلت في خزاعة حيث قالوا الملايكة بنات
الله وكانوا يعبدونهم طمعا في شفاعتهم لهم وروى معمر عن قتادة قال
قالت اليهود قال معمر في روايته او طوايف من الناس خاتن الى الجن والملايكة
من الجن فقال الله عز وجل سبحانه تنزيها له بل عباد اي هم عباد مكرمون
اي ليس كما زعموا ولا الكفار ويجوز النصب عند الزجاج على معنى بل اتخذ
عبادا مكرمين واجاز الفرا على ان يرده على ولدا اي بل لم يتخذهم ولدا بل
اتخذهم عبادا مكرمين والولد هاهنا للجمع وقد يكون للواحد والجمع اولادا
ويجوز ان يكون لفظ الولد للجنس كما يقال لفلان مال لا يسبقونه
بالقول اي لا يقولون حتى يقول ولا يتكلمون الا بما يامرهم وهم بامره
يعملون اي بطاعته وقال من يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي يعلم ما عملوا
وما هم عاملون قاله ابن عباس وعنه ايضا ما بين ايديهم الاخرة وما خلفهم

نسخة المعالم صح

الدنيا

٧٥٩ ٣

الدنيا ذكر الاول الثعلبي والثاني القشيري ولا يشفعون الا لمن ارتضى
قال ابن عباس هم اهل شهادة ان لا اله الا الله وقال مجاهد هم كل
من رضي الله عنه والملائكة يشفعون غدا في الاخرة وفي صحيح مسلم وغيره وفي
الدنيا ايضا فانهم يستغفرون للمومنين ولمن في الارض كما نص عليه التنزيل
على ما ياتي وهم يعني الملائكة من خشيته يعني من خوفه مشفقون اي خائفون
لا يامنون مكره ‌قوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه
قال قتادة والضحاك وغيرهما عنى بهذه الاية ابليس حيث ادعى الشركة ودعا
الى عبادته وكان من الملائكة ولم يقل احد من الملائكة اني اله غيره وقيل الاشارة
الى جميع الملائكة اي فذلك القائل نجزيه جهنم وهذا دليل على انهم وان اكرموا
بالعصمة فهم متعبدون وليسوا مضطرين الى العبادة كما ظنه بعض الجهال
وقد استدل ابن عباس بهذه الاية على ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل اهل
السماء وقد تقدم في البقرة كذلك نجزي الظالمين الواضعين الالهية والعبادة
في غير موضعها ‌قوله تعالى اولم ير الذين كفروا قراءة العامة
اولم بالواو وقرا ابن كثير وابن محيصن وحميد وشبل ابن عباد الم ير بغير واو
وكذلك هو في مصحف مكة الم ير بمعنى يعلم الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا قال الاخفش كانتا لانهما صنفان كما تقول العرب هما
لقاحان اسودان وكما قال الله عز وجل ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا قال ابو اسحاق كانتا لانه يعبر عن السموات بلفظ الواحد
سيما لان السموات كانت سماء واحدة وكذلك الارضون وقال رتقا
ولم يقل رتقين لانه مصدر والمعنى كانتا ذواتي رتق وقرا الحسن رتقا بفتح

وقد رتقت الفتق

الناقال عيسى ابن عمر هو صوات وهي لغة والرتق السد ضد الفتق ارتتقه فارتتق
اي التام ومنه الرتقا المنضمة الفرج قال ابن عباس والحسن وعطا والضحاك
وقتادة يعني انها كانت شيا واحدا ملتزقتين ففصل الله بينهما بالهوى
وكذلك قال كعب خلق الله السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطتها
ففتحها بها وجعل السموات سبعا والارضين سبعا وقول ثان قاله مجاهد
والسدي وابو صالح كانت السموات مؤتلفة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع
سموات وكذلك الارضين كانت مرتتقة طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبعا
وحكاه القتبي في عيون الاخبار له عن اسماعيل ابن ابي خالد في قول الله عز
وجل اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال
كانت السما مخلوقة وحدها والارض مخلوقة وحدها ففتق من هذه سبع سموات
ومن هذه سبع ارضين خلق الارض العليا فجعل سكانها الجن والانس وشق
فيها الانهار وانبت فيها الثمار وجعل فيها البحار وسماها رعا عرضها مسيرة
خمس مائة عام ثم خلق الثانية مثلها في العرض والغلظ وجعل فيها اقواما
افواههم كافواه الكلاب وايديهم ايدي الناس واذانهم اذان البقر وشعورهم
شعور الغنم فاذا كان عند اقتراب الساعة القتهم الارض الى ياجوج وماجوج
واسم تلك الارض الدكا ثم خلق الارض الثالثة مسيرتها خمسمايه ومنها هوا
الى الارض الرابعة خلق فيها ظلمة وعقارب لاهل النار مثل البغال السود ولها
اذناب مثل اذناب الخيل الطوال ياكل بعضها بعضا فتسلط على بني ادم ثم خلق
الله الخامسة في الغلظ والطول والعرض فيها سلاسل لاهل النار ثم خلق
الله الارض السادسة واسمها ماد فيها حجارة سود ومنها خلقت تربة ادم
عليه السلم

الرتماء

على مسيرة

واغلالهم وقيودهم

عليه السلام تبعث تلك الحجارة يوم القيامة وكل حجر منها كالطود العظيم وهي من كبريت
تعلق في اعناق الكفار فتشتعل حتى تحرق وجوههم وايديهم فذلك قوله عز وجل وقودها
الناس والحجارة ثم خلق الله الارض السابعة واسمها عربيه وفيها جهنم فيها بابان اسم
الواحد سجين واسم الاخر الفلق فاما سجين فهو مفتوح واليه ينتهي كتاب الكفار وعليه
يعرض اصحاب المايدة وقوم فرعون واما الفلق فهو مغلق لا يفتح الى يوم القيامة وقد
مضى في البقرة انها سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمس مايه عام وسياتي له في اخر الطلاق
زيادة بيان ان شا الله تعالى وقول ثالث قاله عكرمة ورويه وابن زيد وابن عباس
ايضا فيما ذكر المهدوي ان السموات كانت رتقا لا تمطر والارض كانت رتقا لا تنبت
ففتق السما بالمطر والارض بالنبات نظيره قوله عز وجل والسما ذات الرجع والارض
ذات الصدع واختار هذا القول الطبري لان بعده وجعلنا من الما كل شي حي افلا
يومنون **قلت** وبه يقع الاعتبار مشاهدة ومعاينة ولذلك
اخبر بذلك في غير ما اية ليدل على كمال قدرته وعلى البعث والجزا وقيل يهون
عليهم اذا يغضبون سخط العداة وارغامها ورتق الفتوق وفتق الرتوق
ونقض الامور وابرامها ٥ وفي قوله وجعلنا من الما كل شي حي
ثلاث تاويلات احدها انه خلق كل شي من الما قاله قتاده الثاني حفظ حياة كل
شي بالما الثالث وجعلنا من ما الصلب كل شي حي قاله قطرب وجعلنا بمعنى خلقنا
وروى ابو حاتم البستي في المسند الصحيح له من حديث ابي هريرة قال قلت يا رسول
الله اذا رايتك طابت نفسي وقرت عيني انبيني عن كل شي قال كل شي خلق من الما الحديث
قال ابو حاتم قول ابي هريرة انبيني عن كل شي اراد به عن كل شي خلق من الما والدليل
على صحة هذا جواب المصطفى اياه حيث قال كل شي خلق من الما وان لم يكن مخلوقا

وهذا احتجاج آخر سوى ما تقدم من كون السموات والارض رتقا وقيل الكل قد
يذكر بمعنى الكل وقد يذكر بمعنى البعض كقوله واوتيت من كل شي وقوله تدمر كل شي
والصحيح العموم لقوله عليه السلام كل شي خلق من الما والله اعلم افلا يومنون اي
افلا يصدقون بما يشاهدون وان ذلك لا يكون بنفسه بل بمكون كونه ومدبر
اوجده ولا يجوز ان يكون ذلك المكون محدثا ٥ **قوله تعالى**
وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا ثوابت ان تميد بهم اي لئلا تميد بهم ولا تتحرك
ليتم القرار عليها قاله الكوفيون وقال البصريون المعنى كراهية ان تميد
والميد التحرك والدوران يقال ماد راسه اي دار وقد مضى في النحل مستوفى
وجعلنا فيها فجاجا يعني في الرواسي عن ابن عباس والفجاج المسالك والفج الطريق
الواسع بين الجبلين وقيل وجعلنا في الارض فجاجا اي مسالك وهو اختيار الطبري
لقوله لعلهم يهتدون اي يهتدون الى السير في الارض سبلا تفسير الفجاج لان الفج
قد يكون طريقا نافذا مسلوكا وقيل ليهتدوا بالاعتبار بها الى دينهم ٥
قوله تعالى وجعلنا السما سقفا محفوظا من ان تقع وتسقط على الارض
دليله قوله تعالى ويمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه وقيل محفوظا بالنجوم
من الشياطين قاله الفراء دليله قوله تعالى وحفظناها من كل شيطان رجيم وقيل
محفوظا من الهدم والنقض وعن ان يبلغه احد بحيلة وقيل محفوظا فلا يحتاج الي
عماد وقال مجاهد مرفوعا وقيل محفوظا من الشرك والمعاصي وهم يعني الكفار
عن اياتها معرضون قال مجاهد يعني الشمس والقمر واضاف الايات الى السما لانها
مجعولة فيها وقد اضاف الايات الى نفسه في مواضع لانه الفاعل لها بين ان المشركين
غفلوا عن النظر في السماوات واياتها من ليلها ونهارها وشمسها وقمرها وافلاكها

اي محفوظا

ورياحها

ورياحها وسحابها وما فيهما من قدرة الله تعالى اذ لو نظروا واعتبروا لعلموا ان لها
صانعا قادرا واحدا يستحيل ان يكون له شريك . **قوله تعالى**
وهو الذي خلق الليل والنهار ذكرهم نعمة اخرى جعل لهم الليل ليسكنوا فيه والنهار
ليتصرفوا فيه لمعايشهم والشمس والقمر اي وجعل الشمس اية النهار والقمر اية الليل
لتعلم الشهور والسنون والحساب كما تقدم في سبحان بيانه كل يعني من الشمس والقمر
والنجوم والكواكب والليل والنهار في فلك يسبحون اي يجرون ويسيرون بسرعة
كالسابح في الماء قال الله تعالى والسابحات سبحا ويقال للفرس الذي يمد يده في
الجري سابح وفيه من النحو انه لم يقل يسبحن ولا تسبح فمذهب سيبويه انه لما اخبر
عنهن بفعل من يعقل وجعلهن في الطاعة بمنزلة من يعقل اخبر عنهن بالواو والنون
ونحوه قال الفرا وقد تقدم هذا المعنى في يوسف وقال الكسائي انما قال يسبحون
لانه راس اية كما قال تعالى نحن جميع منتصر ولم يقل منتصرون وقيل الجري للفلك دون
السموات المطبقة التي هي محال الملائكة واسباب الملكوت والقمر في الفلك الادنى
ثم عطارد ثم الزهرة ثم الشمس ثم المريخ ثم المشتري ثم زحل والثامن فلك البروج
والتاسع الفلك الاعظم والفلك واحد افلاك النجوم قال ابو عمرو ويجوز ان
يجمع على فعل مثل اسد واسد وخشب وخشب فاصل الكلمة من الدوران ومنه
فلكة المغزل لاستدارتها ومنه قيل فلك ثدي المراة تفليكا وتفلك استدار وفي
حديث ابن مسعود تركت فرسي كانه يدور في فلك كانه لدورانه شبهه بفلك
السما الذي يدور عليه النجوم قال ابن زيد الافلاك مجاري النجوم والشمس والقمر
قال وهي بين السماء والارض وقال قتادة الفلك استدارة في السماء تدور بالنجوم
مع ثبوت السماء وقال مجاهد الفلك كهيئة حديدة الرحا وهو قطبها وقال

الضحاك فلكها مجراها وسرعة مسيرها وقيل الفلك موج مكفوف ومجرى الشمس
والقمر فيه فالله اعلم ○ **قوله تعالى** وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
اي دوام البقاء في الدنيا نزلت حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون وذلك ان المشركين
كانوا يدفعون نبوته ويقولون شاعر نتربص به ريب المنون ولعله يموت كما مات
شاعر بني فلان فقال الله قد مات الانبياء من قبلك وتولى الله دينه بالنصر والحياطة
فكذلك نحفظ دينك وشرعك افان مت فهم الخالدون اي افهم مثل قول الشاعر

رفوني وقالوا يا خويلد لم ترع فقلت وانكرت الوجوه هم هم

اي افهم هم وهو استفهام انكاري [illegible] الفرا جاء بالفا ليدل على الشرط لانه جواب قولهم
سيموت ويجوز ان يكون جيء بها لان التقدير فيها افهم الخالدون ان مت قال الفرا
ويجوز حذف الفا واضمارها لان هم لا يتبين فيها الاعراب اي ان مت فهم يموتون
ايضا فلا شماتة في الاماتة وقرئ مت ومت بكسر الميم وضمها لغتان ○
قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت تقدم في آل عمران ونبلوكم بالشر
والخير فتنة فتنة مصدر على غير اللفظ اي نختبركم بالشدة والرخاء والحلال والحرام
لننظر كيف تعملون شكركم وصبركم والينا ترجعون اي للجزاء بالاعمال ○
قوله تعالى واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اي
ما يتخذونك والهزؤ السخرية وقد تقدم وهم المستهزءون المتقدم الذكر في
آخر سورة الحجر في قوله انا كفيناك المستهزئين كانوا يعيبون من جحد الالهة
اصنامهم وهم جاحدون لالهية الرحمن وهذا غاية الجهل اهذا الذي اي يقولون
اهذا الذي فاضمر القول وهو جواب اذا وقوله ان يتخذونك الا هزوا كلام
معترض بين اذا وجوابه يذكر الهتكم اي بالسوء والعيب ومنه قول عنترة ○

لا

لا تذكري مهري وما اطعمته فيكون جلدك مثل جلد الاجرب

اي لا تعيبي مهري ٥ وهم بذكر الرحمن اي بالقران هم كافرون هم الثانيه توكيد
لكفرهم اي هم الكافرون مبالغه في وصفهم بالكفر ٥ **قوله تعالى**
خلق الانسان من عجل اي ركب على العجلة فخلق عجولا كما قال الله تعالى الله الذي
خلقكم من ضعف اي خلق الانسان ضعيفا ويقال خلق الانسان من الشر اي شريرا اذا
بالغت في وصفه به ويقال انما انت ذهاب ومجي اي ذاهب ومجي اي طبع الانسان

جاء بـ

العجلة فيستعجل كثيرا من الاشيا وان كانت تضره ثم قيل بالانسان ادم قال سعيد

المراد

ابن جبير والسدي لما دخل الروح في عيني ادم عليه السلام نظر في ثمار الجنه فلما
دخل جوفه اشتهى الطعام فوثب من قبل ان تبلغ الروح رجليه عجلان الى ثمار الجنة

تبلغ

فذلك قوله خلق الانسان من عجل وقيل خلق يوم الجمعه في اخر النهار فلما احيا الله
راسه استعجل وطلب تتميم نفخ الروح فيه قبل غروب الشمس قاله الكلبي ومجاهد
وغيرهما وقال ابو عبيده وكثير من اهل المعاني العجل الطين بلغة حمير وانشدوا

والنخل ينبت بين الما والعجل

وقيل المراد النضر ابن الحرث ابن علقمة ابن كلدة ابن عبد الدار في تفسير ابن عباس اي لا

بالانسان الناس كلهم
وقيل المراد

ينبغي لمن خلق من الطين الحقير ان يستهزي بايات الله ورسله اي وقيل انه من المقلوب
اي خلق العجل من الانسان وهو مذهب ابي عبيده النحاس وهذا القول لا ينبغي
ان يجاب به في كتاب الله لان القلب انما يقع في الشعر اضطرارا كما قال ٥

كما كان الزنا فريضة الرجم

ونظير هذه الايه وكان الانسان عجولا وقد مضى في سبحان ساريكم اياتي فلا تستعجلون هذا
يقوي القول الاول وان طبع الانسان العجلة وانه خلق خلقا لا يتمالك كما قال عليه

السلام حسب ما تقدم في سبحان والمراد بالايات ما دل على صدق محمد عليه السلام من
المعجزات وما جعله له من العاقبة المحمودة وقيل ما طلبوه من العذاب فارادوا
الاستعجال وقالوا متى هذا الوعد وما علموا ان لكل شي اجلا مضروبا نزلت في
النضر بن الحرث وقوله ان كان هذا هو الحق وقال الاخفش سعيد معنى خلق
الانسان من عجل اي قيل له كن فكان معنى فلا تستعجلون على هذا القول انه يقول
للشي كن فيكون لا يعجزه اظهار ما استعجلوه من الايات ويقولون متى هذا الوعد اي
الموعود كما يقال الله رجاونا اي مرجونا وقيل معنى الوعد هنا الوعيد اي الذي
يعدنا من العذاب وقيل القيامة ان كنتم صادقين يا معشر المومنين ○
قوله تعالى لو يعلم الذين كفروا العلم هنا بمعنى المعرفة فلا يقتضي
مفعولا ثانيا مثل لا تعلمونهم الله يعلمهم وجواب لو محذوف اي لو علموا الوقت الذي
لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون وعرفوه لما استعجلوا
الوعيد وقال الزجاج اي لعلموا صدق الوعد وقيل المعنى لو علموه لما اقاموا على
الكفر ولا منوا وقال الكسائي هو تنبيه على تحقيق وقوع الساعة اي لو علموه علم
يقين لعلموا ان الساعة اتية ودل عليه بل تاتيهم بغتة اي فجاة يعني القيامة
اي العقوبة وقيل النار فلا يتمكنون من حيلة فتبهتهم وقال الفرا فتبهتهم اي تحيرهم
يقال بهته يبهته اذا واجهه بشي يحيره وقيل فتفجاهم فلا يستطيعون ردها اي
صرفها عن ظهورهم ولا هم ينظرون اي يمهلون ويوخرون لتوبة واعتذار ○
قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك هذا تسلية للنبي صلى الله عليه
وسلم وتعزية له يقول ان استهزا بك هولا فقد استهزي برسل من قبلك من الرسل فاصبر كما
صبروا ثم وعد النصر فقال فحاق اي احاط ودار بالذين كفروا وسخروا منهم وهزوا

قال الجوهري بهته بهتا اخذه بغتة قال الله تعالى بل تاتيهم بغتة فتبهتهم ع

لهم

بهم ما كانوا به يستهزءون اي جزاء استهزائهم ۞ **قوله تعالى** قل من
يكلؤكم اي يحفظكم ويحرسكم والكلاءة الحراسة والحفظ كلاه الله كلاءة بالكسر اي
حفظه وحرسه يقال اذهب في كلاءة الله واكتلات منهم احترست قال الشاعر هو ابن هرمة

ان سليمى والله يكلؤها ضنت بشيء ما كان يرزؤها ۞

وقال آخر انخت بعيري واكتلات بعينه ۞

وحكى الكسائي والفراء قل من يكلوكم بفتح اللام واسكان الواو وحكيا من يكلوكم على
تخفيف الهمزة في الوجهين والمعروف تحقيق الهمزة وهي قراءة العامة واما يكلوكم فخطا
من وجهين فيما ذكره النحاس احدهما ان بدل الهمزة انما يكون في الشعر والثاني انهما يقولان
في الماضي كليته فينقلب المعنى لان كليته اوجعت كليته ومن قال لرجل كلاك الله
فقد دعا عليه بان يصيبه الله بالوجع في كليته ثم قيل مخرج اللفظ مخرج الاستفهام
والمراد به النفي وتقديره قل لا حافظ لكم بالليل اذا نمتم وبالنهار اذا قمتم وتصرفتم
في اموركم من الرحمن اي من عذابه وباسه كقوله تعالى ينصرني من الرحمن الله اي من عذاب
الله والخطاب لمن اعترف منهم بالصانع اي اذا اقررتم بانه الخالق فهو قادر على
احلال العذاب الذي تستعجلونه بل هم عن ذكر ربهم اي عن القرآن وقيل عن مواعظ
ربهم وقيل عن معرفته معرضون لاهون غافلون ۞ **قوله تعالى**
ام لهم آلهة والمعنى الهم والميم صلة تمنعهم من دوننا اي من عذابنا لا يستطيعون
يعني الذين زعم هؤلاء الكفار انهم ينصرونهم لا يستطيعون نصر انفسهم فكيف
ينصرون عابديهم ولا هم منا يصحبون قال ابن عباس يمنعون وعنه يجارون وهو
اختيار الطبري تقول العرب انا لك جار وصاحب من فلان اي مجير منه قال الشاعر

ينادي باعلى صوته متعوذا ليصحب منها والرماح دواني ۞

وروى معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال ينصرون اي يحفظون قتادة اي لا يصحبهم الله
بخير ولا يجعل رحمة صاحبا لهم ○ **قوله تعالى** بل متعنا هولاء واباهم
قال ابن عباس يريد اهل مكة اي بسطنا لهم ولاباءهم في نعيمها وطال عليهم العمر
في النعمة فظنوا انها لا تزول عنهم فاغتروا واعرضوا عن تدبر حجج الله افلا يرون
انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها اي بالظهور عليها لك يا محمد ارضا بعد ارض
وفتحها بلدا بعد بلد مما حول مكة قال معناه الحسن وغيره وقيل بالقتل والسبي
حكاه الكلبي والمعنى واحد وقد مضى في الرعد الكلام في هذا مستوفى افهم الغالبون
يعني كفار مكة بعد ان نقصنا من اطرافهم بل انت تغلبهم وتظهر عليهم ○
قوله تعالى قل انما انذركم بالوحي اي اخوفكم واحذركم بالقران ولا
يسمع الصم الدعا اي من اصم الله قلبه وختم على سمعه وجعل على بصره غشاوة عن
فهم الايات وسماع الحق وقرا ابو عبد الرحمن السلمي ومحمد ابن السميقع ولا يسمع
بيا مضمومة وفتح الميم على ما لم يسم فاعله الصم رفعا اي ان الله لا يسمعهم وقرا ابن
عامر والسلمي ايضا وابو حيوة ويحيى ابن الحرث ولا تسمع بتاء مضمومة وكسر
الميم الصم نصبا اي انك يا محمد ما تسمع الصم الدعا فالخطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم ورد هذه القراة بعض اهل اللغة وقال وكان يجب ان يقول اذا ما تنذرهم
قال النحاس وذلك جايز لانه قد عرف المعنى ○ **قوله تعالى** ولين مستهم
نفحة من عذاب ربك قال ابن عباس طرف قتادة عقوبة ابن كيسان قليل وادنى
شي ماخوذ شي ماخوذ من نفح المسك قال ○

وعمرة من سروات النسا تنفح بالمسك اردانها

ابن جريج نصيب كما يقال نفح لفلان من عطايه اذا اعطاه نصيبا من المال قال الشاعر فلان

لما اتيتك ارجوا فضل نائلكم نفحتني نفحة طابت لها العرب

اى طابت لها النفس والنفحة في اللغة الدفعة اليسيرة فالمعنى ولئن مسهم اقل شي من العذاب ليقولن ياويلنا انا كنا ظالمين اى متعدين فيعترفون حين لا ينفعهم الاعتراف

قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيا

الموازين جمع ميزان فقيل انه يدل بظاهره على ان لكل مكلف ميزانا يوزن به اعماله فتوضع الحسنات في كفة والسيات في كفة وقيل يجوز ان يكون هناك موازين للعامل الواحد يوزن بكل ميزان منها صنف من اعماله كما قال

ملك تقوم الحادثات لعدله فلكل حادثة لها ميزان

ويمكن ان يكون ميزانا واحدا عبر عنه بلفظ الجمع وخرج اللالكائي الحافظ ابو القسم في سننه عن انس رفعه ان ملكا موكلا بالميزان فيوتى بابن ادم فيوقف بين كفتي الميزان فان رجح نادى الملك بصوت يسمع الخلايق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خف نادى الملك شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وخرج عن حذيفة رضه ان صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام وقيل للميزان كفتان وخيوط ولسان والشاهين فالجمع يرجع اليها وقال مجاهد وقتادة والضحاك ذكر الميزان مثل وليس ثم ميزان وانما هو العدل والذي وردت به الاخبار وعليه السواد الاعظم القول الاول وقد مضى في الاعراف بيان هذا والقول فيه في الكهف ايضا وذكرناه في كتاب التذكرة مستوفى والحمد لله والقسط العدل اي ليس فيها بخس ولا ظلم كما يكون في وزن الدنيا والقسط صفة الموازين ووحد لانه مصدر يقال ميزان قسط وميزانان قسط وموازين قسط مثل رجال عدل ورضى وقرات فرقة القصط بالصاد ليوم القيامة اي لاهل يوم القيامة وقيل المعنى في يوم القيامه

فلا تظلم نفس شيئا اي لا ننقص من احسان محسن ولا نزاد في اساة مسي وان كان مثقال
حبة من خردل قرا نافع وشيبة وابو جعفر مثقال بالرفع هنا وفي لقمان على معنى
ان وقع او حضر فتكون كان تامة ولا تحتاج الى خبر الباقون مثقال بالنصب على معنى
وان كان العمل وذلك الشي مثقال ومثقال الشي ميزانه من مثله اتينا بها مقصور
الالف قراة الجمهور اي احضرناها وجينا بها للمجازاة عليها اي بالحبة ولو قال
به اي بالمثقال لجاز وقيل مثقال الحبة ليس شيئا غير الحبة فلهذا قال اتينا بها وقرا
مجاهد وعكرمة اتينا بالمد على معنى جازينا بها يقال اتى ياتي مواتاة وكفى بنا
حاسبين اذ لا احد اسرع حسابا منا والحساب العد روى الترمذي عن عايشة
رضي الله عنها ان رجلا قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان
لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني واشتمهم واضربهم فكيف انا منهم قال
يحسب ما خانوك وكذبوك وعصوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بقدر
ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص
لهم منك الفضل قال فتنحى الرجل فجعل يهتف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما تقرا كتاب الله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا الاية
فقال الرجل والله يا رسول الله ما اجد لي ولهولاء شيئا خيرا من مفارقتهم اشهدك
انهم احرار كلهم قال حديث غريب ○ **قوله تعالى** ولقد اتينا موسى
وهرون الفرقان وضياء وحكي عن ابن عباس وعكرمة الفرقان ضياء بغير الف
على الحال وزعم الفرا ان حذف الواو والمجي بها واحد كما قال عز وجل انا زينا السما
الدنيا بزينة الكواكب وحفظا اي حفظا ورد عليه هذا القول الزجاج قال
لان الواو تجي لمعنى فلا تزاد قال وتفسير الفرقان التوراة لان فيها الفرق بين

الحلال

عليها

اي مجازين على ما قدموا من خير وشر وقيل كاسبين

دون ذنوبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم [illegible]

واو

الحلال والحرام مثل فيه هدى ونور وقال ابن زيد الفرقان هنا هو النصر على
الاعداء دليله قوله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم بدر قال الثعلبي
وهذا القول اشبه بظاهر الاية لدخول الواو في الضيا فيكون معنى الاية ولقد
اتينا موسى وهرون النصر والتوراة التي هي الضيا والذكر للمتقين الذين يخشون
ربهم بالغيب اي غايبين لانهم لم يروا الله تعالى ذاتا بل عرفوا بالنظر والاستدلال
ان لهم ربا قادرا يجازي على الاعمال فهم يخشونه في سرايرهم وخلواتهم التي
يغيبون فيها عن الناس وهم من الساعة اي من قيامها قبل التوبة مشفقون
اي خائفون وجلون وهذا ذكر مبارك انزلناه يعني القرآن افانتم له يا معشر
العرب منكرون وهو معجز لا تقدرون على الاتيان بمثله واعجاز القرآن وهذا
ذكر مباركا انزلناه يعني انزلناه مباركا ن **قوله تعالى**
ولقد اتينا ابرهيم رشده قال الفرا اي اعطيناه هداه من قبل اي من قبل النبوة
اي وفقناه للنظر والاستدلال لما جن عليه الليل فرأى النجم والشمس والقمر وقيل من
قبل اي من قبل موسى وهرون والرشد على هذا النبوة وعلى الاول اكثر اهل التفسير
كما قال ليحيى واتيناه الحكم صبيا وقال القرطبي رشده صلاحه وكنا به عالمين اي
انه اهل لايتاء الرشد وصالح للنبوة ن **قوله تعالى** اذ قال
لابيه قيل المعنى اي اذكر حين قال فيكون الكلام قد تم عند قوله وكنا به عالمين وقيل المعنى
وكنا به عالمين اذ قال فيكون الكلام متصلا ولا يوقف على عالمين لابيه وهو آزر وقومه
نمرود ومن اتبعه ما هذه التماثيل اي الاصنام والتمثال اسم موضوع للشيء المصنوع
مشبها بخلق من خلق الله تعالى يقال مثلت الشيء بالشيء اي شبهته به واسم ذلك
الممثل تمثال التي انتم لها عاكفون اي مقيمون على عبادتها قالوا وجدنا اباءنا لها

لهم

عابدين اي نعبدها تقليدا لاسلافنا قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين اي
في خسران بعبادتها اذ هي جمادات لا تنفع ولا تضر ولا تعلم قالوا اجئتنا بالحق اي
اجاد انت محق فيما تقول ام انت من اللاعبين اي لاعب مازح قال بل ربكم رب السموات
والارض الذي فطرهن اي خلقهن وابدعهن وانا على ذلكم من الشاهدين اي على انه رب
السموات والارض والشاهد يبين الحكم ومنه شهد الله بين الله فالمعنى وانا ابين
بالدليل ما اقوله قوله تعالى وتالله لاكيدن اصنامكم اخبر انه
لم يكتف بالمحاجة باللسان بل كسر اصنامهم فعل واثق بالله تعالى موطن نفسه على
مقاساة المكروه في الذب عن الدين والتاء في وتالله تختص في القسم باسم الله وحده
والواو تختص بكل مظهر والباء بكل مضمر ومظهر قال الشاعر

تالله يبقى على الايام ذو حيد بمشمخر به الظيان والاس

وقال ابن عباس اي وحرمة الله لاكيدن اصنامكم اي لامكرن بها والكيد المكر كاده
يكيده كيدا ومكايدة وكذلك المكايدة وربما سمي الحرب كيدا غزا فلان فلم يلق
كيدا وكل شيء تعالجه فانت تكيده بعد ان تولوا مدبرين اي منطلقين ذاهبين وكان
لهم في كل سنة عيد يجتمعون فيه فقالوا لابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك
ديننا روي ذلك عن ابن مسعود على ما ياتي بيانه في والصافات فقال ابراهيم في
نفسه تالله لاكيدن اصنامكم قال مجاهد وقتادة انما قال ذلك ابراهيم في سر
من قومه ولم يسمعه الا رجل واحد وهو الذي افشاه عليه والواحد يخبر عنه
بخبر الجمع اذا كان مما اخبر به عنه مما يرضى به غيره ومثله يقولون لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقيل انما قاله بعد خروج القوم ولم يبق
الا الضعفاء فهم الذين سمعوه وكان ابراهيم احتال في التخلف عنهم بقوله اني

سقيم

سقيم اي ضعيف عن الحركة ٥ **قوله تعالى** فجعلهم جذاذا اي فتاتا
والجذ الكسر والقطع جذذت الشي كسرته وقطعته والجذاذ والجذاذ ما كسر منه والضم
افصح من كسره قاله الجوهري الكساي ويقال لحجارة الذهب جذاذ لانها تكسر
وقرا الكساي والاعمش وابن محيصن جذاذا بكسر الجيم اي كسرا وقطعا جمع
جذيذ وهو الهشيم مثل خفيف وخفاف وظريف وظراف وقال الشاعر

جذذ الاصنام في محرابها ... ذلك في الله العلي المقتدر

الباقون بالضم واختاره ابو عبيد وابو حاتم اي الحطام والرقاق الواحد جذاذة
وهذا هو الكيد الذي اقسم به ليفعلنه بها وقال فجعلهم لان القوم اعتقدوا
في اصنامهم الالهية وقرا ابن عباس وابو نهيك وابو السمال جذاذا بفتح
الجيم والفتح والكسر لغتان كالحصاد والحصاد ابو حاتم الفتح والكسر
والضم بمعنى حكاه قطرب الا كبيرا لهم اي عظيم الالهة في الخلق فانه لم يكسره قاله
السدي ومجاهد ترك الصنم الاكبر وعلق الفاس الذي كسر به الاصنام في
عنقه ليحتج به عليهم لعلهم اليه الى ابرهيم ودينه يرجعون اذا قامت الحجة عليهم
وقيل لعلهم اليه اي الى الصنم الاكبر في تكسيرها ٥ **قوله تعالى**
قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين المعنى لما رجعوا من عيدهم وراوا ما
احدث بالهتهم قالوا على جهة البحث والانكار من فعل هذا بالهتنا انه لمن
الظالمين وقيل من ليس استفهاما بل هو ابتدا وخبره لمن الظالمين اي فاعل
هذا ظالم والاول اصح لقوله سمعنا فتى يذكرهم وهذا هو جواب من فعل
هذا والضمير في قالوا للقوم الضعفا الذين سمعوا ابرهيم او الواحد على ما
تقدم والمعنى يذكرهم يعيبهم ويسبهم فلعله الذي صنع هذا واختلف الناس في

وجه رفع ابرهيم فقال الزجاج يرتفع على معنى يقال له هو ابرهيم فيكون مبتدا وخبره محذوف والجملة محكية قال ويجوز ان يكون رفعا على الندا وضمه بناء وقام مقام ما لم يسم فاعله وقيل رفعه على الندا انه مفعول لم يسم فاعله على ان يجعل ابرهيم غير دال على الشخص بل يجعل النطق به دالا على بناء هذه اللفظة اي يقال له هذا القول وهذا اللفظ وهذا كما تقول زيد وزن فعل او زيد ثلاثة احرف فلم تدل بوجه على الشخص بل دللت بنطقك على نفس اللفظة وعلى هذه الطريقة تقول قلت ابرهيم ويكون مفعولا صحيحا انزلته منزلة قول وكلام فلا يتعذر بعد ذلك ان يبنى الفعل فيه للمفعول هذا اختيار ابن عطية في رفعه وقال الاستاد ابو الحجاج الاشبيلي الاعلم هو رفع على الاهمال قال ابن عطية لما راى وجوه الرفع كانها لا توضح المعنى الذي قصدوه ذهب الى رفعه بغير شي كما قد يرفع التجرد والعرو عن العوامل الابتدا والفتى الشاب والفتاة الشابة وقال ابن عباس ما ارسل الله نبيا الا شابا ثم قرأ سمعنا فتى يذكرهم ۝ **قوله تعالى** قالوا فاتوا به على اعين الناس فيه مسلة واحدة وهي انه لما بلغ الخبر نمرود واشراف قومه كرهوا ان ياخذوه بغير بينه فقالوا ايتوا به ظاهرا بمراى من الناس حتى يروه لعلهم يشهدون عليه بما قال ليكون ذلك حجة عليه وقيل لعلهم يشهدون عقابه فلا يقدم على مثل ذلك احد ولعل قوما يشهدون بانهم راوه يكسر الاصنام او لعلهم يشهدون طعنه على الهتهم ليعلموا انه يستحق العقاب **قلت** وفي هذا دليل على انه كان لا يواخذ احد بدعوى احد فيما تقدم لقوله فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون وهكذا الامر في شرعنا ولا خلاف فيه ۝ **قوله تعالى** قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم فيه اربع مسايل

الاولى

الاولى لما لم يكن السماع عيانا لم تثبت الشهادة استفهمهم هل فعل ام لا وفي
الكلام حذف فجا ابرهيم حين اتي به فقالوا له أأنت فعلت هذا بالالهة فقال
لهم ابرهيم على جهة الاحتجاج عليهم بل فعله كبيرهم هذا اي انه غار وغضب من
ان يعبد هو ويعبد الصغار معه ففعل هذا بها لذلك ان كانوا ينطقون فاسألوهم
فعلق الكبير بنطق الاخرس تنبيها لهم على فساد اعتقادهم كانه قال بل هو الفاعل ان
نطق هولاء وفي الكلام تقديم على هذا التاويل في قوله فاسئلوهم وقيل اراد بل
فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون بين ان من لا يعلم ولا يتكلم لا يستحق ان يعبد
فكان قوله من المعاريض وفي المعاريض مندوحة عن الكذب اي اسالوهم ان
نطقوا فليس هو الفاعل وفي ضمن هذا الكلام اعتراف بانه الفاعل وهذا هو
الصحيح لانه عدده على نفسه فدل انه خرج مخرج التعريض وذلك انهم كانوا
يعبدونهم ويتخذونهم الهة من دون الله كما قال ابرهيم لابيه يا ابت لم تعبد ما لا
يسمع الاية فقال ابرهيم بل فعله كبيرهم هذا ليقولوا انهم لا ينطقون ولا ينفعون
ولا يبصرون فيقول لهم فلم تعبدوهم فتقوم عليهم الحجة منهم ولهذا يجوز عند
الائمة فرض الباطل مع الخصوم حتى يرجع الى الحق من ذات نفسه فانه اقرب
في الحجة واقطع للشبهة كما قال لقومه هذا ربي وهذه اختي واني سقيم وبل فعله
كبيرهم هذا وقرا ابن السميقع بل فعله بتشديد اللام يعني فلعل الفاعل
كبيرهم وقال الكسائي الوقف عند قوله بل فعله اي فعله من فعله ثم يبتدي
كبيرهم هذا الكلام بلفظ الخبر اي من اعتقد عبادتها يلزمه ان يثبت لها فعلا والمعنى
بل فعله كبيرهم هذا فيما يلزمكم **مسئلة** روى البخاري ومسلم والترمذي عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابرهيم النبي صلى الله عليه

بانهم لا يبصرون ولا يتكلمون ولا ينطقون

في شي قط الا في ثلث قوله اني سقيم وقوله لسارة اختي وقوله بل فعله كبيرهم
لفظ الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح ووقع في الاسرا في صحيح مسلم من
حديث ابي هريرة في قصة ابرهيم قال وذكر قوله في الكوكب هذا ربي فعلى هذا
تكون الكذبات اربعا الا ان الرسول عليه السلام قد نفى تلك بقوله لم يكذب
النبي ابرهيم قط الا في ثلث كذبات ثنتين في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل
فعله كبيرهم وواحدة في شان سارة الحديث لفظ مسلم وانما لم يعد عليه قوله
في الكوكب كذبة وهي داخلة في الكذب لانه والله اعلم حين قال ذلك في حال
الطفولية وليس حال تكليف او قال لقومه مستفهما لهم على جهة التوبيخ
والانكار وحذفت همزة الاستفهام او على طريق الاحتجاج على قومه تنبيها
على ان ما يتغير لا يصلح للربوبية وقد تقدمت هذه الوجوه كلها في الانعام مبينة
والحمد لله **مسئلة** قال القاضي ابو بكر ابن العربي في هذا الحديث نكتة
عظمى تقصم الظهر وهي انه عليه السلام قال لم يكذب ابرهيم الا في ثلث كذبات ثنتين ماحل
بهما عن دين الله وهما قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم ولم يعد هذه اختي في ذات الله
تعالى وان كان دافعا بها مكروها ولكنه لما كان لابرهيم عليه السلام فيها حظ من
صيانة فراشه وحماية اهله لم يجعلها في ذات الله وذلك لانه لا يجعل في جنب
الله وذاته الا العمل الخالص من شوائب الدنيا والمعاريض التي ترجع الى النفس
اذا خلصت للدين كانت لله سبحانه كما قال الا لله الدين الخالص وهذا لو صدر
منا لكان لله وكانت منزلة ابرهيم اقتضت هذا والله اعلم **مسئلة** قال
علماونا الكذب هو الاخبار عن الشي بخلاف ما هو عليه والاظهر ان قول ابرهيم فيما
اخبر عنه عليه السلام كان من المعاريض وان كانت معاريض وحسنات وحججا

في

في الخلق ودلالات لكنها اثرت في الرتبة وحفظت عن مجيد المنزلة واستحيا منها
قايلها على ما ورد في حديث الشفاعة فان الانبيا يشفقون مما لا يشفق منه غيرهم
اجلالا لله تعالى فان الذي كان يليق بمرتبته في النبوة والخلة ان يصدع بالحق
ويصرح بالامر كيف ما كان ولكنه رخص له فقبل الرخصة فكان ما كان من العصمه
ولهذا جا في حديث الشفاعة انما اتخذت خليلا من وراء وراء بنصبهما وبرا
على البنا كخمسة عشر وكما قالوا جاري بيت بيت ووقع في بعض نسخ مسلم من وراء
من وراء باعادة من وحينئذ لا يجوز البنا على الفتح وانما يبني كل واحد منهما على
الضم لانه قطع عن الاضافه ونوى المضاف كقبل وبعد وان لم ينو المضاف اعرب
ونون غير ان وراء لا ينصرف لان الفه للتانيث لانهم قالوا في تصغيرها وريية
قال الجوهري وهي شاذة فعلى هذا يصح الفتح فيهما مع وجود من فيهما والمعنى
اني كنت خليلا متاخرا عن غيري ويستفاد من هذا ان الخلة لم تصح بكمالها الا
لمن صح له في ذلك اليوم المقام المحمود كما تقدم وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى فرجعوا الى انفسهم اي رجع بعضهم الى بعض رجوع المنقطع
عن حجته المتفطن لصحة حجة خصمه فقالوا انكم انتم الظالمون اي بعبادة من
لا ينطق بلفظة ولا يملك لنفسه لحظة وكيف ينفع عابديه ويدفع عنهم الباس
من لا يرد عن راسه الفاس **قوله تعالى** ثم نكسوا على روسهم اي
عادوا الى جهلهم وعبادتهم فقالوا لقد علمت ما هولا ينطقون فقال قاطعا
لما به يهذون ومفحما لهم فيما يقولون افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم
شيا ولا يضركم اف لكم اي النتن لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون
وقيل ثم نكسوا على روسهم اي طاطوا روسهم خجلة من ابرهيم وفيه نظر لانه لم يقل

نكسوا رؤسهم بفتح الكاف بل قال نكسوا على رؤسهم اي ردوا على ما كانوا عليه
في اول الامر وكذا قال ابن عباس قال ادركتهم الشقاوة فعادوا الى كفرهم
قوله تعالى قالوا حرقوه لما انقطعوا عن الحجة اخذتهم عزة بالاثم وا
نصرفوا الى طريق الغشم والغلبة وقالوا حرقوه روي ان قائل هذه المقالة هو
رجل من الاكراد من اعراب فارس اي من باديتها قاله ابن عمر ومجاهد وابن جريج
ويقال اسمه هيزن خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وقيل
بل قاله ملكهم نمرود وانصروا الهتكم بتحريق ابرهيم لانه يسبها ويعيبها وجاء
في الخبر ان نمرود بنا صرحا طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا قال ابن
اسحق وجمعوا الحطب شهرا ثم اوقدوها واشتعلت واشتدت حتى ان كان الطائر ليمر
بجانبها فيحترق من شدة وهجها ثم قيدوا ابرهيم ووضعوه في المنجنيق مغلولا
ويقال ان ابليس صنع لهم المنجنيق يومئذ فضجت السموات والارض ومن فيهن من الملائكة
وجميع الخلق الا الثقلين ضجة واحدة ربنا ابرهيم ليس في ارضك احد يعبدك غيره
يحرق فيك فاذن لنا في نصرته فقال الله تعالى ان استغاث بشيء منكم او دعاه فلينصره
فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فلما ارادوا
القاءه في النار اتاه خزان الماء وهو في الهواء فقالوا له يا ابرهيم ان اردت
اخمدنا النار بالماء فقال لا حاجة لي اليكم فاتاه ملك الريح فقال لو شئت طيرت
النار فقال لا ثم رفع راسه الى السماء فقال اللهم انت الواحد في السماء وانا الواحد
في الارض ليس احد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل وروى ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ابرهيم عليه السلام حين قيدوه ليلقوه في النار قال
لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك قال ثم رموا

بلغ المعالم
وصح

به في المنجنيق من مضرب شاسع فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم الك حاجة
فقال اما اليك فلا فقال جبريل فاسال ربك فقال حسبي من سوالي علمه بحالي
فقال الله تعالى وهو اصدق القايلين يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم
قال بعض العلما جعل الله فيها بردا يدفع حرها وحرا يدفع بردها فصارت
سلاما عليه قال ابو العالية ولو لم يقل بردا وسلاما لكان بردها اشد
عليه من حرها ولو لم يقل على ابراهيم لكان بردها باقيا على الابد وذكر
بعض العلما ان الله تعالى انزل زربية من الجنة فبسطها في الجحيم وانزل
الله ملائكة جبريل وميكائيل وملك البرد وملك السلامة وقال
علي وابن عباس لو لم يتبع بردها سلاما لمات ابراهيم من بردها
ولم يبق يومئذ نار الا طفيت قال السدي وامر الله كل عود من شجرة
ان يرجع شجرة ويطرح ثمره وقال كعب وقتادة ولم يحرق النار
من ابراهيم الا وثاقه فاقام في النار سبعة ايام لم يقدر احد ان يقرب من
النار ثم جاوا فاذا هو قايم يصلي وقال المنهال بن عمرو قال ابراهيم
ما كنت قط ايام انعم مني في الايام التي كنت فيها في النار وقال
كعب وقتادة والزهري ولم يبق يومئذ دابة الا اطفات عنه
النار الا الوزغ فانها كانت تنفخ عليه فلذلك كان امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقتلها وسماها فويسقة وقال شعيب الجبائي القي
ابراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة وقال ابن جريج
القي ابراهيم عليه السلام في النار وهو ابن ست وعشرين سنة
ذكر الاول الثعلبي والثاني الماوردي فالله اعلم وقال الثعلبي
بردت نيران الارض جميعا فما انضجت كراعا فراه نمرود من
الصرح وهو جالس على السرير يونسه ملك الظل فقال نعم الرب
ربك لاقربن له اربعة الاف بقرة وكف عنه قوله تعالى
وارادوا به كيدا اي ارادوا نمرود واصحابه ان يمكروا به فجعلناهم الاخسرين
اي في اعمالهم ورددنا مكرهم عليهم بتسليط اضعف خلقنا قال
ابن عباس سلط الله عليهم اضعف خلقه البعوض فما برح نمرود
حتى راى عظام اصحابه وخيله تلوح اكلت لحومهم وشربت
دماهم ووقعت واحدة في منخره فلم تزل تاكل الى ان وصلت
دماغه وكان اكرم الناس عليه الذي يضرب براسه بمرزبة من

حديد فاقام بهذا الخواص اربعماية سنة قوله تعالى ونجيناه ولوطا
الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يريد نجينا ابراهيم ولوطا الى ارض
الشام وكانا بالعراق وكان لوط عليه السلام عمه قاله ابن عباس
وقيل لها مباركة لكثرة خصبها وثمارها وانهارها ولانها معادن الانبيا
والبركة ثبوت الخير ومنه برك البعير اذا لزم مكانه فلم يبرح وقال ابن
عباس الارض المباركة مكة وقيل بيت المقدس لان منها بعث الله اكثر
الانبيا وهي ايضا كثيرة الخصب والثمر عذبة الماء ومنها يتفرق في الارض
قال ابو العالية ليس ماء عذب الا يهبط من السماء الى الصخرة التي ببيت
المقدس ثم يتفرق في الارض ونحوه عن كعب الاحبار وقيل الارض المباركة
مصر قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اي زيادة لانه دعا في اسحق
وزيد يعقوب من غير دعاء وكان ذلك نافلة اي زيادة على ما سأل اذ قال رب
هب لي من الصالحين ويقال لولد الولد نافلة لانه زيادة على الولد وكلا جعلنا صالحين اي
وكلا من ابراهيم واسحق ويعقوب جعلناه صالحا عاملا بطاعة الله وجعلهم صالحين انما
يتحققون بخلق الصلاح والطاعة لهم وبخلق القدرة على الطاعة ثم ما يكتسبه العبد فهو
مخلوق فعله تعالى قوله تعالى وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا اي رؤساء
يقتدى بهم في الخيرات واعمال الطاعات ومعنى بامرنا اي بما انزلنا عليهم
من الوحي والامر والنهي فكانه قال يهدون بكتابنا وقيل المعنى يهدون الناس
الى ديننا بامرنا اياهم بارشاد الخلق ودعائهم الى التوحيد واوحينا اليهم
فعل الخيرات اي ان يفعلوا الطاعات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين
اي مطيعين قوله تعالى ولوطا اتيناه حكما وعلما لوطا منصوب
بفعل مضمر دل عليه الثاني اي واتينا لوطا اتيناه وقيل اي واذكر لوطا
والحكم النبوة والعلم المعرفة بالدين وما يقع به الحكم بين الخصوم وقيل
علما فهما والمعنى واحد ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث يريد
سدوم ابن عباس وكانت سبع قرى قلبت جبريل عليه الصلاة والسلام
ستة وبقي واحدة للوط وعياله وهي زغر التي فيها التمر من كور فلسطين الى حد
السراة ولها قرى كثيرة الى حد بحر الحجاز وفي الخبائث التي كانوا يعملونها
قولان احدهما اللواط على ما تقدم والثاني الضراط اي كانوا يتضارطون في ناديهم
ومجالسهم وقيل الضراط وحذف الحصى وسيأتي انهم كانوا قوم سوء فاسقين
اي خارجين عن طاعة الله تعالى والفسوق الخروج وقد تقدم وادخلناه في
رحمتنا اي في النبوة وقيل في الاسلام وقيل الجنة وقيل عنا بالرحمة انجيناه

النجاة

النجاة من قومه انه من الصالحين قوله تعالى ونوحا اذ نادى من قبل اي
واذكر نوحا اذ نادى اي دعا من قبل اي من قبل ابراهيم ولوط على قومه
وهو قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال لما كذبوه اني
مغلوب فانتصر فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم اي من
الغرق والكرب الغم الشديد واهله المومنين منهم ونصرناه من القوم الذين
كذبوا باياتنا قال ابو عبيدة من بمعنى على وقيل المعنى فانتقمنا له من
القوم الذين كذبوا باياتنا فاغرقناهم اجمعين اي الصغير منهم والكبير
قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الاية وعلمنا
فيه ست وعشرون مسألة الاولى قوله تعالى وداود وسليمان اذ
يحكمان اي واذكرهما اذ يحكمان ولم يرد بقوله اذ يحكمان الاجتماع في الحكم
وان جمعهما في القول فان حكمين على حكم واحد لا يجوز وانما حكم كل واحد
منهما على انفراده وكان سليمان الفاهم لها بتفهيم الله تعالى اياه في الحرث
اختلف فيه على قولين فقيل كان زرعا قاله قتادة وقيل كرما نبتت عناقيده
قاله ابن مسعود وشريح والحرث يقال فيهما وهو في الزرع
ابعد من الاستعارة الثانية قوله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم
اي رعت فيه ليلا والنفش الرعي بالليل يقال نفشت بالليل وهملت بالنهار
اذا رعت بلا راع وانفشها صاحبها وابل نفاش وفي حديث عبد الله
ابن عمرو الحبة في الجنة مثل كرش البعير يبيت نافشا اي راعيا
حكاه الهروي وقال ابن سيدة لا يقال الهمل في الغنم وانما هو
في الابل الثالثة قوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين دليل على ان
اقل الجمع اثنان وقيل المراد الحاكمان والمحكوم عليه فلذلك قال لحكمهم
الرابعة قوله تعالى ففهمناها سليمان اي فهمناه القضية الحكومة
فكنى عنها اذ سبق ما يدل عليها وفضل ذكر حكم سليمان حكم ابيه في انه
احرز ان يبقى ملك كل واحد منهما على متاعه وتبقى نفسه طيبة بذلك
وذلك ان داود عليه السلام راى ان تدفع الغنم الى صاحب الحرث فقالت
فرقة بل دفع الغنم الى صاحب الحرث والحرث الى صاحب الغنم قال ابن
عطية فيشبه على القول الاول انه راى الغنم تقاوم الغلة التي افسدت
وعلى القول الثاني راها تقاوم الحرث والغلة فلما خرج الخصمان
على سليمان وكان يجلس على الباب الذي يخرج منه الخصوم وكانوا
يدخلون الى داود من باب اخر فقال بم قضى بينكما نبي الله داود
فقالا قضى بالغنم لصاحب الحرث فقال لعل الحكم غير هذا انصرفا

سعى فانت اياه فقال يا نبي الله انك حكمت بكذا وكذا واني رايت ما هو ارفق
بالجميع قال وما هو قال ينبغي ان تدفع الغنم الى صاحب الزرع فينتفع بالبانها
وسمونها واصوافها وتدفع الحرث الى صاحب الغنم ليقوم عليه فاذا عاد
الزرع الى حاله التي اصابته الغنم عليها في السنة المقبلة رد كل واحد منهما
ما بيده الى صاحبه فقال داود وفقت يا بني لا يقطع فهمك وقضى بما قضى
به سليمان قال معناه ابن مسعود ومجاهد وغيرهما قال الكلبي قوم داود
الغنم والكرم الذي افسدته الغنم فكانت القيمتان سوا فدفع الغنم الى
صاحب الكرم وهكذا قال النحاس وانما قضى بالغنم لصاحب الحرث لان ثمنها
كان قريبا منه واما في حكم سليمان فقد قيل كانت قيمة ما نال من الغنم وقيمة
ما افسدته الغنم سوا ايضا الخامسة قوله تعالى وكلا اتينا حكما وعلما قال
قوم ان داود عليه السلام لم يخطي في هذه النازلة بل فيها اوتي الحكم والعلم
وحملوا قوله ففهمناها سليمان على انه فضيلة له على داود وفضيلته راجعة الى
داود والوالد يسره زيادة ولده عليه وقالت فرقة بل لانه لم يصب العين
المطلوبة في هذه النازلة وانما مدحه الله بان له حكما وعلما يرجع اليه في غير
هذه النازلة واما في هذه فاصاب سليمان واخطا داود عليهما الصلاة والسلام
ولا يمتنع وجود الغلط والخطا من الانبيا كوجوده من غيرهم لكن لا يقرون عليه وان
اقر عليه غيرهم ولما هدم الوليد كنيسة دمشق كتب اليه ملك الروم انك هدمت
الكنيسة التي راى ابوك تركها فان كنت مصيبا فقد اخطا ابوك وان كان
ابوك مصيبا فقد اخطات انت فاجابه الوليد وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث
اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما
وعلما وقال قوم كان داود وسليمان عليهما السلام نبيين يقضيان بما يوحي
اليهما فحكم داود بوحي وحكم سليمان بوحي نسخ الله به حكم داود وعلى هذا ففهمناها
سليمان اي بطريق الوحي الناسخ لما اوحي الى داود وامر سليمان ان يبلغ ذلك
داود ولهذا قال وكلا اتينا حكما وعلما هذا قول جماعة من العلما ومنهم ابن
فورك وقال الجمهور ان حكمهما كان باجتهاد لا وحي السادسة واختلف
العلما في جواز الاجتهاد على الانبيا فمنعه قوم وجوزه المحققون لانه ليس فيه
استحالة عقلية لانه دليل شرعي فلا احالة ان يستدل به الانبيا كما لو قال
له الرب سبحانه يا فلان اذا غلب على ظنك كذا فاقطع بان ما غلب على
ظنك فهو حكمي فبلغه الامة فهذا غير مستحيل في العقل فان قيل انما يكون
دليلا اذا عدم النص وهم لا يعدمونه قلنا اذا لم ينزل الملك فقد عدم
النص عندهم وصاروا في البحث كغيرهم من المجتهدين العاجزين عن
معاني النصوص التي عندهم والفرق بينهم وبين غيرهم من المجتهدين
انهم معصومون عن الخطا وعن الغلط وعن التقصير في اجتهادهم وغيرهم

ليس كذلك

ليس كذلك هذا مذهب الجمهور في ان جميع الانبيا صلوات الله عليهم معصومون
عن الخطا والغلط في اجتهادهم وذهب ابو علي بن ابي هريرة من اصحاب
الشافعي الى ان نبينا صلى الله عليه وسلم مخصوص منهم في جواز الخطا عليهم
وفرق بينه وبين غيره من الانبيا انه لم يكن بعده من يستدرك غلطه
ولذلك عصمه الله تعالى منه وقد بعث بعد غيره من الانبيا من يستدرك
غلطه وقد قيل انه على العموم في جميع الانبيا وان نبينا وغيره من الانبيا
صلوات الله عليهم في تجويز الخطا على سوا الا انهم لا يقرون على امضايه فلم
يعتبر فيه استدراك من بعدهم من الانبيا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد سالته امراة عن العدة فقال لها اعتدي حيث شيت ثم قال امكثي في بيتك
حتى يبلغ الكتاب اجله وقال له رجل أرايت ان قتلت صابرا محتسبا أيحجزني عن
الجنة شي فقال لا ثم دعاه فقال الا الدين كذا اخبرني جبريل عليه السلام
السابعة قال الحسن لولا هذه الاية لرايت القضاة هلكوا ولكنه تعالى
اثنى على سليمان بصوابه وعذر داود باجتهاده وقد اختلف الناس في
المجتهدين في الفروع اذا اختلفوا فقالت فرقة الحق في طرف واحد عند الله
وقد نصب على ذلك الله دليلا وحمل المجتهدين على البحث عنه والنظر فيه فمن صادف
العين المطلوبة في المسالة فهو المصيب على الاطلاق وله اجران اجر في
الاجتهاد واجر في الاصابة ومن لم يصادفها فهو مصيب في اجتهاده مخطي
في ان لم يصب العين فله اجر وهو غير معذور وهذا سليمان قد صادف
العين المطلوبة وهي التي فهم وقالت فرقة ان العالم المخطي لا اثم عليه في خطايه
وان كان غير معذور وقالت فرقة الحق في طرف واحد ولم ينصب الله
تعالى عليه دلائل بل وكل الامر الى نظر المجتهدين فمن اصابه اصابه ومن
اخطا فهو معذور ماجور ولم نتعبد باصابة العين بل تعبدنا بالاجتهاد
فقط وقال جمهور اهل السنة وهو المحفوظ عن مالك واصحابه رضي الله عنهم
ان الحق في مسايل الفروع في الطرفين وكل مجتهد مصيب والمطلوب انما هو الافضل
في ظنه فكل مجتهد قد اداه نظره الى الافضل في ظنه والدليل على هذه
المقالة ان الصحابة فمن بعدهم قرر بعضهم خلاف بعض ولم يتراجع منهم الى ان يقع
الاجماع على قوله دون قول مخالفه ومنه قول مالك رحمه الله للمنصور ابي جعفر كو عن
حمل الناس على الموطا فاذا قال عالم في امر حلالا فذلك هو الحق فيما يعتقد
لذلك العالم عند الله ولكل من اخذ بقوله وكذا في العكس قالوا وان كان
سليمان عليه السلام فهم القضية المثلى والتي هي ارجح فالاول ليس بخطا
وعلى هذا يحملون قوله عليه السلام اذا اجتهد العالم فاخطا اي اخطا الافضل
الثامنة روى مسلم وغيره عن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا حكم العالم فاجتهد ثم اصاب فله اجران واذا حكم

فاجتهد ثم اخطا فله اجر هكذا لفظ الحديث في كتاب مسلم اذا حكم فاجتهد فبدا
بالحكم قبل الاجتهاد والامر بالعكس فان الاجتهاد مقدم على الحكم فلا يجوز الحكم
قبل الاجتهاد بالاجماع وانما معنى هذا الحديث اذا اراد ان يحكم كما قال فاذا قرات
القران فاستعذ فعند ذلك يجتهد في النازلة ويفيد هذا صحة ما قاله
الاصوليون ان المجتهد يجب عليه ان يجدد نظرا عند وقوع النازلة ولا يعتمد على اجتهاده
المتقدم لامكان ان يظهر له ثانيا خلاف ما ظهر له اولا اللهم الا ان يكون ذاكرا لاركان
اجتهاده ولادلته مائلا اليه فلا يحتاج الى استيناف نظر في امارة اخرى التاسعة
انما يكون الاجر للحاكم المخطئ اذا كان عالما بالاجتهاد والسنن والقياس وقضاء من مضى
لان اجتهاده عبادة ولا يوجر على الخطا بل يوضع عنه الاثم فقط فاما من لم يكن محلا
للاجتهاد فهو متكلف لا يعذر بالخطا في الحكم بل يخاف عليه اعظم الوزر بدليل على ذلك
حديث الاخر رواه ابو داود القضاة ثلاثة الحديث قال ابن المنذر انما يوجر على اجتهاده
في طلب الصواب لا على الخطا ومما يويد هذا قوله تعالى ففهمناها سليمان الاية
قال الحسن اثنى على سليمان ولم يذم داود العاشرة ذكر ابو التمام المالكي ان مذهب
مالك ان الحق في واحد من اقاويل المجتهدين وليس ذلك في اقاويل المختلفين قاله
اكثر الفقهاء قال وحكى ابن القاسم انه سال مالكا عن اختلاف الصحابة فقال مخطئ ومصيب
وليس الحق في جميع اقاويلهم وهذا القول قيل هو المشهور عن مالك واليه ذهب محمد
ابن الحسن واحتج من قال بهذا بحديث عبد الله بن عمرو قالوا وهو نص على ان في المجتهدين
وفي الحكم مخطئا ومصيبا قالوا والقول بان كل مجتهد مصيب يؤدي الى كون
الشيء حلالا وحراما وواجبا وندبا واحتج اهل المقالة الاولى بحديث ابن عمر قال
نادى فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم انصرف من الاحزاب الا لا يصلين
احد العصر الا في بني قريظة فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بني قريظة
وقال الاخرون لا نصلي الا حيث امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فاتنا
الوقت قال فما عنف واحدا من الفريقين قالوا فلو كان احد الفريقين مخطئا
لعينه النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يقال العله انما سكت عن تعيين المخطئين
لانه غير اثم بل ماجور فاستغنى عن تعيينه والله اعلم ومسألة الاجتهاد طويلة
متسعة وهذه النبذة التي ذكرناها كافية في معنى الاية والله الموفق للهداية
الحادية عشرة ويتعلق بالاية فصل اخر وهو رجوع الحاكم بعد قضائه من
اجتهاده الى اجتهاد اخر ارجح من الاول فان داود عليه السلام فعل ذلك وقد اختلف
في ذلك علماونا رحمهم الله تعالى فقال عبد الملك ومطرف في الواضحة ذلك
ما دام في ولايته فاما ان كانت ولاية اخرى فليس له ذلك وهو بمنزلة غيره
من القضاة وهذا هو ظاهر قول مالك رحمه الله في المدونة وقال سحنون
في رجوعه من اجتهاد فيه قول الى غيره مما راه اصوب ليس له ذلك وقاله ابن
عبد الحكم قال ويستانف الحكم بما قوي عنده قال سحنون الا ان يكون نسي

الاقوى

الاخرى عنده في ذلك الوقت ثم ترى عنده غيره بعد ذلك فلا سبيل
الى نقض الاول قاله سحنون في كتاب ابنه وقال اشهب في كتاب ابن
المواز ان كان رجوعه الى الاصوب في مال فله نقض الاول وان كان في طلاق
او نكاح او عتق فليمض له ولا ينقضه قلت رجوع القاضي عما حكم به اذا تبين
له ان الحق في غيره لا مرية في وجوبه او لا وهكذا في رسالة عمر الى ابي موسى
رضي الله عنهما رواها الدارقطني وقد ذكرناها في الاعراف ولم ينقل في
الحق الظاهر قولا ما لكثير لم يختلف العلما ان القاضي اذا قضى بجور او بخلاف
اهل العلم فهو مردود وان كان على وجه الاجتهاد فاما ان ينقضه قاض
حكم قاض اخر فلا يجوز ذلك له لان فيه مضرة عظمى من جهة نقض الاحكام
وتبديل الحلال بالحرام وعدم ضبط قوانين الاسلام ولم يتعرض احد من الخلفا
لنقض ما راه الاخر وانما كان يحكم بما ظهر له الثانية عشر قال بعض الناس
ان داود عليه السلام لم يكن انفذ الحكم وظهر له ما قال غيره وقال الاخرون
لم يكن حكما وانما كانت فتيا قلت وهكذا تاول فيما رواه ابو هريرة
عنه عليه السلام انه قال بينما امراتان معهما ابناهما جاء الذيب فذهب بابن
احداهما فقالت هذه لصاحبتها انما ذهب بابنك انت وقالت الاخرى انما
ذهب بابنك انت فتحاكمتا الى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان
ابن داود عليه السلام فاخبرتاه فقال ايتوني بالسكين اشقه بينكما فقالت
الصغرى لا يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى قال ابو هريرة
ان سمعت بالسكين قط الا يومئذ ما كنا نقول الا المدية اخرجه مسلم قلت فاما
القول بان ذلك من داود فتيا فهو ضعيف لانه كان النبي وفتياه حكم واما
القول الاخر فبعيد لانه تعالى قال اذ يحكمان في الحرث فبين ان كل واحد
منهما كان قد حكم وكذا قوله في الحديث فقضى به للكبرى يدل على انفاذ
القضا وانجازه ولقد ابعد من قال انه كان من شرع داود ان يحكم به
للكبرى من حيث هي كبرى لان الكبر والصغر طرد محض عند الدعاوي كالطول
والقصر والسواد والبياض وذلك لا يوجب ترجيح احد المتداعيين
حتى يحكم له او عليه لاجل ذلك وهذا مما يقطع به من فهم ما جات به
الشرايع والذي ينبغي ان يقال ان داود عليه السلام انما قضى للكبرى
لسبب اقتضى عنده ترجيح قولها ولم يذكر في الحديث تعيينه اذ لم يدع
حاجة اليه فيمكن ان الولد كان بيدها وعلم عجز الاخرى عن اقامة
البينة فقضى به لها ابقا لما كان على ما كان وهذا التاويل احسن
ما قيل في هذا الحديث وهو الذي يشهد له قواعد الدعاوي الشرعية
الذي يبعد اختلاف الشرايع فيها لا يقال فان كان داود قضى بسبب
شرعي فكيف ساغ لسليمان نقض حكمه فالجواب ان سليمان
عليه السلام لم يتعرض لحكم ابيه بالنقض وانما احتال حيلة لطيفة ظهر له

بسببها صدقت دعوى الصغرى وهي انه لما قال هات السكين اشقه بينكما
قالت الصغرى لا تفعله فبان بقرينة الشفقة في الصغرى وعدم ذلك في الكبرى
مع ما عساه انضاف الى ذلك من القرائن ما حصل له به العلم بصدقها فحكم
لها ولعله كان ممن يسوغ له ان يحكم بعلمه وقد ترجم النسائي على هذا الحديث
حكم الحاكم بعلمه وترجم له ايضا السعة للحاكم ان يقول للشيء الذي لا يفعله افعل
ليستبين الحق وترجم له ايضا نقض الحاكم ما يحكم به غيره ممن هو مثله او اجل منه
ولعل الكبرى اعترفت بان الولد للصغرى عند ما رات من سليمان الحزم
والجد في ذلك فقضى بالولد للصغرى ويكون هذا كما اذا حكم الحاكم باليمين
فلما مضى ليحلف حضر من استخرج من المنكر ما اوجب اقراره فانه يحكم عليه بذلك
الاقرار قبل اليمين وبعدها ولا يكون ذلك من باب نقض الحكم الاول لكن
من باب تبدل الاحكام بحسب تبدل الاسباب والله اعلم وفي هذا الحديث من
الفقه ان الانبياء يسوغ لهم الحكم بالاجتهاد وقد ذكرناه وفيه من الفقه استعمال
الحكام الحيل التي تستخرج بها الحقوق وذلك يكون عن قوة الذكاء والفطنة وممارسة
احوال الخلق وقد يكون في اهل التقوى فراسة دينية وتوسمات نورية
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفيه حجة لمن يقول ان الام تستلحق وليس بمشهور
مذهب مالك وليس هذا موضع ذكره وعلى الجملة فقضاء سليمان في هذه
القصة تضمنها مدح الله تعالى له بقوله ففهمناها سليمان الثالثة عشرة وقد تقدم
القول في الحرث والحكم في هذه الواقعة في شرعنا ان على اصحاب الحوائط حفظ
حيطانهم وزروعهم بالنهار ثم الضمان في المثل بالمثليات وبالقيمة في ذوات
القيم والاصل في هذه المسئلة في شرعنا ما حكم به محمد نبينا صلى الله عليه وسلم
في ناقة البراء بن عازب رواه مالك عن ابن شهاب عن حرام بن سعد بن
محيصة ان ناقة للبراء دخلت حائط رجل فافسدت فيه فقضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان على اهل الحوائط حفظها بالليل وان ما افسدت المواشي
بالليل ضامن على اهلها هكذا رواه جميع الرواة مرسلا وكذلك رواه اصحاب
ابن شهاب عن ابن شهاب الا ابن عيينة فانه رواه عن الزهري عن سعيد
وحرام عن سعد بن محيصة ان ناقة فذكر مثله بمعناه ورواه ابن ابي
ذئب عن ابن شهاب انه بلغه ان ناقة البراء دخلت حائط قوم مثل حديث
مالك سواء الا انه لم يذكر حرام بن سعد بن محيصة ولا غيره قال ابو عمر ولم
يصنع ابن ابي ذئب شيئا الا انه افسد اسناده ورواه عبد الرزاق عن معمر عن
الزهري عن حرام بن محيصة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتابع
معمر الرزاق على ذلك وانكروا عليه قوله عن ابيه ورواه ابن جريج عن
ابن شهاب قال حدثني ابو امامة بن سهل بن حنيف ان ناقة دخلت
في حائط قوم فافسدت فجعل الحديث لابن شهاب عن ابي امامة ولم
يذكر ان الناقة كانت للبراء وجائز ان يكون الحديث عند ابن شهاب
عن ابن محيصة وعن سعيد بن المسيب وعن ابي امامة والله اعلم فحدث به عن

من شاء

من مشا منهم على ما حضره وكلهم ثقات قال ابو عمر وهذا الحديث وان كان
مرسلا فهو حديث مشهور ارسله الائمة وحدث به الثقات واستعمله فقهاء الحجاز
وتلقوه بالقبول وجرى في المدينة العمل به وحسبك باستعمال اهل المدينة وسائر
اهل الحجاز لهذا الحديث الرابع عشر ذهب مالك وجمهور الائمة الى القول
بحديث البرا وذهب ابو حنيفة واصحابه وجماعة من الكوفيين الى ان هذا الحكم
منسوخ وان البهائم اذا افسدت زرعا في ليل او نهار انه لا يلزم صاحبها شي وادخل
فسادها في عموم قوله صلى الله عليه وسلم جرح العجما جبار فقاس جميع اتلافها على
جرحها وسيأتي انه ما تقدم ابا حنيفة بهذا القول احد ولا حجة له ولا لمن اتبعه في
حديث العجما وكونه ناسخا لحديث البرا ومعارضا له فان النسخ شروطه معدومة
والتعارض انما يصح اذا لم يمكن استعمال احدهما الا بنفي الاخر وحديث العجما جرحها
جبار عموم متفق عليه خص منه الزرع والحوائط بحديث البرا لان النبي صلى الله عليه وسلم
لو جا عنه في حديث واحد العجما جرحها جبار نهارا لا ليلا وفي الزرع والحوائط والحرث
لم يكن هذا مستحيلا من القول فكيف يجوز ان يقال في هذا متعارض وانما هذا
من باب العموم والخصوص على ما هو مذكور في الاصول الخامس عشر ان قيل
ما الحكمة في تفريق الشارع بين الليل والنهار وقد قال الليث بن سعد يضمن ارباب
المواشي بالليل والنهار كل ما افسدت ولا يضمن اكثر من قيمة الماشية قلنا الفرق
بينهما واضح وذلك ان اهل المواشي لهم ضرورة الى ارسال مواشيهم لترعى بالنهار
والاغلب عندهم ان من عنده زرع يتعاهده بالنهار ويحفظه عمن اراده
فجعل حفظ ذلك بالنهار على اهل الزرع لانه وقت التصرف في المعاش كما قال
الله سبحانه وتعالى وجعلنا النهار معاشا فاذا جا الليل فقد جا الوقت الذي يرجع كل شي
الى موضعه ومسكنه كما قال الله تعالى من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون
فيه وقال وجعل الليل سكنا فيرد اهل المواشي مواشيهم الى مواضعهم ليحفظوها
فاذا فرط صاحب الماشية في ردها الى منزله او فرط في ضبطها وحبسها
عن الانتشار بالليل حتى اتلفت شيا فعليه ضمان ذلك فجرى الحكم
على الارفق الاسمح وكان ذلك تكرارا منه بالفريقين واسهل على الطائفتين واحفظ
للمالين وقد وضح الصبح لذي عينين ولكن لمن يسلم الحاشية واما قول
الليث لا يضمن اكثر من قيمة الماشية فقد قال ابو عمر لا اعلم من اين قاله
الليث بن سعد الا ان يجعله قياسا على العبد الجاني لا يسلم باكثر من قيمته
ولا يلزم سيده في جنايته اكثر من قيمته وهذا ضعيف الوجه كذا قال
في التمهيد وقال في الاستذكار فخالف الحديث في العجما جرحها
جبار وخالف ناقة البرا وقد تقدمه الى ذلك طائفة من العلما منهم عطا

قال ابن جريج قلت لعطاء الحرث تصيبه الماشية ليلا او نهارا قال يضمن صاحبها
ويغرم قلت كان عليه حظار او لم يكن قال نعم يغرم قلت ما يغرم قال
قيمة ما اكل حماره ودابته وماشيته وقال يحيى عن ابن شبرمة يقوم الزرع
على حاله التي اصيب عليها دراهم وروي عن عمر بن الخطاب وعمر بن
عبد العزيز رضي الله عنهما يضمن رب الماشية ليلا ونهارا الا ان طرقت الفصل
السادسة عشر قال مالك يقوم الزرع الذي افسدت المواشي بالليل
على الرجاء والخوف قال والحوائط التي تحرس والتي لا تحرس والمحظر عليها وغير
المحظر سواء يغرم اهلها ما اصابت بالليل بالغا ما بلغ وان كان اكثر من
قيمتها قال واذا انفلتت دابة بالليل فوطئت على رجل نائم لم يغرم صاحبها
شيا وانما هذا في الحائط والزرع والحرث ذكره عنه ابن عبد الحكم والزرع
والحرث ذكره عنه ابن عبد الحكم وقال ابن القاسم ما افسدت الماشية
بالليل فهو في مال ربها وان كان اضعاف ثمنها لان الجناية من قبله
اذ لم يربطها وليست الماشية كالعبد حكاه سحنون واصبغ وابو زيد
عن ابن القسم السابعة عشرة ولا يستاني بالزرع ان ينبت او لا ينبت
كما يفعل في سن الصبي وقال عيسى عن ابن القسم قيمته لو حل بيعه وقال
اشهب وابن نافع في المجموعة وان لم يبد صلاحه امن العاهة والاول
اقوى لانها صفقة فيقوم كما يقوم كل متلف على صفته الثامنة عشرة
لو لم يقض للمفسد له بشيء حتى نبت وانجبر فان كان فيه قبل ذلك منفعة رعي
او شيء ضمن تلك المنفعة وان لم يكن فيه منفعة فلا ضمان وقال اصبغ يضمن لان
التلف قد تحقق والجبر ليس من جهته فلا يعتد له به التاسعة عشرة
وقع في كتاب ابن سحنون ان الحديث انما جاء في امثال المدينة التي هي
حيطان محدقة واما البلاد التي هي زروع متصلة غير محظرة وبساتين
كذلك فيضمن ارباب النعم ما افسدت في ليل او نهار كانه ذهب
الى ان ترك تثقيف الحيوانات في مثل هذه البلاد تعد لانها لا بد
تفسد وهذا جنوح الى قول الليث الموفية عشرين
قال اصبغ في المدينة ليس لاهل المواشي ان يخرجوا مواشيهم الى قرى
الزرع بغير ذواد فركب العلماء على هذا ان البقعة لا تخلو ان تكون
بقعة زرع او بقعة سرح فان كانت بقعة زرع فلا تدخلها ماشية
الا ماشية تحتاج وعلى اربابها حفظها وما افسدت فصاحبها ضامن
ليلا او نهارا وان كانت بقعة سرح فعلى صاحب الزرع الذي حرثه
فيها حفظه ولا شيء على ارباب المواشي الحادية والعشرون
المواشي على قسمين ضوار وحريسة وعليهما قسمها مالك فالضواري

هي المعتادة

هي المعادية للزرع والثمار فقال مالك تغرّب وتباع في بلد لا زرع
فيه رواه ابن القاسم في الكتاب وغيره قال ابن حبيب وان كره
ذلك ربها وكذلك قال مالك في الدابة التي ضريت افساد الزرع
تغرب وتباع واما ما يستطاع الاحتراس منه فلا يؤمر صاحبه
باخراجه ولا بيعه ولا يتغرب والله سبحانه وتعالى اعلم
الثانية والعشرون قال اصبغ النحل والحمام والاوز والدجاج
كالماشية لا يمنع صاحبها من اتخاذها وان اضرت وعلى اهل
القرية حفظ زروعهم قال ابن العربي وهذه رواية
ضعيفة لا يلتفت اليها فمن اراد ان يتخذ ما ينتفع به مما لا يضر
بغيره مكن منه واما انتفاعه بما يتخذه باضراره باحد فلا سبيل
اليه قال عليه السلام لا ضرر ولا ضرار وهذه الضواري عن ابن
القاسم في المدونة لا ضمان على اربابها الا بعد التقدم ابن العربي
وارى الضمان عليهم قبل التقدم اذا كانت ضواري والله اعلم
الثالثة والعشرون ذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
عن الشعبي ان شاة وقعت في غزل حائك فاختصموا الى شريح
فقال الشعبي انظروه فانه سيسألهم ليلا وقعت فيه او نهارا
ففعل ثم قال ان كان بالليل ضمن وان كان بالنهار لم يضمن
ثم قرا شريح اذ نفشت فيه غنم القوم قال والنفش بالليل
والهمل بالنهار قلت ومن هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم
العجماء جرحها جبار الحديث وقال ابن شهاب والجبار الهدر
والعجماء البهيمة فاتلافها لم يكن فيه شيء وهذا مجمع عليه فلو
كان معها قائد او سائق او راكب فحملها احدهم على شيء
فاتلفته لزمه حكم المتلف فان كانت جناية مضمونة بالقصاص
فكان الحمل عمدا كان فيه القصاص ولا يختلف فيه لان الدابة
كالالة وان كان عن غير قصد كانت فيه الدية على العاقلة
وفي الاموال الغرامة في مال الجاني والله سبحانه وتعالى اعلم
الرابعة والعشرون واختلفوا فيما اصابته برجلها او ذنبها فلم

يضمنه مالك والليث والاوزاعي وصاحبها وضمنه الشافعي وابن ابي ليلى
وابن شبرمة واختلفوا في الضارية فجمهورهم انها كغيرها ومالك
وبعض اصحابه يضمنونه والله سبحانه وتعالى اعلم الخامسة والعشرون
روى سفيان بن حسين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل جبار قال
الدارقطني لم يروه غير سفيان بن حسين ولم يتابع عليه وخالفه
الحفاظ عن الزهري منهم مالك وابن عيينة ويونس ومعمر
وابن جريج والزبيدي وعقيل والليث بن سعد وغيرهم كلهم رووه
عن الزهري فقالوا العجماء جبار والبئر جبار والمعدن جبار
ولم يذكروا الرجل وهو الصواب وكذلك روى ابو صالح السمان
وعبد الرحمن الاعرج ومحمد بن سيرين ومحمد بن زياد وغيرهم
عن ابي هريرة لم يذكروا فيه والرجل جبار وهو المحفوظ
عن ابي هريرة والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق والصواب
السادسة والعشرون قوله والبئر جبار قد روي موضعه
والنار قال الدارقطني نا حمزة بن القاسم الهاشمي ثنا حنبل بن اسحق
قال سمعت ابا عبد الله احمد بن حنبل يقول في حديث عبد الرزاق
حديث ابي هريرة والنار جبار ليس بشيء لم يكن في الكتاب
فهو باطل ليس هو بصحيح حدثنا محمد بن مخلد نا ابو اسحق ابراهيم
ابن هانئ قال سمعت احمد بن حنبل يقول اهل اليمن يكتبون النار
النير ويكتبون البير يعني مثل ذلك وانما لقنه عبد الرزاق
النار جبار وقال الرمادي قال عبد الرزاق قال معمر لا اراه الا وهما
قال ابو عمر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث معمر عن همام
ابن منبه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال النار
جبار وقال يحيى بن معين اصله البير ولكن معمر صحفه قال ابو عمر
لم يات ابن معين على قوله هذا بدليل وليس هكذا ترد احاديث
الثقات ذكر وكيع عن عبد العزيز بن حصين عن يحيى بن يحيى
الغساني قال احرق رجل بيتا في فراغ له فخرجت شررة من
نار حتى احرقت بيتا لجاره قال فكتبت فيه الى عمر بن عبد العزيز
رضي الله تعالى عنه فكتب الي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال العجماء جبار واري ان النار جبار وقد روي

والسابعة

والشامتة حبارى بدل العجما فهذا ما وردت الفاظ هذا الحديث
به ولكل معنى لفظ صحيح مذكور في شرح الحديث وكتب الفقه
قوله تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن قال
وهب كان داود يمر بالجبال مسبحا والجبال تجاوبه بالتسبيح لله
وكذلك الطير وقيل كان داود اذا وجد فترة امر الجبال
فسبحت حتى يشتاق ولهذا قال وسخرنا اي جعلناها
بحيث تطيعه اذا امرها بالتسبيح وقيل ان سيرها معه
تسبيحها والتسبيح ماخوذ من السباحة دليله قوله تعالى يا جبال
اوبي معه وقال قتادة يسبحن يصلين معه اذا صلى والتسبيح
الصلاة وكل يحتمل وذلك فعل الله تعالى بها ذلك لان الجبال
لا تعقل فتسبيحها دلالة على تنزيه الله تعالى عن صفات العا
جزين والمحدثين قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس
لكم فيه ثلاث مسائل الاولى قوله تعالى وعلمناه صنعة
لبوس لكم يعني اتخاذ الدروع بالانة الحديد له واللبوس
عند العرب السلاح كله درعا كان او جوشنا او سيفا او رمحا
قال الهذلي يصف رمحا وعندي لبوس في اللباس كانه
روق بجبهة ذي نعاج مجفل واللبوس كل ما يلبس وانشد ابن السكيت
البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها واراد
الله تعالى هنا الدرع وهو بمعنى الملبوس نحو الركوب والحلوب
قال قتادة اول من صنع الدروع داود وانما كانت صفائح
فهو اول من سردها وحلقها الثانية قوله
تعالى ليحصنكم من باسكم اي من حربكم وقيل من
السيف والسهم والرمح اي من آلة باسكم فحذف المضاف
ابن عباس من سلاحكم الضحاك من حرب اعدائكم
والمعنى واحد وقرا الحسن وابو جعفر وابن عامر وحفص

دروع لتحصنكم بالتاء ردا على الصنعة وحمل على اللبوس المسبغة
التي هي الدروع وقرا شعبة وابو بكر والمفضل ورويس وابن
اسحق لنحصنكم بالنون لقوله وعلمناه وقرا الباقون
بالياء جعلوا الفعل للبوس او ليكون المعنى ليحصنكم الله فهل
انتم شاكرون اي على تيسير نعمة الدروع لكم وقيل هل
انتم شاكرون بان تطيعوا رسولي الثالثة هذه
الاية اصل في اتخاذ الصنائع والاسباب وهو قول اهل العقل
والالباب لا قول الجهلة الاغبياء القائلين بان ذلك انما شرع
للضعفاء فالتسبب سنة الله في خلقه فمن طعن في ذلك
فقد طعن في الكتاب والسنة ونسب من ذكرنا الى الضعف
وعدم المنة وقد اخبر الله عن داود عليه السلام انه كان يصنع
الدروع وكان ايضا يصنع الخوص وكان ياكل من عمل يده
وكان ادم حراثا ونوح نجارا ولقمان خياطا وطالوت
دباغا وقيل سقاء فالصنعة يكف بها الانسان نفسه
عن الناس ويدفع بها عن نفسه الضرر والباس وفي
الحديث ان الله يحب المومن المحترف الضعيف المتعفف
ويبغض السائل الملحف وسياتي لهذا مزيد بيان في
سورة الفرقان وقد تقدم في غير ما اية ما فيه كفاية
والحمد لله قوله ولسليمان الريح عاصفة اي
وسخرنا لسليمان الريح عاصفة اي شديدة الهبوب
يقال منه عصفت الريح اي اشتدت فهي ريح عاصف
وعصوف وفي لغة بني اسد اعصفت الريح فهي معصف
ومعصفة والعصف التبن فسمي به شدة الريح لانها
تعصفه بشدة تطيرها وقرا عبد الرحمن الاعرج
والسلمي وابو بكر ولسليمان الريح برفع الحا
على القطع مما قبله والمعنى ولسليمان تسخير الريح

ابتدا

اشتداد وخبر بجري بامره الى الارض التي باركنا فيها
يعني الشام يروى انها كانت تجري به وباصحابه الى
حيث اراد ثم ترده الى الشام وقال وهب كان سليمان
ابن داود اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام
له الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان امرا
غزاء لا يقعد عن الغزو فاذا اراد ان يغزو امر بخشب فمدت
ورفع عليها الناس والدواب والة الحرب ثم امر العاصف
فاقلت ذلك ثم امر الرخاء فمرت به شهرا في روحة
وشهرا في غدوة وهو يعني قوله تعالى تجري بامره
رخاء حيث اصاب والرخاء اللينة وكنا بكل شيء عالمين
اي بكل شيء عمله عالمين بتدبيره
ومن الشياطين من يغوصون له اي وسخرنا له من
يغوصون يريد تحت الماء اي يستخرجون له
الجواهر من البحر والغوص النزول تحت الماء وقد
يطلق على الهاجم على الشيء غايص والغواص هو
الذي يغوص في البحر على اللؤلؤ وفعله الغياصة
ويعملون عملا دون ذلك اي سوى
ذلك من الغوص قال الفرا وقيل اراد
بذلك المحاريب والتماثيل وغير ذلك
مما يسخرهم فيه وكنا لهم حافظين
اي وكنا لاعمالهم وقال الفرا حافظين
لهم من ان يفسدوا اعمالهم او يهيجوا احدا

من بني ادم في زمان سليمان وقيل حافظين
من ان يهربوا او يمنعوا او حفظناهم من ان يخرجوا

الامر وقد قيل ان الحمام والبيوت والطواحين والقواقير والصابون من
اخراج الشياطين **قوله تعالى** وايوب اذ نادى ربه اني مسني
الضر اي بالبلى في بدني ضر وفي مالي واهلي قال ابن عباس سمي ايوب لانه آب الى
الله في كل حال وروي ان ايوب عليه السلام كان رجلا من الروم ذا مال عظيم
وكان برا تقيا رحيما بالمساكين يكفل الارامل والايتام ويكرم الضيف ويبلغ
ابن السبيل شاكرا لانعم الله تعالى وانه دخل مع قومه على جبار عظيم فخاطبوه
في امر فجعل ايوب يلين له من اجل زرع كان له فابتلاه الله بذهاب ماله واهله
وبالضر في جسمه حتى تناثر لحمه وتدود جسمه حتى اخرجه اهل قريته الى خارج القرية
وكانت امراته تخدمه قال الحسن مكث بذلك تسع سنين وستة اشهر فلما اراد
الله ان يفرج عنه قال الله تعالى له اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه
شفاؤك وقد وهبت لك اهلك وولدك ومثلهم معهم وسياتي في ص ما للمفسرين
في قصة ايوب وتسليط الشيطان عليه والرد عليهم ان شاء الله تعالى واختلف في
قول ايوب مسني الضر على خمسة عشر قولا الاول انه وثب ليصلي فلم يقدر على النهوض
فقال مسني الضر اخبارا عن حاله لا شكوى لبلائه رواه انس مرفوعا الثاني انه
اقرار بالعجز فلم يكن منافيا للصبر الثالث انه سبحانه اجراه على لسانه ليكون
حجة لاهل البلا بعده في الافصاح بما ينزل بهم الرابع انه اجراه على لسانه الزاما
له في صفة الادمي في الضعف عن تحمل البلا الخامس انه انقطع الوحي عنه اربعين
يوما فخاف هجران ربه فقال مسني الضر وهذا قول جعفر ابن محمد السادس
ان تلامذته الذين كانوا يكتبون عنه لما افضت حاله الى ما انتهت اليه محوا ما كتبوا
عنه وقالوا ما لهذا عند الله قدر فاشتكى الضر في ذهاب الوحي والدين من ايدي الناس

وهذا مما لم يصح سنده والله اعلم قاله ابن العربي السابع ان دودة سقطت من
لحمه فاخذها وردها في موضعها فعقرته فصاح مسني الضر فقيل اعلينا تصبر قال
ابن العربي وهذا بعيد جدا مع انه يفتقر الى نقل صحيح ولا سبيل الى وجوده الثامن
ان الدود كان يتناول بدنه فصبر حتى تناولت دودة قلبه واخرى لسانه فقال
مسني الضر لاشتغاله عن ذكر الله تعالى قال ابن العربي وما احسن هذا لو كان له سند
ولم تكن دعوى عريضة التاسع انه ابهم عليه جهة اخذ البلاء له هل هو تاديب
او تعذيب او تخصيص او تمحيص او ذخر او طهر فقال مسني الضر اي ضر الاشكال
في اخذ البلاء قال ابن العربي وهذا غلو لا يحتاج اليه العاشر انه قيل له سل الله بلغ
العافية فقال اقمت في النعيم سبعين سنة واقيم في البلاء سبعين سنة وحينئذ اسأله
فقال مسني الضر قال ابن العربي وهذا ممكن ولكنه لم يصح في اقامته مدة ولا في هذه
القصة الحادي عشر ان ضر قول ابليس لزوجته اسجدي لي فخاف ذهاب
الايمان عنها فتهلك ويبقى بغير كافل الثاني عشر لما ظهر به البلاء قال قومه
قد اضربنا كونه معنا وقذره فليخرج عنا فاخرجته امراته الى ظاهر البلد فكانوا
اذا خرجوا راوه وتطيروا به وتشاءموا برؤيته فقالوا ليبعد بحيث لا نراه فخرج
الى بعد من القرية فكانت امراته تقوم عليه وتحمل قوته اليه فقالوا انها تتناوله
وتخالطنا فيعود بسببه ضره الينا فارادوا قطعها عنه فقال مسني الضر
الثالث عشر قال عبد الله ابن عبيد ابن عمير كان لايوب اخوان فاتياه فقاما عليه
من بعيد لا يقدران يدنوا منه من نتن ريحه فقال احدهما للاخر لو علم الله في ايوب
خيرا ما ابتلاه بهذا البلاء فلم يسمع شيئا اشد عليه من هذه الكلمة فعند ذلك
قال مسني الضر ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت شبعان قط وانا اعلم مكان جائع

فصدقني

فصدقني فنادا منادٍ من السما أن صدق عبدي فخرا ساجدين   الرابع عشر
ان معنى مسني الضر من شماتة الاعدا ولهذا قيل له ما كان اشد عليك في بلايك
قال شماتة الاعدا قال ابن العربي وهذا ممكن فان الكليم قد سأله اخوه
العافية من ذلك فقال ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت
بي الاعدا   الخامس عشر ان امراته كانت ذات ذوايب فعرفت
حين منعت ان تصرف لاحد بسببه ما تعود به عليه فقطعت ذوايبها
واشترت بها ممن يصلها قوتا وجات به اليه وكان يستعين بذوايبها في تصرفه
وتنقله فلما عدمها واراد الحركة في تنقله لم يقدر قال مسني الضر وقيل انها لما
اشترت القوت بذوايبها جاه ابليس في صفة رجل وقال له ان اهلك بغت
فاخذت وحلق شعرها فحلف ايوب ان يجلدها وكانت المحنة على قلب المراه
اشد من المحنة على قلب ايوب قلت ______ وقول سادس عشر ذكره
ابن المبارك انا يونس ابن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذكر يوما ايوب النبي وما اصابه من البلا الحديث وفيه ان بعض
اخوانه ممن صابره ولازمه قال يا نبي الله لقد اعجبني امرك وذكرته الى اخيك
وصاحبك انه [illegible] ابتلاك بذهاب الاهل والمال وفي جسدك منذ ثماني عشرة   انه قد
سنة حتى بلغت ما ترى الا يرحمك فيكشف عنك لقد اذنبت ذنبا ما اظن احدا
بلغه فقال ايوب عليه السلام ما ادري ما تقولان غير ان ربي عز وجل يعلم
اني كنت امر على الرجلين يتزاعمان وكل يحلف بالله او على النفر يتزاعمون فانقلب
الى اهلي فاكفر عن ايمانهم ارادة ان لا ياثم احد ذكره ولا يذكره احد الا
بحق فنادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين وانما كان دعاوه عارضا

عرض على الله تبارك وتعالى نبيه وذكر الحديث   وقول سابع عشر سمعته
ولم اقف عليه ان دودة سقطت من جسده فطلبها ليردها الى موضعها فلم
يجدها فقال مسني الضر لما فقد من اجر الم تلك الدودة وكان اراد ان يبقى له
الاجر موفرا الى وقت العافية وهذا حسن الا انه يحتاج الى سند قال
العلماء ولم يكن قوله مسني الضر جزعا لان الله تعالى قال انا وجدناه صابرا
بل كان ذلك دعاء منه والجزع في الشكوى الى الخلق لا الى الله والدعاء لا ينافي
الدعاء قال الثعلبي وسمعت استاذنا ابا القاسم ابن حبيب يقول حضرت مجلسا
غاصا بالفقهاء والادباء في دار السلطان فسئلت عن هذه الاية بعد اجماعهم
على ان قول ايوب كان شكاية وقد قال تعالى انا وجدناه صابرا فقلت ليس
هذا شكاية وانما كان دعاء بيانه فاستجبنا له والاجابة تتعقب الدعاء لا
الاشتكاء فاستحسنوه وارتضوه وسئل الجنيد عن هذه الاية فقال عرفه
فاقة السؤال ليمن عليه بكرم النوال **قوله تعالى** فكشفنا
ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم قال مجاهد وعكرمة قيل لايوب صلى
الله عليه وسلم قد اتيناك اهلك في الجنة فان شئت تركناهم لك في الاخرة
وان شئت اتيناكهم في الدنيا قال مجاهد فتركهم الله عز وجل في الجنة واعطاه
مثلهم في الدنيا قال النحاس والاسناد عنهما بذلك صحيح **قلت**
وحكاه المهدوي عن ابن عباس وقال الضحاك قال عبد الله ابن مسعود كان
اهل ايوب قد ماتوا الا امراته فاحياهم الله عز وجل في اقل من طرف البصر
واتاه مثلهم معهم وقاله قتادة وكعب الاحبار والكلبي وغيرهم قال ابن مسعود
مات اولاده وهم سبعة من الذكور وسبعة من الاناث فلما عوفي نشروا

له وولدت له امراته سبعة بنين وسبع بنات قال الثعلبي هذا القول
اشبه بظاهر الاية قلت ـــــ لانهم ماتوا ابتلاء قبل اجالهم
حسب ما تقدم بيانه في سورة البقرة في قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم
الوف وفي قصة السبعين الذين اخذتهم الصعقة فماتوا ثم احيوا وذلك انهم
ماتوا قبل اجالهم كذلك هنا والله اعلم وعلى قول مجاهد وعكرمة يكون
المعنى واتيناه اهله في الاخرة ومثلهم في الدنيا وفي الخبر ان الله تعالى بعث
اليه جبريل عليه السلام حين ركض برجله على الارض ركضة فظهرت عين ماء حار
واخذ بيده ونفضه نفضة فتناثرت عنه الديدان وغاص في الماء غوصة فنبت
لحمه وعاد الى منزله ورد الله عليه اهله ومثلهم معهم ونشات سحابة على قدر
قواعد داره فمطرت ثلاثة ايام بلياليها جرادا من ذهب فقال له جبريل اشبعت ٢
قال ومن يشبع من فضل الله فاوحى الله اليه قد اثنيت عليك بالصبر قبل وقوعك
في البلاء وبعده ولولا اني وضعت تحت كل شعرة منك صبرا ما صبرت رحمة
من عندنا اي فعلنا ذلك به رحمة من عندنا وقيل ابتليناه ليعظم ثوابه غدا
وذكرى للعابدين اي وتذكيرا للعباد لانهم اذا ذكروا بلاء ايوب وصبره عليه
ومحنته له وهو افضل اهل زمانه وطنوا انفسهم على الصبر على بلاء الدنيا نحو
ما فعل ايوب فيكون هذا تنبيها لهم على ادامة العبادة واحتمال الضرر واختلف
في مدة اقامته في البلاء فقال ابن عباس كانت مدة البلاء سبع سنين وسبعة
اشهر وسبعة ايام وسبع ليال وهب ثلاثين سنة الحسن سبع سنين وستة
اشهر قلت ــــ واصح من هذا والله اعلم انه بقي ثماني عشر سنة رواه ابن
شهاب عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكره ابن المبارك وقد تقدم **قوله تعالى**

واسماعيل وادريس وهو خنوخ وقد تقدم وذا الكفل اي واذكرهم وخرج الترمذي
الحكيم في نوادر الاصول وغيره من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان
في بني اسرائيل رجل يقال له ذو الكفل لا ينزع عن ذنب عمله فاتبع امراة فاعطاها
ستين دينارا فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته ارعدت وبكت فقال ما يبكيك
قالت من هذا العمل والله ما عملته قط قال اكرهتك قالت لا ولكن حملني عليه
الحاجة قال اذهبي فهو لك والله لا اعصي الله ابدا ثم مات من ليلته فوجدوا
على باب داره مكتوبا ان الله قد غفر لذي الكفل وخرجه ابو عيسى الترمذي ايضا
ولفظه عن ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو لم اسمعه
الا مرة او مرتين حتى عد سبع مرات ولكني سمعته اكثر من ذلك سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول كان ذو الكفل من بني اسرائيل لا يتورع من ذنب
عمله فاتته امراة فاعطاها ستين دينارا على ان يطاها فلما قعد منها مقعد
الرجل من امراته ارعدت وبكت فقال ما يبكيك اكرهتك قالت لا ولكنه عمل
ما عملته قط وما حملني عليه الا الحاجة فقال تفعلين انت هذا وما فعلته
اذهبي فهي لك وقال والله لا اعصي الله بعدها ابدا فمات من ليلته فاصبح على
باب داره مكتوبا ان الله قد غفر للكفل قال حديث حسن ٥ وقيل ان اليسع
لما كبر قال لو استخلفت رجلا على الناس حتى انظر كيف يعمل قال من يتكفل لي بثلاث
بصيام النهار وقيام الليل وان لا يغضب ويقضي فقال رجل من ذرية العيص
انا فرده فقال مثلها من الغد فقال الرجل انا فاستخلفه فوفى فاثنى الله عليه
فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر قاله ابو موسى ومجاهد وقتادة وقال عمرو بن
عبد الله بن الحارث وقال ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ذا الكفل لم يكن

بات ليلته

نبيا

نبيا ولكنه كان عبدا صالحا فتكفل بعمل رجل صالح عند موته وكان يصلي لله كل
يوم مائة صلاة فاحسن الله الثناء عليه وقال كعب كان في بني اسرائيل
ملك كافر فمر ببلاده رجل صالح فقال والله ان خرجت من هذه البلاد حتى اعرض
على هذا الرجل الملك الاسلام فعرض عليه قال ما جزائي قال الجنة ووصفها له
قال من يتكفل لي بذلك قال انا فاسلم الملك وتخلى عن المملكة واقبل على طاعة ربه
حتى مات فدفن فاصبحوا فوجدوا يده خارجة من القبر وفيها رقعة خضراء مكتوب
فيها بنور ابيض ان الله قد غفر لي وادخلني الجنة ووفى بكفالة فلان فاسرع
الناس الى ذلك الرجل بان ياخذ عليهم الايمان وان يتكفل لهم بما تكفل للملك ففعل
ذلك فامنوا كلهم وسمي ذا الكفل وقيل كان رجلا عفيفا يتكفل بشان كل انسان
وقع في بلاء او تهمة او مطالبة فينجيه الله على يديه وقيل سمي ذا الكفل لان الله
تعالى تكفل له في سعيه وعمله بضعف عمل غيره من الانبياء الذين كانوا في زمانه
والجمهور على انه ليس بنبي وقال الحسن هو نبي قبل الياس وقيل هو زكريا بكفالة
مريم كل من الصابرين اي على امر الله والقيام بطاعته واجتناب معاصيه وادخلناهم
في رحمتنا اي الجنة انهم من الصالحين **قوله تعالى** وذا النون اذ
ذهب اي واذكر ذا النون وهو لقب ليونس ابن متى لابتلاع النون اياه والنون
الحوت وفي حديث عثمان رضي الله عنه انه راى صبيا مليحا فقال دسموا نونته
كيلا تصيبه العين روى ثعلب عن ابن الاعرابي النونة النقرة التي تكون في
ذقن الصبي الصغير ومعنى دسموا سودوا اذ ذهب مغاضبا قال الحسن والشعبي
وسعيد ابن جبير مغاضبا لربه عز وجل واختاره الطبري والقتبي واستحسنه
المهدوي وروي عن ابن مسعود قال النحاس وربما انكر هذا من لا يعرف

لعله
قال الحسن

وقالت فرقة منهم الاخفش انما خرج مغاضبا للملك الذي كان على قومه قال ابن
عباس اراد شعيا النبي والملك الذي كان في وقته اسمه حزقيل ان يبعثوا يونس
الى ملك نينوى وكان غزا بني اسرائيل وسبى الكثير منهم ليكلمه حتى يرسل معه بني لملك
اسرائيل وكان الانبياء في ذلك الزمان يوحى اليهم والامر والسياسة الى ملك قد
اختاروه فيعمل على وحي ذلك النبي وكان اوحى الى شعيا ان قل لحزقيل الملك ان
يختار نبيا قويا امينا من بني اسرائيل فيبعثه الى اهل نينوى فيامرهم بالتخلية عن
بني اسرائيل فاني ملق في قلوب ملوكهم وجبابرتهم التخلية عنهم فقال يونس لشعيا
قال هل امرك الله باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فها هنا انبياء اقوياء امناء
فالحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي والملك وقومه فاتى بحر الروم فكان من قصته
ما كان فابتلي ببطن الحوت لتركه امر شعيا ولهذا قال الله تعالى فالتقمه الحوت
وهو مليم والمليم من فعل ما يلام عليه وكان ما فعله اما صغيرة او ترك الاولى
وقيل خرج ولم يكن نبيا في ذلك الوقت ولكن امره ملك من ملوك بني اسرائيل ان ياتي
نينوى ليدعو اهلها بامر شعيا فانف ان يكون ذهابه اليهم بامر احد غير
الله فخرج مغاضبا للملك فلما نجا من بطن الحوت بعثه الله الى قومه فدعاهم
وامنوا به قال القشيري والاظهر ان هذه المغاضبة كانت بعد ارسال الله
تعالى اياه وبعد رفع العذاب عن القوم بعد ما اظلهم فانه كره رفع العذاب
عنهم قلت ـــــــ هذا احسن ما قيل فيه على ما ياتي بيانه في والصافات
ان شاء الله تعالى وقيل انه كان من اخلاق قومه قتل من جربوا عليه الكذب
فخشي ان يقتل فغضب وخرج فارا على وجهه حتى ركب في سفينة فسكنت ولم
تجر فقال اهلها افيكم ابق فقال انا هو فكان من قصته ما كان وابتلي ببطن الحوت

اللغة وهو صحيح قول والمعنى مغاضبا من اجل ربه كما تقول غضبت لك اي من
اجلك والمومن يغضب لله عز وجل اذا عصي واكثر اهل اللغة يذهب الى قول
ان م
النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة اشترطي لهم الولا من هذا وبالغ القتبي في
نصرة هذا القول وفي الخبر في وصف يونس انه كان ضيق الصدر فلما حمل اعباء
النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع الثقيل فمضى على وجهه مضي الابق الناد
تحت الحمل الثقيل م
وهذه المغاضبة كانت صغيرة ولم يغضب على الله ولكن غضب لله اذ رفع العذاب
عنهم وقال ابن مسعود ابق من ربه اي من امر ربه حين امره بالعود اليهم بعد
رفع العذاب عنهم فقد كان يتوعد قومه بنزول العذاب عليهم في وقت معلوم
وخرج من عندهم في ذلك الوقت فاظلهم العذاب فتضرعوا فرفع عنهم ولم يعلم يونس
بتوبتهم فلذلك ذهب مغاضبا وكان من حقه ان لا يذهب الا باذن محدد وقال
الحسن امره الله تعالى بالمسير الى قومه فسال ان ينظر ليتاهب فاعجله الله تعالى
حتى سال ان ياخذ نعلا يلبسها فلم ينظر وقيل له الامر اعجل من ذلك وكان في خلقه
ضيق فخرج مغاضبا لربه فهذا قول وقول النحاس احسن ما قيل في تاويله اي
خرج مغاضبا من اجل ربه اي غضب على قومه من اجل كفرهم بربه وقيل انه غاضب
قومه حين طال عليه امرهم وتعنتهم فذهب فارا بنفسه ولم يصبر على اذاهم
بصبر
وقد كان الله امره بملازمتهم والدعا فكان ذنبه خروجه من بينهم من غير اذن
من الله روي معناه عن ابن عباس والضحاك وان يونس كان شابا ولم يحمل اثقال
النبوة ولهذا قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وعن الضحاك
ايضا خرج مغاضبا لقومه لان قومه لما لم يقبلوا منه وهو رسول من الله
عز وجل كفروا بهذا فوجب ان يغاضبهم وعلى كل احد ان يغاضب من عصى الله عز وجل

وقيل

تمحيصا من الصغير كما قال في اهل احد حتى اذا فشلتم الى قوله وليمحص الله الذين
امنوا فمعاصي الانبيا مغفورة ولكن قد يجري تمحيص ويتضمن ذلك زجرا عن المعاودة
وقول رابع انه لم يغاضب ربه ولا قومه ولا الملك وانه من قولهم غضب
انف وفاعل قد يكون من واحد فالمعنى انه لما وعد قومه بالعذاب وخرج عنهم
تابوا فكشف عنهم العذاب فلما رجع وعلم انهم لم يهلكوا انف من ذلك وخرج ابقا
وهو ينشد هذا البيت ن واغضب ان يهجى تميم بدارم اي انف
وهذا فيه نظر فانه يقال لصاحب هذا القول ان تلك المغاضبة وان كانت من الانفة
فالانفة لابد ان يخالطها الغضب واذ دق على من كان وانت تقول لم يغضب
على ربه ولا على قومه فذلك الغضب الذي يخالط الانفة على من كان ن
قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات قيل
معناه استنزله ابليس ووقع في ظنه امكان ان لا يقدر الله عليه بمعاقبته وهذا
قول مردود مرغوب عنه لانه كفر روي عن سعيد ابن جبير حكاه عنه المهدوي
والثعلبي عن الحسن وذكر الثعلبي وقال عطا وسعيد ابن جبير وكثير من العلما
معناه فظن ان لن نضيق عليه قال الحسن من قوله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر
اي يضيق وقوله ومن قدر عليه رزقه قلت وهذا الاشبه بقول
سعيد والحسن وقدر وقدر وقتر وقتر بمعنى اي ضيق وهو قول ابن عباس
فيما ذكره الماوردي والمهدوي وقيل هو من القدر الذي هو القضا والحكم
اي فظن ان لن نقضي عليه العقوبة قاله قتادة ومجاهد والفرا ماخوذ
من القدر وهو الحكم دون القدرة والاستطاعة وروي عن ابي العباس احمد
ابن يحيى ثعلب انه قال في قول الله عز وجل فظن ان لن نقدر عليه قال هو من القدرة

التقدير

التقدير ليس من القدرة يقال منه قدر الله لك الخير يقدره قدرا بمعنى قدر الله لك الخير وانشد ثعلب

فلبست عشيات اللوا بروا جع لنا ابدا ما ابرم السلم البضر
ولا عايدا ذاك الزمان الذي مضى تباركت ما تقدر يقع ولك الشكر

يعنى ما تقدره وتقضي به يقع وعلى هذين التاويلين العلما وقرا عمر ابن عبد العزيز والزهري فظن ان لن نقدّر عليه بضم النون وتشديد الدال من التقدير وحكى هذه القراة الماوردي عن ابن عباس وقرا عبيد ابن عمير وقتاده والاعرج ان لن يقدّر بضم اليا مشددا على الفعل المجهول وقرا يعقوب وعبد الله ابن ابي اسحاق والحسن وابن عباس ايضا يقدر عليه بيا مضمومه وفتح الدال مخففا على الفعل المجهول وعن الحسن ايضا فظن ان لن يقدر عليه الباقون نقدر بفتح النون وكسر الدال وكله بمعنى التقدير قلت وهذان التاويلان تاولهما العلما في قول الرجل الذي لم يعمل خيرا قط لاهله اذا مات فحرقوه فوالله لين قدر الله على الحديث فعلى التاويل الاول يكون تقديره والله لين ضيق الله على وبالغ في محاسبتي وجزائي على ذنوبي ليكونن ذلك ثم امر ان يحرق بافراط خوفه وعلى التاويل الثاني اي لين كان سبق في قدر الله وقضايه ان يعذب كل ذي جرم على جرمه ليعذبني الله على اجرامي وذنوبي عذابا لا يعذبه احدا من العالمين غيري وحديث خرجه الايمة الموطا وغيره والرجل كان مومنا موحدا وقد جا في بعض طرقه لم يعمل خيرا قط الا التوحيد وقد قال حين قال الله له لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب والخشيه لا تكون الا لمومن موحد مصدق قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما وقد قيل ان معنى فظن ان لن نقدر عليه الاستفهام

وتقدير أفظن حرف الف الاستفهام ايجازا وهو قول سليمان ابن المعتمر وحكى القاضي
منذر ابن سعيد ان بعضهم قراه أفظن بالالف **قوله تعالى** فنادى
في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فيه مسئلتان الاولى قوله
تعالى في الظلمات اختلف الناس في جمع الظلمات ما المراد به فقالت فرقة منهم ابن
عباس وقتادة ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الحوت وذكر ابن ابي الدنيا نا يوسف
ابن موسى نا عبد الله ابن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن عمرو ابن ميمون نا قال
نا عبد الله ابن مسعود في بيت المال قال لما ابتلع الحوت يونس عليه السلام
اهوى به الى قرار الارض فسمع يونس تسبيح الحصى فنادى في الظلمات ظلمات ثلث
ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
فنبذناه بالعراء وهو سقيم كهيئة الفرخ الممعوط الذي ليس عليه ريش وقالت
فرقة منهم سالم ابن ابي الجعد ظلمة البحر وظلمة حوت التقم الحوت الاول ويصح ان
يعبر بالظلمات عن جوف الحوت الاول فقط كما قال في غيابات الجب وفي كل جهاته
ظلمة فجمعها سائغ وذكر الماوردي انه يحتمل ان يعبر بالظلمات عن ظلمة الخطيئة
وظلمة الشدة وظلمة الوحدة وروي ان الله تعالى اوحى للحوت لا تؤذ منه شعرة
فاني جعلت بطنك سجنه ولم اجعله طعامك وروي ان يونس عليه السلام سجد
في بطن الحوت حين سمع تسبيح الحيتان في قعر البحر وذكر ابن ابي الدنيا نا العباس
ابن يزيد العبدي نا اسحاق ابن ادريس نا جعفر ابن سليمان عن عوف عن سعيد
ابن ابي الحسن قال لما التقم الحوت ظن انه قد مات فطول رجليه فاذا هو لم يمت
فقام الى عادته يصلي فقال في دعائه واتخذت لك مسجدا حيث لم يتخذه احد وقال
ابو المعالي قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس ابن متى المعنى فاني لم اكن

وانا في سدرة المنتهى باقرب الى الله منه وهو في قعر البحر في بطن الحوت وهذا
يدل على ان الباري سبحانه ليس في جهة وقد تقدم هذا المعنى في البقرة والاعراف
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين يريد فيما خالفته فيه من ترك
مداومة قومه والصبر عليهم وقيل في الخروج من قبل ان يوذن له ولم يكن ذلك
من الله عقوبة لان الانبيا لا يجوز ان يعاقبوا وانما كان ذلك تمحيصا وقد
يؤدب من لا يستحق العقاب كالصبيان ذكره الماوردي وقيل من الظالمين
في دعاي على قومي بالعذاب وقد دعا نوح على قومه فلم يواخذ وقال الواسطي
في معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل
هذا قول ادم وحوى ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما انفسهما
غير الموضع الذي انزلا فيه **الثانية** روى ابو داود عن سعد ابن
ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعاء ذي النون في بطن الحوت لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع به رجل مسلم قط في شي قط الا استجيب
له وقد قيل انه اسم الله الاعظم ورواه سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم
وفي الخبر في هذه الاية شرط الله لمن دعاه ان يجيبه كما اجابه وينجيه كما
نجاه وهو قوله وكذلك ننجي المومنين وليس هاهنا صريح دعا وانما هو مضمون
قوله اني كنت من الظالمين فاعترف بالظلم فكان تلويحا ۝ **قوله تعالى**
وكذلك ننجي المومنين اي نخلصهم من همهم بما سبق من عملهم وذلك قوله فلولا
انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وهذا حفظ من الله لعبده
يونس رعا له حق تعبده وحفظ ذمام ما سلف له من طاعته وقال الاستاذ
ابو اسحاق صحب ذا النون الحوت اياما قلايل فالى يوم القيامة يقال له

ذو النون فما ظنك بعبد عبد سبعين سنة يبطل هذا عند لا يظن به ذلك من الغم اي من بطن الحوت وكذلك ننجي المومنين قراة العامه بنونين من انجى ينجي وقرا ابن عامر نجي بنون واحدة وجيم مشددة وتسكين اليا على الفعل الماضي واضمار المصدر اي وكذلك نجي النجا المومنين كما تقول ضرب زيد اي يعني ضرب الضرب زيدا وانشد

ولو ولدت فقيرة جرو كلب لسبّ بذاك الجرو الكلابا

اراد لسبّ السب بذاك الجرو وسكنت يا على لغة من يقول بقي ورضي فلا يحرك اليا وقرا الحسن وذروا ما بقي من الربا استثقالا لتحريك يا قبلها كسرة وانشد

خمو السيب لمتي تخميرا وحدا بي الى القبور البعيرا
ليت شعري اذا القيامة قامت ودعي بالحساب اين المصيرا

سكن اليا في دعي استثقالا لتحريكها وقبلها كسرة وقرا على جري المسيب اي وجزي المسيب البعير ليت شعري المصير اين هو هذا اتا وقيل الفرا وابي عبيد وثعلب في تصويب هذه القراه وخطاها ابو حاتم والزجاج وقالوا هو لحن لانه نصب اسم ما لم يسم فاعله وانما يقال نجي المومنون كما يقال كرم الصالحون ولا يجوز ان يحتج لمثل ذلك البيت على كتاب الله تعالى ولابي عبيد قول اخر قال انه عني وهو انه ادغم النون في الجيم النحاس وهذا القول لا يجوز عند احد من النحويين لبعد مخرج النون من مخرج الجيم فلا تدغم فيها ولا يجوز من جا بالحسنة قال النحاس ولم اسمع في هذا احسن شي سمعته من علي ابن سليمان قال الاصل ننجي فحذف احدي النونين لاجتماعهما كما تحذف احدى

الثانين

المثانين لاجتماعهما نحو قوله عز وجل ولا تفرقوا والاصل تتفرقوا وقرا محمد ابن السميقع
وابو العالية وكذلك نجا المومنين اي نجا الله المومنين وهي حسنة **قوله تعالى**
وزكريا اذ نادى ربه اي واذكر زكريا وقد تقدم في آل عمران ذكره رب لا تذرني فردا
اي منفردا لا ولد لي وقد تقدم وانت خير الوارثين اي خير من يبقى بعد من يموت وانما
قال خير الوارثين لما تقدم من قوله يرثني اي اعلم انك لا تضيع دينك ولكن لا تقطع
هذه الفضيلة التي هي القيام بامر الدين عن عقبي كما تقدم في مريم بيانه ٥
قوله تعالى فاستجبنا له اي اجبنا دعاه ووهبنا له يحيى تقدم ذكره
مستوفى واصلحنا له زوجه قال قتادة وسعيد ابن جبير واكثر المفسرين انها
كانت عاقرا فجعلت ولودا وقال ابن عباس وعطا كانت سيئة الخلق طويلة
اللسان فاصلحها الله فجعلها حسنة الخلق قلت ــــــ ويحتمل ان تكون
جمعت المعنيين فجعلت حسنة الخلق ولودا انهم يعني الانبيا المسمين في هذه
السورة كانوا يسارعون في الخيرات وقيل الكناية راجعة الى زكريا وامراته
ويحيى ٥ **قوله تعالى** ويدعوننا رغبا ورهبا فيه مسئلتان الاولى
قوله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا اي يفزعون الينا فيدعوننا في حال الرخا وحال
الشدة وقيل المعنى وقت تعبدهم وهم بحال رغبة ورجا ورهبة وخوف لان الرغبة
والرهبة متلازمان وقيل الرغب رفع بطون الاكف الى السما والرهب رفع ظهورها
قاله خصيف قال ابن عطية وتلخيص هذا ان عادة كل داع من البشر ان يستعين
بيديه فالرغب من حيث هو طلب يحسن منه ان يوجه باطن الراح نحو المطلوب
منه اذ هو اعطا او بها يتملك والرهب من حيث هو دفع مضرة يحسن معه طرح
ذلك والاشارة الى ذهابه وتوقيه بنفض اليد ونحوه **الثانية** روى

الترمذي عن عمر ابن الخطاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع
يديه في الدعا لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه وقد مضى في الاعراف الاختلاف
في رفع الايدي وذكرنا هذا الحديث عينه هناك وعلى القول بالرفع فقد اختلف
الناس في صفته والى اين يكون فبعضهم يختار ان يبسط كفيه رافعهما حذو وجهه
وبطونهما الى وجهه روي عن ابن عمر وابن عباس وكان علي يدعوا بباطن كفيه وعن
انس مثله وهو ظاهر حديث الترمذي وقوله صلى الله عليه وسلم اذا سالتم الله
فاسالوه ببطون اكفكم ولا تسالوه بظهورها وامسحوا بها وجوهكم وروي عن
ابن عمر وابن الزبير يرفعهما الى وجهه واحتجوا بحديث ابي سعيد الخدري قال
وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة فجعل يدعوا وجعل ظهر كفيه مما يلي
وجهه ورفعهما فوق ثدييه واسفل من منكبيه وقيل حتى يحاذي بهما وجهه وظهورهما
مما يلي وجهه قال ابو جعفر الطبري والصواب ان يقال ان كل هذه الاثار المروية
عن النبي صلى الله عليه وسلم متفقة غير مختلفة المعاني جايز ان يكون ذلك من النبي
صلى الله عليه وسلم لاختلاف احوال الدعا كما قال ابن عباس اذا اشار احدكم
باصبع واحدة فهو الاخلاص واذا رفع يديه حذو صدره فهو الدعا واذا
رفعهما حتى يجاوز بهما راسه وظاهرهما مما يلي وجهه فهو الابتهال وقال الطبري
وقد روى قتادة عن انس قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا بظهر
كفيه وباطنهما ورغبا ورهبا منصوبان على المصدر اي يرغبون رغبا ويرهبون
رهبا وعلى المفعول من اجله اي للرغب والرهب او على الحال وقرا طلحة ابن
مصرف ويدعونا بنون واحدة وقرا الاعمش بضم الرا واسكان الغين والها
مثل السقم والبخل والعدم والضر لغتان وابن وثاب والاعمش ايضا رغبا

ورهبا

وزهقا بالفتح في الراء والتخفيف في الغين والهاء وهما لغتان مثل نهر ونهر وصخر وصخر وروايت هذه القراه عن ابي عمرو وكانوا لنا خاشعين اي متواضعين خاضعين ٥ **قوله تعالى** والتي احصنت فرجها اي واذكر مريم التي احصنت فرجها وانما ذكرها وليست من الانبيا لتتميم ذكر عيسى عليه السلام ولهذا قال وجعلناها وابنها اية للعالمين لان معنى الكلام وجعلنا شانهما وامرهما وقصتهما اية للعالمين وقال الزجاج ان الاية فيهما واحدة لانها ولدته من غير فحل وعلى مذهب سيبويه التقدير وجعلناها اية للعالمين وجعلنا ابنها اية ثم حذف وعلى مذهب الفرا وجعلناها اية للعالمين وابنها مثل قوله جل ثناوه والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل ان من اياتها انها اول امراة قبلت في النذر في المتعبد ومنها ان الله غذاها برزق من عنده لم يجر على يد عبد من عبيده وقيل انها لم تلقم ثديا قط واحصنت معناه عفت فامتنعت من الفاحشة وقيل ان المراد بالفرج فرج القميص اي لم يتعلق بثوبها ريبة اي انها طاهرة الاثواب وفروج القميص اربعة الكمان والاعلى والاسفل قال السهيلي فلا يذهبن وهمك الى غير هذا فانه من لطيف الكناية لان القران انزه معنى واوزن لفظا والطف اشارة واحسن عبارة من ان يريد ما يذهب اليه وهم الجاهل لاسيما والنفخ من روح القدس بامر القدس فاضف القدس الى القدس ونزه المقدسة المطهرة عن الظن الكاذب والحدس فنفخنا فيها من روحنا يعني امرنا جبريل حتى نفخ في درعها فاحدثنا بذلك النفخ المسيح في بطنها وقد مضى هذا في النسا ومريم فلا معنى للاعادة اية اي علامة واعجوبة للخلق وعلما لنبوة عيسى ودلالة على نفوذ قدرتنا فيما نشاء ٥ **قوله تعالى** ان هذه امتكم امة واحدة لما ذكر الانبيا

فان هولاء كلهم مجتمعون على التوحيد فالامة هنا معنى الدين الذي هو الاسلام قاله ابن
عباس ومجاهد وغيرهما فاما المشركون فقد خالفوا الكل وانا ربكم اي الهكم وحدي
فاعبدون اي افردوني بالعبادة وقرا عيسى ابن عمر وابن ابي اسحاق ان هذه امتكم
هذه امة واحدة ورواها حسين عن ابي عمرو الباقون امة واحدة بالنصب
على القطع لمجي النكرة بعد تمام الكلام قاله الفرا الزجاج انتصاب امة على الحال
اي في حال اجتماعها على الحق اي هذه امتكم ما دامت امة واحدة واجتمعتم
على التوحيد فاذا خالفتم وتفرقتم فليس من خالف الحق من جملة اهل الدين الحق
وهو كما تقول فلان صديقي عفيفا فاذا خالف العفة لم يكن صديقي واما الرفع
فيجوز ان يكون على البدل من امتكم او على اضمار مبتدا اي ان هذه امتكم هذه
امة واحدة او يكون خبرا بعد خبر ولو نصبت امتكم على البدل من هذه لجاز
ويكون امة واحدة خبر ان

قوله تعالى وتقطعوا امرهم
بينهم اي تفرقوا في الدين قاله الكلبي الاخفش اختلفوا فيه والمراد المشركون ذمهم
لمخالفة الحق واتخاذهم الهة من دون الله قال الازهري اي تفرقوا في امرهم فنصب
امرهم بحرف في فالمتقطع على هذا لازم وعلى الاول متعد والمراد جميع الخلق
الخلق اي جعلوا امرهم في اديانهم قطعا وتقسموه بينهم فمن موحد ومن يهودي
ومن نصراني ومن عابد ملك او صنم كل الينا راجعون اي الى حكمنا فنجازيهم

قوله تعالى فمن يعمل من الصالحات وهو مومن من للتبعيض لا
للجنس اذ لا قدرة للمكلف ان ياتي بجميع الطاعات فرضا ونفلا وهو موحد مسلم
وقال ابن عباس مصدقا بمحمد صلى الله عليه وسلم فلا كفران لسعيه اي لا جحود لعمله
اي لا يضيع جزاؤه ولا يغطى والكفر ضد الايمان والكفر ايضا جحود النعمة

بيان فالمتقطع

كلها فرضها ونفلها فالمعنى من يعمل شيا من الطاعات

وهو

وهو ضد الشكر وقد كفر كفورًا وكفرانًا وفي حرف ابن مسعود فلا كفر لسعيه وانا
له كاتبون لعمله حافظون نظيره انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى اي كل
ذلك محفوظ ليجازى به ٥ **قوله تعالى** وحرام على قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون قراءة زيد ابن ثابت واهل المدينة وحرام وهي اختيار ابي عبيد
وابي حاتم واهل الكوفة وحرم ورويت عن علي وابن مسعود وابن عباس رضي
الله عنهم وهما لغتان مثل حل وحلال وقد روى عن ابن عباس وسعيد ابن جبير
وحرم بفتح الحا والميم وكسر الرا وعن ابن عباس ايضًا وعكرمة وابو العالية
وحرم بضم الرا وفتح الحا والميم وعن ابن عباس ايضا وحرم وعنه ايضا وحرم
وحرم وعن عكرمة ايضًا وحرم وعن قتادة ومطر الوراق وحرم تسع قراات
وقرا السلمي على قرية اهلكتها واختلف في لا في قوله لا يرجعون فقيل هي صلة
روى ذلك عن ابن عباس واختاره ابو عبيد اي وحرام على قرية اهلكناها ان
يرجعوا بعد الهلاك وقيل ليست بصلة وانما هي ثابتة ويكون الحرام بمعنى
الواجب اي وجب على قرية كما قالت الخنساء

وان حرامًا لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على صخر

تريد اخاها فلا زايدة على هذا القول قال النحاس والاية مشكلة ومن احسن
ما قيل فيها واجله ما رواه ابن عيينة وابن علية وهشيم وابن ادريس ومحمد ابن
فضيل وسليمان ابن حيان ومعلى عن داود ابن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس
في قوله جل وعز وحرم على قرية اهلكناها قال وجب انهم لا يرجعون قال لا
يتوبون قال ابو جعفر واشتقاق هذا من اللغة وشرحه ان معنى حرم الشي
حظر ومنع منه كما ان معنى احل اببح ولم يمنع منه فاذا كان حرام وحرم بمعنى

واجب فمعناه انه قد ضيق الخروج منه ومنع فقد دخل في باب المحظور لهذا واما
قول ابي عبيد ان لا زايدة فقد رده عليه جماعة لانها لا تزاد في مثل هذا الموضع
ولا فيما يقع فيه اشكال ولو كانت زايدة لكان التاويل بعيدا ايضا لانه ان
اراد وحرام على قرية اهلكناها ان يرجعوا الى الدنيا فهذا ما لا فايدة فيه وان اراد
التوبة فالتوبة لا تحرم وقيل في الكلام اضمار اي وحرام على قرية حكمنا باستيصالها
او بالختم على قلوبها ان يتقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون قاله الزجاج
وابو علي ولا غير زايدة وهذا هو معنى قول ابن عباس **قوله تعالى**
حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج تقدم القول فيهم وفي الكلام حذف اي حتى اذا فتح
سد ياجوج وماجوج مثل واسال القرية وهم من كل حدب ينسلون قال ابن عباس
من كل شرف يقبلون اي لكثرتهم ينسلون من كل ناحية والحدب ما ارتفع من الارض
والجمع الحداب ماخوذ من حدبة الظهر قال عنترة

فما رعشت يداي ولا ازدهاني تواترهم الي من الحداب

وقيل ينسلون يخرجون ومنه قول امرئ القيس

فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

وقيل يسرعون ومنه قول النابغة

عسلان الذيب امسى قاربا برد الليل عليه فنسل

يقال عسل الذيب يعسل عسلا وعسلانا اذا اعنق واسرع وفي الحديث كذب عليك
العسل اي عليك بسرعة المشي وقال الزجاج والنسلان مشية الذيب اذا اسرع
يقال نسل فلان في العدو اذا ينسل وينسل بالكسر والضم نسلا ونسولا ونسلانا
اي اسرع ثم قيل في الذين ينسلون من كل حدب انهم ياجوج وماجوج وهو الاظهر

وهو

وهو قول ابن مسعود وابن عباس وقيل جميع الخلق فانهم يحشرون الى ارض الموقف
وهم يسرعون من كل صوب وقرئ في الشواذ وهم من كل جدث ينسلون اخذا
من قوله فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وحكى هذه القراءة المهدوي عن
ابن مسعود والثعلبي عن مجاهد وابي الصهبان **قوله تعالى** واقترب
الوعد الحق يعني القيامة وقال الفرا والكسائي وغيرهما الواو زائدة مقحمة والمعنى
حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اقترب الوعد الحق فاقترب جواب اذا وانشد الفرا
فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى * اي انتحى والواو زائدة ومنه قوله تعالى وتله للجبين
وناديناه اي للجبين ناديناه واجاز الكسائي ان يكون جواب اذا فاذا هي شاخصة
ابصار الذين كفروا ويكون قوله واقترب الوعد الحق معطوفا على الفعل الذي هو
شرط وقال البصريون الجواب محذوف والتقدير قالوا يا ويلنا وهو قول الزجاج
وهو قول حسن قال الله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى المعنى قالوا ما نعبدهم وحذف القول كثير **قوله تعالى**
فاذا هي شاخصة ابصار الذين هي ضمير الابصار المذكورة بعدها تفسيرها كانه
قال فاذا ابصار الذين كفروا شخصت عند مجي الوعد وقال الشاعر

لعمر ابيها لا تقول ضعينتي الا فرعنها مالك ابن ابي كعب

فكنى عن الظعينة في ابيها ثم اظهرها وقال الفرا هي عماد مثل فانها لا تعمى الابصار
وقيل ان الكلام عند قوله هي التقدير فاذا هي يعني القيامة بارزة اي واقعة اي
من قربها كانها اتية حاضرة ثم ابتدا فقال شاخصة ابصار الذين كفروا على تقديم
الخبر على الابتدا اي ابصار الذين كفروا شاخصة من هذا اليوم اي من هوله
لا تكاد تطرف يقولون يا ويلنا انا كنا ظالمين بمعصيتنا ووضعنا العبادة في غير موضعها

قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فيه اربع مسايل
الاولى قوله تعالى انكم وما تعبدون قال ابن عباس اية لا يسالني الناس عنها لا ادري
اعرفوها فلم يسالوا عنها او جهلوها فلا يسألون عنها قيل وما هي قال انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لما نزلت شق على كفار قريش وقالوا
شتم الهتنا واتوا ابن الزبعرى واخبروه فقال لو حضرته لرددت عليه قالوا
وما كنت تقول قال كنت اقول له ا المسيح تعبده النصارى واليهود تعبد عزيرا
فهما من حصب جهنم فعجبت قريش من مقالته وراوا ان محمدا قد خصم فانزل الله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وفيه نزل ولما ضرب ابن
مريم مثلا يعني ابن الزبعرى اذا قومك منه يصدون بكسر الصاد اي يضجون
وسياتي **الثانية** هذه الاية اصل في القول بالعموم وان له صيغا
مخصوصة خلافا لمن قال ليست له صيغة موضوعة للدلالة عليه وهو
باطل بما دلت عليه هذه الاية وغيرها فهذا عبد الله ابن الزبعرى قد فهم
مما في جاهليته جميع من عبد ووافقه على ذلك قريش وهم العرب الفصحا واللـ
البلغا ولو لم يكن للعموم لما صح ان يستثنى منها وقد وجد ذلك فهي للعموم و
واضح **الثالثة** قراة العامة بالصاد المهملة اي انكم يا معشر الكفـ
والاوثان التي تعبدونها من دون الله وقود جهنم قاله ابن عباس وقال مجاهـ
وعكرمة وقتادة حطبها وقرا علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وعايشة رضي الـ
عنها حطب جهنم بالطا وقرا ابن عباس حضب بالضاد المعجمة قال الفرا يريـ
الحصب قال وذكر لنا ان الحصب وكل ما هيجت به النار او اوقدتها به فهو حطـ
ذكره الجوهري والموقد محضب وقال ابو عبيدة في قوله تعالى حصب جهـ

كل

كلما العيته فيها فقد حصبتها به ونظهر من هذه الاية ان الناس من الكفار وما
يعبدون من الاصنام حصب لجهنم ونظير قوله فاتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة وقيل ان المراد بالحجارة حجارة الكبريت على ما تقدم في البقرة وان النار
لا تكون على الاصنام عذابا ولا عقوبة لانها لم تذنب ولكن تكون عذابا على من
عبدها اول شي بالحسن ثم تجمع على النار فيكون نارها اشد من كل نار ثم يعذبون
بها وقيل تحمي فتلصق بهم زيادة في تعذيبهم وقيل انما جعلت في النار تبكيتا لعابديهم

الرابعة قوله انتم لها واردون اي فيها داخلون والخطاب للمشركين
عبدة الاصنام اي انتم واردوها مع الاصنام ويجوز ان يقال الخطاب للاصنام
وعبدتها لان الاصنام وان كانت جمادات فقد يخبر عنها بكنايات الادميين وقال
العلماء ولا يدخل في هذا عيسى ولا عزير ولا الملائكة صلوات الله عليهم لان
ما لغير الادميين ولو اراد ذلك لقال ومن قال الزجاج ولان المخاطبين بهذه الاية
مشركوا مكة دون غيرهم **قوله تعالى** لو كان هؤلاء الهة ما
وردوها اي لو كانت الاصنام الهة لما ورد عابدوها النار وقيل ما وردها العابدون
والمعبودون ولهذا قال وكل فيها خالدون **قوله تعالى**
لهم فيها زفير اي لهؤلاء الذين وردوا النار من الكفار والشياطين فاما الاصنام
فعلى الخلاف فيها هل يحييها الله ويعذبها حتى يكون لهم زفير او لا قولان والزفير
صوت نفس المغموم يخرج من القلب وقد تقدم في هود وهم فيها لا يسمعون قيل في الكلام
حذف والمعنى وهم فيها لا يسمعون شيئا لانهم يحشرون صما كما قال الله عز وجل
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما وفي سماع الاشياء روح وانس
فمنع الله الكفار ذلك في النار وقيل لا يسمعون ما يسرهم بل يسمعون صوت من يتولى

تعذيبهم من الزبانية وقيل اذا قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون يصيرون حينئذ صما بكما
قال ابن مسعود اذا بقي من يخلد في النار جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت التوابيت
في توابيت اخرى فيها مسامير من نار فلا يسمعون شيئا ولا يرى احد منهم ان في النار احدا
من يعذب غيره ۝ **قوله تعالى** ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك
عنها اي عن النار مبعدون معنى الكلام الاستثناء ولهذا قال بعض اهل العلم
ان ههنا بمعنى الا وليس في القران غيره وقال محمد بن حاطب سمعت علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه يقرا هذه الاية على المنبر ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عثمان منهم ۝ **قوله
تعالى** لا يسمعون حسيسها اي حس النار وحركة لهبها والحسيس
والحس الحركة وروى ابن جريج عن عطاء قال قال ابو راشد الحروري لابن عباس
لا يسمعون حسيسها فقال ابن عباس امجنون انت فاين قوله تعالى وان منكم
الا واردها وقوله تعالى فاوردهم النار وقوله الى جهنم وردا ولقد كان
من دعا من مضى اللهم اخرجني من النار سالما وادخلني الجنة فائزا وقال ابو
عثمان النهدي حيات تلسع اهل النار فيقولون حس حس وقيل اذا دخل اهل
الجنة الجنة لم يسمعوا حس النار وقبل ذلك يسمعون فالله اعلم وهم فيما اشتهت
انفسهم خالدون اي دائمون وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين نزول ولكم
فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون ۝ **قوله تعالى** لا يحزنهم
الفزع الاكبر وقرا ابو جعفر وابن محيصن لا يحزنهم بضم الياء وكسر الزاي الباقون
بفتح الياء وضم الزاي قال اليزيدي حزنه لغة قريش واحزنه لغة تميم وقرئ
بهما والفزع الاكبر اهوال يوم القيامة والبعث عن ابن عباس وقال الحسن

اي الجنة

هو

هو وقت يومر بالعباد الى النار وقال ابن جريج وسعيد ابن جبير والضحاك
هو اذا اطبقت النار على اهلها وذبح الموت بين الجنة والنار وقال ذو النون
المصري هو القطيعة والفراق وعن النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة يوم القيامة
في كثب المسك الاذفر لا يحزنهم الفزع الاكبر رجل ام قوما محتسبا وهم له راضون
ورجل اذن لقوم محتسبا ورجل ابتلى برق في الدنيا فلم تشغله عن طاعة ربه
وقال ابو سلمة ابن عبد الرحمن مررت برجل يضرب غلاما له فاشار الي
الغلام فكلمت مولاه حتى عفا عنه فلقيت ابا سعيد واخبرته فقال
يا ابن اخي من اغاث مكروبا اعتقه الله يوم الفزع الاكبر سمعت ذلك من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتتلقاهم الملائكة اي تستقبلهم الملائكة على ابواب
الجنة يهنونهم ويقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون وقيل تستقبلهم ملائكة
ملائكة الرحمة عند خروجهم من القبور عن ابن عباس هذا يومكم اي ويقولون لهم هذا
الذي كنتم توعدون فيه الكرامة ۞ **قوله تعالى** يوم نطوي
السماء قرا ابو جعفر ابن القعقاع وشيبة ابن نصاح والاعرج والزهري تطوى
بتاء مضمومة السماء رفعا على ما لم يسم فاعله مجاهد يطوي على معنى يطوي
الله السماء الباقون نطوي بنون العظمة وانتصاب يوم البدل من الهاء المحذوفة
في الصلة التقدير الذي كنتم توعدونه يوم يطوي السماء او يكون منصوبا بنعيده
من قوله من قوله كما بدانا اول خلق نعيده او بقوله لا يحزنهم اي لا يحزنهم الفزع
الاكبر في اليوم الذي نطوي السماء او على اضمار واذكر واراد بالسماء الجنس دليله
والسموات مطويات بيمينه كطي السجل للكتاب قال ابن عباس ومجاهد اي كطي
الصحيفة على ما فيها فاللام بمعنى على وعن ابن عباس ايضا اسم كاتب لرسول الله

صلى الله عليه وسلم وليس بالقوي لان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معروفون
ليس هذا منهم ولا في اصحابه من اسمه السجل وقال ابن عباس ايضا وابن عمر
والسدي السجل ملك وهو الذي يطوي كتب بني ادم اذا رفعت اليه ويقال انه
في السما الثالثة ترفع اليه اعمال العباد ترفعها اليه الحفظة الموكلون بالخلق في كل
خميس واثنين وكان من اعوانه فيما ذكروا هاروت وماروت والسجل الصك وهو
اسم مشتق من المساجلة وهي المكاتبة واصلها من السجل وهو الدلو تقول ساجلت
الرجل اذا نزعت دلوا ونزع دلوا ثم استعيرت فسميت المكاتبة والمراجعة
مساجلة وقد سجل الحاكم تسجيلا وقال الفضل بن العباس بن عتبة ابن ابي لهب

من يساجلني يساجل ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب

ثم بني هذا الاسم على فعل مثل حمر وطمر وبلي وقرا ابو زرعة ابن عمرو ابن جرير كطي
السجل بضم السين والجيم وتشديد اللام وقرا الاعمش وطلحة كطي السجل بفتح
السين واسكان الجيم وتخفيف اللام قال النحاس والمعنى واحد ان شا الله والتمام
عند قوله للكتب والطي في هذه الاية يحتمل معنيين احدهما الدرج الذي هو ضد
النشر قال الله تعالى والسموات مطويات بيمينه والثاني الاخفا والتعمية والمحو
لان الله يمحو ويطمس رسومها ويكدر نجومها قال الله تعالى اذا الشمس كورت واذا
النجوم انكدرت اي واذا السما كشطت للكتاب وتم الكلام وقراة الاعمش وحفص
وحمزة والكساي ويحيى وخلف للكتب جمعا ثم استانف الكلام فقال كما بدانا
اول خلق نعيده اي نحشرهم حفاة عراة غرلا كما بدئوا في البطون وروى النساي
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة عراة غرلا
اول الخلق يكسى يوم القيامة ابرهيم عليه السلام ثم قرا اول خلق نعيده خرجه مسلم

المساجلة

ايضا

ايضا عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال ايها
الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا
علينا انا كنا فاعلين الا وان اول الخلايق يكسى يوم القيامة ابرهيم عليه السلام
وذكر الحديث وقد ذكرنا هذا الباب في كتاب التذكرة مستوفى وذكر سفيان الثوري
عن سلمة ابن كهيل عن ابي الزعراء عن ابن مسعود قال يرسل الله عز وجل ماء من تحت
العرش كمني الرجال فتنبت منه لحمانهم وجسمانهم كما تنبت الارض بالثرى وقرا
كما بدأنا اول خلق نعيده وقال ابن عباس المعنى نهلك كل شي ونفنيه كما كان اول
مرة وعلى هذا فالكلام متصل بقوله يوم نطوي السما اي نطويها فنعيدها الى الهلاك
والفنا فلا تكون شيئا وقيل نفني السماء ثم نعيدها مرة اخرى بعد طيها وزوالها
كقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات والقول الاول اصح وهو نظير قوله
ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقوله وعرضوا على ربك صفا لقد
جئتمونا كما خلقناكم اول مرة وعدا نصب على المصدر اي وعدنا وعدا علينا
انجازه والوفا به اي من البعث والاعادة ففي الكلام حذف ثم اكد ذلك
بقوله جل ثناؤه انا كنا فاعلين قال الزجاج يعني انا كنا فاعلين انا كنا قادرين على
ما نشا وقيل انا كنا فاعلين اي ما وعدناكم وهو كما قال كان وعده مفعولا وقيل
كان للاخبار بما سبق من قضايه وقيل صلة ٥ **قوله تعالى** ولقد
كتبنا في الزبور من بعد الذكر الزبور والكتاب واحد ولذلك جاز ان يقال للتوراة
والانجيل زبور زبرت اي كتبت وجمعه زبر قال سعيد ابن جبير الزبور التوراة
والانجيل والقران من بعد الذكر الذي في السما ان الارض ارض الجنة يرثها عبادي
الصالحون رواه سفيان عن الاعمش عن سعيد ابن جبير الشعبي الزبور زبور

دار دوا الذكر توراة موسى عليه السلام مجاهد وابن زيد الزبور كتب الانبيا عليهم
السلام والذكر ام الكتاب الذى عند الله فى السماء وقال ابن عباس الزبور الكتب
التى انزلها الله تعالى من بعد موسى على انبيائه والذكر التوراة المنزلة على موسى
وقرا حمزة فى الزبور بضم الزاى جمع زبر ان الارض يرثها عبادى الصالحون احسن
ما قيل فيه انه يراد بها ارض الجنة كما قال سعيد ابن جبير لان الارض فى الدنيا قد
ورثها الصالحون وغيرهم وهو قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما قال مجاهد
وابو العالية ودليل هذا التاويل قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده
واورثنا الارض وعن ابن عباس انها الارض المقدسة وعنه ايضا انها ارض
الامم الكافرة ترثها امة محمد صلى الله عليه وسلم بالفتوح وقيل ان المراد بذلك
بنوا اسرائيل بدليل قوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق
الارض ومغاربها التى باركنا فيها واكثر المفسرين على ان المراد بالعباد الصالحين
امة محمد صلى الله عليه وسلم وقرا حمزة عبادى بتسكين اليا ان فى هذا اى فيما جرى
ذكره فى هذه السورة من الوعظ والتنبيه وقيل اى فى القران لبلاغا لقوم
عابدين قال ابو هريرة وسفيان الثورى هم اهل الصلوات الخمس وقال ابن
عباس عابدين مطيعين والعابد المتذلل الخاضع قال القشيرى ولا يبعد
ان يدخل فيه كل عاقل لانه من حيث الفطرة متذلل للخالق وهو بحيث لو تامل
القران واستعمله لاوصله ذلك الى الجنة وقال ابن عباس ايضا هم امة محمد
صلى الله عليه وسلم الذين يصلون الصلوات الخمس ويصومون شهر رمضان
وهذا هو القول الاول بعينه ؛ **قوله تعالى** وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كان محمد صلى الله عليه وسلم

رحمة

رحمة لجميع الناس فمن آمن به وصدق سعد ومن لم يؤمن به سلم مما لحق الامم
من الخسف والغرق وقال ابن زيد اراد بالعالمين المؤمنين خاصة ۝ **قوله
تعالى** قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فلا يجوز الاشراك به فهل انتم
مسلمون اي منقادون لتوحيد الله اي فاسلموا كقوله تعالى فهل انتم منتهون
اي انتهوا ۝ **قوله تعالى** فان تولوا فقل اي ان اعرضوا عن الاسلام
فقل آذنتكم على سواء اي اعلمتكم على بيان انا واياكم حرب لا صلح بيننا كقوله
واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء اي اعلمهم انك نقضت العهد ان
نقضا استويت انت وهم فليس لفريق عهد ملتزم في حق الفريق الآخر وقال
الزجاج المعنى اعلمتكم بما يوحى الي لتستووا في العلم به ولم اظهر لاحد شيئا
كتمته عن غيره وان ادري ان نافية بمعنى ما اي وما ادري اقريب ام بعيد
ما توعدون يعني اجل القيامة لا يدريه احد لا نبي مرسل ولا ملك مقرب
قاله ابن عباس وقيل اي آذنتكم بالحرب ولكني لا ادري متى يؤذن لي في محاربتكم
قوله تعالى انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون اي من الشرك
وهو المجازي عليه وان ادري لعله اي لعل الامهال فتنة لكم اي اختبار لترى كيف
صنيعكم وهو اعلم ومتاع الى حين قيل الى انقضاء المدة وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم راى بني امية في منامه يلون الناس فخرج الحكم من عنده فاخبر بني
امية بذلك فقالوا ارجع فسله متى يكون ذلك فانزل الله تعالى وان ادري
اقريب ما توعدون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين يقول لنبيه عليه السلام ام بعيد
قل لهم ذلك ۝ **قوله تعالى** قل رب احكم بالحق ختم السورة بان
امر النبي صلى الله عليه وسلم بتفويض الامر اليه وتوقع الفرج من عنده اي احكم

بيني وبين هؤلاء المكذبين وانصرني عليهم روى سعيد عن قتادة قال كانت
الانبياء تقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فامر النبي صلى الله عليه وسلم
ان يقول رب احكم بالحق وكان اذا لقي العدو يقول وهو يعلم انه على الحق
وعدوه على الباطل رب احكم بالحق اي اقض به وقال ابو عبيدة الصفه
هاهنا اقيمت مقام الموصوف والتقدير رب احكم بحكمك الحق ورب في موضع
نصب لانه نداء مضاف وقرا ابو جعفر ابن القعقاع وابن محيصن قل رب
احكم بالحق بضم الباء قال النحاس وهذا لحن عند النحويين لا يجوز عندهم رجل
اقبل حتى تقول يا رجل اقبل وما اشبهه وقرا الضحاك وطلحة ويعقوب قال
رب احكم بقطع الالف مفتوحة الكاف والميم مضمومة اي قال محمد رب ٢
احكم بالحق من كل حاكم وقرا الجحدري قل رب احكم على معنى احكم الامور بالحق
وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون اي تصفونه من الكفر والتكذيب وقرا
المفضل والسلمي على ما يصفون بالياء على الخبر الباقون بالتاء على الخطاب ۝

تفسير سورة الحج وهي مكية

سوى ثلث ايات قوله تعالى هذان خصمان الى تمام ثلث ايات قاله ابن عباس ومجاهد
وعن ابن عباس ايضا انهن اربع ايات الى قوله عذاب الحريق وقال الضحاك وابن
عباس ايضا هي مدنية وقاله قتادة الا اربع ايات وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الى قوله عذاب مقيم فهن مكيات وعد النقاش ما نزل بالمدينة
عشر ايات وقال الجمهور السورة مختلطة منها مكي ومنها مدني وهذا هو الاصح
لان الايات تقتضي ذلك لان يا ايها الناس مكي ويا ايها الذين امنوا مدني ۝
الغزنوي وهي من اعاجيب السور نزلت ليلا ونهارا سفرا وحضرا مكيا ومدنيا

سلمياً وحربياً ناسخاً ومنسوخاً محكماً ومتشابهاً مختلف العدد قلت
وجا في فضلها ما رواه الترمذي وابو داود والدارقطني عن عقبة ابن عامر قال
قلت يا رسول الله فضلت سورة الحج بان فيها سجدتين قال نعم ومن لم يسجدهما
فلا يقراهما لفظ الترمذي وقال هذا حديث حسن ليس اسناده بالقوي واختلف
اهل العلم في هذا فروي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وابن عمر انهما قالا فضلت
سورة الحج بان فيها سجدتين وبه يقول ابن المبارك والشافعي واحمد واسحاق
وراي بعضهم ان فيها سجدة واحدة وهو قول سفيان الثوري وروي الدارقطني
عن عبد الله ابن ثعلبة قال رايت عمر ابن الخطاب سجد في الحج سجدتين قلت في
الصبح قال في الصبح

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم
روى الترمذي عن عمران ابن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت يا ايها الناس
اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم الى قوله ولكن عذاب الله شديد قال انزلت
عليه هذه الاية وهو في سفر فقال اتدرون اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم
قال ذاك يوم يقول الله لادم ابعث بعث النار قال يا رب وما بعث النار
قال تسع مائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة فانشا المسلمون
يبكون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا فانه لم يكن نبوة
قط الا كان بين يديها جاهلية قال فيوخذ العدد من الجاهلية فان تمت والا
كملت من المنافقين وما مثلكم والمنافقون الا كمثل الرقمة في ذراع الدابة
اوكالشامة في جنب البعير ثم قال اني لارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنة ثم
قال اني لارجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا ولا ادري قال الثلثين ام لا

قال هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن الحسن عن عمران ابن حصين وفيه
فيئس القوم حتى ما ابدوا بضاحكة فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعملوا
وابشروا فوالذي نفسي بيده انكم لمع خليقتين ما كانتا مع شي الا كثرتاه ياجوج
وماجوج ومن مات من بني ادم وبني ابليس قال فسري عن القوم بعض الذي
يجدون فقال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده ما انتم في الناس الا
كالشامة في جنب البعير او كالرقمة في ذراع الدابة قال هذا حديث حسن صحيح
وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله يا ادم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك قال يقول اخرج بعث النار
قال وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون فذاك حين يشيب
الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن
عذاب الله شديد قال فاشتد ذلك عليهم قالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل
فقال ابشروا فان من ياجوج وماجوج الفا ومنكم رجل وذكر الحديث نحو ما تقدم
في حديث عمران ابن حصين وذكر ابو جعفر النحاس قال اخبرنا احمد ابن محمد ابن نافع
قال نا احمد ابن سلمة قال نا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن انس
ابن مالك قال يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم الى ولكن
عذاب الله شديد قال نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مسير له فرفع
بها صوته حتى ثاب اليه اصحابه فقال اتدرون اي يوم هذا هذا يوم يقول
الله جل وعز لادم صلى الله عليه وسلم يا ادم قم فابعث بعث النار من
الف تسعمائة وتسعون وتسعة الى النار وواحدا الى الجنة فكبر ذلك على المسلمين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا وابشروا فوالذي نفسي بيده

ما انتم في الناس الا كالشامة في جنب البعير او كالرقمة في ذراع الحمار
وان معكم لخليقتين ما كانتا في شيء الا كثرتاه ياجوج وماجوج ومن هلك من كفرة
الجن والانس ۞ **قوله تعالى** يا ايها الناس اتقوا ربكم المراد بهذا
النداء المكلفون اي اخشوه في اوامره ان تتركوها ونواهيه ان تقدموا عليها
والاتقاء الاحتراس من المكروه وقد تقدم في اول البقرة القول فيه مستوفى فلا
معنى لاعادته والمعنى احترسوا بطاعته من عقوبته ۞ **قوله تعالى**
ان زلزلة الساعة شيء عظيم الزلزلة شدة الحركة ومنه وزلزلوا حتى يقول
الرسول واصل الكلمة من زل عن الموضع اي مال عنه وتحرك وزلزل الله قدمه
اي حركها وهذه اللفظة تستعمل في تهويل الشيء وقيل هي الزلزلة المعروفة
التي هي احدى شرايط الساعة التي تكون في الدنيا قبل يوم القيامة هذا
قول الجمهور وقد قيل ان هذه الزلزلة تكون في النصف من شهر رمضان ومن
بعدها طلوع الشمس من مغربها فالله اعلم ۞ **قوله تعالى**
يوم ترونها الهاء في ترونها عايدة عند الجمهور على الزلزلة ويقوي هذا قوله تذهل
كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها والرضاع والحمل انما هو
في الدنيا وقالت فرقة الزلزلة في يوم القيامة واحتجوا بحديث عمران بن حصين
الذي ذكرناه وفيه اتدرون اي يوم ذلك الحديث وهو الذي يقتضيه سياق
مسلم في حديث ابي سعيد قوله تذهل اي تشتغل قاله قطرب وانشد

بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

وقيل تنسى وقيل تلهو وقيل تسلو والمعنى متقارب عما ارضعت قال المبرد
ما بمعنى المصدر اي تذهل عن الارضاع قال وهذا يدل على ان هذه الزلزلة

في الدنيا اذ ليس بعد البعث حمل وارضاع الا ان يقال من ماتت حاملا تبعث حاملا
فتضع حملها للهول ومن ماتت مرضعة بعثت كذلك ويقال هذا كما قال تعالى
يوما يجعل الولدان شيبا وقيل يكون مع النفخة الاولى وقيل يكون مع قيام الساعة
حتى تتحرك الناس من قبورهم في النفخة الثانية ويحتمل ان تكون الزلزلة في الاية
عبارة عن اهوال يوم القيامة كما قال تعالى مستهم البأساء والضراء وزلزلوا وكما
قال عليه السلام اللهم زلزلهم وفايدة ذكر ذلك اليوم التحريض على التاهب له
والاستعداد بالعمل الصالح وتسمية الزلزلة شيا اما لانها حاصلة متيقن
وقوعها فتستسهل لذلك ان تسمى شيا وهي معدومة اذ اليقين يشبهه الموجودات
واما على المال اي هي اذا وقعت شي عظيم وكانه لم يطلق الاسم الان بل المعنى
انها اذا كانت فهي اذا شي عظيم ولذلك تذهل المراضع وتسكر الناس اي من هولها
ومما يدركهم من الخوف والفزع وما هم بسكارى يدل عليه تراه اي زرعة هرم
ابن عمرو ابن جرير ابن عبد الله وترى الناس بضم التا اي تظن ويخيل اليك وقرا حمزة
والكسائي سكرى بغير الف والباقون سكارى وهما لغتان لجمع سكران مثل
كسلى وكسالى والزلزلة التحريك العنيف والذهول الغفلة عن الشي بطريان
ما يشغل عنه من هم او وجع او غيره قال ابن زيد المعنى تترك ولدها للكرب
الذي نزل بها **قوله تعالى** ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
قيل المراد النضر ابن الحرث قال ان الله عز وجل غير قادر على احيا من قد بلي وعاد
ترابا ويتبع اي في قوله ذلك كل شيطان مريد متمرد كتب عليه انه من تولاه
قال قتادة ومجاهد اي من تولى الشيطان فانه يضله ويهديه الى عذاب
السعير **قوله تعالى** يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث الى

قوله

قوله مسمى فيه اثنا عشر مسئلة الاولى قوله تعالى ان كنتم في ريب من البعث
هذا احتجاج على العالم بالبداة الاولى وقوله ان كنتم في ريب من البعث متضمنه
التوقيف وقرا الحسن ابن ابي الحسن البعث بفتح العين وهي لغة في البعث عند
البصريين وهي عند الكوفيين تخفيف بعث والمعنى يايها الناس ان كنتم في شك
من الاعادة فانا خلقناكم اي خلقنا اباكم الذي هو اصل البشر يعني ادم عليه
السلام من تراب ثم خلقنا ذريته من نطفة وهو المني سمي نطفة لقلته وهو القليل
من الماء وقد يقع على الكثير منه ومنه الحديث حتى يسير الراكب بين النطفتين
لا يخشى جورا اراد بحر المشرق وبحر المغرب والنطفة القطر نطف ينطف وينطف
وليلة نطوفة دائمة القطر ثم من علقة وهو الدم الجامد والعلق الدم العبيط
العبيط اي الطري وقيل الشديد الحمرة ثم من مضغة وهي لحمة قليلة قدر ما
يمضغ ومنه الحديث الا وان في الجسد لمضغة وهذه الاطوار اربعة اشهر
قال ابن عباس وفي العشر بعد الاشهر الاربعة ينفخ فيه الروح فذلك عدة
المتوفى عنها زوجها اربعة اشهر وعشرا **الثانية** روى يحيى ابن زكريا
عن ابي زائدة نا داود عن عامر عن علقمة عن ابن مسعود وعن ابن عمر ان النطفة
اذا استقرت في الرحم اخذها ملك بكفه قال يارب ذكر ام انثى شقي ام سعيد
ما الاجل والاثر باي ارض تموت فيقال له انطلق الى ام الكتاب فانك تجد
فيها قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها في ام الكتاب فتخلق فتاكل رزقها
وتطا اثرها فاذا جاء اجلها قبضت فدفنت في المكان الذي قدر لها في قراه
عامر يايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب وفي الصحيح
عن انس ابن مالك ورفع الحديث قال ان الله تعالى قد وكل بالرحم ملكا فيقول

اي رب نطفة اي رب علقة اي رب مضغة فاذا اراد الله ان يقضي خلقها
قال الملك اي رب ذكر او انثى شقي ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك
في بطن امه وفي الحديث ايضا عن حذيفة ابن اسيد الغفاري قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا
فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم يقول اي رب ذكر
ام انثى وذكر الحديث وفي الصحيح عن عبد الله ابن مسعود قال حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين
يوما ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل
الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او
سعيد الحديث فهذا الحديث مفسر للاحاديث الاول فان فيه يجمع خلق احدكم
في بطن امه اربعين يوما علقة ثم اربعين يوما مضغة ثم يبعث الملك فينفخ فيه
الروح فهذه اربعة اشهر وفي العشر ينفخ الملك الروح وهذه عدة المتوفى كما
قال ابن عباس وقوله ان احدكم يجمع في بطن امه قد فسره ابن مسعود سئل الاعمش
ما يجمع في بطن امه فقال حدثنا خيثمة قال قال عبد الله اذا وقعت النطفة في الرحم
فاراد الله ان يخلق منها بشرا طارت في بشر المراة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث
اربعين يوما ثم تصير دما في الرحم فذلك جمعها وهذا وقت كونها علقة ○

الثالثة نسبة الخلق والتصوير للملك نسبة مجازية لا حقيقية وانما
صدر عنه فعل ما في المضغة كان عنه التصوير والتشكيل بقدرة الله وخلقه
واختراعه الا تراه سبحانه قد اضاف اليه الخلقة الحقيقية وقطع عنها
نسب جميع الخليقة فقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم في قرار مكين وقال

يا ايها

يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة وقال
تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقال وصوركم فاحسن صوركم
وقال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقال خلق الانسان من علق الى
غير ذلك من الايات بما دلت عليه قاطعات البراهين ان لا خالق لشيء
من المخلوقات الا رب العالمين وهكذا القول في قوله ثم يرسل الملك فينفخ
فيه الروح الا ان النفخ سبب خلق الله فيها الروح والحياة فكذلك القول
في ساير الاسباب المعتادة فانه باحداث الله لا بغيره فتامل هذا الاصل
وتمسك به ففيه النجاة من مذاهب اهل الضلال الطبايع وغيرهم **الرابعة**
لم يختلف العلما ان نفخ الروح فيه يكون بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام
اربعة اشهر ودخوله بالخامسة كما بيناه بالاحاديث وعليه يعول
فيما يحتاج اليه من الاحكام في الاستلحاق عند التنازع وفي وجوب النفقات
على حمل المطلقات وذلك ليتيقنه بحركة الجنين في الجوف وقد قيل انه الحكمة
في عدة المراة من الوفاة اربعة اشهر وعشر وهذا الدخول في الخامس
يحقق براة الرحم ببلوغ هذه المدة اذا لم يظهر حمل **الخامسة**
النطفة ليست بشي يقينا ولا يتعلق بها حكم اذا القتها المراة اذا لم تجتمع في
الرحم فهي كما لو كانت في صلب الرجل فاذا طرحته علقة فقد تحققنا ان النطفة
قد استقرت واجتمعت واستحالت الى اول احوال ما يتحقق به انه ولد وعلى
هذا فيكون وضع العلقة فما فوقها من المضغة وضع حمل تبرا به الرحم وتنقضي
به العدة ويثبت لها به حكم ام الولد وهذا مذهب مالك واصحابه وقال
الشافعي لا اعتبار باسقاط العلقة وانما الاعتبار بظهور الصورة والتخطيط

فان خفي التخطيط وكان لها قولان بالتعليق والتخريج والمنصوص انه تنقضي به
العدة ولا تكون ام ولد قال لو الا ان العدة تنقضي بالدم الجاري فبغيره اولى قال

السادسة قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة قال الفرا مخلقة تام الخلق
وغير مخلقة السقط وقال ابن الاعرابي مخلقة قد بدا خلقه وغير مخلقة
لم تصور بعد ابن زيد المخلقة التي خلق الله فيها الراس واليدين والرجلين وغير
مخلقة التي لم يخلق فيها شي قال ابن العربي اذا رجعنا الى اصل الاشتقاق
فان النطفة مخلقة والعلقة والمضغة لان الكل خلق الله تعالى وان رجعنا الى التصوير
الذي هو منتهى الخلقة كما قال الله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر فذلك ما قال
ابن زيد **قلت** التخليق من الخلق وفيه معنى الكثرة فما تتابع
عليه الاطوار فقد خلق خلقا بعد خلق فاذا كان نطفة فهو مخلوق ولهذا قال
تعالى ثم انشاناه خلقا اخر والله اعلم وقد قيل ان قوله مخلقة وغير مخلقة
يرجع الى الولد بعينه لا الى السقط اي منهم من يتم الرب سبحانه مضغته فيخلق
له الاعضا اجمع ومنهم من يكون خديجا ناقصا غير تام وقيل المخلقة ان تلد
المراة لتمام الوقت ابن عباس المخلقة ما كان حيا وغير المخلقة السقط قال

اي غير المخلقة اللكاء فابن الحزم ونجك والحياء

السابعة اجمع العلما على ان الامة تكون ام ولد بما تسقطه من ولد تام
الخلق وعند مالك والاوزاعي وغيرهما بالمضغة كانت مخلقة او غير مخلقة قال
مالك اذا علم انها مضغة وقال الشافعي وابو حنيفة ان كان قد تبين له شي من
خلق بني ادم اصبع او عين او غير ذلك فهي به له ام ولد واجمعوا على ان المولود
اذا استهل صارخا لم يصل عليه عند مالك وابو حنيفة والشافعي وغيرهم وروي

يعلي عليه وان لم يستهل صارخا

عن

عن ابن عمر انه يصلى عليه وقال ابن المسيب وابن سيرين وغيرهما وروي عن المغيرة
ابن شعبة انه كان يامر بالصلاة على السقط ويقول سموهم واغسلوهم وكفنوهم
وحنطوهم فان الله اكرم بالاسلام كبيركم وصغيركم وتلوا هذه الاية انا خلقناكم
من تراب الى وغير مخلقة قال ابن العربي لعل المغيرة ابن شعبة اراد بالسقط
ما تبين خلقه فهو الذي يسمى وما لم يتبين خلقه فلا وجود له وقال بعض السلف
يصلى عليه متى نفخ فيه الروح وتمت له اربعة اشهر روى ابو داود عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استهل المولود ورث والاستهلال
رفع الصوت فكل مولود كان ذلك منه او حركة او عطاس او تنفس فانه يورث
لوجود ما فيه من دلالة الحياة والى هذا ذهب سفيان الثوري والاوزاعي
والشافعي قال الخطابي واحسبه قول اصحاب الراي وقال مالك لا ميراث له
وان تحرك او عطس ما لم يستهل وروي عن محمد ابن سيرين والشعبي والزهري وقتادة
الثامنة قال مالك ما طرحته المراة من مضغة او علقة او ما يعلم انه
ولد اذا ضرب بطنها ففيه الغرة وقال الشافعي لا شيء فيه حتى يتبين من خلقه شيء
قال مالك اذا سقط الجنين فلم يستهل صارخا ففيه الغرة وسواء تحرك او
عطس ففيه الغرة ابدا حتى يستهل صارخا ففيه الدية كاملة وقال الشافعي
وسائر فقهاء الامصار اذا علمت حياته بحركة او بعطاس او باستهلال او بغير ذلك
مما يستيقن به حياته ففيه الدية **التاسعة** ذكر القاضي اسماعيل
ان عدة المراة تنقضي بالسقط الموضوع واحتج عليه بانه حمل وقال الله تعالى
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال القاضي اسماعيل والدليل على ذلك
انه يرث اباه فدل على وجوده خلقا وكونه ولدا وحملا قال ابن العربي ولا يرتبط

به شي من هذه الاحكام الان يكون مخلقا قلت ما ذكرناه من الاشتقاق
وقوله عليه السلام ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه يدل على صحة ما قلناه وبان
سقط العلقة والمضغة يصدق على المراة اذا القته انها كانت حاملا وضعت
ما استقر في رحمها فشملها قوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
ولانها وضعت مبدا الولد عن نطفة متجسدا كالمخطط وهذا بين العاشرة
روى ابن ماجه ثنا ابو بكر ابن ابي شيبة ثنا خالد ابن مخلد ثنا يزيد ابن عبد الملك
النوفلي عن يزيد ابن رومان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسقط اقدمه بين يدي احب الي من فارس اخلفه واخرجه الحاكم في معرفة علوم
الحديث له عن سهيل ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة فقال احب الي من الف فارس
اخلفه ورائي الحادية عشرة لنبين لكم يريد كمال قدرتنا بتصريفنا اطوار
خلقكم ونقر في الارحام قرئ بنصب نقر ونخرج رواه ابو حاتم عن ابي زيد عن المفضل
عن عاصم قال ابو حاتم النصب على العطف وقال الزجاج نقر بالرفع لا غير لانه ليس
المعنى فعلنا ذلك لنقر في الارحام ما نشا وانما خلقهم عز وجل ليدلهم على الرشد
والفلاح وقيل المعنى ليبين امر البعث فهو اعتراض بين الكلامين وقراءة هذه
الفرقة بالرفع ونقر المعنى ونحن نقر وهذه قراءة الجمهور وقرئ ويقر ويخرجكم
بالياء والرفع على هذا سابع وقرا ابن وثاب ما نشا بكسر النون والاجل المسمى
يختلف بحسب جنين جنين فثم من يسقط وثم من يكمل امره ويخرج حيا وقال ما نشا
ولم يقل من نشا لانه يرجع الى الحمل اي نقر في الارحام ما نشا من الحمل ومن المضغة
وهي جماد فكني عنها بلفظ ما الثانية عشرة قوله تعالى ثم نخرجكم طفلا
اي اطفالا فهو اسم جنس وايضا فان العرب قد تسمي الجمع باسم الواحد قال الشاعر

بلغ المقابلة
[illegible]

تلحيني في حبها وتلمني ان العواذل لسن لي بامير

ولم تقل امراوى ان المبرد هو اسم يستعمل مصدرا كالرضى والعدل فيقع على الواحد والجمع قال الله تعالى او الطفل الذين لم يظهروا وقال الطبري وهو نصب على التمييز كقوله تعالى فان طبن لكم عن شي منه نفسا فكلوه وقيل المعنى ثم نخرج كل واحد منكم طفلا والطفل يطلق من وقت انفصال الولد الى البلوغ وولد كل وحشية ايضا طفل وقيل جارية طفل وجاريتان طفل وجوارى طفل وغلام طفل وغلمان طفل ويقال ايضا طفل وطفلة وطفلتان واطفال ولا يقال طفلات واطفلت المراة صارت ذا طفل والمطفله الظبية معها طفلها وهى قريبة عهد بالنتاج وكذلك الناقة مطافل ومطافيل والطفل بالفتح في الطا الناعم يقال جارية طفله اي ناعمة وبنات طفل وقد طفل الليل اذا اقبل ظلامه والطفل بالتحريك بعد العصر اذا طفلت الشمس للغروب والطفل ايضا مطر قال

لوهد جاده طفل الثريا

ثم لتبلغوا اشدكم قيل ان ثم زايدة كالواو في قوله حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها لان ثم من حروف النسق كالواو واشدكم كمال عقولكم ونهاية قواكم وقد مضى في الانعام بيانه ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي اخسه وادونه وهو الهرم والخرف حتى لا يعقل ولهذا قال لكيلا يعلم من بعد علم شيا كما قال في سورة يس ومن نعمره ننكسه في الخلق وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا فيقول اللهم اني اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك ان ارد الى ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر اخرجه النساي عن سعد وقال كان يعلمهن بنيه كما يعلم المكتب الغلمان وقد مضى في النحل هذا المعنى **قوله تعالى**

وترى الارض هامدة ذكر دلالة اخرى على البعث فقال في الاول انا خلقناكم من تراب
فخاطب جمعا وقال في الثاني وترى الارض فخاطب واحدا فانفصل اللفظ عن اللفظ
ولكن المعنى متصل من حيث الاحتجاج على منكري البعث هامدة يابسة لا تنبت شيئا
قاله ابن جريج وقيل دارسة والهمود الدروس قال الاعشى

قالت قتيلة ما لجسمك شاحبا وارى ثيابك باليات همدا

الهروي هامدة جافة ذات تراب وقال شمر يقال همد شجر الارض
اذا بلي وذهب وهمدت اصواتهم اذا سكنت وهمود الارض ان لا يكون فيها
حياة ولا نبت ولا عود ولم يصبها مطر وفي الحديث حتى كاد يهمد من الجوع
اي يهلك يقال همد الثوب يهمد اذا بلي وهمدت النار تهمد **قوله تعالى**
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت اي تحركت والاهتزاز شدة الحركة يقال
هززت الشيء فاهتز اي حركته فتحرك وهز الحادي الابل هزيزا فاهتزت هي اذا
تحركت في سيرها بحدائه واهتز الكوكب في انقضاضه وكوكب هاز فالارض
تهتز بالنبات لان النبات لا يخرج منها حتى يزيل بعضها من بعض ازالة خفية
فسماه اهتزازا مجازا وقيل اهتز نباتها فحذف المضاف قاله المبرد واهتزازه شدة
حركته كما قال الشاعر

تثنى اذا قامت وتهتز ان مشت كما اهتز غصن البان في ورق خضر

والاهتزاز في النبات اظهر منه في الارض وربت اي ارتفعت وزادت
ومنه الربا والربوة وقرا يزيد بن القعقاع وخالد بن الياس وربأت اي
ارتفعت حتى صارت بمنزلة الربيئة وهو الذي يحفظ القوم على شيء مشرف
فهو رابي ورسه على المبالغة قال امرؤ القيس

ربت النبت وارتفعت واصله الزيادة ربا الشيء يربو ربوا اي زاد

بعثنا ربنا قبل ذلك مخمصا كرب العضي بسي الصراو شفى
وانبتت اي اخرجت من كل زوج اي لون بهيج اي حسن عن قتادة اي بهج من يراه والبهجة
الحسن لنال رجل ذو بهجة وقد بهج بالضم بهاجة والبهجة فهو بهيج والبجنى المجتنى
لحسنه ولما وصف الارض بالانبات دل على ان قوله اهتزت وربت يرجع الى الارض
لا الى الانبات والله اعلم **قوله تعالى** ذلك بان الله هو الحق لما ذكر
افتقار الموجودات اليه وتسخيرها على وفق اقتداره واختياره في قوله يا ايها الناس
ان كنتم في ريب من البعث الى قوله بهيج قال بعد ذلك ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي
الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في
القبور فنبه سبحانه بهذا على ان كل ما سواه وان كان موجودا حقا فانه لا حقيقة
له من نفسه لانه مسخر مصرف والحق الحقيقي هو الموجود المطلق وان وجود كل
ذي وجود عن وجوب وجوده ولهذا قال في اخر السورة وان ما يدعون من دونه
هو الباطل والحق الموجود الثابت الذي لا يتغير ولا يزول وهو الله تعالى وقيل
ذو الحق على عباده وقيل الحق بمعنى في افعاله وقال الزجاج ذلك في موضع
رفع اي الامر ما وصفت لكم وبين بان الله هو الحق اي لان الله هو الحق قال
ويجوز ان يكون ذلك نصبا اي فعل ذلك بانه هو الحق وانه يحيي الموتى اي بانه
وانه على كل شيء قدير اي بانه قادر على ما اراد وان الساعة اتية عطف على قوله
ذلك بان الله هو الحق من حيث اللفظ وليس عطفا في المعنى اذ لا يقال فعل الله
ما ذكر بان الساعة اتية بل لا بد من اضمار فعل يتضمنه اي وليعلموا ان الساعة
اتية لا ريب فيها اي لا شك وان الله يبعث من في القبور يريد للثواب والعقاب
قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب

منير اى بين الحجة نزلت فى النضر ابن الحرث وقيل فى ابى جهل ابن هشام قاله
ابن عباس والمعظم على انها فى النضر ابن الحرث كالاية الاولى فهما فى معنى واحد فالتكرير
للمبالغة فى الذم كما تقول للرجل تذمه وتوبخه انت فعلت هذا انت فعلت هذا
ويجوز ان يكون التكرير لانه وصفه فى كل اية بزيادة فكانه قال ان النضر ابن
الحرث يجادل فى الله ويتبع كل شيطان مريد ومن غير هدى وكتاب منير ليضل
عن سبيل الله وهو كقولك زيد يشتمنى وزيد يضربنى وهو تكرار مفيد قاله
القشيرى وقد قيل نزلت فيه بضعة عشر اية فالمراد بالاية الاولى انكاره
البعث وبالثانية انكاره النبوة وان القران منزل من جهة الله وقد قيل
كان من قول النضر ابن الحرث ان الملائكة بنات الله وهذا جدال فى الله تعالى
من فى موضع رفع بالابتدا والخبر فى قوله ومن الناس ثانى عطفه نصب على الحال
ويتاول على معنيين احدهما روى عن ابن عباس انه قال هو النضر ابن الحارث لوى عنقه
مرحا وتعظيما والمعنى الاخر وهو قول الفراء ان التقدير ومن الناس من يجادل
فى الله بغير علم ثانى عطفه اى معرضا عن الذكر ذكره النحاس وقال مجاهد وقتادة
لاويا عنقه كفرا ابن عباس معرضا عما يدعى اليه كفرا والمعنى واحد وروى
الاوزاعى عن مخلد ابن حسين عن هشام ابن حسان عن ابن عباس فى قوله عز وجل
ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله قال هو صاحب البدعة المبرد العطف ما انثنى
من العنق وقال المفضل والعطف الجانب ومنه قيل ان فلان ينظر فى اعطافه
اى فى جوانبه وعطفا الرجل من لدن راسه الى وركيه وكذلك عطفا كل شى
جانباه ويقال ثنى فلان عنى عطفه اذا اعرض عنك فالمعنى اى هو معرض عن
الحق فى جداله ومول عن النظر فى كلامه وهو كقوله تعالى ولى مستكبرا كان

لم يسمعها وقوله تعالى لووا رؤوسهم وقوله أعرض ونأى بجانبه وقوله ذهب الى
اهله يتمطى ليضل عن سبيل الله اى عن طاعة الله وقرئ ليضل بفتح اليا واللام
لام العاقبة اى يجادل فيضل كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا فكان لهم كذلك
ونظيره اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا له في الدنيا خزي اى هوان وذل
بما يجري له من الذكر القبيح على السنة المومنين الى يوم القيامة كما قال تعالى ولا
تطع كل حلاف مهين الاية وقوله تعالى تبت يدا ابي لهب وتب وقيل الخزي القتل
فان النبي صلى الله عليه وسلم قتل النضر ابن الحرث يوم بدر صبرا كما تقدم في اخر الانفال
ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق اى نار جهنم ذلك بما قدمت يداك اى يقال
له في الاخرة اذا دخل النار ذلك بما قدمت يداك اى من المعاصي والكفر وعبر
باليد عن الجملة لان اليد التي تفعل وتبطش للجملة وذلك بمعنى هذا كما تقدم في البقرة
قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف من في موضع رفع بالابتدا
والتمام انقلب على وجهه على قراءة الجمهور حسن وهذه الاية خبر عن المنافقين
قال ابن عباس يريد شيبة ابن ربيعة كان قد اسلم قبل ان يظهر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما اوحي اليه ارتد شيبة ابن ربيعة وقال ابو سعيد الخدري
اسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله وتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فقال اني لم اصب في ديني
هذا خيرا ذهب بصري ومالي وولدي فقال يا يهودي ان الاسلام يسبك الرجال
كما تسبك النار خبث الحديد والفضة والذهب فانزل الله تعالى ومن الناس
من يعبد الله على حرف وقال كان الرجل يقدم المدينة فان ولدت امراته غلاما
ونتجت خيله قال هذا دين صالح فان لم تلد امراته ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء

وقال المفسرون نزلت في اعراب كانوا يقدمون على النبي صلى الله عليه وسلم فيسلمون فان
نالوا رخاء اقاموا وان نالتهم شدة ارتدوا وقيل نزلت في النضر ابن الحرث وقال ابن
زيد وغيره نزلت في المنافقين ومعنى على حرف على شك قاله مجاهد وغيره وحقيقته
انه على ضعف في عبادته كضعف القايم على حرف مضطرب فيه وحرف كل شي طرفه
وشفيره وحده ومنه حرف الجبل وهو اعلاه المحدد وقيل على حرف اي على وجه
واحد وهو ان يعبده على السراء دون الضراء ولو عبدوا الله على الشكر في السراء
والصبر على الضراء لما عبدوا الله على حرف على شرط وذلك ان شيبة ابن ربيعة
قال للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يظهر امره ادع لي ربك ان يرزقني مالا وخيلا
وابلا وخيلا وولدا او من بك واعدل الى دينك فدعا له فرزقه الله جل وعز
ما تمنى ثم اراد الله جل وعز فتنته واختباره وهو اعلم به فاخذ منه ما كان رزقه
بعد فارتد عن الاسلام فانزل الله تبارك وتعالى فيه ومن الناس من يعبد الله على حرف
يريد شرط وقال الحسن هو المنافق يعبد الله بلسانه دون قلبه وبالجملة فهذا الذي
يعبد الله على حرف ليس داخلا بكليته وبين هذا بقوله فان اصابه خير صحة جسم
ورخاء معيشة رضي واقام على دينه وان اصابته فتنة خلاف ذلك مما يختبر
به انقلب على وجهه اي ارتد فرجع الى وجهه الذي كان عليه من الكفر خسر الدنيا
والاخرة ذلك هو الخسران المبين قرا مجاهد وحميد ابن قيس والاعرج والزهري
وابن ابي اسحاق وروي عن يعقوب خاسر الدنيا بالف نصبا على الحال وعليه فلا
يوقف على وجهه وخسرانه الدنيا بان لا حظ له في غنيمة ولا ثناء والاخرة بان
لا ثواب له فيها **قوله تعالى** يدعوا من دون الله اي هذا الذي
يرجع الى الكفر يعبد الصنم الذي لا ينفع ولا يضر ذلك هو الضلال البعيد قال

الفرا

قال الفرا الطويل ○ **قوله تعالى** يدعو لمن ضره اقرب من نفعه اي هذا
الذي انقلب على وجهه يعبد من ضره ادنى من نفعه اي في الاخرة لانه بعبادته
دخل النار ولم ير منه نفعا اصلا ولكنه قال ضره اقرب من نفعه ترفيعا للكلام
كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وقيل يعبدونهم توهم انهم يشفعون
لهم غدا كما قال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم وما لا ينفعهم ويقولون هولا
شفعاونا عند الله وقال تعالى ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقال الفرا
والكساي والزجاج معنى الكلام القسم والتاخير اي يدعوا والله لمن ضره اقرب
من نفعه فاللام مقدمة في غير موضعها ومن في موضع نصب بيدعوا واللام جواب
القسم وضره مبتدا واقرب خبره وضعف النحاس تاخير اللام وقال وليس
للام من التصرف ما يوجب ان يكون فيها تقديم ولا تاخير قلت
حق اللام التقديم وقد يوخر قال الشاعر ○

خالي لانت ومن جرير خاله ينل العلاء ويكرم الاخوالا

اي لخالي انت وقد تقدم النحاس وحكى لنا علي بن سليمان عن محمد ابن يزيد قال في الكلام
حذف والمعنى يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه الها قال النحاس واحسب هذا القول
غلطا على محمد ابن يزيد لانه لا معنى له لان ما بعد اللام مبتدا فلا يجوز نصب
اله وما احسب مذهب محمد ابن يزيد الا قول الاخفش وهو احسن ما قيل في
الاية عندي والله اعلم قال يدعوا بمعنى يقول ومن مبتدا وخبره محذوف والمعنى
يقول لمن ضره اقرب من نفعه الهه قلت وذكر القشيري عن الزجاج
والمهدوي عن الاخفش وكمل اعرابه فقال يدعوا بمعنى يقول ومن مبتدا وضره مبتدا
ثان واقرب خبره والجملة صلة من وخبر من محذوف والتقدير يقول يدعوا لمن ضره اقرب

من نفعه الهه ومثله قول عنترة

يدعون عنتر والرماح كانها اشطان بئر في لبان الادهم

قال القشيري والكافر الذي يقول الصنم معبودي لا يقول ضره اقرب من نفعه ولكن المعنى يقول الكافر لمن ضره اقرب من نفعه في قول المسلمين معبودي والهي وهو كقوله تعالى يا ايها الساحر ادع لنا ربك يا ايها الساحر عندنا ولكن الذين يدعونك ساحرا وقال الزجاج يجوز ان يكون يدعوا في موضع الحال وفيه هاء محذوفة اي ذلك هو الضلال البعيد يدعوا اي في حال دعايه اياه ففي يدعوا هاء مضمرة ويوقف على هذا على يدعوا وقوله من ضره اقرب من نفعه كلام مستانف مرفوع بالابتداء وخبره لبئس المولى ولبئس العشير وهذا لان اللام لليمين والتوكيد فجعلها اول الكلام قال الزجاج ويجوز ان يكون ذلك بمعنى الذي ويكون في محل النصب بوقوع يدعوا عليه اي الذي هو الضلال البعيد يدعوا كما قال وما تلك بيمينك يا موسى اي ما الذي ثم قوله لمن ضره كلام مبتدا ولبئس المولى خبر المبتدا وتقدير الاية على هذا يدعوا هو الذي هو الضلال البعيد قدم المفعول وهو الذي كما تقول زيدا يضرب واستحسنه ابو علي وزعم الزجاج ان النحويين اغفلوا هذا القول وانشد

عدس ما لعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق

اي والذي وقال ايضا الزجاج والفراء يجوز ان يكون يدعوا مكررا على ما قبلها على جهة تكثير هذا المعنى الذي هو الدعا ولا تعديه اذ قد عدته اولا اي يدعوا من دون الله ما لا ينفعه ولا يضره يدعوا مثل ضربت زيدا ضربته ثم حذفت يدعوا الاخرة اكتفا بالاولى قال الفرا ويجوز لمن ضره بكسر اللام

اي

اي يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه قال الله عز وجل بان ربك اوحى لها اي اليها وقال الفرا ايضا والقفال اللام صلة اي يدعوا من ضره اقرب من نفعه اي يعبد وكذلك هو في قراءة عبد الله ابن مسعود لبئس المولى في الناصر ولبئس العشير اي المعاشر والصاحب والخليل مجاهد يعني الوثن ۝

قوله تعالى ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار لما ذكر حال المشركين وحال المنافقين والشياطين ذكر حال المومنين في الاخرة ايضا ان الله يفعل ما يريد اي يثيب من يشا ويعذب من يشا فللمومنين الجنة بحكم وعده الصدق وبفضله والكافرين النار بما سبق من عدله لا ان فعل الرب معلل بفعل العبيد ۝

قوله تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السما قال ابو جعفر النحاس من احسن ما قيل فيها ان المعنى من كان يظن ان لن ينصر الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانه يتهيا له ان يقطع النصر الذي اوتيه فليمدد بسبب الى السماء اي فليطلب حيلة يصل بها الى السماء ثم ليقطع اي ثم ليقطع النصر ان تهيا له فلينظر هل يذهبن كيده وحيلته ما يغيظ من نصر النبي صلى الله عليه وسلم والفايدة في الكلام انه اذا لم تتهيا الكيد والحيلة بان يفعل مثل هذا لم يصل الى قطع النصر وكذا قال ابن عباس ان الكاية في ينصره الله ترجع الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يجر ذكره فجميع الكلام دال عليه لان الايمان هو الايمان بالله وبمحمد والانقلاب عن الدين انقلاب عن الذي اتى به محمد صلى الله عليه وسلم اي من كان يظن ممن يعادي محمدا ومن يعبد الله على حرف انا لا ننصر محمدا فليفعل كذا وكذا وعن ابن عباس ايضا ان الها تعود على من والمعنى

من كان يظن ان الله لا يرزقه فليختنق فيقتل نفسه اذ لا خير في حياة تخلو من
عون الله والنصر على هذا القول الرزق تقول العرب من ينصرني نصره الله اي من
اعطاني اعطاه الله ومن ذلك قول العرب ارض منصورة اي ممطورة قال الفقعسي

واتك لا تعطي امرأ فوق حقه ولا تملك الشي الذي انت مالكه

وكذا روى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال من كان يظن ان لن ينصره الله قال اي لن يرزقه
الله وهو قول ابي عبيدة وقيل ان الهاء تعود على الدين والمعنى من كان يظن ان لن
ينصر الله الدين دينه فليمدد بسبب اي بحبل والسبب ما يتوصل به الى الشي الى
السماء الى سقف البيت ابن زيد هي السماء المعروفة وقرا الكوفيون ثم ليقطع باسكان
اللام قال النحاس وهذا بعيد في العربية لان ثم ليست مثل الواو والفا لانه
يوقف عليها وتنفرد وفي قراءة عبد الله فليقطعه ثم لينظر هل يذهبن كيده ما
يغيظ قيل ما بمعنى الذي اي يذهبن كيده الذي يغيظه فحذف الهاء ليكون اخف
وقيل بمعنى المصدر اي هل يذهبن كيده غيظه ○ **قوله تعالى**
وكذلك انزلناه آيات بينات يعني القرآن وان الله اي وكذلك ان الله يهدي
من يريد علق وجود الهداية بارادته فهو الهادي لا هادي سواه **قوله تعالى**
ان الذين امنوا اي بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم والذين هادوا اليهود وهم
المنتسبون الى ملة موسى والصابئين هم قوم يعبدون النجوم والنصارى
هم المنتسبون الى ملة عيسى والمجوس هم عبدة النيران القائلين ان للعالم اصلين
نور وظلمة قال قتادة الاديان خمسة اربعة للشيطان وواحد للرحمن وقيل
المجوس في الاصل النجوس لتدينهم باستعمال النجاسات والنون والميم يتعاقبان
كالغيم والغين والاين والايم وقد مضى في البقرة هذا كله مستوفى والذين

اشركوا

اشركوا هم العرب عبدة الاوثان ان الله يفصل بينهم يوم القيامة اي يقضي
ويحكم فللكافرين النار وللمومنين الجنة وقيل هذا الفصل بان يعرفهم المحق من
المبطل بمعرفة ضرورية اذ اليوم يميز المحق بعين المبطل بالنظر والاستدلال ان الله
على كل شي شهيد اي من اعمال خلقه وحركاتهم واحوالهم فلا يعزب عنه شي
منها سبحانه وقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيامة خبر ان في قوله ان الذين
امنوا كما تقول ان زيدا ان الخبر عندنا وقال الفرا ولا يجوز في الكلام ان زيدا
ان اخاه منطلق وزعم انه انما جاز في الاية لان في الكلام معنى المجازاة اي
من امن ومن هو يهوديا او نصرانيا ومن تهود او تنصر او صبا يفصل بينهم وحسابهم
على الله عز وجل ورد ابو اسحاق على الفرا هذا القول واستقبح قوله لا يجوز
ان زيدا ان اخاه منطلق له لانه لا فرق بين زيد وبين الذين وان تدخل على كل
مبتدا فيقول ان زيدا هو منطلق ثم ياتي بان فتقول ان زيدا انه منطلق وقال

الشاعر

ان الخليفة ان الله سربله سربال عز به ترجي الخواتيم

قوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
هذه روية القلب اي الم تر بقلبك وعقلك وتقدم معنى السجود في البقرة
وسجود الجماد في النحل والشمس معطوفة على من وكذا القمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب وكثير من الناس ثم قال وكثير حق عليه العذاب وهذا مشكل
من الاعراب كيف لم ينصب ليعطف ما عمل فيه الفعل على ما عمل فيه الفعل مثل
والظالمين اعد لهم عذابا اليما فزعم الكسائي والفرا انه لو نصب لكان حسنا
ولكن اختير الرفع لان المعنى وكثير ابى السجود فيكون ابتداء وخبرا وتم الكلام

عند قوله وكثير من الناس ويجوز أن يكون معطوفا على أن يكون السجود التذلل
والانقياد لتدبير الله عز وجل من ضعف وقوة وصحة وسقم وحسن وقبح وهذا يدخل فيه
كل شيء ويجوز أن ينتصب على تقدير وأهان كثيرا حق عليه العذاب ونحوه وقيل تم
الكلام عند قوله والدواب ثم ابتدأ فقال وكثير من الناس في الجنة وكثير حق عليه
العذاب ذكره ابن الانباري وقال أبو العالية ما في السموات نجم ولا قمر
ولا شمس الا يقع ساجدا لله حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فيرجع من
مطلعه قال القشيري وورد هذا في خبر مسند في حق الشمس وهذا سجود حقيقي ومن
ضرورته تركيب الحياة والعقل في هذا الساجد قلت الحديث المسند
الذي أشار اليه خرجه مسلم وسيأتي في سورة يس عند قوله تعالى والشمس تجري
لمستقر لها وقد تقدم في البقرة معنى السجود لغة ومعنى **قوله تعالى**
ومن يهن الله فما له من مكرم أي من أهانه بالشقاء والكفر لا يقدر أحد على دفع الهوان
عنه وقال ابن عباس ان من تهاون بعبادة الله صار الى النار ان الله يفعل
ما يشاء يريد أن مصيرهم الى النار فلا اعتراض لأحد عليه وحكى الأخفش والكسائي
والفراء ومن يهن الله فما له من مكرم أي إكرام **قوله تعالى** هذان
خصمان اختصموا في ربهم خرج مسلم عن قيس بن عباد قال سمعت أبا ذر يقسم قسما
ان هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة
ابن الحرث رضي الله عنهم وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وبهذا
الحديث ختم مسلم رحمه الله كتابه وقال ابن عباس نزلت هذه الآيات
الثلاث على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة في ثلاث نفر من المؤمنين وثلاثة نفر كافرين
وسماهم كما ذكر أبو ذر وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه اني لأول من يجثو للخصومة

بيان
يرجع

بين يدي الله يوم القيامة يريد قصته في مبارزته هو وصاحباه ذكره البخاري
والى هذا القول ذهب هلال ابن يساف وعطا ابن يسار وغيرهما وقال عكرمة المراد
بالخصمين الجنة والنار اختصمتا فقالت النار خلقني لعقوبته وقالت الجنة خلقني لرحمته
قلت وقد ورد تخاصم الجنة والنار حديث ابي هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلني الجبارون
والمتكبرون وقالت هذه يدخلني الضعفا والمساكين فقال الله لهذه انت عذابي اعذب
بك من اشا وقال لهذه انت رحمتي ارحم بك من اشا ولكل واحدة منكما ملوها اخرجه
البخاري ومسلم والترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عباس ايضا
هم اهل الكتاب قالوا للمومنين نحن اهل الكتاب اولى بالله منكم واقدم منكم كتابا ونبينا
قبل نبيكم وقال المومنون نحن اولى بالله امنا بمحمد وامنا بنبيكم وما انزل اليه من كتاب
وانتم تعرفون نبينا وتركتموه وكذبتموه حسدا فكانت هذه خصومتهم وانزلت هذه
الاية وهذا قول قتادة والقول الاول اصح رواه البخاري عن حجاج ابن منهال
عن هشيم عن [illegible] ابي مجلز عن قيس ابن عبادة عن ابي ذر ومسلم عن عمرو
ابن زرارة عن هشيم [illegible] التيمي عن ابي مجلز عن قيس ابن عبادة عن
علي قال فينا نزلت الاية وفي مبارزتنا يوم بدر هذان خصمان اختصموا في
ربهم الى قوله عذاب الحريق وقر[illegible] هذان خصمان بتشديد النون من هذان
وتاول الفرا الخصمين على انهما فريقان اهل دينين وزعم ان الخصم الواحد
المسلمون والاخر اليهود والنصارى اختصموا في ربهم قال فقال اختصموا
لانهم جمع قال ولو قال اختصما لجاز قال النحاس وهذا تاويل من لا دراية له
بالحديث ولا بكتب اهل التفسير لان الحديث في هذه الاية مشهور رواه سفيان

الثوري وغيره عن ابي هاشم عن ابي مجلز عن قيس ابن عبادة قال سمعت ابا ذر
يقسم قسما ان هذه الاية نزلت في حمزة وعلي وعبيدة ابن الحرث ابن عبد المطلب
وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد ابن عتبة وهكذا روى ابو عمرو وابن العلا
عن مجاهد عن ابن عباس وفيه قول رابع انهم المومنون كلهم والكافرون كلهم
من اي ملة كانوا قاله مجاهد والحسن وعطا ابن ابي رباح وعاصم ابن ابي النجود
والكلبي وهذا القول بالعموم يجمع المشترك فيهم وغيرهم وقيل نزلت في الخصومه
في البعث والجزا اذ قال به قوم وانكره قوم فالذين كفروا يعني من الفرق الذين
تقدم ذكرهم قطعت لهم ثياب من نار اي خيطت وسويت وشبهت النار بالثياب
لانها لباس لهم كالثياب وقوله قطعت اي تقطع لهم في الاخرة ثياب من نار وذكر بلفظ
الماضي لان ما كان من اخبار الاخرة فالموعود منه كالواقع المحقق قال الله تعالى واذ
قال الله يا عيسى ابن مريم آانت قلت للناس اي يقول الله ويحتمل ان يقال اعدت
الان تلك الثياب لهم ليلبسوها اذا صاروا الى النار وقال سعيد ابن جبير من نار
من نحاس فتلك الثياب من نحاس قد اذيبت وهي السرابيل المذكورة من قطران وليس
في الانية شي اذا حمي يكون اشد حرا منه وقيل المعنى ان النار قد احاطت بهم كاحاطة
الثياب المقطوعة اذا لبسوها عليهم فصارت من هذا الوجه ثيابا لانها بالاحاطة
كالثياب مثل وجعلنا الليل لباسا يصب من فوق رؤسهم الحميم اي الماء الحار المغلي
بنار جهنم وروى الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم
ليصب على رؤسهم فينفذ الحميم حتى يخرج الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق
من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان قال حديث حسن صحيح غريب يصهر
يذاب به ما في بطونهم والصهر اذابة الشحم والصهارة ما ذاب منه يقال

صهرت

صهرت الشيء فانصهر اي اذبته فذاب فهو صهير قال ابن احمر يصف فرخ قطاة ○

تروي لقى ألقي في صفصف ۞ تصهره الشمس فما ينصهر

اي تذيبه الشمس فيصبر على ذلك والجلود اي يحرق الجلود او تشوي الجلود فان الجلود لا تذاب ولكن يضمر في كل شي ما يليق به فهو كما تقول اتيته فاطعمني ثريدا اي والله ولبنا قارصا اي وسقاني لبنا وقال الشاعر ○

فعلفتها تبنا وماء باردا ۞ ولهم مقامع من حديد اي يضربون بها ويدفعون الواحدة مقمعة ومقمع ايضا كالمحجن يضرب به على راس الفيل وقد قمعته اذا ضربته بها وقمعته واقمعته بمعنى اي قهرته واذللته فانقمع قال ابن السكيت اقمعت الرجل عني اقماعا اذا طلع عليك فرددته عنك وقيل المقامع المطارق وهي المرازب ايضا وفي الحديث بيد كل ملك من خزنة جهنم مرزبة لها شعبتان فيضرب الضربة فيهوي بها سبعين الفا وقيل المقامع سياط من نار وسميت بذلك لانها تقمع المضروب اي تذلله ○ **قوله تعالى** كلما ارادوا ان يخرجوا من النار اعيدوا فيها بالضرب بالمقامع وقال ابو ظبيان ذكر لنا انهم يحاولون الخروج من النار حين تجيش بهم وتفور فتلقي من فيها الى اعلا ابوابها فيريدون الخروج فتعيدهم الخزان اليها بالمقامع وقيل اذا اشتد غمهم فيها فروا فمن خلص منهم الى شفيرها اعادتهم الملائكة فيها بالمقامع ويقولون ذوقوا عذاب الحريق اي المحرق مثل الاليم والوجيع وقيل الحريق الاسم من الاحتراق تحرق الشي بالنار واحترق والاسم الحرقة والحريق والذوق مماسة يحصل معها ادراك الطعم وهو هنا توسع والمراد به ادراكهم الالم ○

قوله تعالى ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها

الانهار لما ذكر حكم احد الخصمين وهو الكافر ذكر حال الخصم الاخر وهو المومن
يحلون فيها من اساور من ذهب من صلة والاساور جمع اسورة واسورة واحدها
واحدها سوار وفيه ثلث لغات ضم السين وكسرها واسوار قال المفسرون لما كانت
الملوك تلبس في الدنيا الاساور والتيجان جعل الله ذلك لاهل الجنة وليس
احد من اهل الجنة الا وفي يده ثلثة اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة
وسوار من لولو قال هنا وفي فاطر من اساور من ذهب ولولو وقال في سورة الانسان
وحلوا اساور من فضة وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة سمعت خليلي صلى الله
عليه وسلم يقول تبلغ الحلية من المومن حيث يبلغ الوضوء وقيل تحلى النسا بالذهب
والرجال بالفضة وفيه نظر والقران يرده ولولو قرا نافع وابن القعقاع وشيبة
وعاصم هنا وفي سورة الملئكة لولوا بالنصب على معنى يحلون لولوا واستدلوا
بانها مكتوبة في جميع المصاحف هنا بالف وكذلك قرا يعقوب والجحدري وعيسى
بن عمر بالنصب هنا والخفض في فاطر اتباعا للمصحف ولانها كتبت هنا بالف وهناك
بغير الف الباقون بالخفض في الموضعين وكان ابو بكر لا يهمز اللولو في كل القران
وهو ما يستخرج من البحر في جوف الصدف قال القشيري والمراد ترصيع السوار
باللولو ولا يبعد ان يكون في الجنة سوار من لولو مصمت قلت
وهو ظاهر القران بل نصه قال ابن الانباري من قرا ولولو بالخفض وقف عليه
ولم يقف على الذهب وقال السجستاني من نصب اللولو فالوقف الكافي من ذهب لان المعنى
يحلون لولوا قال ابن الانباري وليس كما قال لانا اذا خفضنا اللولو نسقناه
على لفظ الاساور واذا نصبنا نسقناه على تاويل الاساور وكانا قلنا يحلون فيها
اساور ولولوا فهو في النصب بمنزلته في الخفض فلا معنى لقطعه من الاول

قوله تعالى

قوله تعالى ولباسهم فيها حرير اي جميع ما يلبسونه من فرشهم ولباسهم
وستورهم حرير وهو اعلا مما في الدنيا بكثير وروى النسائي عن ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة ومن شرب
الخمر في الدنيا لم يشربه في الاخرة ومن شرب في انية الذهب والفضة لم يشرب
به في الاخرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لباس اهل الجنة وشراب
اهل الجنة وانية اهل الجنة فان قيل قد سوى النبي صلى الله عليه وسلم بين هذه
الاشيا الثلثة وانه يحرمها في الاخرة فهل يحرمها اذا دخل الجنة قلنا نعم اذا
لم يتب منها حرمها في الاخرة وان دخل الجنة لاستعجاله ما حرم الله عليه في الدنيا
لا يقال انما حرم ذلك في الوقت الذي يعذب في النار او بطول مقامه في الموقف
فاما اذا دخل الجنة فلا لان حرمان شي من لذات الجنة لمن كان في الجنة نوع
عقوبة ولا مواخذة فيها بوجه فانا نقول ما ذكرتم محتمل لولا ما جا مما
يدفع هذا الاحتمال ويرده من ظاهر الحديث الذي ذكرناه وما رواه الائمة
من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب
منها حرمها في الاخرة والاصل التمسك بالظاهر حتى يرد نص بتاويله بل
قد ورد نص على صحة ما ذكرناه وهو ما رواه ابو داود الطيالسي في
مسنده ثنا هشام عن قتادة عن داود السراج عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة
وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو وهذا نص صريح واسناد
صحيح فان كان وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو من قول النبي
صلى الله عليه وسلم فهو الغاية في البيان وان كان من كلام الراوي على ما ذكر

فهو اعلم بالمقال واقعد بالحال ومثله لا يناك بالراي والله اعلم وكذلك من شرب
الخمر ولم يتب ومن استعمل انية الذهب والفضة وكان لا يشتهي منزلة من هو ارفع
منه وليس ذلك بعقوبة كذلك لا يشتهي خمر الجنة ولا حريرها ولا يكون ذلك
عقوبة وقد ذكرنا هذا كله في كتاب التذكرة مستوفي والحمد لله وذكرنا فيها ان شجر
الجنة وثمارها تتفتق عن ثياب الجنة وقد ذكرناه في سورة الكهف ○
قوله تعالى وهدوا الى الطيب من القول اي ارشدوا الى ذلك قال
ابن عباس يريد لا اله الا الله والحمد لله وقيل القران ثم قيل هدوا في الدنيا هدوا
الى الشهادة وقراة القران وهدوا الى صراط الحميد اي الى صراط الله وصراط
الله دينه وهو الاسلام وقيل هدوا في الاخرة الى الطيب من القول وهو
الحمد لله لانهم يقولون غدا الحمد لله الذي هدانا لهذا الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن فليس في الجنة لغو ولا كذب فما تقولونه فهو طيب القول وقد
هدوا في الجنة الى صراط الله اذ ليس في الجنة شي من مخالفة الله وقيل
الطيب من القول ما ياتيهم من الله من البشارات الحسنة وهدوا الى صراط
الحميد اي الى طريق الجنة ○ **قوله تعالى** ان الذين كفروا ويصدون
عن سبيل الله الى قوله اليم فيه سبع مسايل الاولى قوله تعالى ان الذين
كفروا ويصدون اعاد الكلام الى مشركي العرب حين صدوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن المسجد الحرام عام الحديبية وذلك انه لم يعلم لهم صد قبل
ذلك الجمع الا ان يريد صدهم لافراد من الناس فقد وقع ذلك في صدر
المبعث والصد المنع اي وهم يصدون وبهذا حسن عطف المستقبل على
الماضي وقيل الواو زايدة ويصدون خبر ان وهذا مفسد للمعنى المقصود

وانما

وانما الخبر محذوف مقدر عند قوله والبادي تقديره خسروا اذ هلكوا وجاء ويصدون مستقبلاً اذ هو فعل يدل ديمومته كما جاء قوله الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله فكانه قال ان الذين كفروا من شانهم الصد ولو قال ان الذين كفروا وصدوا لجاز قال النحاس في كتابي عن ابي اسحاق قال وجائز ان يكون وهو الوجه الخبر نذقه من عذاب اليم قال ابو جعفر وهذا غلط ولست اعرف ما الوجه فيه لانه جاء بالخبر جزماً وايضاً فانه جواب الشرط ولو كان خبراً لبقي الشرط بلا جواب ولا سيما والفعل الذي في الشرط مستقبل فلا بد له من جواب

الثامنة

قوله تعالى والمسجد الحرام قيل انه المسجد نفسه وهو ظاهر القران لانه لم يذكر غيره وقيل الحرم كله لان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عنه عام الحديبية فنزل خارجاً عنه قال الله تعالى وصدوكم عن المسجد الحرام وقال سبحانه الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام وهذا صحيح لكنه قصد هنا الذكر المهم المقصود من ذلك

التاسعة

قوله تعالى الذي جعلناه للناس اي للصلاة والطواف والعبادة وهو كقوله ان اول بيت وضع للناس سواء العاكف فيه والبادي العاكف المقيم والملازم والبادي اهل البادية ومن يقدم عليهم يقول سواء في تعظيم حرمته وقضاء النسك فيه الحاضر والذي يأتيه من البلاد فليس اهل مكة احق من النازع اليه وقيل ان المساواة انما هي في دوره ومنازله ليس المقيم فيها اولى من الطارئ عليها وهذا على ان المسجد الحرام الحرم كله وهذا قول مجاهد ومالك رواه عنه ابن القاسم وروي عن عمر وابن عباس وجماعة الى ان القادم له النزول حيث وجد وعلى رب المنزل ان يؤويه شاء او ابى وقال

ذلك سفيان الثوري وغيره وكذلك كان الامر في الصدر الاول كانت دورهم بغير
ابواب حتى كثرت السرقة فاتخذ رجل بابا فانكر عليه عمر وقال اتغلق بابا في وجه حاج
بيت الله فقال انما اردت حفظ متاعهم من السرقة فتركه فاتخذ الناس الابواب
وروي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ايضا انه كان يامر في الموسم بقلع ابواب
دور مكة حتى يدخلها الذي يقدم فينزل حيث شا وكانت الفساطيط تضرب في الدور
وروي عن مالك ان الدور ليست كالمسجد ولاهلها الامتناع منها والاستبداد
وهذا هو العمل اليوم وقال بهذا جمهور من الامة وهذا الخلاف ينبني على اصلين
احدهما ان دور مكة هي ملك لاربابها ام للناس والخلاف ينبني على فتح مكة كان
عنوة فتكون مغنومة لكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقسمها واقرها لاهلها
ولمن جا بعدهم كما فعل عمر رضي الله عنه بارض السواد وعفى لهم عن الخراج
كما عفى عن سبيهم واسترقاقهم احسانا اليهم دون سائر الكفار فتبقى على
ذلك لا تباع ولا تكرى ومن سبق الى موضع كان اولى به وبهذا قال مالك
وابو حنيفة والاوزاعي او كان فتحها صلحا واليه ذهب الشافعي فتبقى ديارهم
بايديهم وفي املاكهم يتصرفون كيف شاوا وروي عن عمر انه اشترى دار صفوان
ابن امية باربعة الاف وجعلها سجنا وهو اول من حبس في السجن في الاسلام
على ما تقدم بيانه في اية المحاربين من سورة المائدة وقد روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم حبس في تهمة وكان طاوس يكره السجن بمكة ويقول لا ينبغي لبيت عذاب
ان يكون في بيت رحمة قلت ــــــــ الصحيح ما قاله مالك وعليه
تدل ظواهر الاخبار الثابتة بانها فتحت عنوة قال ابو عبيد ولا نعلم مكة يشبهها
شي من البلاد وروى الدارقطني عن علقمة ابن نضلة قال توفي رسول الله صلى الله

[illegible]

عليه

الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما وما تدعى رباع مكة الا السوايب
من احتاج سكن ومن استغنى اسكن وزاد في روايه وعثمان وروى ايضا عن
علقمه ابن نضله الكناني قال كانت تدعى بيوت مكه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر رضي الله عنهما السوايب من احتاج سكن ومن استغنى اسكن وروي ايضا
عن عبد الله ابن عمرو وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم مكه فحرام
بيع رباعها واكل ثمنها وقال من اكل من اجر بيوت مكه شيا فكانما ياكل نارا قال
الدارقطني كذا رواه ابو حنيفه مرفوعا ووهم فيه ووهم ايضا في قوله عبيد الله
ابن ابي يزيد وانما هو ابن ابي زياد القداح والصحيح انه موقوف واسند الدارقطني
ايضا عن عبد الله ابن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكه مناخ لا
تباع رباعها ولا تواجر بيوتها وروى ابو داود عن عايشه رضي الله عنها قالت
قلت يا رسول الله الا نبني لك بيتا او بناء يظلك من الشمس فقال لا انما هو مناخ
من سبق اليه وتمسك الشافعي رضي الله عنه بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم
فاضافها اليهم وقال عليه الصلاة والسلام من اغلق بابه يوم الفتح فهو امن ومن
دخل دار ابي سفيان فهو امن **الرابعة** قرا جمهور الناس سوا بالرفع
وهو على الابتدا والعاكف خبره وقيل الخبر سواء وهو مقدم اي العاكف فيه
والبادي سواء وهو قول ابي علي والمعنى الذي جعلناه للناس قبلة او متعبدا العاكف
فيه والبادي سوا وقرا حفص عن عاصم سواء بالنصب وهي قراة الاعمش وذلك
يحتمل ايضا وجهين احدهما ان يكون مفعولا ثانيا بجعل ويرتفع العاكف فيه
لانه مصدر فاعمل عمل اسم الفاعل لانه في معنى مستو والوجه الثاني
ان يكون حالا من الضمير في جعلناه وقرات فرقة سواء بالنصب العاكف

لأبناء محمد

ان هنا

بالخفض والبادي عطفاً على الناس التقدير الذي جعلناه للناس العاكف
والبادي والبادي قراءة ابن كثير في الوقف والوصل بالياء ووقف ابو عمرو بغير
ياء ووصل بالياء وقرا نافع بغير ياء في الوصل والوقف واجمع الناس على
الاستواء في نفس المسجد الحرام واختلفوا في مكة وقد ذكرناه **الخامسة**
ومن يرد فيه بالحاد بظلم شرط وجوابه نذقه من عذاب اليم والالحاد في اللغة
الميل الا ان الله تعالى بين ان الميل بالظلم هو المراد واختلف في الظلم فروى
عن ابن ابي طلحة عن ابن عباس ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال الشرك وقال عطا الشرك
والقتل وقيل معناه صيد حمامه وقطع شجره ودخوله غير محرم وقال ابن عمر
كنا نتحدث ان الالحاد فيه ان يقول الانسان لا والله وبلى والله وكلا والله
ولذلك كان له فسطاطان احدهما في الحل والاخر في الحرم فكان اذا اراد
الصلاة دخل فسطاط الحرم واذا اراد بعض شانه دخل فسطاط الحل صيانة
للحرم عن قولهم كلا والله وبلى والله حين عظم الله الذنب فيه وكذلك كان
لعبد الله ابن عمرو ابن العاصي فسطاطان احدهما في الحل والاخر في الحرم فاذا
اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل واذا اراد ان يصلي صلى في الحرم فقيل
له في ذلك فقال ان كنا لنتحدث ان من الالحاد في الحرم ان نقول كلا والله
وبلى والله والمعاصي تضاعف بمكة كما تضاعف الحسنات فتكون المعصية معصيتين
احداهما بنفس المخالفة والثانية باسقاط حرمة البلد الحرام وهكذا الاشهر
الحرم سواء وقد تقدم وروى ابو داود عن يعلى ابن امية ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال احتكار الطعام في الحرم الحاد فيه وهو قول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
والعموم ياتي على هذا كله **السادسة** ذهب قوم من اهل التاويل منهم

الضحاك

الضحاك وابن زيد الى ان هذه الآية تدل على ان الانسان يعاقب على ما ينويه من
المعاصي بمكة وان لم يعمله وقد روى نحو ذلك عن ابن مسعود وابن عمر قالوا لو
هم رجل بقتل رجل بهذا البيت وهو بعدن ابين لعذبه الله **قلت**
هذا صحيح وقد جاء هذا المعنى في سورة ن والقلم مبينا على ما يأتي بيانه هناك
ان شاء الله تعالى **السابعة** الباء في بالحاد زائدة كزيادتها في قوله تنبت
بالدهن وعليه حملوا قول الشاعر

نحن بنو جعدة اصحاب الفلج ... نضرب بالسيف ونرجوا بالفرج

اراد نرجوا الفرج وقال الاعشى

ضمنت برزق عيالنا ارماحنا ... اي رزق وقال آخر

الم يأتيك والانباء تنمي ... بما لاقت لبون بني زياد

اي ما لاقت والباء زائدة وهو كثير قال الفرا سمعنا اعرابيا وسالته عن
شيء فقال ارجوا بذاك اي ارجوا ذاك وقال الشاعر

يرادبان يمتد السبت صدره ... واسفله بالمرج والشبهان

اي المرج وهو قول الاخفش والمعنى عنده ومن يرد فيه الحادا بظلم دخلت الباء
لان المعنى بان يلحد والباء مع ان تدخل وتحذف ويجوز ان يكون التقدير ومن يرد
الناس فيه بالحاد وهذا الالحاد والظلم يجمع جميع المعاصي من الكفر الى
الصغائر فليعظم حرمة المكان توعد الله تعالى على نية السيئة فيه ومن
نوى سيئة ولم يعملها لم يحاسب عليها الا في مكة هذا قول ابن مسعود وجماعة
من الصحابة وغيرهم وقد ذكرناه آنفا **قوله تعالى** واذ بوانا
لابراهيم مكان البيت الى قوله والسجود فيه مسئلتان الاولى واذ بوانا لابراهيم

قوله تعالى

مكان البيت اي واذكر اذ بوانا يقال بوانه منزلا وبوات له كما يقال مكنتك ومكنت
لك فاللام في قوله لابرهيم صلة للتاكيد كقوله ردف لكم وهذا قول الفرا وقيل
بوانا لابرهيم مكان البيت اي اريناه اصله ليبنيه وكان قد درس بالطوفان وغيره
فلما جاءت مدة ابرهيم عليه السلام امر الله ببنايه فجا الى موضعه وجعل يطلب
اثرا فبعث الله ريحا فكشفت عن اساس البيت ادم فرتب قواعده عليه حسب
ما تقدم بيانه في البقرة وقيل بوانا نازلة منزلة فعل يتعدى باللام كنحو جعلنا
اي جعلنا لابرهيم مكان البيت مبوا وقال الشاعر

كم من اخ لي ماجد بوانه بيدي لحدا

الثانية ان لا تشرك هي مخاطبة لابرهيم عليه السلام في قول الجمهور وقرا
عكرمة ~~ان لا تشرك هي مخاطبة لابرهيم عليه السلام في قول الجمهور~~ وقرا عكرمة
ان لا يشرك بالياء على نقل معنى القول الذي قيل له قال ابو حاتم ولا بد من نصب
الكاف على هذه القراءة بمعنى لان لا يشرك وقيل ان ان مخففة من الثقيلة وقيل
مفسرة وقيل زايدة مثل فلما ان جاء البشير وفي الاية طعن على من اشرك من
قطان البيت اي هذا كان الشرط على ابيكم فمن بعده وانتم فلم تفوا بل اشركتم وقالت
فرقة الخطاب من قوله ان لا تشرك لمحمد صلى الله عليه وسلم وامر بتطهير البيت
والاذان بالحج والجمهور على ان ذلك لابرهيم وهو الاصح وتطهير البيت عام على
في الكفر والبدع وجميع الانجاس والدما وقيل عنى به التطهير من الاوثان كما قال
تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وذلك ان جرهما والعمالقة كانت لهم اصنام
في محل البيت وحوله قبل ان يبنيه ابرهيم عليه السلام وقيل المعنى نزهه عن ان
يعبد فيه صنم وهذا امر باظهار التوحيد فيه كفاية في براة والقايلون هم المصلون

وقد مضى ما للعلما في تنزيه المسجد الحرام وغيره
وهذا امر باظهار التوحيد فيه

وذكر

وذكر تعالى من اركان الصلاة اعظمها وهو القيام والركوع والسجود **قوله تعالى**
وأذن في الناس بالحج الى قوله عميق فيه سبع مسائل الاولى قوله تعالى وأذن في الناس
بالحج قرا جمهور الناس وأذن بشد الذال وقرا الحسن ابن ابي الحسن وآذن بتخفيف
الذال ومد الالف ابن عطية وتصحف هذا على ابن جني فانه حكى عنهما وأذن على
انه فعل ماض واعرب عن ذلك بان جعله عطفا على بوانا والأذان الاعلام وقد تقدم
في براءة **الثانية** لما فرغ ابرهيم من بناء البيت وقيل له اذن في الناس بالحج قال
يا رب وما يبلغ صوتي قال اذن وعلي الابلاغ فصعد ابرهيم خليل الله جبل ابي قبيس
وصاح يا ايها الناس ان الله قد امركم بحج هذا البيت ليثيبكم به الجنة ويجيركم من عذاب
النار فحجوا فاجابه من كان في اصلاب الرجال وارحام النساء لبيك اللهم لبيك فمن اجاب
يومئذ حج على قدر الاجابة ان اجاب مرة فمرة وان اجاب مرتين فمرتين وجرت
التلبية على ذلك قاله ابن عباس وابن جبير وروي عن ابي الطفيل قال قال لي ابن عباس
اتدري ما كان اصل التلبية قلت لا قال لما امر ابرهيم عليه السلام ان يؤذن في
الناس بالحج خفضت الجبال رؤسها ورفعت له القرى فنادى في الناس بالحج فاجابه
كل شي لبيك اللهم لبيك وقيل ان الخطاب لابرهيم تم عند قوله والسجود ثم خاطب
الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم فقال واذن في الناس بالحج اى اعلمهم ان عليهم
الحج وقول ثالث ان الخطاب من قوله ان لا تشرك مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم
وهذا قول اهل النظر لان القران انزل على النبي صلى الله عليه وسلم فكل ما فيه من
المخاطبة فهي له الا ان يدل دليل قاطع على غير ذلك وهاهنا دليل اخر يدل
على ان المخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم وهو ان لا تشرك بي بالتاء وهذه مخاطبة
لشاهد وابرهيم عليه السلام غائب فالمعنى على هذا واذ بوانا لابرهيم مكان البيت

وابن محيصن

فجعلنا لك الدلائل على توحيد الله جل وعز وعلى ان ابرهيم كان يعبد الله وحده وقرا جمهور
الناس بالحج بفتح الحا وقرا ابن ابي اسحاق في كل القران بكسرها وتبين ان نداء ابرهيم من جملة
ما امر به من شرايع الدين والله اعلم **الثالثة** قوله تعالى ياتوك رجالا
وعلى كل ضامر وعد اجابة الناس الى حج البيت ما بين راجل وراكب وانما قال ياتوك
وان كانوا ياتون الكعبة لان المنادي ابرهيم فمن اتى الكعبة حاجا فكانه اتى ابرهيم
لانه اجاب نداه وفيه تشريف ابرهيم ابن عطية رجالا جمع راجل مثل تاجر وتجار
وصحاب وصحب وصاحب وقد يقال في الجمع رجال بالتشديد مثل كافر وكفار
قرا ابن ابي الحسن وعكرمة رجالا بضم الراء وتخفيف الجيم وهو قليل في ابنية
الجمع ورويت عن مجاهد وقرا مجاهد رجالى على وزن فعالى فهو مثل كسالى قال
النحاس في جمع راجل خمسة اوجه رجال مثل ركاب وهذا الذي روي عن عكرمة
ورجال مثل قيام ورجلة ورجل ورجالة والذي روي عن مجاهد رجالا غير
معروف والاشبه ان يكون غير منون مثل كسارى وسكارى ولو نون لكان
على فعال وفعال في الجمع قليل وقدم الرجال على الركبان في الذكر لزيادة تعبهم
في المشي وعلى كل ضامر ياتين لان معنى ضامر معنى ضوامر قال الفرا ويجوز
ياتي على اللفظ والضامر البعير المهزول الذي اتعبه السفر يقال ضمر يضمر ضمورا
فوصفها الله تعالى بالمال الذي انتهت اليه الى مكة وذكر سبب الضمور فقال
ياتين من كل فج عميق اي اثر فيها طول السفر ورد الضمير الى الابل تكرمة لها
لقصدها الحج مع اربابها كما قال والعاديات ضبحا في خيل الجهاد تكرمة لها حين
سعت في سبيل الله **الرابعة** قال بعضهم انما قال رجالا لان الغالب
خروج الرجال للحج دون الاناث فقوله رجالا من قولك هذا رجل فهذا فيه بعد

لقوله

لقوله وعلى كل ضامر يعني الركبان فدخل فيه الرجال والنساء ولما قال تعالى
رجالا وبدأ بهم دل على أن حج الراجل أفضل من حج الراكب قال ابن عباس ما آسى على
شيء فاتني إلا أن أكون حججت ماشيا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يأتوك رجالا وقال ابن أبي نجيح حج إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ماشيين وقرأ
أصحاب ابن مسعود يأتون وهي قراءة ابن أبي عبلة والضحاك والضمير للناس

عز وجل

الخامسة لا خلاف في جواز الركوب والمشي واختلفوا في الأفضل
منهما فذهب مالك والشافعي في آخرين إلى أن الركوب أفضل اقتداء بالنبي صلى الله
عليه وسلم ولكثرة النفقة ولتعظيم شعائر الحج بأهبة الركوب وذهب غيرهم إلى أن
المشي أفضل لما فيه من المشقة على النفس ولحديث أبي سعيد قال حج النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه مشاة من المدينة إلى مكة وقال اربطوا أوساطكم بأزركم ومشى خلط
الهرولة خرجه ابن ماجة في سننه ولا خلاف في أن الركوب في الوقوف بعرفة أفضل
واختلفوا في الطواف والسعي والركوب عند مالك في المناسك كلها أفضل للاقتداء بالنبي
صلى الله عليه وسلم **السادسة** استدل بعض العلماء بسقوط ذكر
البحر من هذه الآية على أن فرض الحج بالبحر ساقط قال مالك في الموازية لا أسمع للبحر
ذكرا وهذا تأويل لأنه يلزم من سقوط ذكره سقوط الفرض فيه وذلك أن مكة ليست
في ضفة بحر يأتيها الناس في السفن ولا بد لمن ركب البحر أن يصير في إتيان مكة إما
راجلا وإما على ضامر فإنما ذكر حالتا الوصول وإسقاط فرض الحج بمجرد البحر
ليس بالكثير ولا بالقوي فأما إذا اقترن به عدو أو خوف أو هول شديد أو مرض
يلحق شخصا فمالك والشافعي وجمهور الناس على سقوط الوجوب بهذه الأعذار
وأنه ليس بسبيل يستطاع قال ابن عطية وذكر صاحب الاستظهار في هذا المعنى

بالكثير

كلا اما ظاهره ان الوجوب لا يسقط بشي من هذه الاعذار وهذا ضعيف قلت
واضعف من ضعيف وقد مضى في البقرة بيانه والفج الطريق الواسعة والجمع
فجاج وقد مضى في البقرة بيانه والفج الطريق الواسعة والجمع فجاج وقد مضى
في الانبياء والعميق معناه البعيد وقراءة الجماعة يأتين وقرا اصحاب عبد الله
يأتون وهذا للركبان ويأتين للجمال كانه قال وعلى ابل ضامرة يأتين من كل فج عميق
اي بعيد ومنه بير عميقة اي بعيدة القعر ومنه وقاتم الاعماق خاوي المخترق
السابعة واختلفوا في الواصل الى البيت هل يرفع يديه عند رؤيته ام لا
فروى ابو داود قال سيئل جابر ابن عبد الله عن الرجل يرى البيت ويرفع يديه فقال
ما كنت ارى احدا يفعل هذا الا اليهود وقد حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يكن يفعله وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ترفع الايدي الا في
سبع مواطن افتتاح الصلاة واستقبال البيت والصفا والمروة والموقفين والجمرتين
والى حديث ابن عباس هذا ذهب الثوري وابن المبارك واحمد واسحاق وضعفوا
حديث جابر لان مهاجرا المكي راويه مجهول وكان ابن عمر يرفع يديه عند رؤية البيت
وعن ابن عباس مثله قوله تعالى ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم
الله الى قوله بالبيت العتيق فيه ثلث وعشرون مسئلة الاولى قوله تعالى ليشهدوا
اي اذن بالحج ياتوك رجالا وركبانا ليشهدوا اي ليحضروا والشهود الحضور منافع لهم
اي المناسك كعرفات والمشعر الحرام وقيل المغفرة وقيل التجارة وقيل هو عموم
اي ليحضروا منافع لهم اي ما يرضي الله تعالى من امر الدنيا والاخرة قاله مجاهد وعطا
واختاره ابن العربي فانه يجمع ذلك كله من نسك وتجارة ومغفرة ومنفعة دنيا
واخرى ولا خلاف في ان المراد بقوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم التجارة

الكلام في ح

الثانية ويذكروا اسم الله في أيام معلومات قد مضى في البقرة الأيام المعلومات والمعدودات والمراد بذكر اسم الله ذكر التسمية عند الذبح والنحر مثل قوله بسم الله والله أكبر اللهم منك ولك ومثل قولك عند الذبح إن صلاتي ونسكي الآية وكان الكفار يذبحون على أسماء أصنامهم فبين الرب أن الواجب الذبح على اسم الله وقد مضى في الأنعام **الثالثة** واختلف العلماء في وقت الذبح يوم النحر فقال مالك بعد صلاة الإمام وذبحه إلا أن يؤخر تأخيرا يتعدى فيه فيسقط الاقتداء وراعى أبو حنيفة الفراغ من الصلاة دون ذبح والشافعي دخول وقت الصلاة ومقدار ما يوقع فيه مع الخطبتين فاعتبر الوقت دون الصلاة هذه رواية المزني عنه وهو قول الطبري وذكر الربيع عن البويطي قال الشافعي ولا يذبح قبل الإمام إلا أن يكون ممن لا يذبح فإذا صلى وفرغ من الخطبة حل الذبح وهذا كقول مالك وقال أحمد إذا انصرف الإمام فاذبح وهو قول إبراهيم وأصح هذه الأقوال قول مالك لحديث جابر بن عبد الله قال صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر بالمدينة فتقدم رجال فنحروا وظنوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نحر فأمر النبي صلى الله عليه وسلم من كان نحر قبله أن يعيد بنحر آخر ولا ينحروا حتى ينحر النبي صلى الله عليه وسلم خرجه مسلم والترمذي قال وفي الباب عن جابر وجندب وأنس وعويمر بن أشقر وابن عمر وأبي زيد الأنصاري وهذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم أن لا ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين خرجه مسلم أيضا فعلق الذبح على الصلاة ولم يذكر الذبح وحديث جابر يقيده وكذلك حديث البراء أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا الحديث قال أبو عمر إن

يضحى بالمصر حتى يصلي الإ[مام]
وقد احتج أبو حنيفة بحـ[ـديث]
البراء وفيه ومن ح

عند البر لا اعلم خلافا بين العلماء ان من ذبح قبل الصلاة وكان من اهل المصر انه غير مضح لقوله عليه الصلاة والسلام من ذبح قبل الصلاة فتلك شاة لحم **الرابعة** واما اهل البوادي ومن لا امام له فمشهور مذهب مالك يتحرى وقت ذبح الامام او اقرب الايمة اليه وقال ربيعة وعطا فيمن لا امام له ان يذبح قبل طلوع الشمس لم يجز ويجزه ان ذبح بعده وقال اهل الراي يجزيهم من بعد الفجر وهو قول ابن المبارك ذكره عنه الترمذي وتمسكوا بقوله تعالى ليذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فاضاف النحر الى اليوم وهل اليوم من طلوع الفجر او من طلوع الشمس قولان ولا خلاف انه لا يجزي ذبح الاضحية قبل طلوع الفجر من يوم النحر **الخامسة** واختلفوا كم ايام النحر فقال مالك ثلثة يوم النحر ويومان بعده وبه قال ابو حنيفة والثوري واحمد ابن حنبل وروي ذلك عن ابي هريرة وانس ابن مالك من غير اختلاف عنهما وقال الشافعي اربعة يوم النحر وثلثة بعده وبه قال الاوزاعي وروي ذلك عن علي رضي الله عنه وابن عباس وابن عمر وروي عنهم ايضا مثل قول مالك واحمد وقيل هو يوم النحر خاصة وهو العاشر من ذي الحجة روي عن ابن سيرين وعن سعيد ابن جبير وجابر ابن زيد انهما قالا النحر في الامصار يوم واحد وفي منى ثلثة ايام وعن الحسن البصري في ذلك ثلث روايات احدها كما قال مالك والثاني كما قال الشافعي والثالثة الى اخر يوم من ذي الحجة فاذا اهل هلال المحرم فلا اضحي قلت ــــــ وهو قول سليمان ابن يسار وابو سلمة ابن عبد الرحمن وروا حديثا مرسلا مرفوعا خرجه الدارقطني الضحايا الى هلال ذي الحجة ولم يصح ودليلنا قوله تعالى في ايام معلومات الاية وهذا جمع قلة لكن المتيقن منه الثلاثة وما بعد الثلاثة غير متيقن فلا يعمل به

قال ابو عمر ابن عبد البر اجمع العلما على ان يوم النحر يوم اضحى واجمعوا ان لا اضحى
بعد انسلاخ ذي الحجة ولا يصح عندي في هذه الا قولان احدهما قول مالك والكوفيين
والاخر قول الشافعي والشاميين وهذان القولان مرويان عن الصحابة فلا معنى
للاشتغال بما خالفهما لان ما خالفهما لا اصل له في السنة ولا في قول الصحابة
وما خرج عن هذين فمتروك لهما وقد روي عن قتادة قول سادس وهو ان الاضحى
يوم النحر وستة ايام بعده وهذا ايضا خارج عن قول الصحابة فلا معنى له ﻫ

السادسة واختلفوا في ليالي النحر هل تدخل مع الايام فيجوز فيها الذبح
او لا فروي عن مالك في المشهور انها لا تدخل فلا يجوز الذبح في الليل وعليه جمهور
اصحابه واصحاب الراي لقوله تعالى ويذكروا اسم الله في ايام فذكر الايام دليل
على ان الذبح في الليل لا يجوز وقال ابو حنيفة والشافعي واحمد واسحاق وابو ثور
الليالي داخلة في الايام ويجزي الذبح فيها وروي عن مالك واشهب نحوه ولاشهب
تفريق بين الهدي والضحية فاجاز الهدي ليلا ولم يجز الاضحية ليلا **السابعة**
قوله تعالى على ما رزقهم من بهيمة الانعام الانعام هنا الابل والبقر والغنم وبهيمة
الانعام هي الانعام كقولك صلاة الاولى ومسجد الجامع **الثامنة**
فكلوا منها امر معناه الندب عند الجمهور ويستحب للرجل ان ياكل من هديه واضحيته
وان يتصدق بالاكثر مع تجويزهم الصدقة بالكل واكل الكل وشذت طايفة
فاوجبت الاكل والاطعام بظاهر الامر ولقوله عليه السلام فكلوا وادخروا
وتصدقوا قال الكيا قوله تعالى فكلوا منها واطعموا يدل على انه لا يجوز بيع جميعه
ولا التصدق بجميعه **التاسعة** دماء الكفارات لا ياكل منها اصحابها
ومشهور مذهب مالك انه لا ياكل من ثلاث جزاء الصيد ونذر المساكين وفدية الاذى

اي على ذبح ما رزقهم

ويأكل مما سوى ذلك إذا بلغ محله واجبا كان أو تطوعا ووافقه على ذلك جماعة
من السلف وفقهاء الأمصار **العاشرة** فإن أكل مما منع منه فهل يغرم
قدر ما أكل أو يغرم هديا كاملا قولان في مذهبنا والأول لابن الماجشون قال
ابن العربي هو الحق لا شيء عليه غيره وكذلك لو نذر هديا للمساكين فيأكل منه بعد
أن بلغ محله لا يغرم إلا ما أكل خلافا للمدونة لأن النحر قد وقع والتعدي إنما هو
على اللحم فيغرم قدر ما تعدى فيه قوله تعالى وليوفوا نذورهم يدل على خروج وجوب
إخراج النذور وإن كان دما أو هديا أو غيره ويدل ذلك على أن النذر لا يجوز أن
يأكل منه وفاء بالنذر وكذلك جزاء الصيد وفدية الأذى لأن المطلوب أن يأتي
به كاملا من غير نقص لحم ولا غيره فإن أكل من ذلك كان عليه هدي كامل والله أعلم
الحادية عشرة هل يغرم قيمة اللحم أو يغرم طعاما ففي كتاب محمد عن عبد
الملك أنه يغرم طعاما والأول أصح لأن الطعام إنما هو في مقابلة الهدي كله
عند تعذره عبادة وليس حكم التعدي حكم العبادة **الثانية عشرة** فإن
عطب من هذا الهدي المضمون الذي هو جزاء الصيد وفدية الأذى ونذر المساكين
شيء قبل محله أكل منه صاحبه وأطعم منه الأغنياء والفقراء ومن أحب ولا يبيع من
لحمه ولا جلده ولا من قلائده شيئا قال إسماعيل ابن إسحاق لأن الهدي المضمون إذا
عطب قبل أن يبلغ محله كان عليه بدله ولذلك جاز له أن يأكل منه صاحبه
ويطعم وإذا عطب الهدي التطوع قبل أن يبلغ محله لم يجز أن يأكل منه ولا يطعم لأنه
لما لم يكن عليه بدله خيف أن يفعل ذلك بالهدي وينحر من غير أن يعطب ويحتاط
على الناس وبذلك مضى العمل وروى أبو داود عن ناجية الأسلمي أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعث معه بهدي وقال إن عطب منها شيء فانحره ثم اصبغ نعله في دمه

ثم

ثم خل بينه وبين الناس وبهذا الحديث قال مالك والشافعي في أحد قوليه وأحمد وإسحق
وأبو ثور وأصحاب الرأي ومن اتبعهم في الهدي التطوع لا يأكل منها سايقها شيئا ويخلي
بينها وبين الناس يأكلونها وفي صحيح مسلم ولا تأكل منها أنت ولا أحد من أهل رفقتك وبظاهر
هذا النهي قال ابن عباس والشافعي في قوله الآخر واختار ابن المنذر فقال لا
يأكل منها سايقها ولا أحد من أهل رفقته قال أبو عمر قوله عليه السلام لا تأكل
منها ولا أحد من أهل رفقتك لا يوجد إلا في حديث ابن عباس وليس ذلك في حديث
هشام بن عروة عن أبيه عن ناجية وهو عندنا أصح من حديث ابن عباس وعليه
العمل عند الفقهاء ويدخل في قوله عليه السلام خل بينها وبين الناس أهل رفقته وغيرهم
وقال الشافعي وأبو ثور ما كان من الهدي أصله واجبا فلا يأكل منه وما كان تطوعا
ونسكا أكل منه وأهدى وادخر وتصدق والمتعة والقران عنده نسك ونحوه
مذهب الأوزاعي وقال أبو حنيفة وأصحابه يأكل من هدي المتعة والتطوع ولا يأكل
مما سوى ذلك مما وجب بحكم الإحرام وحكي عن مالك لا يأكل من دم الفساد وعلى
قياس هذا لا يأكل من دم الجبر لقول الشافعي والأوزاعي تمسك مالك بأن جزاء الصيد
جعله الله للمساكين بقوله تعالى أو كفارة طعام مساكين وقال في فدية الأذى
ففدية من صيام أو صدقة أو نسك وقال صلى الله عليه وسلم لكعب بن عجرة أطعم
ستة مساكين مدين لكل مسكين أو صم ثلاثة أيام أو انسك بشاة ونذر المساكين مصرح
به وأما غير ذلك من الهدايا فهو باق على أصل قوله والبدن جعلناها لكم من شعائر
الله إلى قوله فكلوا منها وقد أكل النبي صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه من
الهدي الذي جاء به وشربا من مرقه وكان عليه السلام قارنا في أصح الأقوال والروايات
فكان هديه على هذا واجبا فما تعلق به أبو حنيفة غير صحيح والله أعلم وإنما أذن الله

سبحانه في الاكل من الهدايا لاجل ان العرب كانت ترى ان لا تاكل من نسكها فامر
الله تعالى نبيه بمخالفتهم فلا جرم كذلك شرع وبلغ وكذلك فعل حين اهدى واحرم
صلى الله عليه وسلم **الثالثة عشر** فكلوا منها قال بعض العلما قوله تعالى
فكلوا منها ناسخ لفعلهم لانهم كانوا يحرمون لحوم الضحايا على انفسهم ولا ياكلون منها
كما قلناه في الهدايا فنسخ الله ذلك بقوله فكلوا منها وبقول النبي صلى الله عليه وسلم
من اضحى فلياكل من اضحيته وهذا به وقال الزهري من السنة ان ياكل اولا من الكبد
الرابعة عشر ذهب اكثر العلما الى انه يستحب ان يتصدق بالثلث ويطعم
الثلث وياكل هو واهله الثلث وقال ابن القاسم عن مالك ليس عندنا في الضحايا
قسم معلوم موصوف قال مالك في حديثه وبلغني عن ابن مسعود وليس عليه العمل روى الصحيح
وابو داود قال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة ثم قال يا ثوبان اصلح لحم هذه
الشاة قال فما زلت اطعمه منها حتى قدم المدينة وهذا نص في الغرض واختلف قول
الشافعي فمرة قال ياكل النصف ويتصدق بالنصف لقوله تعالى فكلوا منها واطعموا
البايس الفقير فذكر شخصين وذكر مرة ياكل ثلثا ويهدي ثلثا ويطعم ثلثا لقوله تعالى
فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر فذكر ثلثة **الخامسة عشر** المسافر
مخاطب بالاضحية كما يخاطب بها الحاضر اذ الاصل عموم الخطاب بها وهو قول كافة العلما
وخالف في ذلك ابو حنيفة والنخعي وروي عن علي والحديث حجة عليهم واستثنى مالك
من المسافرين الحاج بمنى فلم ير عليه اضحية وبه قال النخعي وروي ذلك عن الخليفتين ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما وجماعة من السلف لان الحاج انما هو مخاطب في الاصل بالهدي فاذا
اراد ان يضحي جعله هديا والناس غير الحاج انما امروا بالاضحية ليتشبهوا بالحاج فيحصل
لهم حظ من اجرهم **السادسة عشر** اختلف العلما في الاضحية على اربعة اقوال

بأفعل منى

ادي

روى عن علي وابن عمر رضي الله عنهما من وجه صحيح انه لا يدخر من الضحايا بعد ثلث ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي وقالت جماعة ما روي من النهي عن الادخار منسوخ فيدخر الى اي وقت احب وبه قال ابو سعيد الخدري وبريدة الاسلمي وقالت فرقة يجوز الاكل منها مطلقا وقالت طايفة ان كانت بالناس حاجة اليها فلا يدخر لان النهي انما كان لعلة وهي قوله عليه السلام انما نهيتكم من اجل الدافة التي دفت ولما ارتفعت ارتفع المنع المتقدم لارتفاع موجبه لا لانه منسوخ وتنشا ههنا مسئلة اصولية وهي السابعة عشر وهي الفرق بين رفع الحكم بالنسخ ورفعه لارتفاع علته اعلم ان المرفوع بالنسخ لا يحكم به ابدا والمرفوع لارتفاع علته يعود الحكم بعود العلة فلو قدم على اهل بلد ناس محتاجون في زمان الاضحى ولم يكن عند اهل ذلك البلد سعة يسدون بها فاقتهم الا الضحايا لتعين عليهم ان لا يدخروها فوق ثلث كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم

الثامنة عشر

الاحاديث الواردة في هذا الباب بالمنع والاباحة صحاح ثابتة وقد جاء المنع والاباحة معا كما هو منصوص في حديث عايشة وسلمة ابن الاكوع وابي سعيد الخدري رضي الله عنهم وروى الصحيح عن ابي عبيد مولى ابن ازهر انه شهد العيد مع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال ثم صليت العيد مع علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال فصلى لنا قبل الخطبة ثم خطب الناس فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهاكم ان تاكلوا لحوم نسككم فوق ثلث ليال فلا تاكلوها وروى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يوكل لحوم الاضاحي بعد ثلث قال سالم فكان ابن عمر لا ياكل لحوم الاضاحي فوق ثلث وروى ابو داود عن نبيشة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنا نهيناكم عن لحومها فوق ثلث لكي تسعكم جا الله بالسعة فكلوا وادخروا

رواها الصحيح

وَأْتجروا الاول ان هذه الايام اكل وشرب وذكر الله عز وجل قال ابو جعفر النحاس أيامٌ ح
وهذا القول احسن ما قيل في هذا حتى تتفق الاحاديث ولا تتضاد ويكون قول
امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وعثمان رحمه الله محصور لان الناس
كانوا في شدة محتاجين ففعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمت الدافة
والدليل على هذا ما حدثنا ابرهيم ابن سهل قال نا احمد قال نا ليث قال حدثني الحرث
ابن يعقوب عن يزيد ابن ابي يزيد عن امراته انها سالت عايشة عن لحوم الاضاحي
فقالت قدم علينا علي ابن ابي طالب رضي الله عنه من سفر فقدمنا اليه منه فابى ان
ياكل حتى سال رسول الله صلى الله عليه وسلم نساله فقال كل من ذي الحجة الى ذي الحجة
وقال الشافعي من قال بالنهي عن الادخار ومن قال بالنهي والرخصة سمعهما جميعا فعمل
بمقتضاهما والله اعلم وسياتي في سورة الكوثر الاختلاف في وجوب الاضحية وندبيتها
وانها ناسخة لكل ذبح تقدم ان شا الله تعالى **التاسعة عشر** قوله تعالى
واطعموا البايس الفقير الفقير من صفة البايس وهو الذي نابه البوس وشدة الفقر تقال
بيس يباس باسا اذا افتقر فهو بايس وقد يستعمل فيمن نزلت به نازلة دهر وان
لم يكن فقيرا ومنه قوله عليه السلام لكن البايس سعد ابن خولة ويقال رجل بيس اي
شديد وقد بوس يبوس باسا اذا اشتد ومنه قوله تعالى واخذنا الذين ظلموا بعذاب
بيس اي شديد وكلما كان التصدق بلحم الاضحية اكثر كان الاجر اوفر وفي القدر كان ح
الذي يجوز اكله خلاف قد ذكرناه فقيل النصف لقوله فكلوا واطعموا وقيل
الثلثان لقوله الا فكلوا وادخروا واتجروا اي اطلبوا الاجر بالاطعام واختلف
في الاكل والاطعام فقيل واجبان وقيل مستحبان وقيل بالفرق بين الاكل
والاطعام فالاكل مستحب والاطعام واجب وهو قول الشافعي **العشرين**

قوله

قوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم اي ليقضوا بعد نحر الضحايا والهدايا باما بقي عليهم من امر الحج كالحلق ورمي الجمار وازالة شعث ونحوه قال ابن عرفة اي ليزيلوا عنهم ادرانهم وقال الازهري التفث الاخذ من الشارب وقص الاظفار ونتف الابط وحلق العانة وهذا عند الخروج من الاحرام وقال النضر ابن شميل التفث في كلام العرب اذهاب الشعث الازهري يقول التفث في كلام العرب لا يعرف الا من قول ابن عباس واهل التفسير قال الحسن هو ازالة قشف الاحرام وقيل التفث مناسك الحج كله رواه ابن عمر وابن عباس قال ابن العربي لو صح عنهما لكان حجة لشرف الصحبة والاحاطة باللغة قال وهذه اللفظة عربية لم تجد اهل اللغة فيها شعرا ولا احاطوا بها خبرا لكني تتبعت التفث لغة فرايت اباعبيد معمر ابن المثنى قال انه قص الاظفار واخذ الشارب وكل ما حرم على المحرم الا النكاح قال ولم يجي فيه شعر يحتج به وقال صاحب العين التفث هو الرمي والحلق والتقصير والذبح وقص الاظفار والشارب والابط وذكر الزجاج والفرا نحوه ولا اراه اخذوه الا من قول العلماء وقال قطرب تفث الرجل اذا كثر وسخه قال امية ابن ابي الصلت

حفوا روسهم لم يحلقوا تفثا ولم يسلوا لهم قملا وصئبانا

وما اشار اليه قطرب هو الذي قاله ابن وهب عن مالك وهو الصحيح في التفث وهذه صورة القاء التفث لغة واما حقيقته الشرعية فاذا نحر الحاج او المعتمر هديه وحلق راسه وازال وسخه وتطهر وتنقى ولبس فقد ازال تفثه ووفى نذره والنذر ما لزم الانسان والتزمه قلت ما حكاه عن قطرب وذكر من الشعر قد ذكره في تفسيره الماوردي وذكر بيتا اخر فقال

قضوا تفثا ونحبا ثم ساروا الى نجد وما انتظروا عليا

العربية حج

أ

وقال الثعلبي واصل التفث في اللغة الوسخ تقول العرب للرجل تستقذره ما اتفثك اي ما اوسخك واقذرك قال امية ابن ابي الصلت

ساخين اباطهم لم يقذفوا تفثا وينزعوا عنهم قملا وصيبانا

الماوردي قيل لبعض الصلحاء ما المعنى في شعث المحرم قال ليشهد الله منك الاعراض عن العناية بنفسك فيعلم صدقك في بذلها لطاعته

الحادية والعشرون

وليوفوا نذورهم امروا بوفاء النذر مطلقا الا ما كان معصية لقوله عليه السلام لا وفاء لنذر في معصية الله وقوله من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصيه فلا يعصه وليطوفوا بالبيت العتيق الطواف المذكور في هذه الاية هو طواف الافاضة الذي هو من واجبات الحج قال الطبري لا خلاف بين المتاولين في ذلك

الثانية والعشرون

للحج ثلثة اطواف طواف القدوم وطواف الافاضة وطواف الوداع قال اسماعيل ابن اسحق طواف القدوم سنة وهو ساقط عن المراهق وعن المكي وعن كل من يحرم بالحج من مكة قال والطواف الواجب الذي لا يسقط بوجه من الوجوه وهو طواف الافاضة الذي يكون بعد عرفة قال الله تعالى ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق قال فهذا هو الطواف المفترض في كتاب الله عز وجل وهو الذي يحل به الحاج من احرامه كله قال الحافظ ابو عمر ما ذكره اسماعيل في طواف الافاضة هو قول مالك عند اهل المدينة وهي رواية ابن وهب وابن نافع واشهب عنه وهو قول جمهور اهل العلم من فقهاء الحجاز والعراق وقد روى ابن القاسم وابن عبد الحكم عن مالك ان طواف القدوم واجب وقال ابن القاسم في غير موضع في المدونة ورواه ايضا عن مالك الطواف الواجب طواف القادم مكة قال ومن نسي الطواف في حين دخوله مكة او نسي شوطا منه او نسي السعي او شوطا منه حتى رجع الى بلاده ثم ذكر فان لم يكن اصاب النساء رجع الى مكة

اهل ع

حتى

حتى يطوف بالبيت ويركع ويسعى بين الصفا والمروة ثم يهدي وان اصاب النساء رجع
فطاف وسعى ثم اعتمر واهدى كقوله في من نسي طواف الافاضة سوا فعلى هذه الرواية
الطوافان جميعا واجبان والسعي ايضا واما طواف الصدر وهو المسمى بطواف
الوداع فروى ابن القاسم وغيره عن ملك فيمن طاف طواف الافاضة على غير وضوء
انه يرجع من بلده فيفيض الا ان يكون تطوع بعد ذلك وهذا مما اجمع عليه ملك
واصحابه وانه يجزيه تطوعه عن الواجب المفترض عليه طوافه وكذلك اجمعوا على ان
من فعل في حجه شيا تطوع به من فعل الحج وذلك الشي واجب في الحج فقد جاز وقته
فان تطوعه ذلك يصير للواجب لا للتطوع بخلاف الصلاة فاذا كان التطوع ينوب
عن الفرض في الحج كان الطواف لدخول مكة احرى ان ينوب عن طواف الافاضة الا ان
اسماعيل وغيره وهو مذهب ابن القاسم لا ينوب عندهم عن طواف الافاضة الا ما
كان من الطواف بعد رمي جمرة العقبة يوم النحر او يفعل للوداع ورواية ابن
عبد الحكم عن ملك بخلاف ذلك لان فيها ان طواف الدخول مع السعي ينوب عن طواف
الافاضة لمن رجع الى بلده مع الهدي كما ينوب طواف الافاضة مع السعي لمن لم يطف ولم
يسعى حين دخوله مكة مع الهدي ايضا عن طواف القدوم ومن قال هذا قال انما قيل الطواف
الدخول واجب والطواف الافاضة واجب لان بعضهما ينوب عن بعض ولانه قد روى
عن مالك انه يرجع من نسي احدهما من بلده على ما ذكرنا ولان الله عز وجل لم يفترض على
الحاج الا طوافا واحدا بقوله واذن في الناس بالحج وقال في سياق الاية وليطوفوا
بالبيت العتيق والواو عندهم في هذه الاية وغيرها لا توجب رتبة الا بتوقيف واسند
الطبري عن عمر وابن ابي سلمة قال سالت زهيرا عن قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق
فقال هو طواف الوداع وهذا يدل على انه واجب وهو احد قولي الشافعي لانه عليه السلم

رخص للحائض ان تنفر دون ان تطوفه ولا يرخص الا في الواجب الثالثة والعشرون

اختلف المتأولون في وجه صفة البيت بالعتيق فقال مجاهد والحسن العتيق القديم يقال

سيف عتيق وقد عتق اي قدم وهذا قول يعضده النظر وفي الصحيح انه اول مسجد وضع

في الارض وقيل عتيقا لان الله اعتقه من ان يتسلط عليه جبار بالهوان الى انقضاء

الزمان قال معناه ابن الزبير ومجاهد وفي الترمذي عن عبد الله ابن الزبير قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي البيت العتيق لانه لم يظهر عليه جبار قال هذا حديث

حسن غريب وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل فان ذكر ذاكر الحجاج ابن يوسف

ونصبه المنجنيق على الكعبة حتى كسرها قيل له انما اعتقها من كفار الجبابرة لانهم اذا

اتوا بانفسهم متمردين ولحرمة البيت غير معتقدين وقصدوا الكعبة بالسوء فعصمت

منهم ولم تنلها ايديهم كان ذلك دلالة على ان الله جل وعز صرفهم عنها قسرا فاما المسلمون

الذين اعتقدوا حرمتها فانهم ان كفوا عنها لم يكن في ذلك من الدلالة على منزلتها عند

الله مثل ما يكون منها في كف الاعداء فقصر الله تعالى هذه الطائفة على الكف بالنهي

والوعيد ولم يتجاوزه الى الصرف بالالجاء والاضطرار وجعل الساعة موعدهم والساعة

ادهى وامر وقالت طائفة سمي عتيقا لانه لم يملك موضعه قط وقالت فرقة سمي عتيقا

لان الله تعالى يعتق فيه رقاب المذنبين من العذاب وقيل سمي عتيقا لانه اعتق من غرق

الطوفان قاله ابن جبير وقيل العتيق الكريم والعتق الكرم قال طرفة يصف اذن الفرس

وهو للنار يعرف العتق فيهما كسامعتي مدعورة وسط ربرب

وعتق الرقيق الخروج من ذل الرق الى كرم الحرية ويحتمل ان يكون العتيق صفة مدح تقتضي

جودة الشيء كما قال عمر حملت على فرس عتيق الحديث والقول الاول اصح للنظر والحديث

الصحيح قال مجاهد خلق الله البيت قبل الارض بالفي عام ولهذا سمي عتيقا والله اعلم

قوله تعالى

قوله تعالى ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له الى قوله سحيق فيه ثمان مسايل الاولى قوله تعالى ذلك يحتمل ان تكون في موضع رفع بتقدير فرضكم ذلك او الواجب ذلك ويحتمل ان تكون في موضع نصب بتقدير امتثلوا ذلك ونحوا هذا الاشارة البليغه قول زهير

هذا وليس كمن يعيى بخطته ❊ وسط الندى اذا ما قايل نطقا

والحرمات المقصوده هنا هي افعال الحج المشار اليها في قوله ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم ويدخلوا في ذلك تعظيم المواضع قاله ابن زيد وغيره ويجمع ان يقول الحرمات امتثال الامر من فرايضه وسننه وقوله فهو خير له عند ربه اي التعظيم خير له عند ربه من التهاون بشي منها وقيل ذلك التعظيم خير من خير اته ينتفع به وليست للتفضيل وانما هي عدة بخير الثانيه قوله تعالى واحلت لكم الانعام اي بهيمة الانعام ان تاكلوها وهي الابل والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم اي في الكتاب من المحرمات وهي الميتة والموقوذه واخواتها ولهذا اتصال بامر الحج فان في الحج الذبح فبين ما يحل ذبحه واكل لحمه وقيل الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم الثالثه قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان الرجس الشي القذر والوثن التمثال من خشب او حديد او ذهب او فضة ونحوها وكانت العرب تنصبها وتعبدها والنصارى تنصب الصليب وتعبده وتعظمه فهو كالتمثال ايضا وقال عدي بن حاتم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال القِ هذا الوثن عنك اي الصليب واصله من وثن الشي اي اقام في مقامه وسمي الصنم وثنا لانه ينصب ويركز في مكان فلا يبرح عنه يريد اجتنبوا عبادة الاوثان روي عن ابن عباس وابن جريج وسماها رجسا لانها سبب الرجز وهو العذاب وقيل وصفها بالرجس والرجس النجس فهي نجسة

حكماً وليست النجاسة وصفاً ذاتياً للأعيان وإنما هي وصف شرعي من أحكام الإيمان فلا تزال إلا بالإيمان كما لا تجوز الطهارة إلا بالماء **الرابعة** من في قوله من الأوثان قيل إنها لبيان الجنس فيقع نهيه عن رجس الأوثان فقط وتبقى سائر الأرجاس نهيها في غير هذا الموضع ويحتمل أن تكون لابتداء الغاية وكأنه نهاهم عن الرجس عاماً ثم عين لهم مبدأه الذي منه يلحقهم إذ عبادة الوثن جامعة لكل فساد ورجس ومن قال إن من للتبعيض قلب معنى الآية وأفسد **الخامسة** قوله تعالى واجتنبوا قول الزور والزور الباطل والكذب وسمي زوراً لأنه أميل عن الحق ومنه تزاور عن كهفهم ومدينة زوراء أي مائلة وكل ما عدا الحق فهو كذب وباطل وزور وفي الخبر أنه عليه السلام قام خطيباً فقال عدلت شهادة الزور بالشرك بالله قالها مرتين أو ثلاثاً يعني أنها قد جمعت مع عبادة الوثن في النهي عنها **السادسة** هذه الآية تضمنت الوعيد على الشهادة بالزور وينبغي للحاكم إذا عثر على الشاهد بالزور أن يعزره وينادي عليه ليعرف لئلا يغتر بشهادته أحد ويختلف الحكم في شهادته إذا تاب فإن كان من أهل العدالة المشهور بها المبرز فيها لم تقبل لأنه لا سبيل إلى علم حاله في التوبة إذ لا يستطيع أن يفعل من القربات أكثر مما هو عليه وإن كان دون ذلك فشمر في العبادة وزادت حاله في التقى قبلت شهادته وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن من أكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور أو قول الزور وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئاً فجلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت **السابعة** حنفاء لله معناه مستقيمين أو مسلمين مائلين إلى الحق ولفظة حنفاء من الأضداد تقع على الاستقامة وتقع على الميل وحنفاء نصب على الحال وقيل حنفاء حجاجاً وهذا تخصيص لا حجة معه **الثامنة**

قوله

قوله تعالى ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء اي هو يوم القيمة بمنزلة
من لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع عن نفسه عذابا فهو بمنزلة من خر من السماء فهو لا يقدر
ان يدفع عن نفسه ومعنى فتخطفه الطير اي تقطعه بمخالبها وقيل هذا عند خروج
روحه وصعود الملائكة بها الى سماء الدنيا فلا تفتح لها فيرمى بها الى الارض كما في
حديث البراء وقد ذكرناه في التذكرة والسحيق البعيد ومنه قوله تعالى فسحقا لاصحاب
السعير وقوله عليه السلم فسحقا فسحقا ن **قوله تعالى** ذلك ومن يعظم
شعائر الله الاية فيه سبع مسائل الاولى قوله تعالى ذلك فيه ثلثة اوجه قيل يكون
في موضع رفع بالابتداء اي ذلك امر الله ويجوز ان يكون في موضع رفع على خبر
ابتداء محذوف ويجوز ان يكون في موضع نصب اي اتبعوا ذلك **الثانية**
قوله تعالى ومن يعظم شعائر الله الشعائر جمع شعيرة وهو كل شيء لله تعالى فيه امر
اشعر به واعلم ومنه شعار القوم في الحرب اي علامتهم التي يتعارفون بها ومنه
اشعار البدنة وهو الطعن في جانبها الايمن حتى يسيل الدم فيكون علامة فهي تسمى
شعيرة بمعنى المشعورة فشعائر الله اعلام دينه لا سيما ما يتعلق بالمناسك
وقال قوم المراد هنا تسمين البدن والاهتمام بامرها والمغالاة بها قاله ابن عباس
ومجاهد وجماعة وفيه اشارة لطيفة وذلك ان اصل شراء البدن يحمل على فعل
ما لا بد منه فلا يدل على الاخلاص فاذا عظمها مع حصول الاجزاء بما دونه فلا
يظهر له عمل الا تعظيم الشرع وهو من تقوى القلوب والله اعلم **الثالثة**
الضمير في انها عائد على الفعلة التي يتضمنها الكلام ولو قال فانه لجاز وقيل انها راجعة
الى الشعائر اي فان تعظيم الشعائر فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه فرجعت الكناية
الى الشعائر **الرابعة** قوله تعالى فانها من تقوى القلوب قرئ القلوب بالرفع

على انها فاعلة بالمصدر الذي هو تقوى واضاف الى القلب لان حقيقة التقوى
بالقلب ولهذا قال عليه السلام في صحيح الحديث التقوى ها هنا واشار الى صدره ق
الخامسة قوله تعالى لكم فيها منافع يعني البدن من الركوب والدر والنسل
والصوف وغير ذلك اذا لم يبعثها هديا فاذا بعثها فهو الاجل المسمى قاله
ابن عباس فاذا صارت بدنا هديا فالمنافع فيها ايضا ركوبها عند الحاجة وشرب
لبنها بعد ري فصيلها وفي الصحيح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها فقال انها بدنة فقال اركبها فقال انها بدنة
قال اركبها ويلك في الثانية او في الثالثة وروى عن جابر بن عبد الله وسئل عن
ركوب الهدي فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اركبها بالمعروف اذا الجئت
اليها حتى تجد ظهرا والاجل المسمى على هذا القول نحرها قاله عطا بن ابي رباح ق
السادسة ذهب بعض العلما الى وجوب ركوب البدنة لقوله عليه السلام
اركبها وممن اخذ بظاهره احمد واسحاق واهل الظاهر وروى ابن نافع عن ملك لا
باس بركوب البدنة ركوبا غير فادح والمشهور انه لا يركبها الا ان اضطر اليها لحديث
جابر فانه مقيد والمقيد يقضي على المطلق وبنحو ذلك قال الشافعي وابو حنيفة
ثم اذا ركبها عند الحاجة نزل قاله اسماعيل القاضي وهو الذي يدل عليه مذهب
مالك وهو خلاف ما ذكره ابن القاسم انه لا يلزمه النزول وحجته اباحة
النبي صلى الله عليه وسلم له الركوب فجاز له استصحابه وقوله اذا الجئت اليها
حتى تجد ظهرا يدل على صحة ما قاله الشافعي وابو حنيفة وما حكاه اسماعيل
عن مذهب ملك وقد جا صريحا ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا يسوق بدنة
وقد جهد فقال اركبها وقال ابو حنيفة والشافعي ان نقصها الركوب المباح

فعليه

فعليه قيمة ذلك ويتصدق به **السابعة** قوله تعالى ثم محلها الى البيت
العتيق يريد انها تنتهي الى البيت وهو الطواف فقوله محلها ماخوذ من احلال المحرم
والمعنى ان شعائر الحج كلها من الوقوف بعرفة ورمي الجمار والسعي تنتهي الى طواف
الافاضة بالبيت العتيق فالبيت على هذا التاويل مراد بنفسه قاله مالك في الموطأ
وقال عطاء تنتهي الى مكة وقال الشافعي الى الحرم وهذا بناء على ان الشعائر هي البدن ولا
وجه لتخصيص الشعائر مع عمومها والغاء خصوصية ذكر البيت والله اعلم
قوله تعالى ولكل امة جعلنا منسكا الاية لما ذكر تعالى الذبائح بين
انه لم يخل منها امة والامة القوم المجتمعون على مذهب واحد اي ولكل جماعة
مؤمنة جعلنا منسكا والمنسك الذبح واراقة الدم قاله مجاهد يقال نسك اذا ذبح
ينسك نسكا والذبيحة نسيكة وجمعها نسك ومنه قوله او صدقة او نسك والنسك
ايضا الطاعة وقال الازهري في قوله تعالى ولكل امة جعلنا منسكا انه يدل
على موضع النحر في هذا الموضع اراد مكان نسك ويقال منسك ومنسك لغتان وقرا
بهما قرا الكوفيون الا عاصما بكسر السين الباقون بفتحها وقال الفراء المنسك في كلام
العرب الموضع المعتاد في خير او شر وقيل مناسك الحج لترداد الناس اليها وقال
ابن عرفة في قوله ولكل امة جعلنا منسكا اي مذهبا من طاعة الله تعالى يقال نسك
نسك قومه اذا سلك مذهبهم وقيل منسكا عيدا قاله الفراء وقيل حجا قاله قتادة
والقول الاول اظهر لقوله تعالى ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي
على ذبح ما رزقهم فامر الله تعالى عند الذبح بذكره وان يكون الذبح له لانه رازق
ذلك ثم رجع اللفظ من الخبر عن الامم الى اخبار الحاضرين بما معناه فالاله واحد
لجميعكم فكذلك الامر في الذبيحة انما ينبغي ان تخلص له ۝ **قوله تعالى**

وله أسلموا معناه لحقه ولوجهه ولانعامه امنوا وأسلموا ويحتمل ان يريد الاستسلام
اي له اطيعوا وانقادوا ۝ **قوله تعالى** وبشر المخبتين المخبت المتواضع
الخاشع من المومنين والخبت ما انخفض من الارض اي بشرهم بالثواب الجزيل وقال عمرو
ابن اوس المخبتون الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقال مجاهد فيما روى عنه
سفيان عن ابي نجيح المخبتون المطمئنون بامر الله عز وجل ۝ **قوله تعالى**
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فيه مسئلتان الاولى قوله تعالى وجلت قلوبهم اي خافت
وحذرت مخالفته فوصفهم بالخوف والوجل عند ذكره وذلك لقوة يقينهم ومراعاتهم
لربهم وكانهم بالصبر واقامة الصلاة وادامتها وروي ان هذه الاية وبشر المخبتين
نزلت في ابي بكر وعمر وعلي رضوان الله عليهم وقرا الجمهور الصلاة بالخفض على الاضافة
وقرا ابو عمرو الصلاة بالنصب على توهم النون وان حذفها للتخفيف لطول الاسم وانشد
سيبويه الحافظوا عورة العشيرة بالنصب ۝ **الثانية** هذه الاية
نظير قوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وقوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله هذه حالة
العارفين بالله الخائفين من سطوته وعقوبته لا كما يفعله جهال العوام والمبتدعة
الطغام من الزعيق والزئير ومن النهاق الذي يشبه نهاق الحمير فيقال لمن تعاطى
ذلك وزعم ان ذلك وجد وخشوع انكم لم تبلغوا ان تساووا حال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا حال الصحابة في المعرفة بالله تعالى والخوف منه والتعظيم لجلاله ومع ذلك
فكانت حالهم عند المواعظ الفهم عن الله والبكاء خوفا من الله ولذلك وصف الله
تعالى احوال اهل المعرفة عند سماع ذكره وتلاوة كتابه ومن لم يكن كذلك فليس على

بيان
لقوة
بين يديه ووصفهم

هديهم

هديهم ولا على طريقتهم قال الله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض
من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين فهذا وصف
حالهم وحكاية مقالهم فمن كان مستنا فليستن هو من تعاطى احوال المجانين والمجون
فهو من اخسهم حالا والجنون فنون روى الصحيح عن انس بن مالك ان الناس سالوا
النبي صلى الله عليه وسلم حتى احفوه في المسالة فخرج ذات يوم فصعد المنبر فقال
سلوني لا تسالوني عن شي الا بينته لكم ما دمت في مقامي هذا فلما سمع ذلك القوم
ارموا ورهبوا ان يكون بين امر قد حضر قال انس فجعلت التفت يمينا وشمالا فاذا
كل انسان لاف ثوبه يبكي وذكر الحديث وقد مضى القول في هذه المسالة باشبع من
هذا في الانفال والحمد لله ۞ **قوله تعالى** والبدن جعلناها لكم من
شعائر الله فيها عشر مسايل الاولى قوله تعالى والبدن وقرا ابن اسحاق والبدن
لغتان واحدتها بدنة كما يقال ثمرة وثمر وخشبة وخشب وفي التنزيل وكان له ثمر
وقرى ثمر لغتان وسميت بدنة لانها تبدن والبدانة السمن وقيل ان هذا الاسم
خاص بالابل وقيل البدن جمع بدن بفتح الباء والدال ويقال بدن الرجل بضم
الدال اذا سمن وبدن بتشديدها اذا كبر واسن وفي الحديث اني قد بدنت
اي كبرت واسننت وروي بدنت وليس له معنى لانه خلاف صفته صلى الله
عليه وسلم ومعناه كثرة اللحم يقال بدن الرجل يبدن بدنا وبدانة فهو بادن
اي ضخم **الثانية** اختلف العلما في البدن هل تطلق على غير الابل من البقر
ام لا فقال ابن مسعود وعطا والشافعي لا وقال مالك وابو حنيفة نعم وفايدة
الخلاف فيمن نذر بدنة فلم يجد البدنة او لم يقدر عليها وقدر على البقرة فهل تجزيه
ام لا فعلى مذهب الشافعي وعطا لا تجزيه وعلى مذهب مالك تجزيه والصحيح ما ذهب

بيان تعاطي

اليه الشافعي وعطا لقوله عليه السلام في الحديث الصحيح في يوم الجمعة من راح في الساعة
الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة الحديث فتفريقه
عليه السلام بين البدنة والبقرة يدل على ان البقرة لا يقال لها بدنة والله اعلم
وقوله ايضا فاذا وجبت جنوبها يدل على ذلك فان هذا الوصف خاص بالابل
والبقر تضجع وتذبح كالغنم على ما ياتي ودليلنا جميعا والله اعلم وايضا فان البقرة
في التقرب الى الله تعالى باراقة الدم بمنزلة الابل حتى تجوز البقرة في الضحايا عن سبعة
كالابل وهذه الحجة لابي حنيفة حيث وافقه الشافعي على ذلك وليس ذلك في
مذهبنا وحكى ابن شجرة انه يقال في الغنم بدنة وهو قول شاذ والبدن الابل التي
تهدى الى الكعبة والهدي عام في الابل والبقر والغنم

الثالثة قوله تعالى من شعائر الله نص على انها بعض الشعائر وقوله لكم فيها خير يريد بها المنافع التي تقدم
ذكرها والصواب عمومه في خير الدنيا والاخرة

الرابعة قوله تعالى فاذكروا
اسم الله عليها صواف اي انحروها على اسم الله وصواف اي قد صفت قوائمها والابل
تنحر قياما معقولة واصل هذا الوصف في الخيل يقال صفن الفرس فهو صافن
اذا قام على ثلث قوائم وثنى سنبك الرابعة والسنبك طرف الحافر والبعير اذا
ارادوا نحره تعقل احدى يديه فيقوم على ثلث قوائم وقرا الحسن والاعرج ومجاهد
وزيد بن اسلم وابو موسى الاشعري صوافي اي خوالص لله عز وجل لا يشركون به
في التسمية على نحرها احدا وعن الحسن ايضا صواف بكسر الفا وتنوينها مخففة
وهي بمعنى التي قبلها لكن حذفت اليا تخفيفا على غير قياس وصواف قراه الجمهور بفتح
الفا وشدها من صف يصف وواحد صواف صافة وواحد صوافي صافية وابن
مسعود وابن عباس وابن عمر وابو جعفر محمد ابن علي صوافن بالنون جمع صافنة

ولا

ان البدنة ما خرج من الابل وهو
اقتضاه اللفظ والعرف لغة

ولا يكون واحدها صافنًا الا ان فاعلًا لا يجمع على فواعل الا في حروف مختصة لا يقاس عليها وهي فارس وفوارس وهالك وهوالك وخالف وخوالف والصافن هي التي رفعت احدى يديها بالعقل لئلا تضطرب ومنه قوله تعالى الصافنات الجياد

وقال عمرو ابن كلثوم

تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة اعنتها صفونا

ويروى اخر

تظل جياده نوحًا عليه مقلدة اعنتها صفونا

الف الصفون فما يزال كانه مما يقوم على الثلث كسيرا

وقال ابو عمرو الجرمي الصافن عرق في مقدم الرجل فاذا ضرب على الفرس رفع رجله وقال الاعشى

وكل كميت كجزع السحوق يرنو القنا اذا ما صفن

الخامسة قال ابن وهب اخبرني ابن ابي ذويب انه سال ابن شهاب عن الصواف فقال يقيدها ثم يصفها وقال مالك ابن انس مثله وكافة العلما على استحباب ذلك الا ابا حنيفة والثوري فانه اجاز ان تنحرها باركة وقيامًا وشذ عطا فخالف واستحب نحرها باركة والصحيح ما عليه الجمهور لقوله تعالى فاذا وجبت جنوبها معناه سقطت بعد نحرها ومنه وجبت الشمس وفي صحيح مسلم عن زياد ابن جبير ان ابن عمر اتا على رجل وهو ينحر بدنته باركة فقال ابعثها قايمة مقيدة سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وروى ابو داود عن ابي الزبير عن جابر واخبرني عبد الرحمن ابن سابط ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا ينحرون البدنة معقولة اليسرى قايمة على ما بقي من قوايمها **السادسة** قال مالك فان ضعف انسان او تخوف ان تنفلت بدنته فلا ارى باسًا ان ينحرها معقولة والاختيار ان تنحر الابل قايمة غير معقولة الا ان يتعذر ذلك فتعقل ولا تعرقب الا ان يخاف

سان
تظل جياده نوح

ان يضعف عنها ولا يقوى عليها ونحرها باركة افضل من ان تعرقب وكان ابن عمر
ياخذ الحربة في يده في عنفوان ايده فينحرها في صدرها ويخرجها على سنامها
فلما اسن كان ينحرها باركة لضعفه ويمسك معه الحربة رجل اخر واخر بخطامها

الثالثة وتضحي البقر والغنم ولا يجوز النحر قبل الفجر يوم النحر باجماع
وكذلك الاضحية لا تجوز قبل الفجر فاذا طلع الفجر حل النحر بمنى وليس عليهم انتظار
نحر امامهم بخلاف الاضحية في ساير البلاد والمنحر منى لكل حاج ومكة لكل معتمر
ولو نحر الحاج بمكة والمعتمر بمنى لم يحرج واحد منهما ان شا الله **الرابعة**
قوله تعالى فاذا وجبت جنوبها يقال وجبت الشمس اذا سقطت ووجبت
الحايط اذا سقطت قال قيس ابن الحطيم

اطاعت بنو عوف اميرا نهاهم عن السلم حتى كان اول واجب

وقال اوس ابن حجر

الم تكسف الشمس ضو النهار والبدر للجبل الواجب

فقوله تعالى فاذا وجبت جنوبها يريد اذا سقطت على جنوبها ميتة كني عن الموت
بالسقوط على الجنب كما كني عن النحر والذبح بقوله تعالى فاذكروا اسم الله عليها
والكنايات في اكثر المواضع ابلغ من التصريح قال الشاعر

فتركته جزر السباع ينشنه ما بين قلة راسه والمعصم

وقال عنتر وضربت قرني كبشها فتجدلا اي سقط مقتولا
الى الجدالة وهو الارض ومثله كثير والوجوب للجنب بعد النحر علامة نزف الدم
وخروج الروح منها وهو وقت الاكل اي وقت قرب الاكل لانه انما يبتدا بالسلخ
وقطع شي من الذبيحة فيطبخ ولا يسلخ حتى تبرد لان ذلك من باب التعذيب

ولهذا

التاسعة ان تزهق الانفس ولهذا قال عمر رضي الله عنه لا تعجلوا الانفس ان تزهق
قوله تعالى فكلوا منها امر معناه الندب وكل العلما يستحب ان يأكل الانسان
من هديه وفيه اجر وامتثال اذ كان اهل الجاهلية لا ياكلون من هديهم كما تقدم
وقال ابو العباس ابن سريج الاكل والاطعام مستحبان وله الاقتصار على ايهما
شا وقال الشافعي الاكل مستحب والاطعام واجب فان اطعم جميعها اجزاه
وان اكل جميعها لم يجزيه وهذا فيما كان تطوعا فاما واجبات الدما فلا يجوز
ان ياكل منها شيا حسب ما تقدم بيانه **العاشرة** قوله تعالى
واطعموا القانع والمعتر قال مجاهد وابرهيم والطبري قوله واطعموا امر
اباحة والقانع السايل يقال قنع الرجل يقنع قنوعا اذا سال بفتح النون
في الماضي وكسرها في المستقبل يقنع قناعة اذا تعفف واستغنى ببلغته ولم
يسال مثل حمد يحمد قناعه وقنعا وقنعانا قاله الخليل ومن الاول قول الشماخ

لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره اعف من القنوع

وقال ابن السكيت من العرب من ذكر القنوع بمعنى القناعة وهي الرضى
والتعفف وترك المسلة وروى عن ابي رجا انه قرا واطعموا القنع ومعنى
هذا مخالف للاول يقال قنع الرجل فهو قنع اذا رضي واما المعتر فهو
الذي يطيف بك يطلب ما عندك سايلا كان او ساكتا وقال محمد ابن كعب
القرظي ومجاهد وابرهيم والكلبي والحسن ابن ابي الحسن المعتر المعترض من
غير سوال قال زهير

على مكثريهم رزق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل

وقال مالك احسن ما سمعت ان القانع الفقير والمعتر الزاير وروي عن الحسن

ساك الاول

فهو قنع

انه قرأ والمعتري ومعناه كمعنى المعتر يقال اعتره واعتراه وعره وعراه اذا
تعرض لما عنده او طلبه ذكره النحاس **قوله تعالى** لن ينال الله لحومها
ولا دماؤها فيه خمس مسائل الاولى قوله تعالى لن ينال الله لحومها قال ابن عباس كان
اهل الجاهلية يضرجون البيت بدماء البدن فاراد المسلمون ان يفعلوا ذلك فنزلت
الآية والنيل لا يتعلق بالباري تعالى ولكنه عبر عنه تعبيرا مجازيا عن القبول
المعنى لن يصل اليه وقال ابن عباس لن يصعد اليه ابن عيسى لن يقبل لحومها ولا
ولكن يصل اليه التقوى منكم اي ما اريد به وجهه فذلك الذي يقبله ويرفع اليه ويسمعه
ويثيب عليه ومنه الحديث انما الاعمال بالنيات والقراءة لن ينال الله لحومها ويناله
بالياء فيهما وعن يعقوب بالتاء فيهما نظرا الى اللحوم **الثانية** قوله تعالى كذلك
سخرها لكم من سبحانه علينا بتذليلها وتمكيننا من تصريفها وهي اعظم منا ابدانا
واقوى منا اعضاء ذلك ليعلم العبد ان الامور ليست على ما يظهر الى العبد من التدبير
وانما هي بحسب ما يدبرها العزيز القدير فيغلب الصغير الكبير ليعلم الخلق ان الغالب
هو الله الواحد القهار فوق عباده **الثالثة** قوله تعالى لتكبروا الله على ما
هداكم ذكر سبحانه ذكر اسمه عليها في الآية قبلها فقال فاذكروا اسم الله عليها وذكر
هنا التكبير وكان ابن عمر يجمع بينهما اذا نحر هديه فيقول بسم الله والله اكبر وهذا
من فقهه رضي الله عنه وفي الصحيح عن انس قال ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين
املحين اقرنين قال ورايته يذبحهما بيده ورايته واضعا قدمه على صفاحهما وسمى
وكبر وقد اختلف العلماء في هذا فقال ابو ثور التسمية متعينة كالتكبير في الصلاة
وكافة العلماء على استحباب ذلك فلو قال ذكرا آخر فيه اسم من اسماء الله واراد به
التسمية جاز وكذلك لو قال الله اكبر فقط او لا اله الا الله قاله ابن حبيب فلو لم

يرد

يرد التسمية لم يجز ولا تؤكل قاله الشافعي ومحمد ابن الحسن وكره كافة العلماء من اصحابنا وغيرهم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند التسمية في الذبح او ذكره وقالوا لا يذكر هنا الا الله وحده واختار الشافعي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح **الرابعة** ذهب الجمهور الى ان قول المضحي اللهم تقبل مني جائز وكره ذلك ابو حنيفة والحجة عليه ما رواه الصحيح عن عائشة وفيه ثم قال بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن امة محمد ثم ضحى به واستحب بعضهم ان يقول ذلك بنص الآية ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وكره مالك قولهم اللهم منك واليك وقال هذه بدعة واجاز ذلك ابن حبيب من اصحابنا والحسن والحجة لهما ما رواه ابو داود عن جابر ابن عبد الله قال ذبح النبي صلى الله عليه وسلم يوم الذبح كبشين اقرنين موجوءين املحين فلما وجههما قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وقرأ الى قوله وانا اول المسلمين اللهم منك واليك عن محمد وامته بسم الله والله اكبر ثم ذبح فلعل مالكا لم يبلغه هذا الخبر او لم يصح عنده او راى العمل يخالفه وعلى هذا يدل قوله انه بدعة والله اعلم **الخامسة** قوله تعالى وبشر المحسنين انها نزلت في الخلفاء الاربعة حسب ما تقدم في الآية التي قبلها فاما ظاهر اللفظ فمقتضي العموم في كل محسن **قوله تعالى** ان الله يدفع عن الذين امنوا الآية روي انها نزلت بسبب المؤمنين لما كثروا بمكة وآذاهم الكفار وهاجر من هاجر الى ارض الحبشة اراد بعض مؤمني مكة ان يقتل من امكنه من الكفار ويغتال ويغدر ويحتال فنزلت هذه الآية الى قوله كفور فوعد فيها سبحانه بالمدافعة ونهى افصح نهي عن الخيانة والغدر وقد مضى في الانفال التشديد في الغدر وانه ينصب للغادر لواء عند استه بقدر غدرته يقال هذه غدرة فلان وقيل المعنى

يدفع عن المومن بان يثبتهم [فيعصمهم حتى يتمكن الايمان] في قلوبهم فلا يقدر الكفار على امالتهم عن دينهم
وان جرى اكراه فيعصمهم حتى لا يرتدوا بقلوبهم وقيل يدفع عن المومنين باعلائهم
بالحجة ثم قتل مومن كافرا نادرا فيدفع الله عن ذلك المومن بان قبضه الى رحمته
وقرا نافع يدافع ولولا دفاع وقرا ابو عمرو وابن كثير يدفع ولولا دفع وقرا عاصم
وحمزة والكسائي يدافع ولولا دفع ويدافع بمعنى يدفع مثل عاقبت اللص وعافاه
الله والمصدر دفعا وحكى الزهراوي ان دفاعا مصدر دفع كحسبت حسابا ⊙

قوله تعالى اذن للذين يقاتلون قيل هذا بيان قوله ان الله يدفع
عن الذين امنوا اي يدفع عنهم غوايل الكفار بان يبيح لهم القتال وينصرهم وفيه اضمار
اي اذن للذين يصلحون للقتال في القتال فحذف لدلالة الكلام على المحذوف وقال
الضحاك استاذن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال الكفار اذ اذوهم
بمكة فانزل الله ان الله لا يحب كل خوان كفور فلما هاجر نزلت اذن للذين يقاتلون
بانهم ظلموا وهذا ناسخ لكل ما في القران من اعراض وترك صفح وهي اول اية نزلت
في القتال وقال ابن عباس وابن جبير نزلت عند هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة وروى النسائي والترمذي عن ابن عباس قال لما خرج النبي صلى الله عليه
وسلم من مكة قال ابو بكر رضي الله عنه اخرجوا نبيهم ليهلكن فانزل الله اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير فقال ابو بكر رضي الله عنه لقد علمت
انه سيكون قتال هذا حديث حسن وقد روى غير واحد عن سفيان عن الاعمش
عن مسلم البطين عن سعيد ابن جبير مرسل وليس فيه عن ابن عباس الاية في هذه
الاية دليل على ان الاباحة من الشرع خلافا للمعتزلة لان قوله اذن معناه
ابيح وهو لفظ موضوع في اللغة لاباحة كل ممنوع وقد تقدم هذا المعنى في البقرة

ط موضام

وغير

وغير موضع وقرئ أذن بفتح الهمزة اي اذن الله للذين يقاتلون بكسر التاء اي
يقاتلون عدوهم وقرئ يقاتلون بفتح التاء اي يقاتلهم المشركون وهم المومنون

ثمان مسايل

قوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق فيه سبع مسايل الاولى
قوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم هذا احد ما ظلموا به وانما اخرجوا لقولهم ربنا
ربنا الله وحده قاله سيبويه وقال الفراء يجوز ان يكون في موضع خفض يقدرها
مردوده على الباء وهي قول ابي اسحاق الزجاج والمعنى عنده الذين اخرجوا من ديارهم
بلا حق الا بان يقولوا ربنا الله اي اخرجوا بتوحيدهم اخرجهم اهل الاوثان والذين
اخرجوا في موضع خفض بدلا من قوله للذين يقاتلون **الثانية** قال ابن العربي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يوذن له في الحرب ولم
تحل له الدما انما يومر بالدعا الى الله تعالى والصبر على الاذا والصفح عن الجاهل
مدة عشرة اعوام لاقامة حجة الله تعالى عليهم ووفاء بوعده الذي امتن به
بفضله في قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاستمر الناس في الطغيان
وما استدلوا بواضح البرهان فكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من قومه
من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم ونفوهم عن بلادهم فمنهم من فر الى ارض الحبشة
ومنهم من خرج الى المدينة ومنهم من صبر على الاذا فلما عتت قريش على الله تعالى
وردوا امره وكذبوا نبيه عليه السلام وعذبوا من امن به ووحده وصدق
نبيه عليه السلام واعتصم بدينه اذن الله لرسوله في القتال والامتناع والا
نتصار ممن ظلمهم وانزل الله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الى قوله الامور **الثالثة**
في هذه الاية دليل على ان نسبة الفعل الموجود من الملجا المكره منسوب الى الذي الجاه
واكرهه لان الله تعالى نسب الاخراج الى الكفار لان الكلام في معنى تقرير الذنب والزامه

وهذه الاية مثل قوله تعالى اذ اخرجه الذين كفروا والكلام فيهما واحد وقد تقدم
في براءة والحمد لله **الرابعة** ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض اي لولا ما شرعه
الله للانبياء والمومنين من قتال الاعدا لاستولى اهل الشرك وعطلوا ما بنته
ارباب الديانات من مواضع العبادات ولكنه دفع بان اوجب القتال ليتفرغ
اهل الدين للعبادة فالجهاد امر متقدم في الامم وبه صلحت الشرايع واجتمعت
المتعبدات فكانه قال اذن للذين في القتال فليقاتل المومنون ثم قوى هذا الامر
في القتال بقوله ولولا دفع الله الناس الاية اي لولا القتال والجهاد لتغلب على الحق
في كل امة من استبشع من النصارى والصابين الجهاد فهو مناقض لمذهبه
اذ لولا القتال ما بقي الدين الذي يذب عنه وايضا هذه التي اتخذت بعد تحريفهم
وتبديلهم وقيل نسخ تلك الامم بالاسلام انما ذكر لهذا المعنى اي لولا هذا الدفع
لهدم في زمان موسى الكنايس وفي زمن عيسى الصوامع والبيع وفي زمن محمد عليه السلم
المساجد لهدمت من هدمنا البنا اي نقضته فانهدم قال ابن عطية هذا اصوب
ما قيل في تاويل الاية وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ولولا
دفع الله باصحاب محمد الكفار عن التابعين فمن بعدهم وهذا وان كان فيه دفع قوم
بقوم الا ان معنى القتال اليق كما تقدم وقال مجاهد لولا دفع الله ظلم قوم بشهادة
العدول وقالت فرقة ولولا دفع الله ظلم الظلمة بعدل الولاة وقال ابو داود
الدردا لولا ان الله عز وجل يدفع بمن في المساجد عن من ليس في المساجد وبمن يغزوا
عن من لا يغزوا لاتاهم العذاب وقالت فرقة ولولا دفع الله العذاب بدعا الفضلا
والاخيار الى غير ذلك من التفصيل المفسد لمعنى الاية وذلك ان الاية ولا بد
تقتضي مدفوعا عن الناس ومدفوعا عنه فتامله **الخامسة** قال ابن

الملك

خوارزمداد

خواصه واذا تضمنت هذه الآية المنع من هدم كنائس اهل الذمة وبيعهم وبيوت نيرانهم
فلا يتركون أن يحدثوا ما لم يكن ولا يزيدون في البنيان لا سعة ولا ارتفاعا ولا ينبغي
للمسلمين ان يدخلوها ولا يصلوا فيها ومتى احدثوا زيادة وجب نقضها وينقض ما وجد
في بلاد الحرب من البيع والكنائس وانما لم ينقض ما في بلاد الاسلام لاهل الذمة لانها
جرت مجرى بيوتهم واموالهم التي عاهدوا عليها في الصيانة ولا يجوز ان يمكنوا من
الزيادة لان في ذلك اظهار اسباب الكفر وجائز ان ينقض المسجد ليعاد بنيانه وقد
فعل ذلك عثمان بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم **السادسة** قرئ لهدمت
بتخفيف الدال وتشديدها صوامع جمع صومعة وزنها فوعلة وهي بناء مرتفع حديد
الاعلى يقال صمع الثريد رفع رأسها وحدده ورجل اصمع القلب اي حاد الفطنة
والاصمع من الرجال الحديد القول وقيل هو الصغير الاذن من الناس وغيرهم وكانت
قبل الاسلام مختصة برهبان النصارى ولعباد الصابئين قاله قتادة ثم استعمل
في مئذنة المسلمين والبيع جمع بيعة وهي كنيسة النصارى وقال الطبري وقيل هي
كنائس اليهود ثم ادخل عن مجاهد ما لا يقتضي ذلك وصلوات قال الزجاج والحسن هي
كنائس اليهود وهي بالعبرانية صلوتا وقال ابو عبيدة الصلوات بيوت تبنى
للنصارى في البراري يصلون فيها في اسفارهم تسمى صلوتا فعربت فقيل صلوات
وفي صلوات تسع قراءات ذكرها ابن عطية صلوات صُلوات صلُوات على وزن فعول
صُلُوات بضم الصاد واللام وقصر الالف بعد الثاء المثلثة صلوثا بكسر الصاد
والثاء المثلثة وذكر النحاس وروي عن عاصم الجحدري انه قرا وصلوث وروي
عنه انه قرا وصلوث وروي عن الضحاك انه قرا وصلوث بالثاء معجمة بثلاث
ولا ادري افتح الصاد ام ضمها قلت ـــــ فعلى هذا تجيء ثنتا عشرة قراءة

أي

قال ابن عباس الصلوات الكنايس ابو العالية الصلوات مساجد الصابيين ابن زيد
هي صلوات المسلمين تنقطع اذا دخل عليهم العدو وتهدم المساجد فعلى هذا استعير الهدم
للصلوات من حيث تعطل او اراد موضع صلوات بحذف المضاف وعلى قول ابن عباس
والزجاج وغيرهم يكون الهدم حقيقة وقال الحسن هدم الصلوات تركها قطرب هي
الصوامع الصغار ولم يسمع لها واحد وذهب حصيف الى ان القصد بهذه الاسما
تقسيم متعبدات الامم فالصوامع للرهبان والبيع للنصارى والصلوات لليهود
والمساجد للمسلمين قال ابن عطية والاظهر انه قصد بها المبالغة في ذكر المتعبدات
وهذه الاسما تشترك الامم في مسمياتها الا البيعة فانها مختصة بالنصارى في
لغة العرب ومعاني هذه الاسما هي في الامم التي لهم كتاب على قديم الدهر ولم يذكر
في هذه الاية المجوس ولا اهل الاشراك لان هاولا ليس لهم ما تجب حمايته ولا
يوجد ذكر الله الا عند اهل الشرايع وقال النحاس يذكر فيها اسم الله الذي يجب
في كلام العرب على حقيقة النظر ان يكون يذكر فيها اسم الله عايد على المساجد لا على
غيرها لان الضمير يليها ويجوز ان يعود على صوامع وما بعدها ويكون المعنى وقت
شرايعهم واقامتهم الحق **السابعة** فان قيل لم قدمت مساجد اهل الذمة
ومصلياتهم على مساجد المسلمين قيل لانها اقدم بناء وقيل لقربها من الهدم وقرب
المساجد من الذكر كما اخر السابق في قوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات **الثامنة** قوله تعالى ولينصرن الله من ينصره اي من ينصر دينه
ونبيه ان الله لقوي عزيز اي قادر قال الخطابي القوي يكون بمعنى القادر ومن قوي
على شي فقد قدر عليه عزيز اي جليل شريف قاله الزجاج وقيل الممتنع الذي لا يرام وقد
بيناهما في الكتاب الاسنى في شرح اسما الله الحسنى ○ **قوله تعالى** الذين ان

بيان الاسما

مكناهم

ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة قال الزجاج الذين في موضع نصب ردا على
من يعني في قوله ولينصرن الله من ينصره وقال غيره الذين في موضع خفض ردا على قوله
اذن للذين يقاتلون ويكون الذين ان مكناهم في الارض اربعة من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يمكن في الارض غيرهم وقال ابن عباس المراد المهاجرون والانصار
والتابعون باحسان وقال قتادة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة
هم اهل الصلوات الخمس وقال الحسن وابو العالية هم هذه الامة اذا فتح الله عليهم
اقاموا الصلاة وقال ابن ابي نجيح يعني الولاة وقال الضحاك هو شرط شرطه الله عز وجل
على من اتاه الملك وهذا حسن قال سهل ابن عبد الله الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر واجب على السلطان وعلى العلما الذين ياتونه وليس على الناس ان يامروا
السلطان لان ذلك لازم له واجب عليه ولا يامروا العلما فان الحجة قد وجبت عليهم

قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود هذا
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتعزية اي كان قبلك انبيا كذبوا فصبروا الى ان اهلك
الله المكذبين فاقتد بهم واصبر وكذب موسى اي كذبه فرعون وقومه فاما بنوا
اسرايل فما كذبوه فلهذا لم يعطفه على ما قبله فيكون وقوم موسى فامليت للكافرين
اي اخرت عنهم العقوبة ثم اخذتهم فعاقبتهم فكيف كان نكير استفهام بمعنى التغيير
اي فانظر كيف كان تغييري ما كانوا فيه من النعم بالعذاب والهلاك فكذلك افعل
بالمكذبين من قريش قال الجوهري النكير والانكار تغيير المنكر والمنكر واحد المناكير

قوله تعالى فكاين من قرية اهلكتها اي اهلكنا اهلها وقد مضى في ال
عمران الكلام في كاين وهي ظالمة اي بالكفر فهي خاوية على عروشها تقدم في الكهف
وبير معطلة قال الزجاج وبير معطلة معطوف على من قرية اي وكم من اهل قرية وكم من اهل

بير والغوايذهب الى ان وبير معطوف على عروشها وقال الاصمعي سالت نافع ابن ابي نعيم
ايهمز البير والذيب فقال ان كانت العرب تهمزهما فاهمزهما واكثر الرواه عن نافع تهمزهما
الا ورشا فان روايته عنه بغير همز فيهما والاصل الهمز ومعنى معطله متروكه
قاله الضحاك وقيل خاليه من اهلها لهلاكهم وقيل غاير الما وقيل معطله من
دلايها وارشيتها والمعنى متقارب وقصر مشيد قال قتاده والضحاك ومقاتل
رفيع طويل قال عدي ابن زيد

شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور

اي رفعه وقال سعيد ابن جبير وعطا وعكرمه ومجاهد مجصص من الشيد وهو الجص
قال الراجز

لا تحسبني وان كنت امرا غمرا كحيه الما بين الطين والشيد

وقال امرء القيس ولا اطما الا مشيدا بجندل

وقال ابن عباس مشيد اي حصين وقال الكلبي وهو مفعل بمعنى مفعول كمبيع بمعنى مبيوع
وقال الجوهري والمشيد المعمول بالشيد والشيد بالكسر كل شي طليت به الحايط
من جص او بلاط وبالفتح المصدر تقول شاده يشيده شيدا جصصه والمشيد
بالتشديد المطول وقال الكسائي المشيد من قوله تعالى وقصر مشيد والمشيد للجمع
من قوله في بروج مشيده وفي الكلام حذف تقديره وقصر مشيد مثلها معطل
ويقال ان هذه البير والقصر بحضرموت معروفان فالقصر مشرف على قله جبل لا يرتقى
اليه بحال والبير في سفحه لا تقر الريح شيا سقط فيه الا اخرجته واصحاب القصور
ملوك الحضر واصحاب الابار ملوك البوادي البدوا فاهلكنا هاولا وهاولا
وذكر الضحاك وغيره فيما ذكر الثعلبي وابو بكر محمد ابن الحسن المقري وغيره ان

بيان فيما ذكر

البير

البير الرس وكانت بعدن باليمن بحضرموت في بلد يقال له حضور انزل بها اربعة
الاف ممن امن بصالح ونجوا من العذاب ومعهم صالح فمات صالح فسمي المكان حضرموت
لان صالحا حضر ومات فبنوا حضورا وقعدوا على هذه البير وامروا عليهم رجلا
يقال له العلس ابن جلاس ابن سويد فيما ذكر الغزنوي الثعلبي جلهس ابن جلاس
وكان حسن السيرة فيهم عادلا عليهم وجعلوا وزيره سنحاريب الاسود داه فاقاموا
دهرا وتناسلوا حتى كثروا وكانت البير تسقي المدينة كلها وباديتها وجميع ما فيها من
الدواب والغنم والبقر وغير ذلك لانها كانت لها بكرات كثيرة منصوبة عليها ورجال
كثير موكلون بها وابارين بالتون من رخام وهي شبه الحياض كثيرة تملا للناس
واخر للدواب واخر للبقر واخر للغنم والعوام يستقون عليها بالليل والنهار يتداولون
ولم يكن لهم ما غيرها وطال عمر الملك الذي امروه فلما جاءه الموت اطلي بدهن لتبقى
صورته لا تتغير وكذلك كانوا يفعلون اذا مات منهم الميت وكان يكرم عليهم فلما
مات شق ذلك عليهم وراوا ان امرهم قد فسد وضجوا جميعا بالبكا واغتنمها الشيطان
منهم فدخل في جثة الملك بعد موته بايام كثيرة فكلمهم وقال اني لم امت ولكن تغيبت
عنكم حتى ارى صنيعكم ففرحوا اشد الفرح وامر خاصته ان يضربوا له حجابا بينه
وبينهم ويكلمهم من وراه كيلا يعرف الموت في وجهه فنصبوا صنما من وراء الحجاب لا
ياكل ولا يشرب واخبرهم انه لا يموت ابدا وانه اله لهم وذلك كله يتكلم به
الشيطان على لسانه فصدقوه كثير منهم وارتاب بعضهم وكان المومن المكذب منهم
اقل من المصدق له فكلما تكلم ناصح لهم زجروه فقهروا واصفقوا على عبادته فبعث الله
اليهم نبيا كان الوحي ينزل عليه في النوم دون اليقظة كان اسمه حنظلة ابن صفوان
فاعلمهم ان الصورة صنم لا روح له وان الشيطان قد اضلهم وان الله لا يتمثل بالخلق

بيان سنحاريب

فان الملك لا يجوز ان يكون شريكا لله ووعظهم ونصحهم وحذرهم سطوة ربهم ونقمته
فاذوه وعادوه وهو يتعاهدهم بالموعظة ولا يغبهم بالنصيحة حتى قتلوه في السوق وطرحوه
في بير فعند ذلك اصابتهم النقمة فباتوا شباعا رواء من الما واصبحوا والبير قد غار
ماؤها وتعطل رشاؤها فصاحوا باجمعهم وضج النسا والولدان وضجت البهايم عطشا
حتى عمهم الموت وغشيهم الهلاك وخلفهم في ارضهم السباع وفي منازلهم الثعالب والضباع
وتبدلت جناتهم واموالهم بالسدر وشوك العضاه والقتاد فلا يسمع فيها الا عزيف
الجن وزئير الاسد نعوذ بالله من سطواته ومن الاصرار على ما يوجب نقماته قال
السهيلي واما القصر المشيد فقصر بناه شداد بن عاد ابن ارم لم يبن في الارض مثله
فيما ذكروا وزعموا وحاله ايضا كحال هذه البير المذكورة في ايحاشه بعد الانس واقفاره
بعد العمران وان احدا لا يستطيع ان يدنوا منه على اميال لما يسمع فيه من عزيف
الجن والاصوات المنكرة بعد النعيم والعيش الرغد وبهاء الملك وانتظام الاهل
كالسلك فبادوا وما عادوا فذكرهم الله تعالى في هذه الاية موعظة وعبرة وتذكرة
وذكرا وتحذيرا من مغبة المعصية وسوء عاقبة المخالفة نعوذ بالله من ذلك ونستجير
به من سوء المآل وقيل ان الذي اهلكهم بخت نصر على ما تقدم في سورة الانبيا في قوله
وكم قصمنا من قرية فتعطلت بيرهم وخربت قصورهم ۝ قوله تعالى
افلم يسيروا في الارض كفار مكة فيشاهدوا هذه القرى فيتعظوا ويحذروا عقاب
الله ان ينزل بهم كما نزل بمن قبلهم فتكون لهم قلوب يعقلون بها اضاف العقل الى القلب
لانه محله كما ان السمع محله الاذن وقد قيل ان العقل محله الدماغ وروي عن ابي حنيفة
وما اراها عنه صحيحة فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور قال الفرا الهاء عماد ويجوز ان يقال
فانه وهي قراءة عبد الله ابن مسعود والمعنى واحد التذكير على الخبر والتانيث على الابصار

الانيس

اوالقصة

او القصة اي فان الابصار لا تعمى او فان القصة لا تعمى الابصار اي ابصار العيون ثابتة لهم ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اي عن درك الحق والاعتبار وقال قتادة البصر الناظر جعل بلغة ومنفعة والبصر النافع في القلب وقال مجاهد لكل عين اربع اعين يعني لكل انسان اربع اعين عينان في راسه لدنياه وعينان لقلبه في آخرته فان عميت عينا راسه وابصرت عينا قلبه فلم يضره عماه شيئا وان ابصرت عينا راسه وعميت عينا قلبه فلم ينفعه نظره شيئا وقال قتادة وابن جبير نزلت هذه الاية في ابن ام مكتوم الاعمى قال ابن عباس ومجاهد لما نزل ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله فانا في الدنيا اعمى افاكون في الاخرة اعمى فنزلت فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اي من كان في هذه اعمى بقلبه عن الاسلام فهو في الاخرة اعمى في النار ۞ **قوله تعالى** ويستعجلونك بالعذاب نزلت في النضر ابن الحرث وهو قوله ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين وقيل نزلت في ابي جهل ابن هشام وهو قوله اللهم ان كان هذا هو الحق ولن يخلف الله وعده اي في انزال العذاب قال الزجاج استعجلوا العذاب فاعلمهم الله انه لا يفوته شيء وقد نزل بهم في الدنيا يوم بدر ۞ **قوله تعالى** وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قال ابن عباس ومجاهد يعني في الايام التي خلق الله فيها السموات والارض عكرمة يعني من ايام الاخرة اعلمهم الله اذا استعجلوا بالعذاب في ايام قصيرة انه يأتيهم به في ايام طويلة قال الفراء هذا وعيد لهم بامتداد عذابهم في الاخرة اي يوم من ايام عذابهم في الاخرة الف سنة وقيل المعنى وان يوما في الخوف والشدة في الاخرة كالف سنة من سني الدنيا فيها خوف وشدة وكذلك يوم النعيم قياسا وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي مما يعدون واختار ابو عبيد لقوله ويستعجلونك الباقون بالتاء على الخطاب

واختاره ابو حاتم ۞ **قوله تعالى** وكاين من قرية امليت لها اي امهلتها
ثم عفوتها ثم اخذتها اي بالعذاب والى المصير ۞ **قوله تعالى** قل يا ايها
الناس يعني اهل مكة انما انا لكم نذير مبين اي منذر مخوف وقد تقدم في البقرة الانذار
في اولها مبين اي ابين لكم ما تحتاجون اليه من امر دينكم فالذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة والذين سعوا في اياتنا اي في ابطال اياتنا
معاجزين اي مغالبين اي مسابقين قاله ابن عباس الفرا معاندين وقال
عبد الله ابن الزبير انما هي معجزين اي مثبطين عن الاسلام وقال الاخفش معاجزين
مسابقين الزجاج اي ظانين انهم يعجزوننا لانهم ظنوا ان لا بعث وظنوا ان الله لا يقدر
عليهم وقاله قتادة وكذلك معنى قراءة ابن كثير وابي عمرو معجزين بلا الف مشددا
ويجوز ان يكون معناه انهم يعجزون المومنين في الايمان بالنبي عليه السلام وبالايات
قاله السدي وقيل ينسبون من اتبع محمدا عليه السلام الى العجز كقولهم جهلته
وفسقته اولئك اصحاب الجحيم ۞ **قوله تعالى** وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فيه ثلث مسائل الاولى
قوله تعالى تمنى اي قرا وتلا القى الشيطان في امنيته اي قراءته وتلاوته وقد تقدم
في البقرة قال ابن عطية وجا عن ابن عباس انه كان يقرا وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي ولا محدث ذكره مسلمة ابن القاسم ابن عبد الله ورواه سفيان عن عمرو ابن
دينار عن ابن عباس قال مسلمة فوجدنا المحدثين معتصمين بالنبوة على قراءة ابن عباس
لانهم تكلموا بامور عالية من انباء الغيب خطرات ونطقوا بالحكمة الباطنة فاصابوا
فيما تكلموا وعصموا فيما نطقوا كعمر ابن الخطاب في قصة سارية وما تكلم به من البراهين
العالية قلت ———— وقد ذكر هذا الخبر ابو بكر الانباري في كتاب الرد له

بيان الجحيم

وقد

وقد حدثني ابي رحمه الله ثنا علي ابن حرب ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن ابن
عباس انه قرا وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث قال ابو بكر فهذا
حديث لا يؤخذ به على ان ذلك قران والمحدث هو الذي يوحى اليه في نومه لان
رؤيا الانبيا وحي **الثانية** قال العلما هذه الاية مشكلة من جهتين
احداهما ان قوما يرون ان الانبيا صلى الله عليهم وسلم فيهم مرسلون وفيهم غير مرسلين
وغيرهم يذهب الى انه لا يجوز ان يقال نبي حتى يكون مرسلا والدليل على صحة هذا
قوله جل وعز وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فاوجب للنبي صلى الله عليه
وسلم الرسالة وان معنى نبي انبا عن الله عز وجل ومعنى انبا عن الله عز وجل وحق
الارسال بعينه وقال الفرا الرسول الذي ارسل الى الخلق بارسال جبريل عليه
السلام اليه عيانا والنبي الذي تكون نبوته الهاما او مناما فكل رسول نبي وليس
كل نبي رسولا وكذا ذكره القاضي عياض في كتاب الشفا قال والصحيح والذي عليه
الجما الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واحتج بحديث ابي ذر وان
الرسل من الانبيا ثلثمايه وثلثه عشر اولهم ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم
والجهة الاخرى التي فيها الاشكال وهي الثالثة الاحاديث المروية في
نزول هذه الاية وليس منها شي يصح وكان مما تموه به الكفار على عوامهم قولهم
حق الانبيا ان لا يعجزوا عن شي فلم لا يا تينا محمد بالعذاب وقد بالغنا في عداوته
سهو وكانوا يقولون ايضا ينبغي ان لا يجري عليهم ولا غلط فبين الرب سبحانه انهم
بشر والاتي بالعذاب هو الله على ما يريد ويجوز على البشر السهو والنسيان
والغلط الى ان يحكم الله اياته وينسخ حيل الشيطان روى الليث عن يونس عن
الزهري عن ابي بكر ابن عبد الرحمن ابن الحرث ابن هشام قال قرا رسول الله صلى الله

عليه وسلم والنجم اذا هوى فلما بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
منها فقال ان شفاعتهم ترتجى فلقيه المشركون والذين في قلوبهم مرض فسلموا عليه
وفرحوا فقال انه ذلك من الشيطان فانزل الله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآيه
قال النحاس وهذا حديث منقطع وفيه هذا الامر العظيم وكذا حديث قتادة وزاد فيه
وانهن الغرانيق العلا واقطع من هذا ما ذكره الواقدي عن كثير ابن زيد عن المطلب ابن
عبد الله قال فسجد المشركون كلهم الا الوليد ابن المغيرة فانه اخذ ترابا من الارض
فرفعه الى جبهته وسجد عليه وكان شيخا كبيرا وقال ابو احيحة سعيد ابن العاصي
حتى نزل جبريل عليه السلام فقرا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما جيتك به فانزل له
الله لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال النحاس وهذا حديث منكر منقطع ولا سيما
من حديث الواقدي وفي البخاري ان الذي اخذ قبضة من تراب ورفعها الى جبهته هو
امية ابن خلف وسياتي تمام الكلام للنحاس على الحديث ان شا الله اخر الباب قال ابن عطيه
وهذا الحديث الذي فيه هي الغرانيق العلا وقع في كتب التفسير ونحوها ولم يدخله البخاري
ولا مسلم ولا ذكره في علمي مصنف مشهور بل يقتضي مذهب الحديث ان الشيطان القى ولا
يعينون هذا السبب ولا غيره ولا خلاف ان القا الشيطان انما هو لالفاظ
مسموعه بها وقعت الفتنه ثم اختلف الناس في صورة هذا الالقا فالذي في التفاسير
وهو مشهور القول ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو المعصوم في التبليغ وانما الامر
ان الشيطان نطق بلفظ اسمعه الكفار عند قول النبي صلى الله عليه وسلم افرايتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى وقرب صوته من صوت النبي صلى الله عليه وسلم حتى التبس
الامر على المشركين وقالوا محمد قراها وقد روي نحو هذا التاويل عن الامام ابي المعالي
وقيل ان الذي القى شيطان الانس كقوله عز وجل والغوا فيه
قتادة هو ما تلاه ناعسا

وقال

وقال القاضي عياض في كتاب الشفا بعد ان ذكر الدليل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم
وان الامة اجمعت فيما طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شي بخلاف ما هو عليه
لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا اعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا
الحديث مأخذين احدهما توهين اصله والثاني على تسليمه اما المأخذ الاول فيكفيك
ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه بسند سليم متصل ثقة وانما اولع
به وبمثله المفسرون المؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم
قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل
يجوز ذكره الا ما رواه شعبة عن ابي بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك
في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة ولم يسنده عن شعبة الا
امية ابن خالد وغيره يرسله عن سعيد ابن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس فقد بين لك ابو صالح رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى
هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه الذي ذكرناه الذي لا يوثق
به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي فما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة
ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله
عليه وسلم قرا النجم بمكة فسجد وسجد معه المشركون والجن والانس هذا توهينه من
طريق النقل واما المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله
من صحته ولكن على ذلك من حال فقد اجاب ائمة المسلمين عنه باجوبة منها الغث
والسمين والذي تظهر وتترجح في تأويله على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
كما امره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات
عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات

محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار وظنوها من قول
النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل
ذلك كما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم من ذم الاوثان وعيبها ما
عرف منه فيكون ما روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب
هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية قلت
وهذا التاويل احسن ما قيل في هذا وقد قال سليمان بن حرب ان في بمعنى عندای القي
الشيطان في قلوب الكفار عند تلاوة النبي عليه السلام كقوله عز وجل ولبثت فينا اي
عندنا وهذا هو معنى ما حكاه ابن عطية عن ابيه عن علماء الشرق واليه اشار
القاضي ابو بكر ابن العربي وقال قبله ان هذه الاية نص في غرضنا دليل على صحة مذهبنا
اصل في براءة النبي صلى الله عليه وسلم فيما ينسب اليه انه قاله وذلك ان الله تعالى
قال وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
اي تلاوته فاخبر الله تعالى ان من سنته في رسله وسيرته في انبيائه اذا قالوا
عن الله تعالى قولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه كما يفعل سائر المعاصي
تقول القيت في الدار كذا والقيت في الكيس كذا فهذا نص في الشيطان انه زاد
في الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم لا ان النبي صلى الله عليه وسلم تكلم به ثم ذكر
معنى كلام عياض الى ان قال وما هدي لهذا الا الطبري لجلالة قدره وصفا
فكره وسعة باعه في العلم وشدة ساعده في النظر وكانه اشار الى هذا
الغرض وصوب على هذا المرمى وقرطس بعد ما ذكر في ذلك روايات كثيرة كلها
باطل لا اصل لها ولو شاء ربك ما رواها احد ولا سطرها ولكنه تعالى يفعل ما يريد
واما غيره من التاويلات مما حكاه قوم ان الشيطان اكرهه حتى قال كذا فهو محال

اذ ليس

اذ ليس للشيطان قدرة على سلب الانسان الاختيار قال الله تعالى مخبرا عنه
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ولو كان للشيطان هذه القدرة
لما بقي لاحد من بني ادم قوة في طاعة ومن توهم ان للشيطان هذه القوة فهو قول باب الثنوية
الثنوية والمجوس في ان الخير من الله والشر من الشيطان فروي اجرى ذلك على
لسانه سهوا ولا يبعد انه كان سمع الكلمتين من المشركين وكانتا على حفظه
فجرى عند قراءة السورة ما كان في حفظه سهوا وعلى هذا يجوز السهو عليهم ولا
يقرون عليه وانزل الله هذه الاية تمهيدا لعذره وتسلية له لئلا يقال انه رجع
عن بعض قراءته وبين ان مثل هذا جرى على الانبياء سهوا والسهو انما ينتفي عن الله تعالى
وقد قال ابن عباس ان شيطانا اسمه الابيض كان قد اتى رسول الله صلى الله عليه يقال له
وسلم في صورة جبريل والقى في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم تلك الغرانيق العلى وان
شفاعتهن لترتجى وهذا التاويل وان كان اشبه مما قبله فالتاويل الاول عليه
المعول ولا يعدل عنه الى غيره لاختيار العلماء المحققين اياه وضعف الحديث مغن
عن كل تاويل والحمد لله ومما يدل على ضعفه ايضا وتوهينه الذي رووه لان الله
تعالى ذكر انهم كادوا ليفتنونك الايتين فانهما يردان الخبر الذي رووه لان الله تعالى
ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا
ومفهومه ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا مقدم
وهم يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح الهتهم وانه
قال عليه السلام افتريت على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهي
تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله تعالى ولولا فضل الله
عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك

من شي قال القشيري ولقد طالبته قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه الى الهتها ووعدوه بالايمان به ان فعل ذلك فما فعل ولاكان ليفعل قال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن قال الزجاج اي كادوا ودخلت ان واللام للتاكيد وقد قيل ان معنى تمنى حدث لا تلى وروى عن علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله عز وجل الا اذا تمنى قال الا اذا حدث القى الشيطان في امنيته قال في حديثه فينسخ الله ما يلقي الشيطان قال فيبطل الله ما يلقي الشيطان قال النحاس وهذا من احسن ما قيل في الاية واعلاه واجله وقد قال احمد ابن محمد ابن حنبل بمصر صحيفة في التفسير رواه علي ابن ابي طلحة لو رحل فيها رجل الى مصر قاصدا ما كان كثيرا والمعنى عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حدث القى الشيطان في حديثه على جهة الحيلة فيقول لو سالت الله عز وجل ان يغنمك ليتسع المسلمون ويعلم الله عز وجل ان الصلاح في غير ذلك فيبطل ما يلقي الشيطان كما قال ابن عباس وحكى الكسائي والفرا جميعا تمنى اذا حدث نفسه وهذا هو المعروف في اللغة وحكيا ايضا تمنى اذا تلى روى عن ابن عباس ايضا وقاله مجاهد والضحاك وغيرهما قال ابو الحسن المهدي ليس هذا التمني من القران والوحي في شي وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صفرت يداه من المال ورأى ما باصحابه من سو الحال تمنى الدنيا باصحابه ووسوسة الشيطان وذكر المهدوي عن ابن عباس ان المعنى اذا حدث القى الشيطان في حديثه وهو اختيار الطبري قلت ـــــــ قراة ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة الاية يرد حديث النفس وقد قال ابن عطية لا خلاف ان القا الشيطان انما هو لالفاظ مسموعة بها وقعت الفتنة فالله اعلم قال النحاس ولو صح الحديث واتصل اسناده لكان المعنى فيه صحيحا ويكون معنى سها اسقط ويكون تقديره افرايتم اللات والعزى وتم

الكلام

الكلام ثم اسقط والغرانيق العلا يعني الملائكة فان شفاعتهم تعود الضمير على
الملائكة واما من روى فانهن الغرانيق العلا ففي روايته اجوبة منها ان يكون القول
محذوفا كما تستعمل العرب في اشيا كثيرة ويجوز ان يكون بغير حذف ويكون توبيخا
لان قبله افرايتم ويكون هذا احتجاجا عليهم فان كان في الصلاة فقد كان الكلام
مباحا في الصلاة وقد روي في هذه القصة انه كان ممن يقرا افرايتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى والغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى روى
معناه عن مجاهد وقال الحسن اراد بالغرانيق العلى الملائكة وبهذا قرا الكلبي الغرانيق
انها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله كما
حكى عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا
من قولهم ورجا الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تاوله المشركون على ان المراد
بهذا الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان بذلك نسخ الله ما القى الشيطان ورجع — وأحكم آياته
تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بها سبيلا للتلبيس كما نسخ كثير من القرآن
ورفعت تلاوته قال القشيري وهذا غير سديد لقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان
اي يبطله وشفاعة الملائكة غير باطلة والله عليم حكيم بما اوحى الى نبيه في خلقه
قوله تعالى ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة اي ضلالة للذين في قلوبهم
مرض اي شرك ونفاق والقاسية قلوبهم فلا تلين لامر الله قال الثعلبي وفي الآية
دليل على ان الانبيا يجوز عليهم السهو والنسيان والغلط بوسواس الشيطان
وعند شغل القلب حتى يغلط ثم ينبه ويرجع الى الصحيح وهو معنى قوله فينسخ الله
ما يلقي الشيطان وعند شغل القلب ثم يحكم الله آياته ولكن انما يكون الغلط
على حسب ما يغلط احدنا فاما ما يضاف اليه من قولهم تلك الغرانيق العلى فكذب

على النبي صلى الله عليه وسلم لان فيه تعظيم الاصنام ولا يجوز ذلك على الانبيا كما لا يجوز ان يقرا بعض القران ثم ينشد شعرا ويقول غلطت وظننته قرانا وان الظالمين لفي شقاق بعيد اي الكافرين لفي خلاف وعصيان ومشاقة لله ورسوله وقد تقدم في البقرة ۝ **قوله تعالى** وليعلم الذين اوتوا العلم اي من المومنين وقيل اهل الكتاب انه اي ان الذي احكم من ايات القران هو الحق من ربك فيومنوا به فتخبت له قلوبهم اي تخشع وتسكن وقيل تخلص وان الله لهادي الذين امنوا قرا ابو حيوة وان الله لهاد الذين امنوا بالتنوين الى صراط مستقيم اي يثبتهم على الهداية ۝ **قوله تعالى** ولا يزال الذين كفروا في مرية منه يعني في شك من القران قاله ابن جريج وغيره من الدين وهو الصراط المستقيم وقيل مما القى الشيطان على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ويقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها وقرا ابو عبد الرحمن السلمي في مرية بضم الميم والكسر اعرف ذكره النحاس حتى تاتيهم الساعة اي القيامة بغتة اي فجاة او ياتيهم عذاب يوم عقيم قال الضحاك عذاب يوم لا ليلة له وهو يوم القيامة النحاس سمي يوم القيامة عقيما لانه ليس يعقب بعده يوم مثله وهو معنى قول الضحاك والعقيم في اللغة عبارة عن من لا يكون له ولد ولما كان الولد يكون بين الابوين وكانت الايام تتوالى قبل وبعد جعل الاتباع فيها بالتعرية كهيئة الولادة ولما لم يكن بعد ذلك اليوم يوم وصف بالعقيم وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة المراد عذاب يوم بدر ومعنى عقيم لا مثل له في عظمه لان الملايكة قاتلت فيه ابن جريج لانهم لم ينظروا فيه الى الليل بل قتلوا قبل المسا فصار يوما لا ليلة له وكذلك يكون معنى قول الضحاك انه يوم القيامة لانه لا ليلة له وقيل انه لم يكن فيه رافة ولا رحمة وكان عقيما من كل خير ومنه قوله تعالى فارسلنا

عليهم الريح العقيم اي التي لا خير فيها ولا تاتي بمطر ولا رحمة ○ **قوله تعالى**
الملك يومئذ لله يحكم بينهم يعني يوم القيمة هو لله وحده لا منازع له فيه ولا مدافع والملك
هو اتساع المقدور لمن له تدبير الامور ثم بين حكمه فقال فالذين امنوا وعملوا الصالحات
في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين **قوله**
ويحتمل ان يكون الاشارة بيومئذ ليوم بدر وقد حكم فيه باهلاك الكافر وسعادة
المومن وقد قال عليه السلام لعمر وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال
اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ○ **قوله تعالى** والذين هاجروا
في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا الاية افرد ذكر المهاجرين الذين ماتوا وقتلوا
تفضيلا لهم وتشريفا على سائر الموتى وسبب نزول هذه الاية انه لما مات
بالمدينة عثمان ابن مظعون وابو سلمة ابن عبد الاسد قال بعض الناس من قتل في
سبيل افضل ممن مات حتف انفه فنزلت هذه الاية مسوية بينهم وان الله يرزق
جميعهم رزقا حسنا وظاهر الشريعة يدل على ان المقتول افضل وقد قال بعض اهل
العلم ان المقتول في سبيل الله والميت في سبيل الله شهيد ولكن للمقتول مزية ما
اصابه في سبيل الله وقال بعضهم هما سواء واحتج بالاية وبقوله تعالى ومن
يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وبحديث
ام حرام فانها صرعت عن دابتها فماتت ولم تقتل وقال لها النبي صلى الله عليه وسلم
انت من الاولين وبقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عبد الله ابن عتيك من خرج
من بيته مجاهدا في سبيل الله فخر عن دابته فمات او لدغته حية فمات او مات حتف
انفه فقد وقع اجره على الله ومن مات قعصا فقد استوجب المآب وذكر ابن
المبارك عن فضالة ابن عبيد في حديث ذكر فيه رجلين احدهما اصيب في غزاة بمنجنيق

لا يستوى الفعلين في الصورة فهو مثل وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثل فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقد تقدم ثم بغي عليه اي بالكلام والازعاج من وطنه
وذلك ان المشركين كذبوا نبيهم واذوا من آمن به واخرجوه واخرجوهم من مكة وظاهروا
على اخراجهم لينصرنه الله محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه فان الكفار بغوا عليهم ان
الله لعفو غفور اي عفا عن المومنين ذنوبهم وقتالهم في الشهر الحرام وستره
قوله تعالى ذلك بان الله يولج الليل في النهار اي ذلك الذي قصصت
عليك من نصر المظلوم هو باني انا الذي اولج الليل في النهار فلا احد يقدر على ما اقدر
عليه اي من قدر على هذا قدر على ان ينصر عبده وقد مضى في آل عمران يولج الليل في النهار
وان الله سميع بصير يسمع الاقوال ويبصر الافعال فلا يعزب عنه مثقال ذرة ولا دبيبه
علته الا يعلمها ويسمعها ويبصرها **قوله تعالى** ذلك بان الله هو الحق
فدينه الحق وعبادته حق والمومنون يستحقون منه النصر بسببه وعلى الحق وان
ما يدعون من دونه الباطل اي الاصنام التي لا استحقاق لها في العبادة وقرا نافع
وابن كثير وابن عامر وابو بكر وان ما تدعون بالتاء على الخطاب واختاره ابو حاتم
الباقون بالياء على الخبر هنا وفي لقمان واختاره ابو عبيد وان الله هو العلي اي العالي
على كل شي بقدرته والعالي عن الاشباه والانداد المقدس عما يقول الظالمون من
الصفات التي لا تليق بجلاله الكبير اي الموصوف بالعظمة والجلال وكبر الشان وقيل
الكبير ذو الكبريا والكبريا عبارة عن كمال الذات اي له الوجود المطلق ابدا وازلا
فهو الاول القديم والاخر الباقي بعد فنا خلقه ○ **قوله تعالى** الم تر ان
الله انزل من السما ما فتصبح الارض مخضرة دليل على كمال قدرته اي من قدر على
هذا قدر على اعادة الحياة بعد الموت كما قال فاذا انزلنا عليها الما اهتزت وربت

بحلمه خ

والآخر مات هناك فجلس فضالة عند الميت فقيل له تركت الشهيد ولم تجلس عنده
قال ما أبالي من أي حفرتيهما بعثت ثم تلى قوله تعالى والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا
أو ماتوا الآية كلها وذكر سليمان ابن عامر كان فضالة ابن دبوس أميرا على الارباع
فخرج بجنازتي رجلين احدهما قتيل والآخر متوفى فرأى ميل الناس مع جنازة القتيل الى
حفرته فقال أراكم أيها الناس تميلون مع القتيل فوالذي نفسي بيده ما أبالي من أي حفرتيهما
بعثت اقرؤوا قوله تعالى والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا هكذا ذكره
الثعلبي في تفسيره وهو معنى ما ذكره ابن المبارك والصحيح من قال ان المقتول زيادة
زيادة فضل لما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل اي الجهاد افضل قال
من أهريق دمه وعقر جواده واذا كان من أهريق دمه وعقر جواده أفضل الشهداء
علم انه من لم يكن بتلك الصفة مفضول قرأ ابن عامر وأهل الشام قتلوا بالتشديد
على التكثير الباقون بالتخفيف ليدخلنهم مدخلا يرضونه اي الجنة قرأه اهل المدينة
مدخلا بفتح الميم اي دخولا وضمها الباقون وقد مضى في سبحان ان الله لعليم حليم
قال ابن عباس عليم بنياتهم حليم عن عقابهم **قوله تعالى** ذلك ومن
عاقب في موضع رفع اي ذلك الأمر الذي قصصنا عليك قال مقاتل نزلت في قوم من مشركي
مكة لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد يكرهون القتال في
الشهر الحرام فحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ان لا يقاتلوهم في الشهر الحرام فأبى المشركون
الا القتال فحملوا عليهم فثبت المسلمون ونصرهم الله على المشركين وحصل في أنفس المسلمين
من القتال في الشهر الحرام شيء فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في قوم من المشركين مثلوا
بقوم من المسلمين قتلوهم يوم أحد فعاقبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله فمعنى
من عاقب بمثل ما عوقب به اي من جازى الظالم بمثل ظلمه فسمى جزاء العقوبة عقوبة

لاستواء

قتيل

ميل الناس

ومثله كثير فتصبح ليس بجواب فيكون منصوبا وانما هو خبر عن الخليل وسيبويه قال
الخليل المعنى انتبه انزل الله من السماء ماء فكان كذا وكذا كما قال الشاعر

الم تسأل الربع القواء فينطق وهل تخبرنك اليوم بيدا سملق

معناه قد سألته فنطق وقال الفراء الم تر خبر كما تقول في الكلام اعلم ان الله جل وعز
ينزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة اي ذات خضرة كما تقول مبقلة ومسبعة
اي ذات بقل وسباع وهو عبارة عن استعجالها اثر نزول الماء بالنبات واستمرارها
كذلك عادة قال ابن عطية وروي عن عكرمة انه قال لا يكون الا بمكة وتهامة ومعنى
هذا انه اخذ قوله فتصبح مقصودا به صباح ليلة المطر وذهب الى ان ذلك الاخضرار
يتاخر في ذلك البلاد وقد شاهدت هذا بسوس الاقصى نزل المطر ليلا بعد قحط
اصبحت تلك الارض الرملة التي تسفها الرياح قد اخضرت بنبات ضعيف رقيق
ان الله لطيف خبير قال ابن عباس خبير بما ينطوي عليه العبد من القنوط عند تاخير
المطر لطيف بارزاق عباده وقيل لطيف باستخراج النبات من الارض خبير بحاجتهم
وفاقتهم ○ **قوله تعالى** له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا
وكل محتاج الى تدبيره واتقانه وان الله لهو الغني الحميد فلا يحتاج الى شيء وهو المحمود
في كل حال ○ **قوله تعالى** الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض ذكر نعمة
اخرى فاخبر انه سخر لعباده ما يحتاجون اليه من الدواب والشجر والانهار والفلك
اي وسخر لكم الفلك في حال جريها وقرا عبد الرحمن الاعرج والفلك رفعا على الابتدا
وما بعده خبره الباقون بالنصب نسقا على قوله ما في الارض ويمسك السما ان تقع
على الارض اي كراهية ان تقع وقال الكوفيون لئلا تقع وامساكه لها خلق السكون
فيها حالا بعد حال الا باذنه اي الا باذن الله لها بالوقوع فتقع باذنه اي بارادته

وتخليته

وتخليته ان الله بالناس لرؤف رحيم اي في هذه الانشيا التي سخرها لهم ۝
قوله تعالى وهو الذي احياكم اي بعد ان كنتم نطفا ثم يميتكم عند انقضا
اجالكم ثم يحييكم اي للحساب والثواب والعقاب ان الانسان لكفور اي جحود لما ظهر من
الايات الداله على قدرته ووحدانيته قال ابن عباس يريد الاسود ابن عبد الاسد
وابا جهل ابن هشام والعاص ابن هشام وجماعة من المشركين وقيل انما قال ذلك
لان الغالب على الانسان كفر المنعم كما قال وقليل من عبادي الشكور ۝
قوله تعالى لكل امة جعلنا منسكا اي شرعا هم ناسكوه اي عاملين
به فلا ينازعنك في الامر احد منهم فيما يشرع لامتك فقد كانت الشرايع في كل عصر
وروت فرقة ان هذه الاية نزلت بسبب جدال الكفار في امر الذبايح وقولهم
للمومنين تاكلون ما ذبحتم ولا تاكلون ما ذبح الله من الميتة فكان ما قتل الله احق
ان تاكلوه مما قتلتم انتم بسكاكينكم فنزلت الاية بسبب هذه المنازعة وقد مضى هذا
في الانعام وتقدم في هذه السورة ما للعلما في قوله منسكا وقوله هم ناسكوه
يعطي ان المنسك المصدر ولو كان الموضع لقال هم ناسكون فيه وقال الزجاج فلا
ينازعنك في الامر اي فلا يجادلنك ودل على هذا فان جادلوك ويقال قد نازعوك
فكيف يقال فلا ينازعنك فالجواب ان المعنى فلا تنازعهم انت نزلت الايه قبل الامر
بالقتال تقول لا يضاربنك فلان فلا تضاربه انت فيجري هذا في باب المفاعلة ولا
يقال لا يضربنك زيد وانت تريد ان تضرب زيدا وقرا ابو مجلز فلا ينزعنك في
الامر اي لا يستخفنك ولا يغلبنك عن دينك وقراة الجماعة من المنازعه ولفظ
النهي في القرانين للكفار والمراد النبي صلى الله عليه وسلم وادع الى ربك اي الى
توحيده ودينه والايمان به انك لعلى هدى مستقيم اي قويم لا اعوجاج فيه ۝

النخاس وهذا مما لا يحتاج ان يقع فيه نسخ لانه واجب على الانسان كما روى حيوة
ابن شريح يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال المجاهد من جاهد نفسه لله عز وجل
وكما روى ابو غالب عن ابى امامة ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم اى الجهاد
افضل عند الجمرة الاولى فلم يجبه ثم ساله عند الجمرة الثانية فلم يجبه ثم ساله عند
جمرة العقبة فقال صلى الله عليه وسلم اين السايل فقال انا فقال عليه السلام
كلمة عدل عند سلطان جاير **قوله تعالى** وما جعل عليكم في الدين
من حرج فيه ثلث مسايل الاولى قوله تعالى من حرج اى من ضيق وقد تقدم في
الانعام وهذه الاية تدخل في كثير من الاحكام وهي مما خص الله بها هذه
الامة روى معمر عن قتادة قال اعطيت هذه الامة ثلثا لم تعطها الا نبي كان
يقال للنبي اذهب فلا حرج عليك وقيل لهذه الامة وما جعل عليكم في الدين من
حرج والنبي شهيد على امته وقيل لهذه الامة لتكونوا شهدا على الناس ويقال للنبي
سل تعطه ويقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم **الثانية** واختلف
العلما في هذا الحرج الذي رفعه الله فقال عكرمة هو ما احل من النسا مثنى
وثلاث ورباع وما ملكت يمينك وقيل المراد قصر الصلاة والافطار للمسافر
وصلاة الايما لمن لا يقدر على غيره وحط الجهاد عن الاعمى والاعرج والمريض
والعديم الذى لا يجد ما ينفق في غزوه والغريم ومن له والدان وحط الاصر
الذى كان على بنى اسرايل وقد مضى تفصيل اكثر هذه الاشيا وروى عن ابن
عباس والحسن البصري ان هذا في تقدم الاهلة وتاخيرها في الفطر والاضحى
والصوم فاذا اخطات الجماعة هلال ذى الحجة فوقفوا قبل عرفة بيوم او وقفوا
يوم النحر اجزاهم على خلاف فيه بيناه في كتاب المقتبس في شرح موطا مالك ابن

انس

انس وما ذكرناه هو الصحيح في الباب وكذلك الفطر والاضحى لما رواه حماد بن
زيد عن ايوب عن محمد بن المنكدر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطركم يوم تفطرون واضحاكم يوم تضحون خرجه ابو داود والدارقطني ولفظه ما ذكرناه
والمعنى باجتهادكم من غير حرج يلحقكم وقد روى الايمة انه عليه السلام سيل يوم
النحر عن اشيا فما سيل عن امر مما ينسى المرء او يجهل من تقديم الامور بعضها قبل
بعض واشباهها الا قال فيها افعل ولا حرج **الثالثة** قال العلما رفع
الحرج انما هو لمن استقام على منهاج الشرع واما السلابة والسراق واصحاب
الحدود فعليهم الحرج وهم جاعلون على انفسهم بمفارقتهم الدين وليس في الشرع اعظم
حرجا من الزام ثبوت رجل لاثنين في سبيل الله ومع صحة اليقين وجودة العزم
ليس بحرج **قوله تعالى** ملة ابيكم قال الزجاج المعنى اتبعوا ملة
ابيكم الفرا انتصب على تقدير حذف الكاف كانه قال كملة وقيل المعنى وافعلوا
الخير فعل ابيكم فاقام الفعل مقام الملة وابرهيم هو ابو العرب قاطبة وقيل
الخطاب لجميع المسلمين وان لم يكن الكل من ولده لان حرمة ابرهيم عليه السلام
على المسلمين كحرمة الوالد على الولد هو سماكم المسلمين من قبل النبي صلى الله عليه
وسلم وفي هذا اي في حكمه ان من اتبع محمدا فهو مسلم قال ابن زيد وهو معنى قوله
ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك قال النحاس وهذا القول
مخالف لقول علما الامة روى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال سماكم الله عز وجل
المسلمين من قبل اي في الكتب المتقدمة وفي القرآن قاله مجاهد وغيره
ليكون الرسول شهيدا عليكم اي بتبليغه اياكم وتكونوا شهدا على الناس ان رسلهم
قد بلغتهم كما تقدم في البقرة فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واعتصموا بالله هو

قال ابن زيد والحسن هو راجع الى ابرهيم ... من قبل

هذا ...

قوله تعالى وان جادلوك اي خاصموك يا محمد يريد مشركي مكة فقل الله
اعلم بما تعملون يريد من تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا وهو في السما السابعة
لما راى من ايات ربه الكبرى فاوحى الله اليه وان جادلوك بالباطل فادفعهم بقولك الله اعلم
بما تعملون من الكفر والتكذيب فامره الله بالاعراض عن مماراتهم صيانة له عن
الاشتغال بتعنتهم ولا جواب لصاحب العناد الله يحكم بينكم يوم القيامة يريد
بين النبي وقومه فيما كنتم فيه تختلفون يريد في خلافكم اياتي فتعرفون حينيذ الحق من
الباطل **مسئلة** في هذه الاية ادب حسن علمه الله عباده في الرد
على من جادل تعنتا ومرا ان لا يجاب ولا يناظر ويدفع بهذا القول الذي علمه الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان هذه الاية منسوخة بالسيف يعني السكوت
عن مخالفته والاكتفا بقوله الله يحكم بينكم **قوله تعالى** الم تعلم ان
الله يعلم ما في السموات والارض اي وان قد علمت يا محمد هذا وايقنت فاعلم انه يعلم
ايضا ما انتم مختلفون فيه فهو يحكم بينكم وقوله انه استفهام تقرير للغير ان
ذلك في كتاب اي كل ما يجري في العالم فهو مكتوب عند الله في ام الكتاب ان ذلك
على الله يسير اي الفصل بين المختلفين على الله يسير وقيل المعنى ان كتاب العلم
الذي من ان يكتب ما هو كاين الى يوم القيامة على الله يسير **قوله تعالى**
ويعبدون يريد كفار مكة قريش من دون الله ما لم ينزل به سلطانا اي حجة
وبرهانا وقد تقدم في ال عمران وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير
قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني القران تعرف في وجوه
الذين كفروا المنكر اي الغضب والعبوس يكادون يسطون اي يبطشون والسطو
شدة البطش يقال سطا به يسطو اذا بطش به كان ذلك بضرب او بشتم

ملع المعالم
وصح

وسطا

وسطا عليه بالذين يتلون عليهم اياتنا وقال ابن عباس يسطون يبسطون اليهم
ايديهم محمد ابن كعب اي يقعون بهم الضحاك اي ياخذونهم اخذا باليد والمعنى واحد
واصل السطو القهر والله ذو سطوات اي اخذات شديدة قل افانبئكم بشر من
ذلكم النار اي اكره من هذا القران الذي تسمعونه النار فكانهم قالوا ما الذي هو
شر فقيل هو النار فيكون هذا وعيدا لهم على سطوتهم بالذين يتلون القران ويجوز
في النار الرفع والنصب والخفض والرفع على هو النار وهي النار والنصب بمعنى
اعني او على اضمار فعل مثل الثاني او يكون محمولا على المعنى اي اعرفكم بشر من
ذلكم النار والخفض على البدل وعدها الله الذين كفروا في القيامة وبئس
المصير اي المرجع الذي يصيرون اليه وهو النار **قوله تعالى**
يايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له هذا متصل بقوله ويعبدون من دون الله
ما لم ينزل به سلطانا وانما قال ضرب مثل لان حجج الله تعالى عليهم بضرب الامثال
لهم اقرب الى افهامهم فان قيل فاين المثل المضروب ففيه وجهان الاول قال
الاخفش ليس ثم مثل وانما المعنى ضربوا لي مثلا فاستمعوا قولهم يعني ان الكفار
جعلوا لله مثلا بعبادتهم غيره فكانه قال جعلوا لله شبها في عبادتي فاستمعوا
خبر هذا الشبه الثاني قول القتيبي ان المعنى يايها الناس مثل من عبد
الهة لم تستطع ان تخلق ذبابا وان سلبها الذباب شيئا لم تستطع ان تستنقذه
منه وقال النحاس المعنى ضرب الله عز وجل ما يعبد من دونه مثلا قال
وهذا من احسن ما قيل فيه اي بين الله لكم شبها ولمعبودكم ان الذين تدعون من
دون الله قراءة العامة تدعون بالتاء وقرا السلمي وابو العالية ويعقوب يدعون
بالياء على الخبر والمراد الاوثان الذين عبدوهم من دون الله وكانت حول الكعبة

مثلا

وهي ثلثمائة وستون صنما وقيل السادة الذين صرفوهم عن عبادة الله تعالى وقيل الشياطين الذين حملوهم على معصية الله والاول اصوب لن يخلقوا ذبابا اسم واحد للذكر والانثى والجمع القليل اذبة والكثير ذبان على مثل غراب واغربة وغربان وسمي به لكثرة حركته الجوهري الذباب معروف الواحدة ذبابة ولا تقل ذبانة والمذبة ما يذب به الذباب وذباب اسنان الابل حدها وذباب السيف طرفه الذي يضرب به وذباب العين انسانها والذبابة البقية من الدين وذبب النهار اذا لم يبق منه الا بقية والذبذبة تحرك الذبذبة نوس الشيء المعلق في الهوى والذبذب الذكر لتردده وفي الحديث من وقي شر ذبذبه وهذا مما لا بد ذكره اعني قوله وفي الحديث وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه الاستنقاذ والانقاذ التخليص قال ابن عباس كانوا يطلون اصنامهم بالزعفران فيجف فياتي فيختلسه وقال السدي كانوا يجعلون للاصنام طعاما فيقع عليه الذباب فياكل ضعف الطالب والمطلوب قيل الطالب الالهة والمطلوب الذباب وقيل بالعكس وقيل الطالب عابد الصنم والمطلوب الصنم فالطالب يطلب الى هذا الصنم بالتقرب اليه والصنم المطلوب اليه وقد قيل لا يسلبهم الذباب شيئا راجع الى الهة في مرض ابدانهم حتى يسلبهم الصبر لها والوقار معها وخص الذباب لاربعة امور تخصه لمهانته وضعفه ولاستقذاره وكثرته فاذا كان هذا الذي هو اضعف الحيوان واحقره لا يقدر من عبدوه من دون الله على خلق مثله ودفع اذيته فكيف يجوز ان يكونوا الهة معبودين وارباب مطاعين وهذا من اقوى حجة واوضح برهان

قوله تعالى ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته حيث جعلوا هذه الاصنام شركاء له وقد مضى في الانعام ان الله لقوي عزيز تقدم

قوله تعالى الله يصطفي

من

من الملايكة رسلاً ومن الناس ختم السورة بأنه اصطفى محمداً للتبليغ الرسالة اي
لمن بعثه محمداً امراً بدعياً وقيل ان الوليد ابن المغيرة قال أانزل عليه الذكر من
بيننا فنزلت الاية واخبر ان الاختيار اليه سبحانه ان الله سميع لاقوال عباده
بصير بمن يختار من خلقه لرسالته يعلم ما بين ايديهم يريد ما قدموا وما خلفهم
يريد ما خلفوا مثل قوله تعالى في يس انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا يريد بين
ايديهم وآثارهم يريد ما خلفوا والى الله ترجع الامور **قوله تعالى**
يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا تقدم في اول السورة انها فضلت بسجدتين وهذه
السجدة الثانية لم يرها مالك وابو حنيفة من العزايم لانه قرن الركوع بالسجود وان
المراد بها الصلوات المفروضة وخص الركوع والسجود تشريفاً للصلاة وقد مضى
القول في الركوع والسجود مبيناً في البقرة والحمد لله **قوله تعالى**
واعبدوا ربكم اي امتثلوا امره وافعلوا الخير ندب فيما عدا الواجبات التي صح
وجوبها من غير هذا الموضع **قوله تعالى** وجاهدوا في الله حق جهاده
قيل عني به جهاد الكفار وقيل هو اشارة الى امتثال جميع ما امر الله به والانتهاء
عن كل ما نهى عنه اي جاهدوا انفسكم في طاعة الله وردها عن الهوى وجاهدوا
الشيطان في رد وسوسته والظلمة في رد ظلمهم والكافرين في كفرهم قال
ابن عطية وقال مقاتل هذه الاية منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وكذا
قال هبة الله ان قوله حق جهاده وقوله في الاية الاخرى حق تقاته منسوخ
بالتخفيف الى الاستطاعة في هذه الاوامر ولا حاجة الى تقدير النسخ فان هذا
هو المراد من اول الحكم لان حق جهاده ما ارتفع عنه الحرج وقد روى سعيد ابن
المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دينكم اليسر وقال ابو جعفر

النحاس وهذا مما لا يحتاج ان يقع فيه نسخ لانه واجب على الانسان كما روى حيوة
ابن شريح يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال المجاهد من جاهد نفسه لله عز وجل
وكما روى ابو غالب عن ابي امامة ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم اي الجهاد
افضل عند الجمرة الاولى فلم يجبه ثم ساله عند الجمرة الثانية فلم يجبه ثم ساله عند
جمرة العقبة فقال صلى الله عليه وسلم اين السايل فقال انا فقال عليه السلام
كلمة عدل عند سلطان جاير **قوله تعالى** وما جعل عليكم في الدين
من حرج فيه ثلث مسايل الاولى قوله تعالى من حرج اي من ضيق وقد تقدم في
الانعام وهذه الاية تدخل في كثير من الاحكام وهي مما خص الله بها هذه
الامة روى معمر عن قتادة قال اعطيت هذه الامة ثلثا لم يعطها الا نبي كان
يقال للنبي اذهب فلا حرج عليك وقيل لهذه الامة وما جعل عليكم في الدين من
حرج والنبي شهيد على امته وقيل لهذه الامة لتكونوا شهدا على الناس ويقال للنبي
سل تعطه ويقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم **الثانية** واختلف
العلما في هذا الحرج الذي رفعه الله فقال عكرمة هو ما احل من النسا مثنى
وثلاث ورباع وما ملكت يمينك وقيل المراد قصر الصلاة والافطار للمسافر
وصلاة الايما لمن لا يقدر على غيره وحط الجهاد عن الاعمى والاعرج والمريض
والعديم الذي لا يجد ما ينفق في غزوه والغريم ومن له والدان وحط الاصر
الذي كان على بني اسرايل وقد مضى تفصيل اكثر هذه الاشيا وروى عن ابن
عباس والحسن البصري ان هذا في تقديم الاهلة وتاخيرها في الفطر والاضحى
والصوم فاذا اخطات الجماعة هلال ذي الحجة فوقفوا قبل عرفة بيوم او وقفوا
يوم النحر اجزاهم على خلاف فيه بيناه في كتاب المقتبس في شرح موطا مالك ابن

انس وما ذكرناه هو الصحيح في الباب وكذلك الفطر والاضحى لما رواه حماد ابن
زيد عن ايوب عن محمد ابن المنكدر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطركم يوم تفطرون واضحاكم يوم تضحون خرجه ابو داود والدارقطني ولفظه ما ذكرناه
والمعنى باجتهادكم من غير حرج يلحقكم وقد روى الايمة انه عليه السلام سيل يوم
النحر عن اشيا فما سيل عن امر مما ينسى المرء او يجهل من تقديم الامور بعضها قبل
بعض واشباهها الا قال فيها افعل ولا حرج **الثالثة** قال العلما رفع
الحرج انما هو لمن استقام على منهاج الشرع واما السلابة والسراق واصحاب
الحدود فعليهم الحرج وهم جاعلون على انفسهم بمفارقتهم الدين وليس في الشرع اعظم
حرجا من الزام ثبوت رجل لاثنين في سبيل الله ومع صحة اليقين وجودة العزم
ليس بحرج ○ **قوله تعالى** ملة ابيكم قال الزجاج المعنى اتبعوا ملة
ابيكم الفرا انتصب على تقدير حذف الكاف كانه قال كملة وقيل المعنى وافعلوا
الخير فعل ابيكم فاقام الفعل مقام الملة وابرهيم هو ابو العرب قاطبة وقيل
الخطاب لجميع المسلمين وان لم يكن الكل من ولده لان حرمة ابرهيم عليه السلام
على المسلمين كحرمة الوالد على الولد هو سماكم المسلمين من قبل النبي صلى الله عليه
وسلم وفي هذا اي في حكمه ان من اتبع محمدا فهو مسلم قال ابن زيد وهو معنى قوله
ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك قال النحاس وهذا القول
مخالف لقول علما الايمة روى عن ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال سماكم الله عز وجل
المسلمين من قبل اي في الكتب المتقدمة وفي القران وقاله مجاهد وغيره
ليكون الرسول شهيدا عليكم اي بتبليغه اياكم وتكونوا شهدا على الناس ان رسلهم
قد بلغتهم كما تقدم في البقرة فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واعتصموا بالله هو

قال ابن زيد والحسن هو راجع الى ابرهيم ... من قبل صح

مولاكم فنعم المولى ونعم النصير تقدم مستوفى والحمد لله ○

سورة المؤمنين مكية كلها في قول الجميع

بسم الله الرحمن الرحيم ○

قوله تعالى قد افلح المؤمنون الى قوله خالدون فيه تسع مسايل الاولى
قوله تعالى قد افلح المؤمنون روى البيهقي من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لما خلق الله جنة عدن وغرس اشجارها بيده قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون
وروى النسائي عن عبد الله ابن السايب قال حضرت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الفتح فصلى في قبل الكعبة فخلع نعليه فوضعهما عن يساره فافتتح سورة المؤمنين
فلما جاء ذكر موسى او عيسى عليهما السلام اخذته سعلة فركع اخرجه مسلم بمعناه
وفي الترمذي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
انزل عليه الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل فانزل عليه يوما فمكثنا ساعة فسري
عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وارضنا وارض عنا ثم قال
انزل علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المؤمنون حتى ختم عشر آيات صححه ابن
العربي وقال النحاس معنى من اقامهن من قام عليهن ولم يخالف ما فيهن كما تقول فلان يقوم
بعمله ثم نزل بعد هذه الآيات فرض الوضوء والحج فدخل فيهن وقرا طلحة ابن مصرف قد
افلح المؤمنون بضم الالف على الفعل المجهول اي ابقوا في الثواب والخير وقد مضى
في البقرة معنى الفلاح لغة ومعنى والحمد لله ○ **الثانية** قوله تعالى
خاشعون روى المعتمر عن خالد عن محمد ابن سيرين قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
ينظر الى السماء في الصلاة فانزل الله عز وجل هذه الآية الذين هم في صلاتهم خاشعون
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر حيث يسجد وفي رواية هشيم كان المسلمون

يلتفتون

يلتفتون في الصلاة وينظرون حتى انزل الله تعالى قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم
خاشعون فاقبلوا على صلاتهم ونظروا امامهم وقد تقدم ما للعلما في حكم المصلي الى حيث
ينظر في البقرة عند قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وقد تقدم ايضا معنى الخشوع
لغة وشرعا في البقرة ايضا عند قوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين والخشوع
محله القلب فاذا خشع خشعت الجوارح لخشوعه اذ هو ملكها حسبما بيناه
في اول البقرة وكان الرجل من العلما اذا قام الى الصلاة وقام الهيبة الرحمن
ان يمد بصره الى شي وان يحدث نفسه بشي من الدنيا وقال عطاء هو ان لا يعبث بشي من
جسده في الصلاة وابصر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فقال
لو خشع هذا لخشعت جوارحه وقال ابو ذر قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام
احدكم الى الصلاة فان الرحمة تواجهه فلا يحرك الحصا رواه الترمذي وقال الشاعر

الا في الصلاة الحمد والفضل اجمع لان بها الاراب لله تخضع
واول فرض من شريعة ديننا واخر ما يبقى اذا الدين يرفع
فمن قام للتكبير لاقته رحمة وكان كعبد باب مولاه يقرع
وصار لرب العرش حين صلاته نجيا فيا طوباه لو كان يخشع

وروى ابو عمران الجوني قال قيل لعايشة رضي الله عنها ما كان خلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت اتقرءون سورة المومنين قيل نعم قالت اقروا فقرئ حتى بلغ يحافظون وروى
النسائي عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلحظ في صلاته يمينا
وشمالا ولا يلوي عنقه خلف ظهره وقال كعب ابن مالك في حديثه الطويل ثم اصلي
قريبا منه يعني من النبي صلى الله عليه وسلم واسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي
نظر الي واذا التفت نحوه اعرض عني الحديث ولم يامر باعادة الثالثة

اختلف الناس في الخشوع هل هو من فرايض الصلاة او فضايلها ومكملاتها على قولين
والصحيح الاول ومحله القلب وهو اول علم يرفع من الناس قاله عبادة ابن الصامت
رواه الترمذي من حديث جبير ابن نفير ايضا عن ابي الدردا وقال هذا حديث حسن
غريب وقد خرجه النسائي من حديث جبير ابن نفير ايضا عن عوف ابن مالك الاشجعي مالك الاشجعي
من طرق صحيحة قال ابو عيسى ومعاوية ابن صالح ثقة عند اهل الحديث ولا نعلم
احدا تكلم فيه غير يحيى ابن سعيد القطان **قلت** معاوية ابن صالح
ابو عمرو ويقال ابو عمر الحضرمي الحمصي قاضي الاندلس سيل عنه ابو حاتم الرازي
فقال صالح الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به واختلف فيه قول يحيى ابن معين ونقه
عبد الرحمن ابن مهدي واحمد ابن حنبل وابو زرعة الرازي واحتج به مسلم في حديثه
صحيحه وتقدم في البقرة معنى اللغو والزكاة فلا معنى للاعادة وقال الضحاك
ان اللغو هنا الشرك وقال الحسن انه المعاصي كلها فهذا قول جامع يدخل
فيه قول من قال هو الشرك وقول من قال هو الغنا كما روى مالك ابن انس عن محمد
ابن المنكدر على ما ياتي في لقمان بيانه ومعنى فاعلون مودون وهي فصيحة جاءت
في كلام العرب قال امية ابن ابي الصلت

المطعمون الطعام في السنة الازمة والفاعلون للزكوات

الرابعة قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الاية قال ابن العربي
من غريب القران ان هذه الايات العشر عامة في الرجال والنسا كساير ايات
القران التي هي محتملة لهم فانها عامة فيهم الا قوله والذين هم لفروجهم حافظون
فانما خاطب بها الرجال خاصة دون الزوجات بدليل قوله الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم وانما عرف حفظ المراة فرجها من ادلة اخر كايات الاحصان

عموما

عموما وخصوصا وغير ذلك من الادلة **قلت** وعلى هذا التاويل
في الاية فلا يحل لامراة ان يطاها من تملكه اجماعا من العلما لانها غير داخلة في
الاية ولكنها لو اعتقته بعد ملكها له جاز لها ان يتزوجها كما يكون لغيره عند
الجمهور وروي عن عبيد الله ابن عبد الله ابن عتبة والشعبي والنخعي انها
لو اعتقته حين ملكته كانا على نكاحهما قال ابو عمر ولا يقول بهذا احد من فقها
الامصار لان ملكها عندهم يبطل النكاح بينهما وليس ذلك بطلاق وانما هو فسخ
للنكاح وانه لو اعتقته بعد ملكها لم يراجعها الا بنكاح جديد ولو كانت في
عدة منه **الخامسة** قال محمد ابن عبد الحكم سمعت حرملة ابن عبد العزيز
قال سالت مالكا عن الرجل يجلد عميرة فتلا هذه الاية والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى ورا ذلك فاولئك
هم العادون وهذا لانهم يكنون عن الذكر بعميرة وفيه يقول الشاعر

اذا حللت بواد لا انيس به فاجلد عميرة لا داء ولا حرج

وتسميه اهل العراق الاستمنا وهو استفعال من المني واحمد ابن حنبل على ورعه يجوزه
ويحتج بانه اخراج فضلة من البدن فجاز عند الحاجة اصله الفصد والحجامة وعامة
العلما على تحريمه وقال بعض العلما انه كالفاعل بنفسه وهي معصية احدثها
الشيطان واجراها بين الناس حتى صارت مسلة ويا ليتها لم تقل ولو قام الدليل
على جوازها لكان ذو المروة يعرض عنها لدناءتها فان قيل انها خير من نكاح الامة
قلنا نكاح الامة ولو كانت كافرة على مذهب بعض اهل العلم خير من هذا وان
كان قد قال به قايل ايضا ولكن الاستمنا اضعف في الدليل عار بالرجل الدني فكيف
بالرجل الكبير **السادسة** قوله تعالى الا على ازواجهم قال الفراء من

ازواجهم التي احل الله لهم لا يجاوزون او ما ملكت ايمانهم في موضع خفض معطوفة على
ازواجهم وما مصدرية وهذا يقتضي تحريم الزنا وما قلناه من الاستمناء ونكاح المتعة
لان المتمتع بها لا تجري مجرى الزوجات لا ترث ولا يورث ولا يلحق به ولدها ولا يخرج
من نكاحها بطلاق يستأنف لها وانما يخرج بانقضاء المدة التي عقدت عليها وصارت
كالمستاجرة ابن العربي ان قلنا ان نكاح المتعة جائز فهي زوجة الى اجل ينطلق عليها
اسم الزوجية وان قلنا بالحق الذي اجمعت عليه الامة من تحريم نكاح المتعة لما كانت
زوجة فلم تدخل في الاية **قلت** وفائدة هذا الخلاف هل يجب الحد
ولا يلحق الولد كالزنا الصريح او يدفع الحد للشبهة ويلحق الولد قولان لاصحابنا وقد
كان للمتعة في التحليل والتحريم احوال فمن ذلك انها كانت مباحة ثم حرمها رسول الله
صلى الله عليه وسلم زمن خيبر ثم حللها في غزاة الفتح ثم حرمها بعد قال ابن خويز منداد
من اصحابنا وغيره واليه اشار ابن العربي وقد مضى في النساء القول فيها مستوفى والحمد
لله **السابعة** قوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون فسمى من
نكح ما لا يحل عاديا واوجب عليه الحد لعدوانه واللائط عاد قرآنا ولغة بدليل
قوله بل انتم قوم عادون كما تقدم في الاعراف فوجب ان يقام الحد عليهم وهذا ظاهر
لا غبار عليه **قلت** فيه نظر ما لم يكن جاهلا او متاولا وان كان
الاجماع منعقدا على ان قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين خص به الرجال دون النساء فقد روى معمر عن
قتادة قال تسررت امراة غلامها فذكر ذلك لعمر فسالها ما حملك على ذلك قالت كنت
اراه يحل لي بملك يميني كما يحل للرجل بملك اليمين فاستشار عمر اصحاب رسول الله صلى المراة
الله عليه وسلم فقالوا تاولت كتاب الله على غير تاويله لا رجم عليها فقال عمر لا جرم

والله

والله لا أحلك لحر بعد ابدا عاقبها بذلك وذرا الحد عنها وامر العدلان لا
يقربها وعن ابي بكر ابن عبد الله انه سمع اباه يقول انا حضرت عمر ابن عبد العزيز
جاءته امراة بغلام لها وضيء فقالت اني استسررته فمنعني بنو عمي من ذلك
وانما انا بمنزلة الرجل يكون له الوليدة فيطأها فانه عني بني عمي فقال عمر اتزوجت
قبله قالت نعم قال اما والله لولا منزلتك من الجهالة لرجمتك بالحجارة ولكن اذهبوا
به فبيعوه الى من يخرج به الى غير بلدها وورا بمعنى سوا وهو مفعول بابتغا
اي من طلب سوا الازواج والولايد المملوكة له وفي لسان الزجاج اي فمن ابتغا ما
بعد ذلك فمفعول الابتغا محذوف وورا ظرف وذلك يشار به الى كل مذكور
مونثا كان او مذكرا فاولئك هم العادون اي المجاوزون الحد من عدا اي جاوز
الحد وحان **الثامنة** قوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
والذين هم على صلاتهم يحافظون قرا الجمهور لاماناتهم بالجمع وابن كثير بالافراد
والامانة والعهد يجمع كل ما يحمله الانسان من امر دينه ودنياه قولا وفعلا
وهذا يعم معاشرة الناس والمواعيد وغير ذلك وغاية ذلك حفظه والقيام
به والامانة اعم من العهد وكل عهد فهو امانة فيما تقدم فيه قول او فعل او
معتقد **التاسعة** وقرا الجمهور صلواتهم وحمزة والكسائي صلاتهم
بالافراد وهذا الافراد اسم جنس فهو في معنى الجمع والمحافظة على الصلاة
اقامتها واتمام ركوعها وسجودها وقد تقدم في البقرة مستوفى ثم قال اولئك
هم الوارثون اي من عمل بما في هذه الايات فهم الوارثون اي يرثون منازل اهل
النار من الجنة وفي الخبر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جعل
لكل انسان مسكنا في الجنة ومسكنا في النار فاما المومنون فياخذون منازلهم

ويرثون منازل الكفار ويحصل الكفار في منازلهم في النار خرجه ابن ماجه بمعناه عن ابي هريرة ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار ورث اهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى اولئك هم الوارثون اسناده صحيح ويحتمل ان يسمى الحصول على الجنة وراثة من حيث حصولها دون غيرهم فهو اسم مستعار على الوجهين والفردوس ربوة في الجنة واوسطها وافضلها خرجه الترمذي من حديث الربيع بنت النضر ام حارثة وقال حديث حسن صحيح وفي حديث مسلم فاذا سالتم فاسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلا الجنة ومنه تفجر انهار الجنة قال ابو حاتم محمد ابن حبان قوله صلى الله عليه وسلم فانه اوسط الجنة يريد ان الفردوس في وسط الجنان في العرض وهو اعلا الجنة يريد في الارتفاع وهذا كله يصحح قول ابي هريرة ان الفردوس جبل الجنة الذي تتفجر منه انهار الجنة واللفظة فيما قال مجاهد رومية عربت وقيل هي فارسية عربت وقيل حبشية وان ثبت ذلك فهو وفاق بين اللغات وقال الضحاك هو عربي وهو الكرم والعرب تقول للكرم فراديس هم فيها خالدون انث على معنى الجنة ٥ **قوله تعالى** ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله احسن الخالقين فيه خمس مسايل الاولى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان الانسان هنا ادم عليه السلام قاله قتادة وغيره لانه استل من الطين ويجي الضمير في قوله ثم جعلناه عايدا على ابن ادم وان كان لم يذكر لشهرة الامر فان المعنى لا يصلح الا له نظير ذلك حتى توارت بالحجاب وقيل المراد بالسلالة ابن ادم قاله ابن عباس وغيره والسلالة على هذا صفوة الما يعني المني والسلالة فعالة من السل وهو استخراج الشي من الشي يقال سللت الشعر من العجين والسيف من الغمد فانسل ومنه قوله ٥

فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي ٥

فالنطفة سلالة والولد سليل وسلالة

بيان حصولها

عنى به الماء يسيل من الظهر سلالة قال الشاعر

فجاءت به عضب الاديم غضنفرا سلالة فرج كان غير حصين

وقال آخر

وهل هند الا مهرة عربية سليلة افراس تجللها بغل

وقوله من طين اي ان الاصل آدم وهو من طين قلت اي من طين خالص فاما ولده فهو من طين ومني حسب ما بيناه في اول سورة الانعام وقال الكلبي السلالة الطين اذا عصرته انسل من بين اصابعك فالذي يخرج هو السلالة **الثانية** قوله تعالى ثم انشاناه خلقا آخر اختلف الناس في الخلق الآخر فقال ابن عباس والشعبي وابو العالية والضحاك وابن زيد هو نفخ الروح فيه بعد ان كان جمادا وعن ابن عباس خروجه الى الدنيا وقال قتادة عن فرقة نبات شعره الضحاك خروج الاسنان ونبات الشعر مجاهد كمال شبابه وروي عن ابن عمر والصحيح انه عام في هذا وفي غيره من النطق والادراك وحسن المحاولة وتحصيل المعقولات الى ان يموت **الثالثة** فتبارك الله احسن الخالقين يروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما سمع صدر الآية الى قوله خلقا آخر قال فتبارك الله احسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت وفي مسند الطيالسي ونزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الآية فلما نزلت قلت انا فتبارك الله احسن الخالقين فنزلت فتبارك الله احسن الخالقين ويروى ان قائل ذلك معاذ بن جبل ويروى ان قائل ذلك معاذ بن جبل ويروى ان قائل ذلك عبد الله بن ابي سرح وبهذا السبب ارتد وقال آتي بمثل ما يأتي محمد وفيه نزلت ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله على ما تقدم في الانعام بيانه وقوله تعالى تبارك تفاعل من البركة احسن

الخالقين اتقن الصانعين يقال لمن صنع شيئاً خلقه ومنه قول الشاعر ۝

ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري ۝

الرابعة ذهب بعض الناس الى نفي هذه اللفظة عن الناس وانما يضاف الخلق الى الله تعالى وقال ابن جريج انما قال احسن الخالقين لانه تعالى قد اذن لعيسى عليه السلم ان يخلق واضطرب بعضهم في ذلك ولا تنفى اللفظة عن البشر في معنى الصنع وانما هي منفية بمعنى الاختراع والايجاد من العدم **الخامسة** من هذه الآية قال ابن عباس لعمر حين سال مشيخة الصحابة عن ليلة القدر فقالوا الله اعلم فقال عمر ما تقول يا ابن عباس فقال يا امير المؤمنين ان الله خلق السموات سبعاً والارضين سبعاً وخلق ابن ادم من سبع وجعل رزقه في سبع فاراها ليلة سبع وعشرين فقال عمر رضي الله عنه اعجزكم ان تأتوا بمثل ما اتى به هذا الغلام الذي لم تجتمع شؤون راسه وهذا الحديث بطوله في مسند ابن ابي شيبة فاراد ابن عباس خلق ابن ادم من سبع بهذه الآية وبقوله وجعل رزقه في سبع قوله فانبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً وفاكهة واباً الآية السبع منها لابن ادم والاب للانعام والقضب ياكله ابن ادم وتسمن منه النساء هذا قول وقيل القضب البقول لانها تقضب فهي رزق ابن ادم وقيل القضب والاب للانعام والست الباقية لابن ادم والسابعة هي الانعام اذ هي من اعظم رزق ابن ادم ۝ **قوله تعالى** ثم انكم بعد ذلك لميتون اي بعد الخلق والحياة النحاس وتقال في هذا المعنى لمائتون ثم اخبر بالبعث بعد الموت فقال ثم انكم يوم القيامة تبعثون ۝ **قوله تعالى** ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق قال ابو عبيدة اي سبع سموات وحكي عنه انه يقال طارقت الشيء اي جعلت بعضه فوق بعض فقيل للسماوات طرائق لان بعضها فوق بعض والعرب تسمي كل شيء فوق شيء طريقة

وقيل

وقيل لانها طرايق الملايكة وما كنا عن الخلق غافلين قال بعض العلما اي عن خلق السما
وقال اكثر المفسرين اي عن الخلق كلهم من ان تسقط عليهم فتهلكهم قلت
ويحتمل ان يكون المعنى وما كنا عن الخلق غافلين اي في القيام بمصالحهم وحفظهم وهو
معنى الحي القيوم على ما تقدم **قوله تعالى** وانزلنا من السما ما بقدر
فاسكناه في الارض فيه اربع مسايل الاولى هذه الاية من نعم الله على خلقه ومما
امتن به عليهم ومن اعظم المنن الما الذي هو حياة الابدان ونما الحيوان والما
المنزل من السما على قسمين هذا الذي ذكره الله سبحانه واخبر عنه بانه استودعه
في الارض وجعله فيها مختزنا لسقي الناس يجدونه عند الحاجة اليه وهو ما الانهار
والعيون وما يستخرج من الابار وروي عن ابن عباس وغيره انه انما اراد الانهار
الاربعة سيحان وجيحان والنيل والفرات وقال مجاهد ليس في الارض ما الا وهو
من السما وهذا ليس على اطلاقه والا فالاجاج ثابت في الارض فيمكن ان يقيد قوله
بالما العذب لا محالة ان الله قد جعل في الارض ما اشارة الى الما العذب وان
اصله من البحر رفعه تعالى بلطفه وحسن تقديره من البحر الى السما حتى طاب بذلك الرفع
والتصعيد ثم انزله الى الارض لينتفع به ولو كان الامر الى ما البحر لما انتفع به من
ملوحته **الثانية** قوله تعالى بقدر اي على مقدار يصلح لانه لو كثر اهلك
ومنه قوله تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم وانا على
ذهاب به لقادرون يعني الما المختزن وهذا تهديد ووعيد اي قدرتنا اذهابه وتغويره
ويهلك الناس بالعطش وتهلك مواشيهم وهذا كقوله تعالى قل ارايتم ان اصبح ماوكم
غورا اي غايرا فمن ياتيكم بما معين **الثالثة** ذكر النحاس قرئ على ابي يعقوب
اسحاق بن ابرهيم بن يونس عن جامع بن سوادة قال نا سعيد بن سابق قال نا مسلمة

ا في ج

ابن علي عن مقاتل ابن حيان عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل
الله عز وجل من الجنة الى الارض خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر
بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله تعالى من
واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام
فاستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم
وذلك قوله جل ثناؤه وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان
عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله عز وجل جبريل فرفع من الارض القران
والعلم وجميع الانهار الخمسة فيرفع ذلك الى السماء وذلك قوله تعالى وانا على
ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشيا من الارض فقد اهلها خير الدين
والدنيا **الرابعة** كل ما نزل من السماء مختزنا كان او غير مختزن
فهو طاهر مطهر يغتسل به ويتوضا منه على ما في الفرقان بيانه **قوله تعالى**
فانشانا لكم به جنات فيه مسئلتان الاولى قوله تعالى فانشانا اي جعلنا ذلك
سبب النبات واوجدناه به وخلقناه وذكر تعالى النخل والاعناب لانها ثمرة الحجاز
بالطائف والمدينة وغيرهما قاله الطبري ولانها ايضا اشرف الثمار فذكرها
تشريفا لها وتنبيها عليها لكم فيها اي في الجنات فواكه من غير الرطب والعنب ويحتمل
ان يعود على النخيل والاعناب خاصة اذ فيها مراتب وانواع والاول اعم لساير
الثمرات **الثانية** من حلف ان لا ياكل فاكهة ففي الرواية عندنا يحنث بالباقلا
الاخضر وما اشبهها وقال ابو حنيفة لا يحنث باكل القثا والخيار والجوز لانها
من البقول لا من الفاكهة وكذلك الجوز واللوز والفستق لان هذه الاشيا لا
تعد من الفاكهة وان اكل تفاحا او خوخا او مشمشا او تينا او اجاصا يحنث وكذلك

البطيخ

وكذلك البطيخ لان هذه الاشيا انو كل على جهة التفكه قبل الطعام وبعده وكانت
فاكهة وكذلك يابس هذه الاشيا الا البطيخ اليابس لان ذلك لا يوكل الا في بعض
البلدان ولا يحنث باكل البطيخ الهندي لانه لا يعد من الفواكه وان اكل عنبا او
رمانا او رطبا لا يحنث لان هذه الاشيا من اعز الفواكه وتوكل على وجه التنعم

وخالفاه صاحباه فقالا يحنث

والافراد لها بالذكر في كتاب الله لكمال معانيها كتخصيص جبريل وميكايل من الملايكة
واحتج ابو حنيفه بان قال عطف هذه الاشيا على الفاكهة من قال فيهما فاكهة
ونخل ورمان ومن عطف الفاكهة على هذه الاشيا فقال وفاكهة وابا والمعطوف
غير المعطوف عليه ولا يليق بالحكمة ذكر الواحد بلفظين مختلفين في موضع المنة والعنب
والرمان يكتفي بهما في بعض البلدان فلا يكون فاكهة ولان ما كان فاكهة لا فرق بين
رطبه ويابسه ويابس هذه الاشيا لا يعد فاكهة فكذلك رطبها **قوله تعالى**
وشجرة تخرج من طور سينا تنبت بالدهن وصبغ للاكلين فيه ست مسايل الاولى

صبغ للاكلين

قوله تعالى وشجرة شجرة عطف على جنات واجاز الفرا الرفع لانه لم يظهر الفعل بمعنى وثم شجرة
ويريد بها شجرة الزيتون وافردها بالذكر لعظيم منافعها في ارض الشام والحجاز وغيرهما
من البلاد وقلة تعاهدها بالسقي والحفر وغير ذلك من المراعاة في ساير الاشجار
تخرج في موضع الصفة من طور سينا اي انبتها الله في الاصل من هذا الجبل الذي بارك
فيه وطور سينا من ارض الشام وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام قاله
ابن عباس وغيره وقد تقدم في البقرة والاعراف والطور الجبل في كلام العرب وقيل
هو مما عرب من كلام العجم وقال ابن زيد هو جبل بيت المقدس ممدود من مصر الى ايلة
واختلف في سينا فقال قتادة معناه الحسن ويلزم على هذا التاويل ان ينون
الطور على النعت وقال مجاهد معناه مبارك وقال معمر عن فرقة معناه شجر ويلزمهم

سان
الثمار

ان يتبينوا الطور وقال الجمهور هو اسم الجبل كما تقول جبل احد وعن مجاهد ايضا شيئا اخر بعينه اضيف الجبل بعينه اضيف الجبل اليه لوجوده عنده وقال مقاتل جبل حمل الثمار فهو حسن وقرا الكوفيون بفتح السين على وزن فعلا وفعلا في كلام العرب كثير يمنع من الصرف في المعرفة والنكرة لان في اخرها الف التانيث والف التانيث ملازمة لما هي فيه وليس في الكلام فعلا ولكن من قرا بكسر السين جعله فعلالا كالف الحاق فيه كهمزة حرباء ولم يصرف في هذه الاية لانه جعل اسم بقعة وزعم الاخفش انه اسم اعجمي

الثانية قوله تعالى تنبت بالدهن قرا الجمهور بفتح التاء وضم الباء والتقدير تنبت ومعها الدهن كما تقول خرج زيد بسلاحه وابن كثير وابو عمرو بضم التاء وكسر الباء واختلف في التقدير على هذه القراءة فقال ابو علي الفارسي التقدير تنبت جناها ومعه الدهن فالمفعول محذوف وقيل الباء زائدة مثل ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وهذا مذهب ابي عبيد وقال الشاعر

نضرب بالسيف ونرجوا بالفرج

وقال اخر

هن الحرائر لا ربات اخمرة سود المحاجر لا يقران بالسور

ونحو هذا قاله ابو علي ايضا وقد تقدم وقيل نبت وانبت بمعنى فيكون المعنى كما مضى في قراة الجمهور وهو مذهب الفرا وابي اسحاق ومنه قول زهير

رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا بها حتى اذا انبت البقل

والاصمعي ينكر انبت ويتهم قصيدة زهير التي فيها

رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا بها حتى اذا انبت البقل

اي نبت وقرا الزهري والحسن والاعرج تنبت بالدهن برفع التاء ونصب الباء قال ابن جني والزجاج هي باء الحال اي تنبت ومعها دهنها وفي قراة ابن مسعود تخرج [illegible]

الحال

الحال ابن درستويه الدهن الماء اللين تنبت من الانبات وقرا زر بن حبيش تنبت
بضم التا وكسر البا الدهن بحذف البا ونصبه وقرا سليمان بن عبد الملك والاشهب بالادهان
والمراد من الاية تعديد نعمة الزيت على الانسان وهي من اركان النعم التي لا غنى بالصحة
عنها ويدخل في معنى الاية الزيتونة شجر الزيت كله على اختلافه بحسب الاقطار

الثالثة قوله تعالى وصبغ للاكلين قراءة الجمهور وقرا فرقة واصباغ
بالجمع وقرا عامر بن عبد قيس ومتاعا والمراد به الزيت الذي يصطبغ به الاكل
يقال صبغ وصباغ مثل دبغ ودباغ ولبس ولباس وكل ادام يؤتدم به فهو صبغ
حكاه الهروي وغيره واصل الصبغ ما يلون به الثوب وشبه الادام به
لان الخبز يكون بالصبغ اذا غمس فيه وقال مقاتل الادم الزيتون والدهن
الزيت وقد جعل الله في هذه الشجرة ادما ودهنا فالصبغ على هذا الزيتون

يلون

الرابعة لا خلاف ان ما يصطبغ فيه من المائعات كالزيت والسمن والعسل
والرب والخل وغير ذلك من الامراق انه ادام وقد نص رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الخل فقال نعم الادام الخل رواه تسعة من الصحابة سبعة رجال وامراتان
وممن رواه في الصحيح جابر وعائشة وخارجة وعمر وابنه عبيد الله وابن عباس وابو
هريرة وسمرة بن جندب وانس وام هانى رضي الله عنهم اجمعين

الخامسة واختلف فيما كان جامدا كاللحم والتمر والزيتون وغير ذلك من الجوامد فالجمهور ان
ذلك كله ادام فمن حلف ان لا ياكل اداما فاكل لحما او جبنا حنث وقال ابو حنيفة
لا يحنث وخالفه صاحباه وقد روي عن ابي يوسف مثل قول ابي حنيفة والبقل
ليس بادام في قولهم جميعا وعن الشافعي في التمر وجهان والمشهور انه ليس بادام
لقوله في التنبيه وقيل يحنث والصحيح ان هذا كله ادام وقد روى ابو داود عن يوسف ابن

خبز

عبد السلام قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم اخذ كسرة من شعير فوضع عليها تمرة فقال
هذه ادام هذه وقال صلى الله عليه وسلم سيد ادام اهل الدنيا والاخرة اللحم ذكره
ابو عمر وترجم البخاري باب الادام وساق حديث عائشة رضي الله عنها ولان الادام موجود
من المؤادمة وهي الموافقة وهذه الاشيا توافق الخبز فكان اداما وفي الحديث عنه عليه
السلام ائتدموا ولو بالماء ولابي حنيفة ان حقيقة الادام الموافقة في الاجتماع
على وجه لا يقبل الفصل كالخل واللحم ونحوهما واما اللحم والبيض وغيرهما لا يوافق
الخبز بل يجاور كالبطيخ والتمر والعنب والحاصل ان كل ما يحتاج في الاكل الى موافقة
الخبز كان اداما وكل ما لا يحتاج ويوكل وحده لا يكون اداما والله اعلم السادسة
روى الترمذي من حديث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة هذا حديث لا يعرف الا من حديث
عبد الرزاق وكان يضطرب فيه فربما يذكر فيه عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وربما
رواه على الشك وقال ابو حنيفة عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وربما قال
عن زيد ابن اسلم عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل خص الطور بالزيتون
لان اول الزيتون نبت منها وقيل ان الزيتون اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان
والله اعلم ۝ قوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها
الايتان الى اخرهما تقدم القول فيهما في النحل والحمد لله وفي هود قصة السفينة ونوح
وركوب البحر في غير موضع ۝ قوله تعالى وعليها اي على الانعام في
البر وعلى الفلك في البحر تحملون وانما تحمل في البر على الابل فيجوز ان ترجع الكناية
الى بعض الانعام وروي ان رجلا ركب بقرة في الزمان الاول فانطقها الله تعالى
معه فقالت انا لم نخلق لهذا وانما خلقت للحرث ۝ قوله تعالى ما لكم من اله

بلغ المقابلة

غيره

غير قرئ بالخفض ردا على اللفظ وبالرفع ردا على المعنى وقد مضى في الاعراف
قوله تعالى ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اي يسودكم ويشرف
عليكم بان يكون متبوعا ونحن له تبع ولو شاء الله لانزل ملائكة اي لو شاء الله ان لا يعبد
شيء سواه لجعل رسوله ملكا ما سمعنا بمثل هذا اي بمثل دعوته وقيل ما سمعنا
بمثله بشرا اتى برسالة ربه في آبائنا الاولين اي في الامم الماضية قاله ابن عباس
والباء في بهذا زائدة اي ما سمعنا هذا كائنا في آبائنا ثم عطف بعضهم على بعض فقال
ان هو يعنون نوحا الا رجل به جنة اي جنون لا يدري ما يقول فتربصوا به حتى حين
اي انتظروا موته وقيل حتى يستبين جنونه وقال الفراء ليس يراد بالحين هاهنا
وقت بعينه انما هو كقوله دعه الى يوم ما فقال حين نادوا على كفرهم رب انصرني
بما كذبون اي انتقم منهم بطغيهم ولم يسمعوا رسالتي فاوحينا اليه اي ارسلنا اليه رسولا
من السماء ان اصنع الفلك على ما تقدم بيانه **قوله تعالى** فاذا استويت
اي علوت انت ومن معك على الفلك راكبين فقل الحمد لله اي احمدوا الله على تخليصه
اياكم من القوم الظالمين ومن الغرق والحمد لله كلمة كل شاكر لله وقد مضى في الفاتحة
بيانه **قوله تعالى** فاسلك فيها اي ادخل فيها واجعل فيها يقال
سلكته في كذا واسلكته فيه اذا ادخلته قال عبد مناف بن ربع الهذلي

حتى اذا اسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا

من كل زوجين اثنين قرأ حفص من كل بالتنوين الباقون بالاضافة وقد ذكر وقال الحسن
لم يحمل نوح في السفينة الا ما يلد ويبيض فاما البق والذباب والدود فلم يحمل شيئا
منها وانما تخرج من الطين وقد مضى القول في السفينة والكلام فيها مستوفى **قوله
تعالى** وقل رب انزلني منزلا مباركا قراءة العامة منزلا بضم الميم وفتح

الزاي على المصدر الذي هو الانزال اي انزلني منزلا مباركا وقرا زر بن حبيش
وابو بكر عن عاصم والمفضل منزلا بفتح الميم وكسر الزاي على الموضع اي انزلني موضعا
مباركا الجوهري في المنزل بفتح الميم والزاي النزول وهو الحلول تقول نزلت نزولا
ومنزلا وقال

اذكرتك الدار منزلها جمل بكيت فدمع العين منحدر سجل

نصب المنزل لانه مصدر وانزله غيره واستنزله بمعنى ونزله تنزيلا والتنزيل
ايضا الترتيب قال ابن عباس ومجاهد هذا حين خرج من السفينة مثل قوله تعالى اهبط
بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وقيل حين دخلها فعلى هذا يكون قوله
مباركا يعني بالسلامة والنجاة قلت وبالجملة فالاية تعليم من الله
جل وعز لعباده اذا ركبوا واذا نزلوا ان يقولوا هذا بل واذا دخلوا بيوتهم وسلموا
قالوا وروي عن علي رضي الله عنه انه كان اذا دخل المسجد قال اللهم انزلني منزلا
مباركا وانت خير المنزلين ۝ **قوله تعالى** ان في ذلك لايات في
امر نوح والسفينة واهلاك الكافرين لايات اي دلالات على كمال قدرة الله تعالى
وانه ينصر انبياءه ويهلك اعداءهم وان كنا لمبتلين اي ما كنا الا مبتلين الامم قبلكم اي
مختبرين لهم بارسال الرسل اليهم ليظهر المطيع والعاصي فيظهر للملائكة حالهم لا ان
يستجد علما وقيل اي نعاملهم معاملة المختبرين وقد تقدم هذا المعنى في البقرة وغيرها
وقيل وان كنا اي وقد كنا ۝ **قوله تعالى** ثم انشانا من بعدهم اي من
بعد هلاك قوم نوح قرنا اخرين قيل هم قوم عاد فارسلنا فيهم رسولا منهم يعني هودا
لانه ما كانت امة انشئت في اثر قوم نوح الا عاد وقيل هم قوم ثمود فارسلنا فيهم رسولا
يعني صالحا قالوا والدليل عليه قوله تعالى اخر الاية فاخذتهم الصيحة نظيرها احد

الذين

الذين ظلموا الصيحة قلت ومِمّن اخذ بالصيحة ايضا اصحاب
مدين قوم شعيب فلا يبعد ان يكونوا هم والله اعلم منهم اي من عشيرتهم يعرفون مولده
ومنشاه ليكون سكونهم الى قوله اكثر ۝ قوله تعالى وقال الملأ اي الاشراف
والقادة والرؤسا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة يريد بالبعث والحساب
واترفناهم في الحياة الدنيا اي وسعنا عليهم نعم الدنيا حتى بطروا وصاروا يؤتون
بالترفه وهي مثل التحفة ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون
فلا فضل له عليكم لانه محتاج الى الطعام والشراب كانتم وزعم الفراء ان معنى ويشرب
مما تشربون على حذف من اي مما تشربون منه وهذا لا يجوز عند البصريين ولا يحتاج
الى حذف البتة لان ما اذا كان مصدرا لم يحتج الى عائد فان جعلها بمعنى الذي حذفت
المفعول ولم يحتج الى اضمار من ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون يريد لمغبونون
بترككم الهتكم واتباعكم اياه من غير فضيلة له عليكم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا
وعظاما انكم مخرجون اي مبعوثون من قبوركم وان الاولى في موضع نصب بوقوع
يعدكم عليها والثانية بدل منها هذا مذهب سيبويه والمعنى ايعدكم انكم مخرجون
اذا متم قال الفرا وفي قراءة عبد الله ايعدكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
وهو كقولك اظن ان خرجت انك نادم وذهب الفرا والجرمي وابو العباس المبرد الى
ان الثانية مكررة للتوكيد لما طال الكلام كان تكريرها حسنا وقال الاخفش المعنى
ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما يحدث اخراجكم فان الثانية في موضع رفع
بفعل مضمر كما تقول اليوم القتال فالمعنى اليوم يحدث القتال وقال ابو اسحاق ويجوز
ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون لان المعنى ايعدكم انكم ايقول لكم
قوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون قال ابن عباس هي كلمة للبعيد

كأنهم قالوا بعيد ما توعدون أي أن هذا لا يكون ما يذكر من البعث وقال أبو علي هو بمنزلة الفعل أي بعد ما توعدون وقال ابن الأنباري وفي هيهات عشر لغات هيهات لك بفتح التاء وهي قراءة الجماعة وهيهات لك بخفض التاء يروى عن أبي جعفر وهيهاتٍ لك بالخفض والتنوين يروى عن عيسى بن عمر وهيهاتٌ لك بالرفع والتنوين وبها قرأ أبو حيوة الشامي ذكره الثعلبي أيضا وهيهاتاً لك بالنصب والتنوين قال الأحوص

تذكرت أياماً مضين من الصبا ... وهيهات هيهاتاً إليك رجوعها

واللغة السابعة أيهات أيهات وأنشد الفراء

فأيهات أيهات العقيق وأهله ... وأيهات خل بالعقيق نواصله

قال المهدوي وقرأ عيسى الهمداني هيهاتْ هيهاتْ بالإسكان قال ابن الأنباري ومن العرب من يقول أيهان بالنون ومنهم من يقول أيها بلا نون وأنشد الفراء

ومن دوني الأعيار والقنع كله ... وكتمان أيها ما أشت وأبعدا

فهذه عشر لغات فمن قال هيهات بفتح التاء جعله مثل أين وكيف وقيل إنهما أداتان مركبة مثل خمسة عشر وبعلبك ورام هرمز وتقف على الثاني بالهاء كما تقول خمس عشرة وسبع عشرة وقال الفراء نصبها كنصب ثمت وربت ويجوز أن يكون الفتح اتباعا للألف والفتحة التي قبلها ومن كسره جعله مثل أمس وهؤلاء قال

وهيهات هيهات إليك رجوعها

قال الكسائي ومن كسر التاء وقف عليها بالهاء فيقول هيهاه ومن نصبها وقف بالتاء وإن شاء بالهاء ومن ضمه فعلى مثل منذ وقط وحيث ومن قرأ هيهات بالتنوين فهو جمع ذهب به إلى التنكير كأنه قال بعداً بعداً وقيل خفض ونون تشبيها بالأصوات بقولهم غاق وطاق وقال الأخفش يجوز في هيهات أن تكون جماعة فتكون التاء

وهيهاتٌ لك بالرفع الثعلبي وبها قرأ نصر بن عاصم وأبو العالية صح

دفيها

فيها تاء الجميع التي للتانيث ومن قراهيهات جاز ان يكون اخلصها اسما معربا
فيه معنى البعد ولم يجعله اسما للفعل فيبنيه وقيل شبه التا بتا الجمع كقوله تعالى
فاذا افضتم من عرفات قال الفرا وكاني استحب الوقف على التا لان العرب من يخفض
التا على كل حال وكانها مثل عرفات وملكوت وما اشبه ذلك وكان مجاهد وعيسى
ابن عمر وابو عمرو ابن العلا والكساي وابن كثير يقفون عليها هيهاه بالها وقد روى
عن ابي عمرو ايضا انه كان يقف على هيهات بالتا وعليه بقيه القرا لانها حرف
قال ابن الانباري من جعلهما حرفا واحدا لا يفرد احدهما من الاخر وقف على الثاني
بالها ولم يقف على الاول فيقول هيهات هيهاه كما تقول خمس عشرة على ما تقدم
ومن نوى افراد احدهما من الاخر وقف فيهما جميعا بالها والتاء لان اصل الها تا
قوله تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا هي كناية عن الدنيا اي ما الحياة
الا ما نحن فيه لا الحياة الاخرة التي تعدنا بعد البعث نموت ونحيى يقال كيف قالوا
نموت ونحيا وهم لا يقرون بالبعث ففي هذا اجوبة منها ان يكون المعنى نكون مواتا
اي نطفا ثم نحيى في الدنيا وقيل فيه تقديم وتاخير اي ان هي الا حياتنا الدنيا نحيى
فيها ونموت كما قال واسجدي واركعي وقيل نموت يعني الاباء ونحيى يعني الاولاد
وما نحن بمبعوثين بعد الموت ۝ **قوله تعالى** ان هو الا رجل يعنون
الرسول الا رجل افترى اي اختلق على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني
بما كذبون قال عما قليل اي عن قليل وما زايدة موكدة ليصبحن نادمين على كفرهم
واللام لام القسم اي والله ليصبحن فاخذتهم الصيحة في التفاسير صاح بهم
جبريل عليه السلام صيحة واحدة مع الريح التي اهلكهم الله بها فماتوا عن اخرهم
فجعلناهم غثاء اي هلكى هامدين كغثاء السيل وهو ما حمله من بالي الشجر من الحشيش

والغضب مما يبس وتفتت فبعدًا للقوم الظالمين اي هلاكا لهم وقيل بعدا لهم من رحمة
الله وهو منصوب على المصدر ومثله سقياله ورعيا له **قوله تعالى**
ثم انشأنا من بعدهم اي من بعد هلاكها قرونا اي امما اخرين قال ابن عباس وفي
الكلام حذف يريد بني اسرائيل فكذبوا انبياءهم فاهلكناهم ما تسبق من امة اجلها من
صلة اي تسبق امة الوقت الموقت لها ولا متأخرة مثل قوله تعالى فاذا جاء اجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ومعنى تترا تتواتر وتتبع بعضهم بعضا ترغيبا
وترهيبا قال الاصمعي واترت كتبي عليه اتبعت بعضها بعضا الا ان كل واحد منها بينه
وبين الاخر مهلة وقال غيره المتواترة المتتابعة بغير مهلة وقرا ابن كثير وابو عمرو تترا
بالتنوين على انه مصدر ادخل فيه التنوين على فتح الرا كقولك حمدا وشكرا فالوقف
على هذا على الالف المعوضة من التنوين ويجوز ان يكون ملحقا بجعفر فيكون مثل ارطى بيان الرطى
وعلقى كما قال يستن في علقى وفي مكور فاذا وقف على هذا الوجه جازت الامالة على ان
ينوي الوقف على الالف الملحقة وقرا ورش بين اللفظين مثل سكرى وعصى وهو اسم جمع
مثل شتى واسرى واصله وترا من المواترة والتواتر فقلبت الواو تا مثل التقوى
والتكلان وتجاه ونحوها وقيل هو من الوتر اي الفرد فالمعنى ارسلناهم فردا فردا
النحاس وعلى هذا يجوز تترا بكسر التا الاولى وموضعها نصب على المصدر لان المعنى
ثم ارسلنا واترنا ويجوز ان يكون في موضع الحال اي متواترين ومعنى فاتبعنا بعضهم
بعضا اي بالهلاك وجعلناهم احاديث جمع احدوثة وهي ما يتحدث به كاعاجيب
جمع اعجوبة وهي ما يتعجب منه قال الاخفش انما يقال هذا في الشر جعلناهم احاديث
ولا يقال في الخير كما يقال صار فلان حديثا اي عبرة ومثلا كما قال في اية اخرى
فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق قلت ____ وقد يقال فلان حديث

حس

حسن اذا كان معنيًا بذكر ذلك ومنه قول ابن دريد

وانما المرء حديث حسن فكن حديثًا حسنًا لمن وعى

قوله تعالى ثم ارسلنا موسى واخاه الى اخر الاية ومعنى عالين متكبرين قاهرين لغيرهم بالظلم كما قال تعالى ان فرعون علا في الارض فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا الاية تقدم ايضا ومعنى من المهلكين المهلكين اي بالغرق في البحر **قوله تعالى** ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التوراة وخص موسى بالذكر لان التوراة نزلت عليه في الطور وهرون خليفة في قومه ولو قال اتيناهما جاز كما قال ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان **قوله تعالى** وجعلنا ابن مريم وامه اية تقدم في الانبيا القول فيه واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعنى الربوة المكان المرتفع وقد تقدم في البقرة والمراد بها هنا في قول ابي هريرة فلسطين وعنه ايضا الرملة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس وابن المسيب وابن سلام دمشق وقال كعب وقتادة بيت المقدس قال كعب وهي اقرب الارض الى السما بثمانية عشر ميلا قال

فكنت هميدًا تحت رمس بربوة تعاودني ريح جنوب وشمال

وقال ابن زيد مصر وروى سالم الافطس عن سعيد ابن جبير واويناهما الى ربوة قال النشز من الارض ذات قرار اي مستوية يستقر عليها وقيل ذات ثمار ولاجل الثمار يستقر فيها الساكنون ومعين ماء جار ظاهر للعيون يقال معين ومعن كما يقال رغيف ورغف قاله علي ابن سليمان وقال الزجاج هو الما الجاري في العيون فالميم على هذا زايدة كزيادتها في مبيع وكذلك الميم زايدة في قول من قال انه الما الذي يرى بالعين وقيل انه فعيل بمعنى مفعول قال علي ابن سليمان يقال معن الما اذا جرى فهو معين ومعيون ابن الاعرابي معن الما يمعن معونًا اذا جرى وسهل وامعن ايضا

وامعنته ومياه معنان **قوله تعالى** يايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا فيه ثلث مسايل الاولى روى الصحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المومنين بما
امر به المرسلين فقال يايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون
عليم ثم قال تعالى يايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل
السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام
وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب لذلك **الثانية** قال بعض العلما
الخطاب في هذه الاية للنبي صلى الله عليه وسلم وانه اقامه مقام الرسل كما قال الذين
قال لهم الناس يعني نعيم ابن مسعود وقال الزجاج هذه مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم
ودل الجمع على ان الرسل كلهم كذا امروا اي كلوا من الحلال وقال الطبري الخطاب
لعيسى وروي انه كان ياكل من غزل امه وروي عنه انه كان ياكل من بقل البرية ووجه
خطابه لعيسى ما ذكرناه من تقديمه لمحمد صلى الله عليه وسلم تشريفا له وقيل ان هذه المقالة
خوطب بها كل نبي لان هذه طريقتهم التي ينبغي لهم الكون عليها فيكون المعنى يايها الرسل
كلوا من الطيبات كما تقول لتاجر يا تجار اجتنبوا الربا فانت تخاطبه بالمعنى وقد اقترن
بذلك ان هذه المقالة تصلح لجميع صنفه فلم يخاطبوا قط مجتمعين صلوات الله عليهم
اجمعين وانما خوطب كل واحد في عصره قال الفرا هو كما تقول للرجل الواحد كفوا عنا
اذاكم **الثالثة** سوى الله تعالى بين النبيين والمرسلين في الخطاب بوجوب
اكل الحلال وتجنب الحرام ثم شمل الكل في الوعيد الذي تضمنه قوله تعالى اني بما تعملون
عليم صلى الله على رسله وانبيايه واذا كان هذا معهم فما ظن كل الناس بانفسهم
وقد مضى القول في الطيبات والرزق في غير موضع والحمد لله وفي قوله عليه السلام

لذلك

والمشهور عنه

بلد

بيان الاستبعاد

بمد يده دليل على مشروعية مد اليدين عند الدعا الى السما وقد مضى الخلاف في هذا والكلام فيه والحمد لله وقوله عليه السلام فانى يستجاب لذلك على جهة الاستبعاد اى انه ليس اهلا لاجابة دعائه لكن يجوز ان يستجيب الله له تفضلا ولطفا وكرما

قوله تعالى وان هذه امتكم امة واحدة فيه اربع مسايل الاولى قوله تعالى وان هذه امتكم امة واحدة المعنى هذا الذي تقدم وهو دينكم وملتكم فالزموه والامة هنا الدين وقد تقدم محامله ومنه قوله تعالى انا وجدنا اباءنا على امة اى على دين وقال النابغة

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وهل ياثمن ذو امة وهو طايع

الثانية قرى وان هذه بكسر ان على القطع وبفتحها وتشديد النون قال الخليل هي في موضع نصب لما زال الخافض اى انا عالم بان هذا دينكم الذي امرتكم ان تومنوا به وقال الفرا ان متعلقة بفعل مضمر وتقديره واعلموا ان هذه امتكم وهي عند سيبويه متعلقة بقوله فاتقون والتقدير فاتقون لان امتكم واحدة وهذا كقوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا اى لان المساجد لله فلا تدعوا معه غيره وكقوله لايلاف قريش اى فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش

الثالثة هذه الاية تقوي ان قوله تعالى يا ايها الرسل انما هو مخاطبة لجميعهم وانه بتقدير حضورهم واذا قدرت يا ايها الرسل مخاطبة لمحمد عليه السلام فلق اتصال هذه واتصال قوله فتقطعوا اما ان قوله وانا ربكم فاتقون وان كان قيل للانبيا فامهم داخلون فيه بالمعنى فيحسن بعد ذلك اتصال فتقطعوا اى افترقوا يعني الامم اى جعلوا دينهم اديانا بعد ما امروا بالاجتماع ثم ذكر تعالى ان كل منهم معجب برايه وضلالته وهذا غاية الضلال **الرابعة** هذه

الآية سطر الى قوله صلى الله عليه وسلم الا ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على
ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في
النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة الحديث خرجه ابوداود ورواه الترمذي
وزاد فيه قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي خرجه من حديث عبد الله
ابن عمرو وهذا يبين ان الافتراق المحذر منه في الاية والحديث انما هو في اصول الدين بيان / يبين
وقواعده لانه قد اطلق عليها مللا واخبر ان التمسك بشيء من تلك الملل موجب لدخول
النار ومثل هذا لا يقال في الفروع فانه لا يوجب تعديد الملل ولا عذاب النار قال
الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا **قوله تعالى** زبرا يعني
كتبا وضعوها وضلالات الفوها قال ابن زيد وقيل انهم فرقوا الكتب فاتبعت فرقة
الصحف وفرقة التوراة وفرقة الزبور وفرقة الانجيل ثم حرف الكل وبدل قاله قتادة
وقيل اخذ كل فريق منهم كتابا امن به وكفر بما سواه وزبرا بضم البا قراءة نافع جمع
زبور والاعمش وابو عمرو بخلاف عنه زبرا بفتح البا اي قطعا كقطع الحديد كقوله
تعالى اتوني زبر الحديد كل حزب اي فريق وملة بما لديهم اي عندهم من الدين فرحون
اي معجبون به وهذه الاية مثال لقريش خاطب محمدا عليه السلام في شانهم متصلا
بقوله فذرهم في غمرتهم اي فذرهم ولا الذين هم بمنزلة من تقدمهم ولا يضيق صدرك
بتاخير العذاب عنهم فلكل شي وقت والغمرة في اللغة ما يغمرك ويعلوك واصله
الستر ومنه الغمر الحقد لانه يغطي القلب والغمر الما الكثير لانه يغطي القلب الارض
وغمر الردا الذي يشمل الراس بالعطا قال

غمر الردا اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال

والمراد هنا الحيرة والغفلة والضلالة ودخل فلان في غمار الناس اي زحمتهم وقوله

حتى

حتى حين قال مجاهد حتى الموت فهو تهديد لا توقيت كما تقول سيأتي لك يوم ۝ **قوله تعالى** أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين ما بمعنى الذي أيحسبون يا محمد أن الذي نعطيهم في الدنيا من المال والأولاد هو ثواب لهم إنما هو استدراج وإملاء ليس إسراعا في الخيرات وفي خبر أن ثلاثة أقوال منها أنه محذوف وقال الزجاج المعنى نسارع لهم به في الخيرات وحذفت به وقال هشام الضرير قولا دقيقا قال إنما هي الخيرات فصار المعنى نسارع لهم فيه ثم أظهر فقال في الخيرات ولا حذف فيه على هذا التقدير ومذهب الكسائي أن أنما حرف واحد فلا يحتاج إلى تقدير حذف ويجوز الوقف على قوله وبنين ومن قال أن ما حرفان فلا بد من ضمير يرجع من الخبر إلى اسم أن ولم يتم الوقف على وبنين وقال السختياني لا يحسن الوقف على وبنين لأن يحسبون يحتاج إلى مفعولين فتمام المفعولين في الخيرات قال ابن الأنباري وهذا خطأ لأن ما كافة من اسم أن وخبرها ولا يجوز أن يؤتى بعد أن بمفعول ثان وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي وعبد الرحمن بن أبي بكرة يسارع بالياء على أن يكون فاعله إمدادنا وهذا يجوز أن يكون على غير حذف أي يسارع لهم الإمداد ويجوز أن يكون فيه حذف ويكون المعنى يسارع الله لهم وقرئ يسارع لهم في الخيرات وفيه ثلاثة أوجه أحدها على حذف به ويجوز أن يكون لهم اسم ما لم يسم فاعله ذكره النحاس قال المهدوي وقرأ الحر النحوي نسرع لهم في الخيرات وهو معنى قراءة الجماعة قال الثعلبي والصواب قراءة العامة لقوله نمدهم بل لا يشعرون أن ذلك فتنة لهم واستدراج **قوله تعالى** إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون لما فرغ ذكر الكفرة وتوعدهم عقب ذلك بذكر المؤمنين المسارعين في الخيرات ووعدهم وذكر ذلك بأبلغ صفاتهم ومشفقون

خائفون وجلون مما خوفهم الله تعالى والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم
بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة قال الحسن يؤتون الاخلاص
ويخافون ان لا يقبل منهم وروى الترمذي عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة
قالت عائشة رضي الله عنها اهم الذين يشربون الخمر ويسرقون قال لا يا بنت الصديق
ولكن الذين يصومون ويصلون ويخافون ان لا يقبل منهم أولئك يسارعون في الخيرات
قال الحسن لقد ادركت اقواما كانوا وجلون من حسناتهم ان ترد عليهم اشفق منكم
على سيئاتكم ان ~~ترد عليكم~~ تعذبوا عليها قرات عائشة وابن عباس والنخعي والذين ياتون
ما اتوا مقصورا من الاتيان قال الفراء ولو صحت هذه القراءة عن عائشة لم تخالف قراءة
الجماعة لان الهمز من العرب من يلزم فيه الالف في كل الحالات اذا كتب فيكتب سيل
الرجل بالف بعد السين ويستهزءون بالف بعد الزاي والواو وشيء وشيء بالف بعد الياء
فغير مستنكر في مذهبها ولا ان تكتب يؤتون بالف بعد الياء فيحتمل هذا اللفظ
بالبناء على هذا الخط قراءتين يؤتون ما اتوا ويأتون ما اتوا وينفرد ما عليه الجماعة
باحتمال تاويلين احدهما والذين يعطون ما اعطوا من الزكاة والصدقة وقلوبهم خائفة
والآخر والذين يؤتون الملائكة الذين يكتبون الاعمال على العباد ما اتوا وقلوبهم
وجلة فحذف مفعول في هذا الباب لوضوح معناه كما حذف في قوله جل وعز فيه
يغاث الناس وفيه يعصرون والمعنى يعصرون السمسم والعنب فاختزل المفعول
لوضوح تاويله ويكون الاصل في الحرف على هجائه الموجود في الامام ياتون بالف مبدلة
من الهمزة فكتبت الالف واوا لواخي حروف المد واللين في الخفاء حكاه ابن الانباري
قال النحاس المعروف من قراءة ابن عباس والذين ياتون ما اتوا وهي القراءة المروية عن النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم وعن عايشة رضي الله عنها ومعناها يعملون ما عملوا كما روي في
الحديث والوجل نحو الاشفاق والخوف فالتقي والتايب خوفه امر العاقبة وما يطلع
عليه بعد الموت وفي قوله انهم الى ربهم راجعون تنبيه على الخاتمة وفي صحيح البخاري
وانما الاعمال بالخواتيم واما المخلط فينبغي له ان يكون تحت خوف من ان ينفذ عليه الوعيد
بتخليطه وقال بعض اصحاب الخواطر وجل العارف من طاعته اكثر وجلا من وجله من
مخالفته لان المخالفة تمحوها التوبة والتوبة تطلب تصحيح الغرض انهم اي لانهم
اومن اجل انهم الى ربهم راجعون ۝ **قوله تعالى** اولئك يسارعون
في الخيرات اي عمل الخيرات اي في الطاعات كي ينالوا بذلك اعلا الغرفات والدرجات
وقرئ يسرعون في الخيرات اي يكونوا سراعا اليها ويسارعون على معنى يسابقون
من سابقهم اليها فالمفعول محذوف قال الزجاج يسارعون ابلغ من يسرعون وهم لها
سابقون احسن ما قيل فيه انهم يسبقون الى اوقاتها ودل بهذا ان الصلاة في اول
الوقت افضل كما تقدم في البقرة وكل من تقدم في شيء فقد سابق اليه وكل من تاخر
عنه فقد سبقه وفاته فاللام في لها على هذا القول بمعنى الى كما قال ان ربك اوحى
لها اي اوحي اليها وانشد سيبويه ۝

تجانف عن جو اليمامة ناقتي وما قصدت من اهلها لسوائكا

وعن ابن عباس في معنى وهم لها سابقون سبقت لهم من الله السعادة فلذلك سارعوا
في الخيرات وقيل المعنى وهم من اجل الخيرات سابقون ۝ **قوله تعالى**
ولا نكلف نفسا الا وسعها قد مضى في البقرة وانه ناسخ لجميع ما ورد في الشرع من
تكليف ما لا يطاق ولدينا كتاب ينطق بالحق اظهر ما قيل فيه انه اراد كتاب احصاء
الاعمال الذي ترفعه الملائكة واضافه الى نفسه لان الملائكة كتبت فيه اعمال

العباد بما من فهو ينطق بالحق فيه تهديد وتأنيس من الحيف والظلم ولفظ النطق يجوز في
الكتاب والمراد أن النبيين تنطق بما فيه والله أعلم وقيل عنى اللوح المحفوظ وقد أثبت
فيه كل شيء فهم لا يجاوزون ذلك وقيل الإشارة بقوله ولدينا كتاب القرآن فالله أعلم
وكل محتمل والأول أظهر. **قوله تعالى** بل قلوبهم في غمرة من هذا قال مجاهد
أي في غطاء وغفلة وعماية من القرآن ويقال غمره الماء إذا غطاه ونهر غمر يغطي من
دخله ورجل غمر يغمره آراء الناس وقيل غمرة لأنها تغطي الوجه ومنه دخل في غمار الناس
وخمارهم أي فيما يغطيه من الجمع وقيل بل قلوبهم في غمرة أي حيرة وعمى أي مما وصف من
أعمال البر في الآيات المتقدمة قاله قتادة أو من الكتاب الذي ينطق بالحق ولهم أعمال
من دون ذلك هم لها عاملون قاله قتادة ومجاهد أي لهم خطايا لا بد أن يعملوها من
دون الحق وقال الحسن وابن زيد المعنى ولهم أعمال رديئة لم يعملوها من دون ما
هم عليه لا بد أن يعملوها دون أعمال المؤمنين فيدخلون بها النار لما سبق لهم من الشقوة
ويحتمل ثالثا أنه ظلم الخلق مع الكفر بالخالق ذكره الماوردي والمعنى متقارب حتى
إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب يعني بالسيف يوم بدر قاله ابن عباس وقال الضحاك يعني
بالجوع حين قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها
عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط والجوع حتى أكلوا العظام والميتة والكلاب
والجيف وهلك الأموال والأولاد إذا هم يجأرون أي يصيحون ويستغيثون وأصل الجؤار
رفع الصوت بالتضرع كما يفعل الثور قال الأعشى يصف بقرة

فطافت ثلاثا بين يوم وليلة وكان النكير أن تطيف وتجأرا

الجوهري الجؤار مثل الخوار يقال جأر الثور يجأر أي صاح وقرأ بعضهم عجلا جسدا له جؤار حكاه الأخفش وجأر الرجل إلى الله تضرع بالدعاء قتادة يصرخون بالتوبة فلا

سان اي

تقبل

تقبل منهم ؛ قال ؛

يراوح من صلوات المليك فطورا سجودا وطورا جؤارا ؛

قال ابن جريج حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب هم الذين قتلوا ببدر اذا هم يجأرون هم الذين بمكة فجمع بين القولين المتقدمين وهو حسن لا تجأروا اليوم انكم منا اى من عذابنا لا تنصرون لا تمنعون ولا ينفعكم جزعكم وقال الحسن لا تنصرون بقبول التوبة وقيل معنى هذا النهي الاخبار اى انكم ان تضرعتم لم ينفعكم **قوله تعالى** قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون الآيات يريد بها القرآن تتلى عليكم اى تقرأ قال الضحاك قبل ان تعذبوا بالقتل وتنكصون ترجعون وراءكم مجاهد تستأخرون واصله ان ترجع القهقرى قال الشاعر ؛

زعموا انهم على سبل الحق وانا نكص على الاعقاب ؛

وهو هنا استعارة للاعراض عن الحق وقرأ علي ابن ابي طالب رضي الله عنه على ادباركم بدل على اعقابكم تنكصون بضم الكاف مستكبرين حال والضمير في به قال الجمهور هو عائد على الحرم او المسجد او البلد الذي هو مكة وان لم يتقدم له ذكر لشهرته في الامر اي يقولون نحن اهل الحرم فلا نخاف وقيل المعنى انهم يعتقدون في نفوسهم ان لهم بالمسجد والحرم اعظم الحقوق على الناس والمنازل فيستكبرون لذلك وليس الاستكبار من الحق وقالت فرقة الضمير عائد على القرآن من حيث ذكرت الآيات والمعنى يحدث لكم سماع آياتي كبرا وطغيانا فلا تؤمنوا به قال ابن عطية وهذا قول جيد النحاس والقول الاول اولى والمعنى انهم يفتخرون بالحرم ويقولون نحن اهل حرم الله ۞ **قوله تعالى** سامرا تهجرون فيه اربع مسائل الاولى قوله تعالى سامرا تهجرون سامرا نصب على الحال ومعناه سمارا وهي الجماعة يتحدثون بالليل مأخوذ من السمر

وهو ظل القمر الثوري يقال لظل القمر السمر ومنه السمرة في اللون ويقال له الفخت
ومنه قيل فاختة وقرأ ابو رجاء سُمَّارًا وهو جمع سامر كما قال

الست ترى السمار والناس احوالي

وفي حديث قيلة اذا جاء زوجها من السامر يعني من القوم الذين يسمرون بالليل فهو
اسم مفرد بمعنى الجمع كالحاضر وهم القوم النازلون على الماء والباقر جمع البقر
والجامل جمع الابل ذكورها واناثها ومنه قوله تعالى ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا يقال
قوم سمر وسُمَّر وسامر ومعناه سمر الليل ماخوذ من السمر وهو ما يقع على الاشجار
من ضوء القمر قال الجوهري والسامر ايضا السمار وهم القوم الذين يسمرون كما
يقال للحاج حجاج وقول الشاعر

وسامر طال فيه اللهو والسمر

كانه سمي المكان الذي يجتمع فيه للسمر بذلك وقيل وحد سامرا وهو بمعنى السمار لانه
وضع موضع الوقت كقول الشاعر

من دونهم ان جئتهم سمرا عزف القيان ومجلس غمر

فقال سمرا لان معناه ان جئتهم ليلا وجدتهم وهم يسمرون وابنا سمير الليل والنهار
لانه يسمر فيهما يقال لا افعله ما سمر ابنا سمير ابدا ويقال السمير الدهر وابناه
الليل والنهار ولا افعله السمر والقمر اي ما دام الناس يسمرون في ليلة قمراء ولا
افعله سمير الليالي قال الشنفرى هنالك

هنالك لا ارجو حياة تسرني سمير الليالي مبسلا بالجرائر

والسمار بالفتح اللبن الرقيق وكانت العرب تجلس للسمر تتحدث وهذا اوجب معرفتها بالنجوم
لانها تجلس حول الكعبة مجالس في اباطيلها وكفرها فعابهم الله بذلك وتهجرون قرئ بضم

التاء

الناء وكسر الجيم من اهجر اذا نطق بالفحش وبنصب التاء وضم الجيم من هجر المريض اذا
هذى ومعناه يتكلم بهوس وسىء من القول في النبي عليه السلام وفي القرآن عن ابن عباس
وغيره **الثانية** روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انما كره السمر حين نزلت
هذه الآية مستكبرين به سامرا تهجرون يعني ان الله تعالى ذم اقواما يسمرون في غير
طاعة الله تعالى اما في هذيان واما في اذاية وكان الاعمش يقول اذا رايت الشيخ
ولم يكتب الحديث فاصفعه فانه من شيوخ القمر يعني يجتمعون في ليالي القمر فيتحدثون
بايام الخلفاء والامراء ولا يحسن احدهم ان يتوضأ للصلاة **الثالثة** روى
مسلم عن ابي برزة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يوخر العشاء الى ثلث الليل ويكره
النوم قبلها والحديث بعدها قال العلماء اما الكراهية للنوم قبلها فلئلا يعرضها للفوات
عن كل وقتها او افضل وقتها ولهذا قال عمر فمن نام فلا نامت عينه ثلاثا وممن كره النوم
عمر وابنه عبد الله وابن عباس وغيرهم وهو مذهب مالك ورخص فيه بعضهم منهم
علي وابو موسى وغيرهم وهو مذهب الكوفيين وشرط بعضهم ان يجعل معه من يوقظه
للصلاة وروي عن ابن عمر مثله واليه ذهب الطحاوي واما كراهية الحديث بعدها
فلان الصلاة قد كفرت خطاياه فينام على سلامته وقد ختم الكاتب صحيفته بالعبادة
فان هو سمر وتحدث فيملؤها بالهوس ويجعل خاتمتها اللغو والباطل وليس هذا من
فعل المومنين وايضا فان السمر في الحديث مظنة غلبة النوم آخر الليل فينام عن قيام
آخر الليل وربما ينام عن قيام الصبح وقد قيل انما يكره السمر بعدها لما روى جابر بن
عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والسمر بعد هداة الليل فان احدكم
لا يدري ما يبث الله من خلقه اغلقوا الباب واوكوا السقاء وخمروا الاناء واطفئوا
المصابيح وروى عن عمر رضي الله عنه انه كان يضرب الناس على الحديث بعد العشاء ويقول

آلرجال

أسمر أول الليل ونومًا آخره أن يحوا كتابكم حتى أنه روي عن ابن عمر انه قال من قرض
بيت شعر بعد العشاء لم تقبل له صلاة حتى يصبح واسنده شداد ابن اوس الى النبي
صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان الحكمة في كراهية الحديث بعدها انما هو لما ان جعل
الله الليل سكنًا اي يسكن فيه فاذا احدث الانسان فيه فقد جعله كالنهار الذي هو
متصرف المعاش فكانه قصد الى مخالفة حكمة الله تعالى التي اجرى عليه وجوده فقال
وهو الذي جعل لكم الليل لباسًا والنوم سباتًا وجعل النهار نشورًا **الرابعة**
هذه الكراهة انما تكون من قبيل القرب والاذكار وتعليم العلم ومسامرة الاهل
بالعلم وبتعليم المصالح وما شابه ذلك فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن
السلف ما يدل على جواز ذلك بل على ندبيته وقد قال البخاري باب السمر في الفقه والخير
بعد العشاء وذكر ان قرة ابن خالد قال انتظرنا الحسن وراث علينا حتى جاء قريبًا من وقت بيان جاء قريبا
قيامه فجاء فقال دعانا جيراننا هؤلاء ثم قال انس انتظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات ليلة حتى كان شطر الليل فجاء فصلى ثم خطبنا فقال ان الناس قد صلوا وانكم لن
تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة قال الحسن فان القوم لا يزالون في خير ما انتظروا
الخير قال باب السمر مع الضيف والاهل وذكر حديث ابي بكر ابن عبد الرحمن ان اصحاب
الصفة كانوا فقراء الحديث اخرجه مسلم ايضًا وقد جاء في حراسة الثغور وحفظ
العساكر بالليل من الثواب الجزيل والاجر العظيم ما هو مشهور في الاخبار وقد مضى
من ذلك جملة من اخر آل عمران والحمد لله **قوله تعالى** افلم يدبروا
القول القرآن وهو كقوله تعالى افلا يتدبرون القرآن وسمى القرآن قولًا لانهم
خوطبوا به ام جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين فانكروه واعرضوا عنه وقيل ام بمعنى بل
اي بل جاءهم ما لا عهد لهم به ولا لابائهم فلذلك انكروه وتركوا التدبر له وقال ابن عباس

وقيل المعنى ام جاءهم امان من العذاب وهو شيء لم يات اباءهم الاولين فتركوا الامر
قوله تعالى ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون هذا تستعمله العرب
على معنى التوقيف والتقبيح فيقولون الخير احببت اليك ام الشر اي فقد اخترت الشر
فتجنبه وقد عرفوا رسولهم وانه من اهل الصدق والامانة ففي اتباعه النجاة والخير
لولا العنت قال سفيان بلى قد عرفوه ولكنهم حسدوه قوله تعالى
ام يقولون به جنة اي ام يحتجون في ترك الايمان به بانه مجنون فليس هو كهذا
لزوال امارات الجنون عنه بل جاءهم بالحق يعني القران والتوحيد الحق والدين الحق
واكثرهم اي كلهم للحق كارهون حسدا وبغيا وتقليدا قوله تعالى
ولو اتبع الحق اهواءهم الحق هنا هو الله تعالى قاله الاكثرون منهم مجاهد وابن جريج وابو
صالح وغيرهم وتقديره في العربية ولو اتبع صاحب الحق قاله النحاس وقد قيل هو
مجاز اي لو وافق الحق اهواءهم فجعل موافقته اتباعا مجازا اي لو كانوا يكفرون
بالرسل ويعصون الله جل وعز لا يعاقبون ولا يجازون على ذلك اما عجزا
واما جهلا لفسدت السموات والارض وقيل المعنى ولو كان الحق ما يقولون من
اتخاذ الهة مع الله جل وعز لتنافت الالهة وارادت بعضهم ما لا يريده بعض
فاضطرب التدبير وفسدت السموات والارض واذا فسدتا فسد من فيهما وقيل لو
اتبع الحق اهواءهم اي بما يهواه الناس ويشتهونه لبطل نظام العالم لان شهوات
الناس تختلف وتتضاد وسبيل الحق ان يكون متبوعا وسبيل الناس الانقياد للحق وقيل
الحق القران اي لو نزل القران بما يحبون لفسدت السموات والارض ومن فيهن اشاره
الى من يعقل من ملائكة السموات وانس الارض وجنها الماوردي وقال الكلبي يعني
وما بينهما من خلق وهي قراءة ابن مسعود محمولا على فساد من يعقل وما لا يعقل من

حيوان وجماد وظاهر التنزيل في قراءة الجمهور يكون محمولاً على فساد ما يعقل من الحيوان
لان ما لا يعقل تابع لما يعقل في الصلاح والفساد فعلى هذا ما يكون من الفساد
يعود على من في السموات من الملائكة بان جعلت اربابا وهي مربوبة وعبدت وهي مستعبدة
وفساد الانس يكون على وجهين احدهما باتباع الهوى وذلك مهلك الثاني بعبادة غير
الله وذلك كفر واما فساد ما عدا ذلك فيكون على وجه التبع لانهم مدبرون بذوي
العقول فعاد فساد المدبرين عليهم ۞ **قوله تعالى** بل اتيناهم بذكرهم
اي بما فيه شرفهم وعزهم قاله السدي وسفيان وقال قتادة اي بما لهم فيه من ذكر
ثوابهم وعقابهم ابن عباس اي ببيان الحق وذكر ما لهم به حاجة من امر الدين فهم عن
ذكرهم معرضون ۞ **قوله تعالى** ام تسألهم خرجا اي اجرا على ما
جئتهم به قاله الحسن وغيره فخراج ربك خير وقرا حمزة والكسائي والاعمش ويحيى ابن
وثاب خراجا بالالف والباقون بغير الف وكلهم قرا فخراج الا ابن عامر وابا جعفر بانهما قراءه
بغير الف والمعنى ام تسألهم رزقا فرزق ربك خير وهو خير الرازقين اي ليس يقدر احد
ان يرزق مثل رزقه ولا ينعم مثل انعامه وقيل اي ما يؤتيك الله من الاجر على طاعتك له
والدعاء اليه خير من عرض الدنيا وقد عرضوا عليك اموالهم حتى تكون كاغنى رجل من قريش
فلم تجبهم الى ذلك قال معناه الحسن والخرج والخراج واحد الا ان اختلاف الكلام احسن قاله
الاخفش وقال ابو حاتم الخرج الجعل والخراج العطا المبرد الخرج المصدر والخراج الاسم
وقال النضر بن شميل سالت ابا عمرو بن العلا عن الفرق بين الخراج والخرج فقال الخراج
ما لزمك والخرج ما تبرعت وعنه ان الخرج من الرقاب والخراج من الارض ذكر الاول
الثعلبي والثاني الماوردي ۞ **قوله تعالى** وانك لتدعوهم الى صراط
مستقيم اي الى دين قويم والصراط في اللغة الطريق فسمي الدين طريقا لانه يؤدي الى

بلغ المقابلة
وصح

الجنة

الجنة فهو طريق اليها وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اي بالبعث عن الصراط لناكبون
قيل هو مثل الاول وقيل انهم عن طريق الجنة لعادلون حتى يصيروا الى النار نكب عن
الطريق ينكب نكوبا اذا عدل عنه ومال الى غيره ومنه نكبت الريح اذا لم تستقم على
مجرى وشر الريح النكباء **قوله تعالى** ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم
من ضر اي لو رددناهم الى الدنيا ولم ندخلهم النار وامتحناهم للجوا في طغيانهم يعمهون
قال الاعمش يترددون وقال ابن جريج ولو رحمناهم يعني في الدنيا وكشفنا ما بهم من
ضر اي من قحط وجوع للجوا لتمادوا في طغيانهم وضلالتهم وتجاوزهم الحد يعمهون
يتذبذبون ويخبطون ولقد اخذناهم بالعذاب قال الضحاك بالجوع وقيل بالامراض
والحاجة والجوع وقيل بالقتل والجوع فما استكانوا لربهم اي فما خضعوا وما يتضرعون
اي ما يخشعون لله عز وجل في الشدائد تصيبهم قال ابن عباس نزلت في قصة ثمامة ابن اثال
لما اسرته السرية واسلم وخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيله حال بين مكة وبين
الميرة وقال والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخذ الله قريشا بالقحط والجوع حتى اكلوا الميتة والكلاب والعلهز قيل وما
العلهز قال كانوا يأخذون الصوف والوبر فيبلونه بالدم ثم يشوونه ويأكلونه
فقال له ابو سفيان انشدك الله والرحم أليس تزعم ان الله بعثك رحمة للعالمين قال (قتلت)
بلى فقال فوالله ما اراك الا قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت قوله ولو
رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر الى قوله يعمهون **قوله تعالى** حتى اذا
فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد قال عكرمة هو باب من ابواب جهنم عليه من الخزنة (خ اربعة الف)
اربعة الاف سود وجوههم كالحة انيابهم وقد انقلعت الرحمة من قلوبهم اذا بلغوه فتحه
الله عز وجل عليهم وقال ابن عباس هو قتلهم بالسيف يوم بدر مجاهد هو القحط

الذي أصابهم حتى أكلوا العلهز من الجوع على ما تقدم وقيل فتح مكة إذا هم فيه مبلسون أي يائسون متحيرون لا يدرون ما يصنعون كالآيس من الفرج ومن كل خير وقد تقدم في الأنعام

قوله تعالى وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار عرفهم كثرة نعمه وكمال قدرته قليلا ما تشكرون أي ما تشكرون إلا شكرا قليلا وقيل أي لا تشكرون البتة

قوله تعالى وهو الذي ذرأكم في الأرض أي نشركم وبثكم وخلقكم وإليه تحشرون أي تجمعون للجزاء

قوله تعالى وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أي جعلهما مختلفين كقولك لك الأجر والصلة أي إنك تؤجر وتوصل قاله الفراء وقيل اختلافهما نقصان أحدهما وزيادة الآخر وقيل اختلافهما النور والظلمة وقيل تكررهما يوم بعد ليلة وليلة بعد يوم ويحتمل خامسا اختلاف ما مضى فيهما من سعادة وشقاء وضلال وهدى أفلا تعقلون كنه قدرته وربوبيته ووحدانيته وأنه لا يجوز أنه يكون له شريك من خلقه وأنه قادر على البعث ثم عيرهم بقوله وأخبر أنهم قالوا مثل ما قال الأولون قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون هذا لا يكون ولا يتصور لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل مجيء محمد صلى الله عليه وسلم فلم نر له حقيقة إن هذا أي ما هذا إلا أساطير الأولين أي أباطيلهم وترهاتهم وقد تقدم هذا كله قال الله تعالى قل يا محمد لهم جوابا عما قالوا لمن الأرض ومن فيها تخبر بربوبيته لله ولا بد لهم من ذلك فقل أفلا تذكرون أي أفلا تتعظون وتعلمون أي من قدر على خلق ذلك ابتداء فهو على إحياء الموتى بعد موتهم قادر قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله قل أفلا تتقون يريد أفلا تخافون حيث تجعلون لي ما تكرهون زعمتم أن الملائكة بناتي وكرهتم لأنفسكم البنات قل من بيده ملكوت كل شيء يريد السموات وما فوقهن وما بينهن والأرضين وما تحتهن وما بينهن وما لا يعلمه أحد

سيقولون لـ

الا هو

الا هو وقال مجاهد ملكوت كل شيء خزائن كل شيء الضحاك ملك كل شيء والملكوت من صفات المبالغة كالجبروت والرهبوت وقد مضى في الانعام وهو يجير ولا يجار عليه اي يمنع ولا يجار عليه يمنع منه وقيل يجير من يشاء ولا يجار عليه اي لا يؤمن من اخافهم قيل هذا في الدنيا اي من اراد الله خوفه واهلاكه لم يمنعه منه مانع وقيل هذا في الاخرة اي لا يمنعه من مستحق الثواب مانع ولا يدفعه عن مستوجب العذاب دافع فانى تسحرون اي كيف تخدعون وتصرفون عن طاعته وتوحيده او كيف يخيل اليكم ان تشركوا به من لا يبصر ولا يسمع والسحر هو التخييل وكل هذا احتجاج على العرب المقرين بالصانع وقرا ابو عمرو سيقولون الله في الموضعين الاخيرين وهي قراءة اهل العراق الباقون لله ولا خلاف في الاول انه لله لانه جواب لقل لمن الارض ومن فيها فلما تقدمت اللام في لمن رجعت في الجواب ولا خلاف انه مكتوب في جميع المصاحف بغير الف واما من قرا سيقولون الله فلان السوال بغير لام فجا الجواب على لفظه وجاء في الاول لله لما كان السوال باللام واما من قرا لله باللام في الاخيرين وليس في السوال لام فلان قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فكان الجواب لله حسن فزيدت اللام في السوال وعلة الثالثة كعلة الثانية قال الشاعر

اذا قيل من رب المزالف والقرى ورب الجياد الجرد قيل لخالد

اي لمن المزالف ودلت هذه الايات على جواز جدال الكفار واقامة الحجة عليهم وقد تقدم في البقرة ونبهت على ان من ابتدا بالخلق والاختراع والايجاد والابداع هو المستحق للالوهية والعبادة **قوله تعالى** بل اتيناهم بالحق اي بالقول الصدق لا بقول الكفار من اثبات الشريك ونفي البعث وانهم لكاذبون ان الملائكة بنات الله فقال تعالى ما اتخذ الله من ولد من صلة وما كان معه من اله من زائدة والتقدير ما اتخذ الله ولدا كما زعمتم وما كان معه اله فيما خلق وفي الكلام حذف والمعنى لو كانت له الهة لانفرد

ومن اراد نصرته لم يدفعه من نصرته مانع

كل اله بخلقه ولعلى بعضهم على بعض اي ولغالب وطلب القوي الضعيف كالعادة بين
الملوك وكان الضعيف المغلوب لا يستحق الالهية وهذا الذي يدل على نفي الشريك يدل
على نفي الولد ايضا لان الولد ينازع الاب في الملك منازعة الشريك سبحان الله عما
يصفون نزه نفسه عن الولد والشريك عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون تنزيه
وتقديس وقرا نافع وابو بكر وحمزة والكسائي عالم بالرفع على الاستئناف اي هو عالم
الغيب والباقون بالجر على الصفة لله وروى رويس عن يعقوب اذا وصل خفضا وعالم عالم
اذا ابتدا رفعا ۝ **قوله تعالى** قل رب اما تريني ما يوعدون علمه ما
يدعوا به اي قل رب اي يا رب ان اريتني ما يوعدون من العذاب فلا تجعلني في القوم
الظالمين اي في نزول العذاب بهم بل اخرجني منهم وقيل الندا معترض وما في زائدة وقيل إمّا ع
ان اصل اما ان ما فان شرط وما شرط تحصل ما بين الشرطين توكيدا والجواب فلا تجعلني مجمع ع
في القوم الظالمين اي اذا اردت بهم عقوبة فاخرجني منهم وكان عليه السلام يعلم ان
الله تعالى لا يجعله في القوم الظالمين اذا نزل بهم العذاب ومع هذا امره الرب بهذا
الدعا والسوال ليعظم اجره وليكون في كل الاوقات ذاكرا لربه ۝ **قوله تعالى**
وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون نبه على ان خلاف المعلوم مقدور وقد اراه الله ذلك
فيهم بالجوع والسيف ونجاه الله ومن امن به من ذلك ۝ **قوله تعالى**
ادفع بالتي هي السيئة امر بالصفح ومكارم الاخلاق فما كان منها لهذا فهو محكم باق في احسن
الامة ابدا وما فيها من معنى موادعة الكفار وترك التعرض لهم والصفح عن امورهم
فمنسوخ بالقتال نحن اعلم بما يصفون اي من الشرك والتكذيب وهذا يقتضي انها اية
موادعة والله اعلم ۝ **قوله تعالى** وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين
فيه مسئلتان الاولى قوله تعالى من همزات الهمزات جمع همزة والهمز في اللغة النخس

والدفع

والدفع يقال همزه ولمزه ونخسه دفعه قال الليث الهمز كلام من وراء القفا واللمز
مواجهة والشيطان يوسوس فيهمس في وسواسه في صدر ابن ادم وهو قوله اعوذ بك
من همزات الشياطين اي نزغات الشياطين الشاغلة عن ذكر الله وفي الحديث كان يتعوذ
من همز الشيطان ولمزه وهمسه قال ابو الهيثم اذا اسر الكلام واخفاه فذلك الهمس
في الكلام وسمي الاسد هموسا لانه يمشي بخفة فلا يسمع صوت وطئه وقد تقدم في طه

الثانية امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين بالتعوذ من الشيطان
في همزاته وهي سورات الغضب التي لا يملك الانسان فيها نفسه وكانها هي التي كانت
تصيب المومنين مع الكفار فتقع المحادة فلذلك اتصلت بهذه الاية فالنزغات
وسورات الغضب الواردة من الشيطان هي المتعوذ منها في الاية وقد تقدم في اخر
الاعراف بيانه مستوفى وفي الكتاب ايضا وروى علي بن حرب ابن محمد الطاى نا سفيان
عن ايوب عن محمد بن حبان ان خالدا كان يورق من الليل فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فامره ان يتعوذ بكلمات الله التامة من غضب الله وعقابه ومن شر عباده
ومن همزات الشياطين وان يحضرون وفي كتاب ابي داود قال عمرو همزه الموتة وقال ابن
ماجه الموتة الجنون والتعوذ ايضا من الجنون وكيد وفي قراءة ابي رب عائذا بك من
همزات الشياطين عائذا بك ان يحضرون اي يكونوا معي في اموري فانهم اذا حضروا
الانسان كانوا معدين للهمز واذا لم يكن حضور فلا همز وفي صحيح مسلم عن جابر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان يحضر احدكم عند كل شيء من
شانه حتى يحضره عند طعامه فاذا سقطت من احدكم اللقمة فليمط ما كان بها
من اذى ثم لياكلها ولا يدعها للشيطان فاذا فرغ فليلعق اصابعه فانه لا يدري
في اي طعامه البركة ٥ **قوله تعالى** حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب

بيان المتعوذ منه

ابو داود

ابن ماجه

مسلم

ارجعون عاد الكلام الى ذكر المشركين اي قالوا ائذا متنا الى قوله ان هذا الا اساطير
الاولين ثم احتج عليهم وذكرهم قدرته على كل شي ثم قال هم مصرون على ذلك حتى اذا
جا احدهم الموت تيقن ضلالته وعاين الملائكة التي تقبض روحه كما قال تعالى ولو ترى
اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة قال رب ارجعون يتمنى الرجعة كي يعمل صالحا فيما تركت
وقد يكون القول في النفس قال الله جل وعز ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله فاما
قوله ارجعون وهو يخاطب ربه عز وجل ولم يقل ارجعني فقيل جا على التعظيم الذكر
للمخاطب وقيل استغاثوا بالله جل وعز اولا فقال احدهم رب ثم رجع الى مخاطبة الملائكة
فقال ارجعون اي ارجعون الى الدنيا قاله ابن جريج وقيل ان معنى ارجعون على جهة
التكرير اي ارجعني ارجعني وهكذا قال المازني في قوله تعالى القيا في جهنم قال معناه
الق الق قال الضحاك المراد به اهل الشرك قلت ـــــ ليس سوال الرجعة
مختصا بالكافر فقد يسالها المومن كما في اخر سورة المنافقين على ما ياتي ودلت الاية
على ان احدا لا يموت حتى يعرف اضطرارا اهو من اوليا الله ام من اعدا الله ولولا ذلك
لما سال الرجعة فليعلموا ذلك قبل نزول الموت وذواقه لعلي اعمل صالحا لعلي
اشهد ان لا اله الا الله فيما تركت اي فيما ضيعت وتركت العمل به من الطاعات وقيل
فيما تركت من مالي فاتصدق ولعل تتضمن ترددا وهذا الذي يسال الرجعة قد استيقن
العذاب وهو يوطن نفسه على العمل قطعا من غير تردد فالتردد يرجع اما اما
الى الرد الى الدنيا واما الى التوفيق اي اعمل صالحا ان وفقتني اذ ليس الامر على ما ظنه الى ر
من انه يجاب الى الرجوع الى الدنيا بل هو كلام يطيح في ادراج الريح وقيل لو اجيب الى ما
يطلب لما وفى بما يقول كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقيل كلا انها كلمة هو
قائلها ترجع الى الله عز وجل اي لا خلف في خبره وقد اخبر انه لن يوخر نفسا اذا جا

اجلها

اجلها ولخبر بان هذا الكافر لا يؤمن وقيل انها كلمة هو قائلها عند الموت ولكن لا تنفع
ومن ورائهم برزخ اي من امامهم وبين ايديهم وقيل من خلفهم برزخ اي بين الموت والبعث
قاله الضحاك ومجاهد وابن زيد وعن مجاهد ايضا ان البرزخ هو الحاجز بين الميت
والرجوع الى الدنيا وعن الضحاك هو ما بين الدنيا والاخرة ابن عباس حجاب السدي
اجل قتادة بقية الدنيا وقيل الامهال الى يوم القيامة حكاه ابن عيسى الكلبي
هو الاجل ما بين النفختين وبينهما اربعون سنة وهذه الاقوال متقاربة وكل حاجز بين
شيئين فهو برزخ قال الجوهري البرزخ الحاجز بين الشيئين والبرزخ ما بين الدنيا والاخرة
من وقت الموت الى البعث فمن مات فقد دخل في البرزخ وقال رجل بحضرة الشعبي
رحم الله فلانا فقد صار من اهل الاخرة فقال لم يصر من اهل الاخرة ولكنه صار
من اهل البرزخ وليس من الدنيا ولا من الاخرة واضيف يوما الى يبعثون لانه ظرف
زمان والمراد بالاضافة المصدر **قوله تعالى** فاذا نفخ في
الصور المراد بالنفخ النفخة الثانية فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال
ابن عباس لا يتفاخرون بالانساب في الاخرة كما يتفاخرون بها في الدنيا ولا يتساءلون
فيها كما يتساءلون في الدنيا من اي قبيلة انت ولا من اي نسب ولا يتعارفون لهول ما
اذهلهم وعن ابن عباس ان ذلك في النفخة الاولى حين يصعق الخلق من في السموات
والارض الا من شاء الله فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وسال رجل ابن عباس عن
هذه الاية وقوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فانهم اذا دخلوا الجنة تساءلوا
وقال ابن مسعود انما عنى في هذه الاية النفخة الثانية وقال ابو عمر زاذان دخلت
على ابن مسعود فوجدت اصحاب الخبر الميمنة قد سبقوني اليه فناديت باعلى صوتي

فلا انساب بينهم يعني النفخة الاولى
لانه لا يبقى على الارض حي فلا انساب لهم
ولا يتساءلون لانه لا احد ... ولا بعضهم
... بعضا

يا عبد الله ابن مسعود من اجل المراة الى رجل اعجمي ادنيتها ركلا واقصيتني فقال
ادنه فدنوت حتى ما كان بيني وبينه جليس فسمعته يقول يوخذ بيد العبد
او الامة يوم القيامة فينصب على روس الاشهاد الاولين والاخرين ثم ينادي
مناد هذا فلان ابن فلان من كان له حق فلياتِ الى حقه فتفرح المراة ان يدور لها
الحق على ابيها او على زوجها او على اخيها او على ابنها ثم قرا ابن مسعود فلا انساب بينهم
يومئذ ولا يتسالون فيقول الرب سبحانه ات هولا حقوقهم فيقول يا رب قد فنيت
الدنيا فمن اين اوتيهم فيقول الرب للملايكة خذوا من حسناته فاعطوا كل انسان
بقدر طلبته فان كان وليا لله فضلت من حسناته مثقال حبة من خردل فيضاعفها
الله حتى يدخل بها الجنة ثم قرا ابن مسعود ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة
يضاعفها الاية وان كان شقيا قالت الملايكة رب فنيت حسناته وبقي طالبون
فيقول الله تعالى خذوا من اعمالهم فاضيفوها الى سياته وصكوا له صكا الى جهنم
قوله تعالى فمن ثقلت موازينه الاية تقدم الكلام فيها قوله تعالى
تلفح وجوههم النار ويقال نفح بمعناه ومنه ولين مستهم نفحة الا ان تلفح ابلغ باسا
يقال لفحته النار والسموم بحرها احرقته ولفحته بالسيف لفحة اذا ضربته به ضربة خفيفة
وهم فيها كالحون قال ابن عباس عابسون وقال اهل اللغة الكلوح تكشر في عبوس
والكالح الذي قد تشمرت شفتاه وبدت اسنانه قال الاعشى

ولَه المقدم لا مثل له ساعة الشدق عن الناب كلح

وقد كلح الرجل كلوحا وكلاحا وما اقبح كلحته يراد به الفم وما حوله ودهر كالح
اي شديد وعن ابن عباس ايضا وهم فيها كالحون يريد الذي كلح وتقلصت شفتاه وسال
صديده وقال ابن مسعود الم تر الى الراس المشيط بالنار وقد بدت اسنانه وقلصت شفتاه

وفي

وفي الترمذي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون
قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته
السفلى حتى تضرب سرته قال هذا حديث حسن صحيح غريب **قوله تعالى**
قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا قراءة اهل المدينة وابي عمرو وعاصم شقوتنا وقرا
الكوفيون الا عاصما شقاوتنا وهذه القراءة مروية عن ابن مسعود والحسن ويقال
شقا وشقاء بالمد والقصر واحسن ما قيل في معناه غلبت علينا لذاتنا واهواؤنا
فسمى اللذات والاهواء شقوة لانهما يؤديان اليها كما قال عز وجل ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا لان ذلك يؤديهم الى النار وقيل ما
سبق في علمك وكتب علينا في ام الكتاب من الشقاوة وقيل حسن الظن بالنفس
وسوء الظن بالخلق وكنا قوما ضالين اي كنا في فعلنا ضالين عن الهدى وليس هذا
اعتذارا منهم انما هو اقرار ويدل على ذلك قولهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
طلبوا الرجعة الى الدنيا كما طلبوها عند الموت فان عدنا الى الكفر فانا ظالمون
لانفسنا بالعود اليه فيجابون بعد الف سنة اخسئوا فيها ولا تكلمون اي ابعدوا
في جهنم كما يقال للكلب اخسا اي ابعد خسات الكلب خسا طردته وخسا الكلب
بنفسه خسوءا يتعدى ولا يتعدى وانخسا الكلب ايضا وذكر ابن المبارك قال حدثنا سعيد
ابن ابي عروبة عن قتادة يذكر عن ابي ايوب عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص قال ان
اهل جهنم يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون قال هانت
والله دعوتهم على مالك ورب مالك قال ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا
وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيسكت عنهم قدر
الدنيا مرتين قال ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بعدها

بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق في نار جهنم فشبه اصواتهم بصوت الحمير اولها الزفير
واخرها الشهيق خرجه الترمذي مرفوعا بمعناه من حديث ابي الدردا وقال قتادة
صوت الكفار في النار كصوت الحمار اوله زفير واخره شهيق وقال ابن عباس يصير لهم
نبح كنبح الكلاب وقال محمد ابن كعب القرظي بلغني ان اهل النار استغاثوا بالخزنة الخبر
بطوله ذكره ابن المبارك وقد ذكرناه بكماله في التذكرة وفي اخره ثم مكث عنهم ما شا
الله ثم ناداهم الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا صوته قالوا
الان يرحمنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا اي الكتاب الذي كتب علينا
وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسوا
فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الدعا والرجا واقبل بعضهم على بعض ينبح بعضهم
في وجه بعض واطبقت عليهم ۝ **قوله تعالى** انه كان فريق من عبادي
يقولون ربنا امنا الاية قال مجاهد هم بلال وخباب وصهيب وفلان وفلان من ضعفا
المسلمين كان ابو جهل واصحابه يهزون بهم فاتخذتموهم سخريا بالضم قراه نافع وحمزة
والكسائي هاهنا وفي ص وكسر الباقون قال النحاس وفرق ابو عمرو بينهما فجعل المكسورة
من جهة التهزو والمضمومة من جهة السخرة ولا يعرف هذا التفريق الخليل وسيبويه
ولا الكسائي ولا الفرا قال الكسائي هما لغتان بمعنى واحد كما يقال عصي وعصي ولجي
ولجي وحكى الثعلبي عن الكسائي والفرا الفرق الذي ذكره ابو عمرو وان الكسر بمعنى
الاستهزا والسخرية بالقول والضم بمعنى التسخير والاستعباد بالفعل وقال المبرد
انما يوخذ التفريق بين المعاني عن العرب واما التاويل فلا يكون والكسر في سخري
في المعنيين لان الضمة تستثقل في مثل هذا حتى انسوكم ذكري اي حتى اشتغلتم
بالاستهزا بهم عن ذكري وكنتم منهم تضحكون استهزا بهم واضاف الانسا الي المومنين

لانهم

لانهم كانوا سببا لاشتغالهم عن ذكري وتعدى شؤم استهزائهم بالمؤمنين الى استيلا
الكفر على قلوبهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم وصبروا على طاعتي انهم هم
الفائزون قرا حمزة والكسائي بكسر الهمزة على الابتدا المدح من الله تعالى لهم وفتح
الباقون اي لانهم هم الفائزون ويجوز نصبه بوقوع الجزاء عليه تقديره اني جزيتهم
الفوز بالجنة **قلت** ـــــــ وينظر الى معنى هذا قوله تعالى في اخر المطففين
فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون الى اخر السورة على ما ياتي بيانه هناك ان شا
الله تعالى ويستفاد من هذا التحذير من السخرية والاستهزاء بالضعفا والمساكين والازراء
عليهم والاشتغال بهم فيما لا يعني وان ذلك مبعد من الله جل وعز **قوله تعالى**
قال كم لبثتم في الارض قيل يعني في القبور وقيل هو سؤال لهم عن مدة حياتهم في الدنيا وهذا
السؤال للمشركين في عرصات القيامة او في النار عدد سنين بفتح النون على انه
جمع مسلم ومن العرب من يخفضها وينونها قالوا لبثنا يوما او بعض يوم انساهم شدة العذاب
مكثهم في القبور وقيل لان العذاب رفع عنهم بين النفختين فنسوا ما كانوا فيه من العذاب
من النفخة الاولى الى الثانية وذلك انه ليس من احد قتله نبي او قتل نبيا او مات بحضرة
نبي الا عذب من ساعة يموت الى النفخة الاولى ثم يمسك عنه العذاب فيكون كالماء حتى
ينفخ الثانية وقيل استقصروا مدة مكثهم في الدنيا وفي القبور او يسيرا بالنسبة الى
ما هم بصدده فاسال العادين اي فاسال الحساب الذين يعرفون ذلك فانا قد نسيناه او
فاسال الملائكة الذين كانوا معنا في الدنيا الاول قول قتادة والثاني قول مجاهد وقرا
ابن كثير وحمزة والكسائي قل كم لبثتم في الارض على الامر ويحتمل ثلاث معان احدها
قولوا كم لبثتم فاخرج الكلام مخرج الامر للواحد والمراد الجماعة اذ كان المعنى مفهوما
الثاني ان يكون امرا للملك ليسالهم يوم البعث عن قدر مكثهم في الدنيا او اراد قل ايها

والاحتقار لهم

ط

الكافر كم لبثتم وهو الثالث الباقون قال كم على الخبر اي قال الله لهم او قالت الملائكة
لهم كم لبثتم وقرا حمزة والكسائي ايضا قل ان لبثتم الا قليلا الباقون على الخبر على ما ذكر
من التاويل في الاول الا قليلا وذلك ان مكثهم في القبور وان طال كان متناهيا وقيل
هو قليل بالنسبة الى مكثهم في النار لانه لا نهاية له لو انكم كنتم تعلمون ذلك ۝
قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي مهملين كما خلقت البهائم لا
ثواب لها ولا عقاب عليها مثل قوله تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى يريد كالبهائم
مهملا لغير فائدة قال الترمذي الحكيم ابو عبد الله محمد بن علي ان الله تعالى خلق الخلق
عبيدا ليعبدوه فيثيبهم على العبادة ويعاقبهم على تركها فان عبدوه فهم اليوم له عبيد
احرار كرام من رق الدنيا ملوك في دار السلام وان رفضوا العبودية فهم اليوم عبيد
اباق سقاط لئام وغدا اعداء في السجون بين اطباق النيران وعبثا نصب على
الحال عند سيبويه وقطرب قال ابو عبيدة هو نصب على المصدر او لانه مفعول
له وانكم الينا لا ترجعون فتجازون باعمالكم وقرا حمزة والكسائي ترجعون بفتح
التاء وكسر الجيم من الرجوع ۝ قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق اي
تنزه وتقدس الله الملك الحق عن الاولاد والشركاء والانداد وعن ان يخلق شيئا عبثا
او سفها لانه الحكيم لا اله الا هو رب العرش الكريم ليس في القران غيرها وقرا ابن
محيصن وروي عن ابن كثير الكريم بالرفع نعتا لله ۝ قوله تعالى
ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به اي لا حجة له عليه فانما حسابه عند ربه
اي هو يعاقبه ويحاسبه انه الهاء ضمير الامر والشان لا يفلح الكافرون وقرا الحسن
وقتادة لا يفلح بالفتح من كذب وجحد ما جئت به وكفر نعمتي ثم امر نبيه عليه السلام
بالاستغفار ليقتدي به الامة وقيل امره بالاستغفار لامته واسند الثعلبي

من

من حديث ابن لهيعة عن عبد الله ابن هبيرة عن حنش ابن عبد الله الصنعاني عن عبد
الله ابن مسعود انه مر بمصاب مبتلى فقرا في اذنه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا
لا ترجعون حتى ختم السورة فبرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا قرات
في اذنه فاخبره فقال والذي نفسي بيده لو ان رجلا موقنا قرأها على جبل لزال

سورة النور مدنية باجماع

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى سورة انزلناها الاية مقصود هذه الاية السورة ذكر احكام
العفاف والستر وكتب عمر رضي الله عنه الى الكوفة علموا نساءكم سورة النور وقالت
عائشة رضي الله عنها لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن سورة
النور والمغزل   وفرضناها قرئ مخففا اي فرضنا عليكم وعلى من بعدكم ما فيها
من الاحكام وبالتشديد اي انزلنا فيها فرائض مختلفة وقال ابو عمرو وفرضنا بالتشديد
اي قطعناها في الانزال نجما نجما والفرض القطع ومنه فرضة القوس وفرائض الميراث
وفرض النفقة وعنه ايضا فرضناها فصلناها وبيناها وقيل هو على التكثير لكثرة
ما فيها من الفرائض والسورة في اللغة اسم للمنزلة الشريفة ولذلك سميت السورة
من القرآن سورة قال زهير

الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

وقد مضى في مقدمة الكتاب القول فيها وقرئ سورة بالرفع على انها مبتدأ وخبرها
انزلناها قاله ابو عبيدة والاخفش وقال الزجاج والفراء والمبرد سورة رفع
لانها خبر الابتداء لانها نكرة ولا يبتدأ بالنكرة في كل موضع اي هذه سورة ويحتمل
ان يكون قوله سورة ابتداء وما بعدها صفة لها اخرجها عن حد النكرة المحضة

سان مخففه

يحسن الابتدا لذلك ويكون الخبر في قوله الزانية والزاني وقرى سورة بالنصب على
تقدير انزلناها سورة انزلناها وقال الشاعر

والذيب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا

او تكون منصوبة باضمار فعل اي اتلوا سورة وقال الفرا هي حال من الها والالف
والحال من المكني يجوز ان يتقدم عليه ○ **قوله تعالى** الزانية والزاني فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة الى قوله المؤمنين فيه اثنان وعشرون مسئلة الاولى قوله تعالى
الزانية والزاني كان الزنا في اللغة معروفا قبل الشرع مثل اسم السرقة والقتل وهو
اسم لوطء الرجل امراة في فرجها من غير نكاح ولا شبهة نكاح بمطاوعتها وان شئت
قلت هو ادخال فرج في فرج مشتهى طبعا محرم شرعا فاذا كان ذلك وجب الحد وقد
مضى الكلام في حد الزنا وحقيقته وما للعلما في ذلك وهل الاية ناسخة لاية الحبس
واية الاذى اللتين في سورة النسا باتفاق الثانية قوله تعالى مائة جلدة هذا
حد الزاني الحر البالغ البكر وكذلك الزانية البكر البالغة الحرة وثبت بالسنة تغريب
عام على الخلاف في ذلك واما المملوكات فالواجب خمسون لقوله فان اتين بفاحشة فعليهن
نصف ما على المحصنات من العذاب وهذا في الامة ثم العبد في معناها واما المحصن
من الاحرار فعليه الرجم دون الجلد ومن العلما من يقول يجلد مائة ثم يرجم وقد مضى
هذا كله ممهدا في النسا فاغنى عن اعادته والحمد لله ○ **الثالثة** قرا الجمهور
الناس الزانية والزاني بالرفع وقرا عيسى ابن عمر الثقفي الزانية بالنصب وهذا اوجه
عند سيبويه لانه عنده كقولك زيدا اضرب ووجه الرفع عنده خبر ابتدا تقديره
فيما يتلى عليكم الزانية والزاني واجمع الناس على الرفع وان كان القياس عند سيبويه
النصب واما الفرا والمبرد والزجاج فان الرفع عندهم هو الاوجه والخبر في

قوله

قوله فاجلدوا لان المعنى الزانية والزاني مجلودان بحكم الله وهو قول جيد وهو قول
اكثر النحاة وان شئت قدرت الخبر ينبغي ان يجلدا وقرا ابن مسعود والزان بغير
يا **الرابعة** ذكر الله سبحانه الذكر والانثى والزاني كان يكفي منهما فقيل
ذكرهما للتاكيد كما قال تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما ويحتمل ان يكون
ذكرهما هنا لئلا يظن ظان ان الرجل لما كان هو الواطي والمراة محل ليست بواطية
فلا يجب عليها حد فذكرها رفعا لهذا الاشكال الذي اوقع جماعة من العلما منهم الشافعي
فقالوا لا كفارة على المراة في الوطء في رمضان لانه قال جامعت اهلي في نهار
رمضان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كفر فامره بالكفارة والمراة ليست بمجامعة
ولا واطية **الخامسة** قدمت الزانية في هذه الاية من حيث كان في ذلك
الزمان زنا النسا فاش وكان لاما العرب وبغايا الوقت رايات وكن مجاهرات
بذلك وقيل لان الزنا في النسا اعر وهو لاجل الحبل اضر وقيل لان الشهوة في المراة
اكثر وعليها اغلب فصدرها تغليظا لتردع شهوتها وان كان قد ركب فيها حيا لكنها
اذا زنت ذهب الحيا كله وايضا فان العار بالنسا الحق اذ موضوعهن الحجبة والصيانة
فقدم ذكرهن تغليظا واهتماما **السادسة** الالف واللام في قوله الزانية
والزاني للجنس وذلك يعطي انها عامة في جميع الزناة ومن قال بالجلد مع الرجم قال السنة جات
بزيادة حكم فيقام مع الجلد وهو قول اسحاق ابن راهويه والحسن ابن ابي الحسن وفعله علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه بشراحة وقد مضى في النسا بيانه وقال الجمهور هي خاصة
في البكرين واستدلوا على انها غير عامة بخروج العبيد والاما منها **السابعة**
نص الله سبحانه ما يجب على الزانيين اذا شهد بذلك عليهما على ما ياتي واجمع العلما
على القول به واختلفوا فيما يجب على الرجل يوجد مع المراة في ثوب واحد فقال اسحاق

ابن راهويه يضرب كل واحد منهما مائة وروي ذلك عن عمر وعلي وليس يثبت
ذلك عنهما وقال عطاء وسفيان الثوري يؤدبان وقال مالك وأحمد على قدر مذاهبهم
في الأدب قال ابن المنذر والأكثر ممن رأيناه يرى على من وجد على هذه الحال الأدب
وقد مضى في هود اختيارنا في هذه المسألة والحمد لله **الثامنة** قوله تعالى
فاجلدوا دخلت الفاء لأنه موضع أمر والأمر مضارع للشرط وقال المبرد فيه
معنى الجزاء أي إن زنا زان فافعلوا به كذا ولهذا دخلت الفاء وهكذا السارق والسارقة
فاقطعوا أيديهما **التاسعة** لا خلاف أن المخاطب بهذا الأمر الإمام
ومن ناب منابه وزاد مالك والشافعي السادة في العبيد قال الشافعي في كل جلد
وقطع وقال مالك في الجلد دون القطع وقيل الخطاب للمسلمين لأن إقامة مراسم
الدين على المسلمين ثم الإمام ينوب عنهم إذ لا يمكنهم الاجتماع على إقامة الحدود واجبة
العاشرة أجمع العلماء على أن الجلد بالسوط يجب والسوط الذي يجب أن يجلد
به يكون سوطا بين سوطين لا شديدا ولا لينا لما روى مالك عن زيد بن أسلم أن رجلا
اعترف على نفسه بالزنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له رسول الله صلى
الله عليه وسلم بسوط فأتي بسوط مكسور فقال فوق هذا فأتي بسوط جديد لم تقطع
ثمرته فقال دون هذا فأتي بسوط قد ركب به ولان فأمر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجلد الحديث قال أبو عمر هكذا روى هذا الحديث مرسلا جميع رواة الموطأ ولا
أعلمه يستند بهذا اللفظ من وجه من الوجوه وقد روى معمر عن يحيى بن أبي كثير عن
النبي صلى الله عليه وسلم مثله سواء وقد تقدم في المائدة ضرب عمر الجارود في الخمر
بسوط تام يريد وسطا **الحادية عشرة** اختلف العلماء في تجريد المجلود في الزنا
فقال مالك وأبو حنيفة وغيرهما يجرد ويترك على المرأة ما يسترها دون ما يقيها الضرب

قال الاوزاعي الامام مخير ان شا جرد وان شا ترك وقال الشعبي والنخعي لا يجرد ولكن
نترك عليه قميص قال ابن مسعود لا يحل في هذه الامه تجريد ولا مد وبه قال الثوري
الثانية عشر اختلف العلما في كيفية ضرب الرجال والنسا فقال مالك الرجال
والنسا في الحدود كلها سوا لا يقام واحد منهما قايم ولا يجزي عنده الا في الظهر واصحاب
الراي والشافعي يرون ان يجلد الرجل وهو واقف وهو قول علي ابن ابي طالب وقال الليث
ابن سعد وابو حنيفة والشافعي الضرب في الحدود كلها وفي التعزير مجردا قايما غير
ممدود الا حد القذف فانه يضرب وعليه ثيابه وحكاه المهدوي في التحصيل عن مالك
وينزع عنه المحشو والفرو وقال الشافعي ان كان مده صلاحا مد **الثالثة عشر**
واختلفوا في المواضع التي تضرب من الانسان في الحدود فقال مالك الحدود كلها لا تضرب
الا في الظهر وكذلك التعزير وقال الشافعي واصحابه يتقي الوجه والفرج وتضرب ساير
الاعضا وروي عن علي واشار ابن عمر بالضرب الى رجل امه جلدها في الزنا قال ابن
عطية والاجماع في تسليم الوجه والعوره والمقاتل واختلفوا في ضرب الراس فقال
الجمهور يتقي الراس وقال ابو يوسف يضرب الراس وروي عن عمر وابنه فقالا يضرب
الراس وضرب عمر صبيغا في راسه وكان تعزيرا لا حدا ومن حجة مالك ما ادرك
عليه الناس وقال عليه السلام البينة والا حد في ظهرك وسياتي **الرابعة عشر**
الضرب الذي يجب هو ان يكون مولما لا يجرح ولا ينبضع الضارب يده من تحت
ابطه وبه قال الجمهور وهو قول علي وابن مسعود واتي عمر برجل في حد فاتي
بسوط بين سوطين وقال للضارب اضرب ولا يرى ابطك واعط كل عضو حقه
واتي رضي الله عنه بشارب فقال لابعثنك الى رجل لا تاخذه فيك هواده فبعثه الى
مطيع ابن الاسود العدوي فقال اذا اصبحت الغد فاضربه الحد فجا عمر وهو يضربه

ضربا شديدا قال فقلت للرجل كم ضربته قال ستين فقال أقص عنه بعشرين قال أبو عبيد
أقص عنه بعشرين يقول اجعل شدة هذا الضرب الذي ضربته قصاصا بالعشرين التي
بقيت ولا تضربه العشرين وفي هذا الحديث من الفقه أن ضرب الشارب بضرب خفيف
وقد اختلف العلماء في أشد الحدود ضربا وهي **الخامسة عشرة** فقال مالك
وأصحابه والليث بن سعد الضرب في الحدود كلها سواء ضرب غير مبرح ضرب بين
ضربين وهو قول الشافعي وقال أبو حنيفة وأصحابه التعزير أشد الضرب وضرب
الزنا أشد من الضرب في الخمر وضرب الشارب أشد من ضرب القذف وقال الثوري ضرب
الزنا أشد من ضرب القذف وضرب القذف أشد من ضرب الخمر احتج مالك بورود بيان الزنا
التوقيف على عدد الجلدات ولم يرد في شيء منها تخفيف ولا تثقيل عمن يجب التسليم له
احتج أبو حنيفة بفعل عمر رضي الله عنه فإنه ضرب في التعزير ضربا أشد منه في الزنا
احتج الثوري بأن الزنا لما كان أكثر عددا في الجلدات استحال أن يكون القذف أبلغ
في النكاية وكذلك الخمر لأنه لم يثبت فيه الحد إلا بالاجتهاد وسبيل مسائل الاجتهاد
لا تقوى قوة مسائل التوقيف **السادسة عشرة** الحد الذي أوجب الله
في الزنا والخمر والقذف وغير ذلك ينبغي أن يقام بين يدي الحكام ولا يقيمه إلا فضلاء
الناس وخيارهم يختارهم الإمام لذلك وكذلك كانت الصحابة تفعل كلما وقع لهم شيء
من ذلك رضي الله عنهم وسبب ذلك أنه قيام بقاعدة شرعية وقربة تعبدية
تجب المحافظة على فعلها وقدرها ومحلها وحالها بحيث لا يتعدى شيء من شروطها
ولا أحكامها فإن دم المسلم وحرمته عظيمة فيجب مراعاته بكل ما أمكن روى
الصحيح عن حصين بن المنذر أبي ساسان قال شهدت عثمان بن عفان رضي الله عنه
أتي بالوليد قد صلى الصبح ركعتين ثم قال أزيدكم قال فشهد عليه رجلان أحدهما حمران

انه شرب الخمر وشهد عليه اخر انه راه يتقيأ فقال عثمان انه لم يتقيأ حتى شربها
فقال يا علي قم فاجلده فقال علي قم يا حسن فاجلده فقال الحسن ول حارها من
تولى قارها فكانه وجد عليه فقال يا عبد الله ابن جعفر قم فاجلده فجلده وعلي
يعد الحديث وقد تقدم في المائتين فانظر قول عثمان للامام علي قم فاجلده السابعه
عشر نص الله تعالى على عدد الجلد في الزنا والقذف وثبت التوقيف في الخمر على
الحد في ذلك كله قال ابن العربي وهذا ما لم تتتابع الناس في الشر ولا احلولت
لهم المعاصي حتى يتخذوها ضراوة ويعطفون عليها بالهوادة فلا يتناهوا عن
منكر فعلوه فحينئذ تعين الشدة ويزاد الجلد لاجل زيادة الذنب وقد اتى عمر
بسكران في رمضان فضربه مائة ثمانين حد الخمر وعشرين لهتك حرمة الشهر
فهكذا يجب ان تركب العقوبات على تغليظ الجنايات وهتك الحرمات وقد لعب
رجل بصبي فضربه الوالي ثلثمائة سوط فلم يغير مالك حين بلغه فكيف لو راى زماننا
هذا بهتك الحرمات والاستهتار بالمعاصي والتظاهر بالمناكر وبيع الحدود
واستيفا العبيد لها في منصب القضاة لمات كمدا ولم يجالس احدا وحسبنا
الله ونعم الوكيل قلت ــــــ ولهذا المعنى والله اعلم زيد في حد الخمر
حتى انتهى الى ثمانين وروى الدارقطني ثنا القاضي حسين ابن اسمعيل ثنا يعقوب
ابن ابرهيم الدورقي ثنا صفوان ابن عيسى ثنا اسامة ابن زيد عن الزهري قال اخبرني
عبد الرحمن ابن ازهر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وهو يتخلل
الناس يسال عن منزل خالد ابن الوليد فاتي بسكران فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لمن عنده فضربوه بما في ايديهم قال وحثى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه التراب [اضربوه]
قال ثم اتي ابو بكر بسكران قال فتوخى الذي كان من ضربهم يومئذ فضرب اربعين قال

الزهري ثم اخبرني حميد ابن عبد الرحمن عن ابن وبرة الكلبي قال ارسلني خالد ابن الوليد الى عمر قال فاتيته ومعه عثمان ابن عفان وعبد الرحمن ابن عوف وعلي وطلحة والزبير رضي الله عليهم اجمعين وهم معه متكئون في المسجد فقلت ان خالد ابن الوليد ارسلني اليك وهو يقرا عليك السلام ويقول ان الناس قد انهمكوا في الخمر وتحاقروا العقوبة فيه فقال عمر هم هولاء عندك فاسالهم فقال علي نراه اذا سكر هذى واذا هذى افترى وعلى المفتري ثمانون فقال عمر ابلغ صاحبك ما قال قال فجلد خالد ثمانين وعمر ثمانين قال وكان عمر اذا اتى بالرجل الضعيف الذي كانت منه الزلة ضربه اربعين قال وجلد عثمان ايضا ثمانين واربعين ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم لو تاخر الهلال لزدتكم كالمنكل لهم حين ابوا ان ينتهوا وفي رواية لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالا يدع المتعمقون تعمقهم وروى حامد ابن يحيى عن سفيان عن مسعر عن عطا ابن ابي مروان ان عليا ضرب النجاشي مائة جلدة ولم يذكر سببا

الثامنة عشرة قوله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله اي لا تمنعوا عن اقامة الحدود شفقة على المحدود ولا تخففوا الضرب من غير ايجاع هذا قول جماعة اهل التفسير وقال الشعبي والنخعي وسعيد ابن جبير لا تاخذكم بهما رافة قالوا في الضرب والجلد وقال الزهري ان اقامة حد بارض خير لاهلها من مطر اربعين يوما وليلة ثم قرا هذه الاية والرافة ارق الرحمة وقرى رافه بفتح على وزن فعله وقرى رآفة على وزن فعالة ثلث لغات وهي كلها مصادر اشهرها الاولى من رؤف اذا ارق ورحم ويقال رافه ورآفه مثل كابه وكآبه وقد رافت به ورؤفت به والرؤف من صفات الله تعالى العطوف الرحيم **الموفيه عشرين التاسعة عشر** قوله تعالى في دين الله اي في حكم الله كما قال تعالى ما كان لياخذ اخاه في دين الملك

اي في حكم الملك وقيل في دين الله اي في طاعة الله وشرعه فيما امركم به من اقامة
الحدود ثم قررهم على معنى التثبيت والحض بقوله ان كنتم تومنون بالله وهذا كما
تقول لرجل تحضه ان كنت رجلا فافعل كذا اي هذه افعال الرجال **العشرين**
قوله تعالى وليشهد عذابهما طايفة من المومنين قيل لا يشهد التعذيب الا من لا
يستحق التاديب وقال مجاهد رجل فما فوقه الى الف وقال ابن زيد لا بد من حضور
اربعة قياسا على الشهادة على الزنا وان هذا باب منه وهو قول مالك والليث
والشافعي وقال عكرمة وعطا لا بد من اثنين وهذا مشهور قول مالك فراها موضع
شهادة وقال الزهري ثلثة لانه اقل الجمع الحسن واحدا فصاعدا وعنه عشرة
الربيع ما زاد على الثلثة وحجة مجاهد قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة
وقوله وان طايفتان من ونزلت في تقاتل رجلين فكذلك قوله تعالى وليشهد عذابهما
طايفة من المومنين والواحد يسمى طايفة الى الالف وقاله ابن عباس وابرهيم وامر ابو
برزة الاسلمي بجارية له قد زنت وولدت فالقى عليها ثوبا وامر ابنه ان يضربها خمسين
ضربة غير مبرح ولا خفيف لكن مولم ودعا جماعة ثم تلا وليشهد عذابهما طايفة من
المومنين **الحادية والعشرين** اختلف في المراد بحضور الجماعة هل المقصد
بها الاغلاظ على الزناة والتوبيخ بحضرة الناس وان ذلك يردع المحدود ومن شهده وحضره
يتعظ به ويزدجر لاجله ويشيع حديثه فيعتبر به من بعده او الدعا لهما بالتوبة
والرحمة قولان للعلما **الثانية والعشرون** روى حذيفة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلثا في الدنيا وثلثا في الاخرة
فاما اللواتي في الدنيا فيذهب البها ويورث الفقر وينقص العمر واما اللواتي في الاخرة
فيوجب السخط وسو الحساب والخلود في النار وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

عكرمة

قال ان اعمال امتي تعرض علي في كل جمعة مرتين فاشتد غضب الله على الزناة وعن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة النصف من شعبان اطلع الله على امتي
تغفر لكل مؤمن لا يشرك بالله شيا الا خمسة ساحرا او كاهنا او عاقا لوالديه او
مدمن خمر او مصر على الزنا **قوله تعالى** الزاني لا ينكح الا زانية
او مشركة فيه سبع مسايل الاولى اختلف العلما في معنى هذه الاية على ستة اوجه
من التاويل الاول ان يكون مقصد الاية تشنيع الزنا وتبشيع امره وانه محرم
على المومنين واتصال هذا المعنى بما قبل حسن بليغ ويريد بقوله لا ينكح اي لا يطا فيكون
النكاح بمعنى الجماع وردد القصة مبالغة واخذا من كلا الطرفين ثم زاد تقسيم المشركة
والمشرك من حيث الشرك اعم في المعاصي من الزنا فالمعنى الزاني لا يطا في وقت زناه
الا زانية من المسلمين او من هي اخس منها من المشركات وقد روي عن ابن عباس واصحابه
ان النكاح في هذه الاية الوطء وانكر ذلك الزجاج وقال لا يعرف النكاح في كتاب
الله الا بمعنى التزويج وليس كما قال وفي القران حتى تنكح زوجا غيره وقد بينه النبي صلى
الله عليه وسلم انه بمعنى الوطء وقد تقدم في البقرة وذكر الطبري ما ينحو الى هذا
التاويل عن سعيد بن جبير وابن عباس وعكرمة ولكن غير مخلص ولا مكمل وحكاه
الخطابي عن ابن عباس وان معناه الوطء اي لا يكون زنا الا بزانية ويفيد انه زنا في الجهتين
فهذا قول الثاني ما رواه ابو داود والترمذي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده ان مرثد ابن ابي مرثد كان يحمل الاسارى بمكة وكان بمكة بغي يقال لها عناق
وكانت صديقته قال فجيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انكح عناق قال
فسكت عني فنزلت الزانية لا ينكحها الا زان او مشرك فدعاني فقراها علي وقال
لا تنكحها لفظ ابي داود وحديث الترمذي اكمل قال الخطابي هذا خاص بهذه المراة

اذ

اذ كانت كافرة فأما الزانية المسلمة فان العقد عليها لا ينفسخ   الثالث انها مخصوصة
في رجل من المسلمين ايضا استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في نكاح امراة يقال لها
ام مهزول وكانت من بغايا الزانيات وشرطت ان ينفق عليه فانزل الله هذه الآية
قاله عمرو ابن العاصي ومجاهد   الرابع انها نزلت في اهل الصفة وكانوا قوما من
المهاجرين ولم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشائر فنزلوا صفة المسجد وكانوا اربعمائة
رجل يلتمسون الرزق بالنهار ويأوون الى الصفة بالليل وكان بالمدينة بغايا متعالنات
بالفجور مخاصب بالكسوة والطعام فهم اهل الصفة ان يتزوجوهن فيأوون الى
مساكنهن ويأكلون من طعامهن وكسوتهن فنزلت هذه الآية صيانة لهم عن ذلك قاله
ابن ابي صالح   الخامس ذكره الزجاج وغيره عن الحسن وذلك انه قال المراد الزاني
المحدود والزانية المحدودة قال وهذا حكم من الله فلا يجوز لزان محدود ان يتزوج
الا محدودة وقال ابرهيم النخعي نحوه وفي مصنف ابي داود عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينكح الزاني المجلود الا مثله وروي ان محدودا تزوج
غير محدودة ففرق علي رضي الله عنه بينهما قال ابن العربي وهذا معنى لا يصح نظرا
كما لم يثبت نقلا وهل يصح ان يوقف نكاح من حد من الرجال على نكاح من حد من النسا
فبأي اثر يكون ذلك وعلى اي اصل يقاس من الشريعة قلت ـــــ وحكى هذا
القول الكيا عن بعض اصحاب الشافعي المتاخرين وان الزاني اذا تزوج غير زانية فرق
بينهما بظاهر الآية قال الكيا وان هو عمل بالظاهر فيلزمه عليه ان يجوز للزاني التزوج
بالمشركة ويجوز للزانية ان تزوج نفسها من مشرك وهذا في غاية البعد وهو خروج
عن الاسلام بالكلية وربما قالوا ان الآية منسوخة في المشرك خاصة
دون الزانية   السادس انها منسوخة روى مالك عن يحيى ابن سعيد عن سعيد ابن المسيب

قال الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك قال نسخت
هذه الآية التي بعدها وانكحوا الأيامى منكم قاله ابن عمر وقال دخلت الزانية في ايامى
المسلمين قال ابو جعفر النحاس وهذا القول عليه اكثر العلماء واهل الفتيا يقولون
ان من زنا بامراة فله ان يتزوجها ولغيره ان يتزوجها وهو قول ابن عمر وسالم وجابر
ابن زيد وعطاء وطاوس ومالك ابن انس وهو قول ابي حنيفة واصحابه وقال الشافعي القول
فيها كما قال سعيد ابن المسيب ان شاء الله هي منسوخة قال ابن عطية وذكر الاشراك
في الآية يضعف هذه المناحي قال ابن العربي والذي عندي ان النكاح لا يخلو ان يراد
به الوطء كما قال ابن عباس او العقد فان اريد به الوطء فان معناه لا يكون زنا
الا بزانية وذلك عبارة على ان الوطئين من الرجل والمراة زنا من الجهتين الجهتين
ويكون تقدير الآية وطء الزانية لا يقع الا من زان او مشرك وهذا يوثر عن ابن عباس
وهو معنى صحيح فان قيل فاذا زنا بالغ بصبية او عاقل بمجنونة او مستيقظ بنائمة
فان ذلك من جهة الرجل زنا فهذا زان نكح غير زانية فيخرج المراد عن بابه الذي تقدم
قلنا هو زنا من كل جهة الا ان احدهما سقط فيه الحد والآخر ثبت فيه وان اريد
به العقد كان معناه ان يتزوج الزانية التي قد زنت ودخل بها ولم يستبرها
يكون بمنزلة الزاني الا انه لا حد عليه لا اختلاف العلماء في ذلك واما اذا عقد
عليها ولم يدخل بها حتى يستبريها فذلك جائز اجماعا وقيل ليس المراد في الآية ان
الزاني لا ينكح قط الا زانية اذ قد يتصور ان يتزوج غير زانية ولكن المعنى ان من تزوج
بزانية فهو زان فكانه قال لا ينكح الزانية الا زان فقلب الكلام وذلك انه لا ينكح
زانية الا وهو راض بزناها وانما يرضى بذلك اذا كان هو ايضا يزني الثانية
في هذه الآية دليل على ان التزوج بالزانية صحيح واذا زنت زوجة الرجل لم يفسد النكاح

صح زوجته

واذا زنى الزوج لم يفسد نكاحه وهذا على ان الآية منسوخة وقيل انها محكمة وسيأتي

الثالثة روي ان رجلا زنا بامراة في زمان ابي بكر رضي الله عنه فجلدهما مائة جلدة ثم زوج احدهما من الآخر مكانه ونفاهما سنة وروي مثل ذلك عن عمر وابن مسعود وجابر وقال ابن عباس اوله سفاح وآخره نكاح ومثل ذلك مثل رجل سرق من حائط ثمرة ثم اتى صاحب البستان فاشترى منه ثمرة فما سرق حرام وما اشترى حلال وبهذا اخذ الشافعي وابو حنيفة ورأوا ان الماء لا حرمة له وروي ابن مسعود انه قال اذا زنا الرجل بالمراة ثم نكحها بعد ذلك فهما زانيان ابدا وبهذا اخذ مالك فرأى انه لا ينكحها حتى يستبرئها من مائه الفاسد لان النكاح له حرمة ومن حرمته ان لا يصب على ماء السفاح فيختلط الحلال بالحرام ويمتزج ماء المهانة بماء العزة

الرابعة قال ابن خويز منداد من كان معروفا بالزنا او بغيره من الفسوق معلنا به فتزوج الى اهل بيت ستر وغرهم من نفسه فلهم الخيار في البقاء معه او فراقه وذلك كعيب من العيوب واحتج بقوله عليه السلام لا ينكح الزاني المجلود الا مثله قال ابن خويز منداد وانما ذكر المجلود لاشتهاره بالفسق وهو الذي يجب ان يفرق بينه وبين غيره فاما من لم يشتهر بالفسق فلا

الخامسة قال قوم من المتقدمين الآية محكمة غير منسوخة وعند هؤلا من زنا فسد النكاح بينه وبين زوجته واذا زنت الزوجة فسد النكاح بينها وبين زوجها وقال قوم من هؤلا لا ينفسخ النكاح بذلك ولكن يؤمر الرجل بطلاقها اذا زنت ولو امسكها اثم ولا يجوز التزوج بالزانية ولا من الزاني بل لو ظهرت التوبة فحينئذ يجوز النكاح

السادسة وحرم ذلك على المؤمنين اي نكاح اولئك البغايا حرمه الله على امة محمد عليه السلام ومن اشهرهن عناق

السابعة

حرم الله الزنا في كتابه فحيث ما زنا الرجل فعليه الحد وهذا قول مالك والشافعي
وابي ثور وقال اصحاب الراي في الرجل المسلم اذا كان في دار الحرب بامان وزنا
هنالك لم يحد قال ابن المنذر دار الحرب ودار الاسلام واحد ومن زنا فعليه
الحد على ظاهر قوله الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة

قوله تعالى والذين يرمون المحصنات الى قوله غفور رحيم فيه ست
وعشرون مسئلة الاولى هذه الاية نزلت في القاذفين قال سعيد ابن جبير كان سببها
ما قيل في عايشة ام المومنين رضي الله عنها وقيل بل نزلت بسبب القذفة عاما لا في
تلك النازلة وقال ابن المنذر لم نجد في اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرا يدل على تصريح
القذف وظاهر كتاب الله مستغنى به دالا على القذف الذي يوجب الحد واهل العلم
على ذلك مجمعون **الثانية** قوله تعالى والذين يرمون يريد يشتمون واستعير
له اسم الرمي لانه اذاية بالقول كما قال النابغة

وجرح اللسان كجرح اليد ... وقال اخر

رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن جال الطوى رماني

ويسمى قذفا ومنه الحديث ان ابن امية قذف امراته بشريك ابن سحما اي رماها **الثالثة** ابن ح
ذكر الله في الاية النساء من حيث هو اهم ورميهن بالفاحشة اشنع وانكى للنفوس وقذف
الرجال داخل في حكم الاية بالمعنى واجماع الامة على ذلك وهذا نحو نصه على الخنزير
ودخل شحمه وغضاريفه ونحو ذلك بالمعنى وبالاجماع وحكى الزهراوي ان المعنى والانفس
المحصنات فهي بلفظها تعم الرجال والنساء ويدل على ذلك قوله والمحصنات من النساء
وقال قوم اراد بالمحصنات الفروج كما قال تعالى والتي احصنت فرجها فيدخل فيه فروج
الرجال والنساء وقيل انما ذكر المراة الاجنبية اذا قذفت ليعطف عليها قذف الزوجة والله الرجال

اعلم

اعلم وقرأ الجمهور والمحصنات بفتح الصاد وكسرها الحسن وثاب والمحصنات العفائف
في هذا الموضع وقد مضى في النساء ذكر الاحصان ومراتبه والحمد لله ‌م **الرابعة**
للقذف شروط عند العلماء تسعة شرطان في القاذف وهما العقل والبلوغ لانهما
اصلا التكليف اذ التكليف ساقط دونهما وشرطان في الشيء المقذوف به وهو ان يقذف
بوطء يلزمه فيه الحد وهو الزنا او اللواط او ينفيه من ابيه دون سائر المعاصي وخمسة
في المقذوف وهي العقل والبلوغ والاسلام والحرية والعفة عن الفاحشة التي رمي بها
كان عفيفا عن غيرها ام لا وانما شرطنا في المقذوف العقل والبلوغ كما شرطناهما
في القاذف وان لم يكونا من معاني الاحصان لاجل ان الحد انما وضع للزجر عن الاذاية
بالمضرة الداخلة على المقذوف ولا مضرة على من عدم العقل والبلوغ اذ لا يوصف الوطء
فيهما ولا منهما بانه زنا **الخامسة** اتفق العلماء على انه اذا صرح بالزنا كان
قذفا ورميا موجبا للحد فان عرض ولم يصرح فقال مالك هو قذف وقال الشافعي وابو
حنيفة لا يكون قذفا حتى يقول اردت به القذف والدليل لما قاله مالك هو ان موضوع
الحد في القذف انما هو لازالة المعرة التي اوقعها القاذف فاذا حصلت المعرة بالتعريض
وجب ان يكون قذفا كالتصريح والمعول على الفهم وقد قال تعالى مخبرا عن شعيب انك لانت
الحليم الرشيد اي السفيه الضال فعرضوا له بالسب بكلام ظاهره المدح في احد التاويلات
حسب ما تقدم في هود وقال تعالى في ابي جهل ذق انك انت العزيز الكريم وقال حكاية
عن مريم يا اخت هرون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا فمدحوا اباها
ونفوا عن امها البغا اي الزنا وعرضوا لمريم بذلك ولذلك قال تعالى وبكفرهم وقولهم
على مريم بهتانا عظيما وكفرهم معروف والبهتان العظيم هو التعريض لها اي ما كان ابوك
امرا سوء وما كانت امك بغيا اي انت بخلافهما وقد اتيت بهذا الولد وقال تعالى

بالمقذوف صح

قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فهذا
اللفظ قد يفهم منه ان المراد به ان الكفار على غير هدى وان الله ورسوله على الهدى فيفهم
من هذا التعريض ما يفهم من صريحه وقد حبس عمر رضي الله عنه الحطيئة لما قال

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

لانه شبهه بالنساء في انهن يطعمن ويسقين ويكسين ولما سمع قول النجاشي

قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

قال ليت الخطاب كذلك وانما اراد الشاعر ضعف القبيلة ومثله كثير **السادسة**
الجمهور من العلماء على انه لا حد على من قذف رجلا من اهل الكتاب او امراة منهم وقال الزهري
وسعيد ابن المسيب وابن ابي ليلى عليه الحد اذا كان لها ولد من مسلم وفيه قول ثالث وهو انه اذا
قذف النصرانية تحت المسلم جلد الحد قال ابن المنذر وجل العلماء مجمعون وقائلون بالقول
الاول ولم ادرك احدا ولا لقيته يخالف في ذلك واذا قذف النصراني المسلم الحر فعليه ما
على المسلم ثمانون جلدة لا اعلم في ذلك اختلافا **السابعة** والجمهور من العلماء
على ان العبد اذا قذف حرا يجلد اربعين لانه حد يتشطر بالرق كحد الزنا وروي عن ابن
مسعود وعمر ابن عبد العزيز وقبيصة ابن ذويب يجلد ثمانين وجلد ابو بكر ابن محمد عبدا
قذف حرا ثمانين وبه قال الاوزاعي احتج الجمهور بقول الله تعالى فان اتين بفاحشة فعليهن
نصف ما على المحصنات من العذاب فهنا هناك ان حد الزنا هنا لله تعالى وانه ربما
كان اخف فيمن قلت نعم الله عليه وافحش فيمن عظمت نعم الله عليه واما حد القذف
فحق للادمي وجب للجناية على عرض المقذوف والجناية لا تختلف بالرق والحرية وربما
قالوا لو كان يختلف لذكر كما ذكر في حد الزنا قال ابن المنذر والذي عليه عوام علماء
الامصار القول الاول وبه اقول **الثامنة** واجمع العلماء على ان الحر لا يجلد

لعا
ويكسون
اذا كان من
وقال المسعودون

للعبد

للعبد اذا افترى عليه لتباين مرتبتهما ولقوله عليه السلام من قذف مملوكه بالزنا اقام
عليه الحد يوم القيامة الا ان يكون كما قال اخرجه البخاري ومسلم وفي بعض طرقه من
قذف عبده بزنا ثم لم يثبت اقيم عليه الحد يوم القيامة ثمانون ذكره الدارقطني قال
العلما وانما كان ذلك في الاخرة لارتفاع الملك واستوا الشريف والوضيع والحر والعبد
ولم يكن لاحد فضل الا بالتقوى ولما كان ذلك تكافا الناس في الحدود والحرمة واقتص
من كل واحد لصاحبه الا ان يعفوا المظلوم عن الظالم وانما لم يتكافوا في الدنيا لئلا تدخل
الداخلة على المالكين في مكافاتهم لهم فلا يصح لهم حرمة ولا فضل في منزلة وتبطل فايدة
التسخير حكمة من الحكيم العليم لا اله الا هو **التاسعة** قال مالك والشافعي من قذف
من يحسبه عبدا فاذا هو حر فعليه الحد وقاله الحسن البصري واختاره ابن المنذر وقال
مالك ومن قذف ام الولد حد وروي عن ابن عمر وهو قياس قول الشافعي وقال الحسن البصري
لا حد عليه **العاشرة** واختلف العلما فيمن قال لرجل يا من وطي بين الفخذين
فقال ابن القاسم عليه الحد لانه تعريض وقال اشهب لا حد عليه لانه نسبه الى فعل لا يعد
زنا اجماعا **الحادية عشرة** اذا رمى صبية يمكن وطوها قبل البلوغ بالزنا كان
قذفا عند مالك وقال ابو حنيفة والشافعي وابو ثور ليس بقذف لانه ليس بزنا اذ لا حد
عليها ويعزر قال ابن العربي والمسلة محتملة مشكلة لكن مالك طلب حماية عرض المقذوف
وغيره راعى حماية ظهر القاذف وحماية عرض المقذوف لان القاذف كشف ستره
بطرف لسانه فلزمه الحد قال ابن المنذر وقال احمد في الجارية بنت تسع يجلد قاذفها
وكذلك الصبي اذا بلغ عشرا جلد قاذفه قال ابن اسحاق اذا قذف غلاما يطا مثله
فعليه الحد والجارية اذا جاوزت تسعا مثل ذلك قال ابن المنذر لا يحد من قذف من
لم يبلغ لان ذلك كذب ويعزر على الاذى قال ابو عبيد في حديث علي عليه السلام ان امراة

مرتبتيهما

أولى

جاته فذكرت ان زوجها يأتي جاريتها فقال إن كنت صادقة رجمناه وان كنت كاذبة

جلدناك فقالت ردوني الى اهلي غيرى نعرة قال ابو عبيد في هذا الحديث من الفقه

ان على الرجل اذا اوقع جارية امرأته الحد وفيه ايضا اذا قذفه بذلك قاذف كان

على قاذفه الحد الاتسمع قوله وان كنت كاذبة جلدناك ووجه هذا كله اذا لم يكن

الفاعل جاهلا بما يأتي وبما يقول فان كان جاهلا وادعى شبهة درئ عنه الحد في ذلك

كله وفيه ايضا ان رجلا لو قذف رجلا بحضرة حاكم وليس المقذوف بحاضر انه لاشي

على القاذف حتى يجي فيطلب حقه لانه لايدري لعله يصدقه الاترى ان عليا رضي الله عنه

لم يعرض لها وفيه ان الحاكم اذا قذف عنده رجل ثم جا المقذوف فطلب حقه اخذ الحاكم

بالحد بسماعه الا تراه يقول وان كنت كاذبة جلدناك وهذا لانه من حقوق الناس

قلت ——— اختلف هل هو من حقوق الله او من حقوق الادميين وسياتي قال

ابو عبيد قال الاصمعي سالني شعبة عن قوله غيرى نعرة فقلت هو ماخوذ من نعر العرق

وهو غليانه وفورها يقال منه نعرت تنعر ونعرت تنعرا اذا غلت فمعناه انها ارادت

ان جوفها يغلي من الغيظ والغيرة لما لم تجد عنده ما تريد قال ومنه يقال انت فلانا

تنعر على فلان اي يغلي جوفه عليه غيظا **الثانية عشر** من قذف زوجة

من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حد حدين قاله مسروق قال ابن العربي والصحيح انه واحد

لعموم قوله تعالى والذين يرمون المحصنات الاية ولا يقتضي شرفهن زيادة في حد من

قذفهن لان شرف المنزلة لا يوثر في الحدود ولا نقصها يوثر في الحد تنقيص والله اعلم

وسياتي الكلام فيمن قذف عائشة رضي الله عنها **الثالثة عشر** قوله تعالى

ثم لم ياتوا باربعة شهدا الذي يفتقر الى اربعة شهدا دون ساير الحقوق هو الزنا

رحمة بعباده وستر الهم وقد تقدم في النسا **الرابعة عشر** من شرط اذا

الشهود

حد م

هل يقبل اهل ...

الشهود الشهادة عند مالك ان يكون ذلك في مجلس واحد فان افترقت لم تكن شهادة وقال عبد الملك تقبل شهادتهم مجتمعين ومتفرقين ورای مالك ان اجتماعهم تعبد وبه قال ابن الحسن وراي عبد الملك ان المقصود اداء الشهادة واجتماعها وقد حصل وهو قول عثمان البتي وابي ثور واختاره ابن المنذر لقوله تعالى ثم لم ياتوا باربعة شهداء وقوله فان لم ياتوا بالشهداء وقوله فان لم ياتوا بالشهداء ولم يذكر متفرقين ولا مجتمعين

الخامسة عشر فان تمت الشهادة الا انهم لم يعدلوا فكان الحسن البصري والشعبي يريان ان لا حد على الشهود ولا على المشهود وبه قال احمد والنعمان ومحمد ابن الحسن وقال مالك اذا شهد عليه اربعة بالزنا فان كان احدهم مسخوطا عليه او عبدا يجلدون جميعا وقال سفيان الثوري واحمد واسحاق في اربعة عميان يشهدون على امراة بالزنا يضربون

السادسة عشر فان رجع احد الشهود وقد رجم المشهود عليه في الزنا فقالت طائفة يغرم ربع الدية ولا شي على الاخرين وكذلك قال قتادة وحماد وعكرمة وابو هاشم ومالك واحمد واصحاب الشافعي وان قال عمدت ليقتل فالاوليا بالخيار ان شاوا قتلوا وان شاوا عفوا واخذوا ربع الدية وعليه الحد وقال الحسن البصري يقتل وعلى الاخرين ثلثة ارباع الدية وقال ابن سيرين اذا قال اخطات واردت عيره فعليه الدية كاملة وان قال تعمدت قتل وبه قال ابن شبرمة

السابعة عشر واختلف العلما في حد القذف هل هو من حقوق الله او حقوق الادميين او فيه شايبة منهما الاول قول ابي حنيفة والثاني قول مالك والشافعي والثالث قاله بعض المتاخرين وفايدة الخلاف انه ان كان حقا لله وبلغ الامام اقامه وان لم يطلب ذلك المقذوف ونفعت القاذف التوبة فيما بينه وبين الله تعالى ويتشطر فيه الحد بالرق كالزنا وان كان حقا للادمي فلا يقيمه الامام الا بمطالبة

لما يا ... علي

الاخرين وكذلك

المقذوف ويسقط بعفوه ولم تنفع القاذف التوبة حتى يحلله المقذوف **الثامن عشر**
قوله تعالى باربعة شهدا قرا الجمهور على اضافة الاربعة الى الشهدا وقرا عبد الله ابن مسلم
ابن يسار وابو زرعة ابن عمرو ابن جرير باربعةٍ بالتنوين شهدا وفيه اربعة اوجه تكون
في موضع جر على النعت لاربعة او بدلا ويجوز ان يكون حالا من نكرة او تمييزا وفي الحال
والتمييز نظر اذ الحال من نكرة والتمييز مجموع وسيبويه يرى ان تنوين العدد وترك
الاضافة انما يجوز في الشعر وقد حسن ابو الفتح عثمان ابن جني هذه القراة وحث على قراة
الجمهور الى الاسر ويجوز ان يكون شهدا في موضع نصب بمعنى ثم لم يحضروا اربعة
شهدا **التاسع عشر** حكم شهادة الاربعة ان تكون على معاينة يرون
ذلك كالمرود في المكحلة على ما تقدم في النسا في نص الحديث وان تكون في موطن واحد
على قول مالك وان اضطرب واحد منهم جلد الثلاثة كما فعل عمر في امر المغيرة ابن
شعبة وذلك انه شهد عليه بالزنا ابو بكرة نفيع ابن الحرث واخوه نافع وقال
الزهراوي عبد الله ابن الحرث وزياد اخوهما لام وهو مستلحق معاوية وشبل ابن
معبد البجلي فلما جاوا لادا الشهادة وتوقف زياد ولم يودها جلد عمر الثلاثة المذكورين
الموفية عشرين قوله تعالى فاجلدوهم الجلد الضرب والمجالدة المضاربة في
الجلود او بالجلود ثم استعير الجلد لغير ذلك من سيف او غيره ومنه قول قيس ابن الخطيم

اجالدهم يوم الحديقة حاسرا كان يدي بالسيف مخراق لاعب

ثمانين نصب على المصدر جلدة تمييز ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا هذا يقتضي مدة اعمارهم
ثم حكم عليهم بانهم فاسقون اي خارجون عن طاعة الله عز وجل **الحادية والعشرون**
قوله تعالى الا الذين تابوا في موضع نصب على الاستثنا ويجوز ان يكون في موضع خفض
على البدل والمعنى ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا الا الذين تابوا واصلحوا من بعد القذف

فان

فان الله غفور رحيم فتضمنت الاية ثلثة احكام في القاذف جلده ورد شهادته
ابدا وفسقه فالاستثنا غير عامل في جلده باجماع الا ما روي عن الشعبي على
ما ياتي وعامل في فسقه باجماع واختلف الناس في عمله في رد الشهادة فقال
شريح القاضي وابرهيم النخعي والحسن البصري وسفيان الثوري وابو حنيفه لا يعمل
الاستثنا في رد شهادته وانما يزول فسقه عند الله تعالى واما شهادة القاذف
لا تقبل البتة ولو تاب واكذب نفسه ولا بحال من الاحوال وقال الجمهور الاستثنا
عامل في رد الشهادة فاذا تاب القاذف قبلت شهادته وانما كان ردها لعلة الفسق
فاذا زال بالتوبة قبلت شهادته مطلقا قبل الحد وبعده وهو قول عامة الفقها
ثم اختلفوا في صورة توبته فمذهب عمر ابن الخطاب رضي الله عنه والشعبي وغيره ان
توبته لا تكون الا بان يكذب نفسه في ذلك القذف الذي حد فيه وهكذا فعل عمر
فانه قال للذين شهدوا على المغيرة من اكذب نفسه اجزت شهادته فيما استقبل
ومن لم يفعل لم اجز شهادته فاكذب الشبل ابن معبد ونافع ابن الحرث ابن كلدة انفسهما
وتابا وابى ابو بكرة ان يفعل فكان لا يقبل شهادته وحكى هذا القول النحاس عن اهل
المدينة وقالت فرقة منهم ملك رحمه الله وغيره توبته ان يصلح ويحسن حاله وان
لم يرجع عن قوله بتكذيب وحسبه الندم على قذفه والاستغفار منه وترك العود
الى مثله وهو قول ابن جرير ويروى عن الشعبي انه قال الاستثنا من الاحكام الثلثة
اذا تاب وظهرت توبته لم يحد وقبلت شهادته وزال عنه التفسيق لانه قد صار
ممن يرضى من الشهدا وقد قال الله عز وجل واني لغفار لمن تاب الاية **المسالة العاشرة**
اختلف علماونا رحمهم الله متى تسقط شهادة القاذف فقال ابن الماجشون بنفس قذفه
وقال ابن القاسم واشهب وسحنون لا تسقط حتى يجلد فان منع من جلده مانع عفو او غيره

لم ترد شهادته وقال الشيخ ابو الحسن اللخمي شهادته في مدة الاجل موقوفة ورجح القول
بان التوبة انما تكون بالتكذيب في القذف والا فاي رجوع لعدل ان قذف وحد ونفي
عن عدالته **المسألة الثالثة والعشرون** واختلفوا ايضا في القول بجواز شهادته
بعد التوبة في اي شيء تجوز فقال مالك رحمه الله تجوز في كل شيء مطلقا وكذلك كل من
حد في شيء من الاشياء رواه ابن نافع وابن عبد الحكم عن مالك وهو قول ابن كنانة
وذكر الوقار عن مالك انه لا تقبل شهادته فيما حد فيه خاصة وتقبل فيما سوى
ذلك وهو قول مطرف وابن الماجشون وروى العتبي عن اصبغ وسحنون مثله
وقال سحنون من حد في شيء من الاشياء فلا تجوز شهادته في مثل ما حد فيه وقال
مطرف وابن الماجشون من حد في قذف او زنا فلا تجوز شهادته في شيء من وجوه الزنا
ولا في قذف ولا لعان وان كان عدلا ورويناه عن مالك واتفقوا على ولد الزنا ان
شهادته لا تجوز في الزنا **المسألة الرابعة والعشرون** الاستثناء اذا تعقب جملا
معطوفة عاد الى جميعها عند مالك والشافعي واصحابهما وعند ابي حنيفة وجل اصحابه
يرجع الاستثناء الى اقرب مذكور وهو الفسق ولهذا لا يقبل شهادته فان الاستثناء
راجع الى الفسق خاصة لا الى قبول الشهادة وسبب الخلاف في هذا الاصل شيئان احدهما
هل هذه الجمل في حكم الجملة الواحدة للعطف الذي فيها او لكل جملة حكم نفسها في الاستقلال
وحرف العطف محسن لا مشرك وهو الصحيح في عطف الجمل لجواز عطف الجمل المختلفة بعضها
على بعض على ما يعرف في النحو السبب الثاني تشبيه الاستثناء بالشرط في عوده الى
الجمل المتقدمة فانه يعود الى جميعها عند الفقهاء او لا يشبه به لانه من باب القياس
في اللغة وهو فاسد على ما يعرف في اصول الفقه والاصل ان كل ذلك محتمل ولا
ترجيح فتعين ما قاله القاضي من الوقف ويتايد الاشكال بانه قد جاء في كتاب الله جل

بيان
تقبل

وعز

وعن كلا الامرين فان اية المحاربة فيها عود الضمير الى الجميع باتفاق واية قتل
المؤمن خطأ فيها رد الاستثناء الى الاخيرة باتفاق واية القذف محتملة للوجهين
فتعين الوقف من غير تعيين قال علماؤنا وهذا نظر كلي اصولي ويترجح قول مالك والشافعي
رحمهما الله من جهة نظر الفقه الجزئي بان يقال الاستثناء راجع الى الفسق والتوبة
جميعا الا ان يفرق بين ذلك بخبر يجب التسليم له واجمعت الامة على ان التوبة
تمحوا الكفر فيجب ان يكون ما دون ذلك اولى والله اعلم قال ابو عبيد الاستثناء
يرجع الى الجمل السابقة قال وليس من نسب الى الزنا باعظم جرما من مرتكب الزنا ثم
الزاني اذا تاب قبلت شهادته لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له واذا قبل الله
التوبة من العبد كان العباد بقبولها اولى مع ان مثل هذا الاستثناء موجود في مواضع
من القرآن منها قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى قوله الا الذين تابوا ولا
شك ان هذا الاستثناء الى الجميع وقال الزجاج وليس القاذف باشد جرما من الكافر
فحقه اذا تاب واصلح ان تقبل شهادته قال وقوله ابدا اي ما دام قاذفا كما يقال
لا تقبل شهادة الكافر ابدا فان معناه ما دام كافرا وقال الشعبي للمخالف في هذه
المسألة يقبل الله توبته ولا تقبلون شهادته ثم ان كان الاستثناء يرجع الى الجملة
الاخيرة عند اقوام من الاصوليين فقوله فاولئك هم الفاسقون تعليل لا جملة
مستقلة بنفسها اي لا تقبلوا شهادتهم لفسقهم فاذا زال الفسق فلم لا تقبل
شهادتهم ثم توبة القاذف اكذابه نفسه كما قال عمر لقذفة المغيرة بحضر الصحابة
من غير نكير مع اشاعة القصة وشهرتها من البصرة الى الحجاز وغير ذلك من
الاقطار ولو كان تأويل الاية ما تأوله الكوفيون لم يجز ان يذهب علم ذلك
عن الصحابة ولقالوا لعمر لا يجوز قبول توبة القاذف ابدا ولم يسعهم السكوت

عن النصّ ثم نفى تأويل الكتاب فسقط قولهم والله المستعان **الخامسة والعشرون**
قال القشيري ولا خلاف انه اذا لم يجلد القاذف بان مات المقذوف قبل ان يطالب
القاذف بالحد او لم يرفع الى السلطان او عفى المقذوف فالشهادة مقبولة لان عند الخصم
في المسئلة النهى عن قبول الشهادة معطوف على الجلد قال الله تعالى فاجلدوهم ثمانين
جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وعند هولاء قال الشافعي هو قبل ان يحد شر منه حين
حُدّ لان الحدود كفارات فكيف ترد شهادته في احسن حالية دون اخسها قلت
هكذا قال ولا خلاف وقد تقدم عن ابن الماجشون انه بنفس القذف ترد شهادته وهو
قول الليث والاوزاعي والشافعي ترد شهادته وان لم يحد لانه بالقذف يفسق لانه
من الكبائر ولا تقبل شهادته حتى تصح براءته باقرار المقذوف له بالزنا او بقيام البينة
عليه **السادسة والعشرون** قوله تعالى واصلحوا يريد اظهار التوبة
وقيل واصلحوا العمل فان الله غفور رحيم حيث تابوا وقبل توبتهم **قوله تعالى**
والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الى قوله تواب حكيم فيه ثلثون مسئلة
الاولى قوله تعالى ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم بالرفع على البدل ويجوز النصب
على الاستثناء او على خبر يكن فشهادة احدهم اربع شهادات بالرفع على الابتداء
والخبر اي فشهادة احدهم التي تزيل عنه حد القذف اربع شهادات وقرا اهل
المدينة وابو عمرو واربع بالنصب لان المعنى فشهادة ان يشهد والتقدير فعليهم
ان يشهد احدهم اربع شهادات او فالامر ان يشهد احدهم اربع شهادات ولا
خلاف في الثاني انه منصوب بالشهادة والخامسة رفع بالابتداء والخبر ان
وصلتها ومعنى المخففة كمعنى المثقلة لان معناها انه وقرا ابو عبد الرحمن وطلحة
وعاصم في رواية حفص والخامسة بالنصب بمعنى وتشهد الشهادة الخامسة

قوله

قوله لعنة الله عليه **الثانية** في سبب نزولها وهو ما رواه ابو داود عن ابن عباس ان هلال ابن امية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك ابن سحما فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة او حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا رأى احدنا رجلا على امرأته يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله في امري ما يبرئ ظهري من الحد فنزلت والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فقرأ حتى بلغ من الصادقين الحديث بكماله وقيل لما نزلت الاية الاولى في قوله والذين يرمون المحصنات وتناول ظاهرها الازواج وغيرهم قال سعد ابن معاذ يا رسول الله ان وجدت مع امرأتي رجلا امهله حتى اتي باربعة والله لاضربنه بالسيف غير مصفح عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون من غيرة سعد لانا اغير منه والله اغير مني وفي الفاظ سعد روايات مختلفة هذا نحو معناها ثم جاء من بعد ذلك هلال ابن امية الواقفي فرمى زوجته بشريك ابن سحما البلوي على ما ذكرنا وعزم النبي صلى الله عليه وسلم على ضربه حد القذف فنزلت هذه الاية عند ذلك فجمعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وتلاعنا فتلكأت المرأة عند الخامسة لما وعظت وقيل انها موجبة ثم قالت لا افضح قومي سائر اليوم فالتعنت وفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وولدت غلاما كانه جمل اورق على النعت المكروه ثم كان الغلام بعد ذلك اميرا بمصر وهو لا يعرف لنفسه ابا وجاء ايضا عويمر العجلاني فرمى امرأته ولاعن والمشهور ان نازلة هلال كانت قبل وانها سبب الاية وقيل نازلة عويمر ابن اشقر كانت قبل وهو حديث صحيح مشهور خرجه الايمة قال ابو عبد الله ابن ابي صفرة الصحيح ان القاذف لزوجته عويمر وهلال ابن امية خطا قال الطبري يستنكر قوله في الحديث هلال ابن امية وانما القاذف عويمر

بيان العجلاني

ابن زيد ابن الحرث العجلاني شهد احدا مع النبي صلى الله عليه وسلم رماها بشريك ابن السحما
والسحما امه قيل لها ذلك لسوادها وهو ابن عم ابن الحرث العجلاني كذلك كان يقول
اهل الاخبار وقيل قرا النبي صلى الله عليه وسلم على الناس يوم الجمعة والذين يرمون المحصنات
فقال عاصم ابن عدي الانصاري جعلني الله فداك لو ان رجلا منا وجد على بطن امراته رجلا
فتكلم واخبر بما جرى جلد ثمانين وسماه المسلمون فاسقا فلا تقبل شهادته فكيف
لاحدنا عند ذلك باربعة شهود والى ان يلتمس اربعة شهود فقد فرغ الرجل من حاجته
فقال النبي عليه الصلاة والسلام كذلك انزلت يا عاصم ابن عدي فخرج عاصم سامعا
مطيعا فاستقبله هلال ابن امية فقال ما وراك قال شر وجدت شريك ابن السحما بشرجع
على بطن امراتي خولة يزني بها وخولة هذه بنت عاصم ابن عدي كذا في هذا الطريق ان الذي
وجد مع امراته شريكا هو هلال ابن امية والصحيح خلافه حسب ما تقدم بيانه قال
الكلبي والاظهر ان الذي وجد مع امراته شريكا عويمر العجلاني لكثرة ما روي ان النبي صلى
الله عليه وسلم لاعن بين العجلاني وامراته واتفقوا على ان هذا الزاني هو شريك ابن عبدة
وامه السحما وكان عويمر وخولة ابنت قيس وشريك بني عم عاصم وكانت هذه القصة في
شعبان سنة تسع من الهجرة منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك الى المدينة
قاله الطبري وروى الدارقطني عن عبد الله ابن جعفر قال حضرت رسول الله صلى الله ٢
عليه وسلم حين لاعن بين عويمر العجلاني وامراته مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزوة تبوك وانكر حملها الذي هو في بطنها وقال هو ابن السحما فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم هات امراتك فقد نزل القران فيكما فلاعن بينهما بعد العصر عند
المنبر على حمل وفي طريقه الواقدي عن الضحاك ابن عثمان عن عمران ابن ابي انس قال سمعت
عبد الله ابن جعفر يقول وذكره **الثالثة** قوله سبحانه والذين يرمون ازواجهم

عام في كل رمي سوآء قال زنيت او يا زانية او رايتها تزني او هذا الولد ليس مني فان الاية
مشتملة عليه ويجب اللعان ان لم يأت باربعة شهدآء وهذا قول جمهور العلمآء وعامة الفقهآء
وجماعة اهل الحديث وقد روي عن ملك مثل ذلك وكان ملك يقول لا يلاعن الا ان يقول
رايتك تزني او ينفي حملا او ولدا منها وقول ابي الزناد ويحيى ابن سعيد والبتي مثل قول ملك
ان الملاعنة لا تجب بالقذف وانما تجب بالرؤية او نفي الحمل مع دعوى الاستبرآء هذا هو
المشهور عن ملك قاله ابن القاسم والصحيح الاول لعموم قوله والذين يرمون ازواجهم قال
ابن العربي وظاهر القران يكفي لايجاب اللعان لمجرد القذف من غير رؤية فلتعولوا عليه
لاسيما وفي الحديث الصحيح ارايت رجلا وجد مع امراته رجلا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فاذهب فأت بها ولم يكلفه ذكر الرؤية واجمعوا ان الاعمى يلاعن اذا قذف امراته ولو
كانت الرؤية من شرط اللعان ما لاعن الاعمى قاله ابو عمر وقد ذكر ابن القصار عن
مالك ان لعان الاعمى لا يصح الا ان يقول لمست فرجه في فرجها والحجة لمالك ومن اتبعه
ما رواه ابو داود عن ابن عباس قال جاء هلال ابن امية وهو احد الثلاثة الذين تيب عليهم
فجاء من ارضه عشآء فوجد عند اهله رجلا فراى بعينه وسمع باذنه فلم يهجه حتى اصبح فاتى
ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني جئت اهلي عشآء فوجدت عندهم
رجلا فرايت بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به واشتد
عليه فنزلت والذين يرمون ازواجهم الاية وذكر الحديث وهو نص على ان الملاعنة التي
قضى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كانت في الرؤية فلا يجب ان يتعدى ذلك ومن
قذف امراته ولم يذكر رؤية حد لعموم قوله والذين يرمون المحصنات **الرابعة**
اذا نفى الحمل فانه يلتعن لانه اقوى من الرؤية ولا بد من ذكر عدم الوطء والاستبرآء بعده
واختلف علماؤنا في الاستبرآء فقال المغيرة ومالك في احد قوليهما يجزئ في ذلك حيضة وقال

مالكا ايضا الا انه يشبه الا ابتلت حيض والصحيح الاول لان براة الرحم من الشغل تقع بها كما
في استبراء الامة وانما راعينا الثلاث حيض في العدة لحكم اخر ياتي بيانه في الطلاق ان
شاء الله وحكى اللخمي عن مالك انه قال من لا ينفي الولد بالاستبراء لان الحيض ياتي على
الحمل وقاله اشهب في كتاب ابن المواز وقاله المغيرة وقال لا ينفي الولد الا بخمس سنين
لانه اكثر مدة الحمل على ما تقدم **الخامسة** اللعان يكون عندنا في كل زوجين
زوجين
مسلمين حرين كانا او عبدين مؤمنين او كافرين فاسقين او عدلين وبه قال الشافعي ولا
لعان بين الرجل وامته ولا بينه وبين ام ولده وقيل لا ينفي ولد الامة عنه الا بيمين
واحدة بخلاف اللعان وقد قيل انه اذا نفى ولد ام الولد لاعن والاول تحصيل مذهب
مالك وهو الصواب وقال ابو حنيفة لا يصح اللعان الا من زوجين حرين مسلمين وذلك
لان اللعان عنده شهادة وعندنا وعند الشافعي يمين وكل من صحت يمينه صح قذفه ولعانه
واتفقوا على انه لا بد ان يكونا مكلفين وفي قوله صلى الله عليه وسلم وجد مع امراته رجلا
دليل على ان الملاعنة تجب على كل زوجين لانه لم يخص رجلا من رجل ولا امراة من امراة
ونزلت اية اللعان على هذا الجواب فقال والذين يرمون ازواجهم ولم يخص زوجا من زوج
والى هذا ذهب مالك واهل المدينة وهو قول الشافعي واحمد واسحاق وابي عبيد وابي ثور
وايضا فان اللعان يوجب فسخ النكاح فاشبه الطلاق فكل من يجوز طلاقه يجوز لعانه
واللعان ايمان لا شهادات قال الله تعالى لشهادتنا احق من شهادتهما اي ايماننا وقال
وقال تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال تعالى اتخذوا ايمانهم جنة
وقال عليه السلام لولا الايمان لكان لي ولها شان واما ما احتج به الثوري وابو حنيفة
فهي حجج لا تقوم على ساق منها حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو وقال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة ليس بينهم لعان ليس بين الحر والامة لعان وليس

مع المعالم

بين

بين الحر والعبد لعان وليس بين المسلم واليهودية لعان وليس بين المسلم والنصرانية لعان
اخرجه الدارقطني من طرق ضعفها كلها وروي عن الاوزاعي وابن جريج وهما امامان عن عمرو
ابن شعيب عن ابيه عن جده قوله ولم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم واحتجوا من جهة
النظر ان الازواج لما استثنوا من جملة الشهدا بقوله ولم تكن لهم شهدا الا انفسهم وجب
ان لا يلاعن الا من تجوز شهادته وايضا فلو كانت يمينا ما رددت والحكمة في ترديدها
قيامها في الاعداد مقام الشهود في الزنا **قلنا** هذا يبطل بيمين القسامة فانها
تكرر وليست بشهادة اجماعا والحكمة في تكرارها التغليظ في الفروج والدما وقال
ابن العربي والفصل في انها يمين لا شهادة ان الزوج يحلف لنفسه في اثبات دعواه وتخلصه
من العذاب وكيف يجوز لاحد ان يدعي في الشريعة ان شاهدا يشهد لنفسه بما يوجب حكما
على غيره هذا بعيد في الاصل معدوم في النظر **السادسة** اختلف العلما في
ملاعنة الاخرس فقال مالك والشافعي يلاعن لانه ممن يصح طلاقه وظهاره وايلاوه
اذا فهم عنه وقال ابو حنيفة لا يلاعن لانه ليس من اهل الشهادة ولانه قد ينطق
بلسانه فينكر اللعان فلا يمكننا اقامة الحد عليه وقد تقدم هذا المعنى في سورة مريم
عليها السلام والدليل عليه والحمد لله **السابعة** قال ابن العربي راى
ابو حنيفة عموم الاية فقال ان الرجل اذا قذف زوجته بالزنا قبل ان يتزوجها فانه
يلاعن ونسي ان ذلك تضمنه قوله والذين يرمون المحصنات وهذا رماها محصنة
غير زوجة وانما يكون اللعان في قذف يلحق فيه النسب وهذا قذف لا يلحق به نسب
فلا يوجب لعانا كما لو قذف اجنبية **الثامنة** اذا قذفها بعد الطلاق نظرت
فان كان هنالك نسب يريد ان ينفيه او حمل يتبرا منه لاعن والا لم يلاعن وقال عثمان البتي
لا يلاعن بحال لانها ليست بزوجة وقال ابو حنيفة لا يلاعن في الوجهين لانها ليست بزوجة

وهذا ينتقض عليه بالقذف قبل الزوجية كما ذكرناه إنما بل هذا اولى لان النكاح قد يعلم وهو يريد الانتفاء من النسب وتبرئته من ولد يلحق به فلا بد من اللعان واذا لم يكن هناك حمل [illegible] نسب يخاف تعلقه لم يكن للعان فائدة فلم يحكم به وكان قذفا مطلقا داخلا تحت عموم قوله والذين يرمون المحصنات الاية فوجب عليه الحد وبطل ما قال البتي لظهور فساده **التاسعة** لا ملاعنة بين الرجل وزوجته بعد انقضاء العدة الا في مسئلة واحدة وهي ان يكون الرجل غائبا فتأتي امرأته بولد في مغيبه وهو لا يعلم فيطلقها فتنقضي عدتها ثم يقدم فينفيه فله ان يلاعنها هاهنا بعد العدة وكذلك لو قدم بعد وفاتها ونفى الولد لاعن [illegible] في ميتة بعد مدة من العدة ويرث لانها ماتت قبل وقوع الفرقة بينهما **العاشرة** اذا انتفى من الحمل ووقع ذلك بشرطه لاعن قبل الوضع وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة لا يلاعن الا بعد ان تضع لانه يحتمل ان يكون ريحا او داء ودليلنا النص الصريح بان النبي صلى الله عليه وسلم لاعن قبل الوضع وقال ان جاءت به كذا فهو لابيه وان جاءت به كذا فهو لفلان فجاءت به على النعت المكروه **الحادية عشرة** اذا قذفها بالوطء في الدبر لاعن وقال ابو حنيفة لا يلاعن وبناه على اصله في ان اللواط لا يوجب الحد وهو فاسد لان الرمي به معرة وقد دخل تحت عموم قوله تعالى والذين يرمون ازواجهم وقد تقدم في الاعراف والمؤمنين انه يجب به الحد **الثانية عشرة** قال ابن العربي من غريب امر هذا الرجل انه اذا قذف زوجته وامها بالزنا انه ان حد للام سقط امر البنت وان لاعن البنت لم يسقط حد الام وهذا لا وجه له وما رايت لهم فيه شيئا [illegible] باطل جدا فانه خص عموم الاية في البنت وهي زوجة بحد الام من غير اثر ولا اصل قاسه عليه **الثالثة عشرة** اذا قذف زوجته ثم زنت قبل التعانه فلا حد ولا لعان وبهذا قال ابو حنيفة والشافعي واكثر اهل العلم وقال

الموري والمزني لا يسقط الحد عن القاذف وزنا المقذوف بعد ان قذف لا يقدح في
حصانته المتقدمة ولا يرفعها لان الاعتبار بالحصانة والعفة في القذف من حال
القذف لا بعد كما لو قذف مسلما فارتد المقذوف بعد القذف وقبل ان يحد القاذف
لم يسقط الحد عنه وايضا فان الحدود كلها معتبر بكلها بوقت الوجوب لا وقت
الاقامة ودليلنا هو انه قد ظهر قبل استيفا اللعان والحد معنى لو كان موجودا
في الابتدا منع صحة اللعان ووجوب الحد فكذلك اذا طرى في الثاني كما اذا شهد
شاهدان ظاهرهما العدالة فلم يحكم الحاكم بشهادتهما حتى ظهر فسقهما بان زنيا او
شربا خمرا لم يجز للحاكم ان يحكم بشهادتهما تلك وايضا فان الحكم بالعفة والاحصان
يوجد من طريق الظاهر لا من حيث القطع واليقين وقد قال عليه السلام ظهر المومن حمى
فلا يحد القاذف الا بدليل قاطع وبالله التوفيق **الرابعة عشر** من قذف
امراته وهي كبيرة لا تحمل تلاعنا هو لدفع الحد وهي لدرء العذاب فان كانت صغيرة لا
تحمل لاعن هو لدفع الحد ولم تلاعن هي لانها لو اقرت لم يلزمها شي وقال ابن الماجشون
لا حد على قاذف من لم يبلغ قال اللخمي فعلى هذا لا لعان على زوج الصغيرة التي لا تحمل
الخامسة عشر اذا اربعة على امراة بالزنا احدهم زوجها فان الزوج

شهد ح

يلاعن ويحد الشهود الثلثة وهو احد قولي الشافعي والقول الثاني انهم لا يحدون وقال
ابو حنيفة اذا شهد الزوج والثلثة ابتدا قبلت شهادتهم وحدت المراة ودليلنا قوله
تعالى والذين يرمون المحصنات الاية فاخبر ان من قذف محصنا ولم يات باربعة شهدا
حد والزوج رام لزوجته فخرج عن ان يكون احد الشهود والله اعلم **السادسة عشر**
اذا ظهر بامراته حمل فترك ان ينفيه لم يكن له نفيه بعد سكوته بعد العلم به رضى به كما
لو اقر به لم ينفيه فانه لا يقبل منه والله اعلم **السابعة عشر** فان اخر ذلك

الى ان وضعت وقال اخوف ان يكون ريحا ينفش او تسقطه فاستوضح من القذف فهل النفيه بعد
وضعه سنة ما فاذا اخاورها لم يكن له ذلك فقد اختلف في ذلك فنحن نقول ان لم يكن
له عذر في سكوته حتى مضت ايام فهو راض به ليس له نفيه وبهذا قال الشافعي وقال ايضا
متى امكنه نفيه على ما جرت به العادة من تمكنه من الحاكم فلم يفعل لم يكن له نفيه من بعد
ذلك وهذا اقل ما الكافه ان ترك اليوم واليومين لم يكن له نفيه وقال ابو حنيفة لا اعتبر
وقال ابو يوسف ومحمد يعتبر فيه اربعون يوما مدة النفاس قال ابن القصار والدليل لقولنا
ان نفي الولد محرم عليه واستلحاق ولد ليس منه محرم عليه فلا بد ان يوسع عليه لكي ينظر
فيه ويتدبر [illegible] يكون له نفيه او لا وانا جعلنا الحد ثلثة لانه اول حد الكثرة واخر حد القلة
وقد جعلت ثلثة ايام يختبر بها حال المصراة فكذلك ينبغي ان يكون هنا واما ابو يوسف ومحمد
فالمعنى اعتبارهم اولى من اعتبار مدة الولادة والرضاع اذ لا شاهد لهم في الشرع يعتمد وقد ذكرنا
نحن شاهدا في الشريعة من مدة المصراة

الثامنة عشر

قال ابن القصار
اذا قالت المرأة لزوجها او لاجنبي يا زانية بالهاء وكذلك الاجنبي الاجنبي فلست اعرف فيه
نصا لاصحابنا لكنه عندي يكون قذفا وعلى قائله الحد وقد زاد حرفا وبه قال الشافعي
رحمه الله [illegible] قال ابو حنيفة وابو يوسف لا يكون قذفا واتفقوا انه اذا قال لامرأته
يا زان انه قذف والدليل على انه يكون في الرجل قذفا هو ان الخطاب اذا ثبت حكمه
سواء كان بلفظ العجمي او عربي الا ترى انه اذا قال للمرأة زنيت بفتح التاء كان قذفا لان
معناه يفهم منه ولابي حنيفة وابي يوسف انه لما جاز ان يخاطب المؤنث بخطاب المذكر كقوله
تعالى وقال نسوة صلح ان يكون قوله يا زان للمؤنث قذفا ولما لم يجز ان يؤنث فعل المذكر
اذا تقدم عليه لم يكن لخطابه بالمؤنث حكم والله اعلم

التاسعة عشر

يلاعن في النكاح الفاسد زوجته لانها صارت فراشا ويلحق النسب فيه فجرى اللعان عليه

فهم منه معناه

العشرين

العشرين اختلفوا في الزوج اذا أبى من اللعان فقال ابو حنيفة لاحد عليه
لان الله تعالى جعل على الاجنبي الحد وعلى الزوج اللعان فلما لم ينتقل اللعان
الى الاجنبي لم ينتقل الحد الى الزوج ويسجن ابدا حتى يلاعن لان الحدود لا توخذ قياسا
وقال مالك والشافعي وجمهور الفقها ان لم يلتعن الزوج حد لان اللعان له براة كما الشهود
للاجنبي فان لم يات الاجنبي باربعة شهدا حد فكذلك الزوج ان لم يلتعن وفي حديث
العجلاني ما يدل على هذا القول ان سكت سكت على غيظ وان قتلت قتلت وان نطقت
جلدت **الحادية والعشرون** واختلفوا ايضا هل للزوج ان يلاعن مع
شهوده فقال مالك والشافعي يلاعن كان له شهود او لم يكن لان الشهود ليس
لهم عمل في غير دراء الحد واما رفع الفراش ونفي الولد فلا بد فيه من اللعان وقال
ابو حنيفة واصحابه انما جعل اللعان للزوج اذا لم يكن له شهود غير نفسه لقوله
ولم يكن لهم شهدا الا انفسهم **الثانية والعشرون** البداية في اللعان
بما بدا الله به وهو الزوج وفايدته درء الحد عنه ونفي النسب منه لقوله عليه السلام
البينة والا حد في ظهرك ولو بدئ بالمراة قبله لم يجز لانه عكس ما رتبه الله وقال
ابو حنيفة تجزيه وهذا باطل لانه خلاف القران وليس له اصل يرد اليه ولا معنى
يقوى به بل المعنى لنا لان المراة اذا بدات باللعان تنفي ما لم يثبت وهذا لا وجه
له **الثالثة والعشرون** كيفية اللعان ان يقول الحاكم للملاعن قل
اشهد بالله لرايتها تزني ورايت فرج الزاني في فرجها كالمرود في المكحلة وما وطيتها
بعد رويتي وان شئت قلت لقد زنت وما وطيتها بعد زناها يردد ما شاء من هذا
اللفظ اربع مرات فان نكل عن هذه الايمان او عن شي منها حد واذا نفى حملا قال
اشهد بالله لقد استبراتها وما وطيتها بعد وما هذا الحمل مني ويشير اليه فيحلف بذلك

حد ؟

اربع مرات ويقول في كل مرة منها اني لمن الصادقين في قولي هذا عليها ثم يقول في الخامسة
علي لعنة الله ان كنت من الكاذبين وان شاء قال ان كنت كاذبا فيما ذكرت عنها فاذا
قال ذلك سقط عنه الحد وانتفى عنه الولد فاذا فرغ الرجل من التعانه قامت المراة
بعد ذلك فحلفت بالله اربعة ايمان تقول فيها اشهد بالله انه لكاذب او انه لمن الكاذبين
فيما ادعاه علي وذكره عني وان كانت حاملا قالت وان حملي هذا منه ثم تقول في
الخامسة وعلي غضب الله ان كان صادقا او ان كان من الصادقين في قوله ذلك
ومن اوجب اللعان بالقذف يقول في كل شهادة من الاربع اشهد بالله اني لمن الصادقين
فيما رميتها به من الزنا ويقول في الخامسة علي لعنة الله ان كنت كاذبا فيما رميتها
به من الزنا وتقول في الخامسة علي غضب الله ان كان صادقا فيما رماني به من الزنا

وتقول هي اشهد بالله انه لكاذب فيما رماني به من الزنا

وقال الشافعي يقول الملاعن اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به زوجتي فلانة
بنت فلان ويشير اليها ان كانت حاضرة يقول ذلك اربع مرات ثم يقعده الامام
ويذكره الله ويقول اني اخاف ان لم تكن صدقت ان تبوء بلعنة الله فان رآه يريد ان
يمضي على ذلك امر من يضع يده على فيه ويقول ان قولك وعلي لعنة الله ان كنت من
الكاذبين موجبة فان ابى تركه يقول ذلك لعنة الله علي ان كنت من الكاذبين فيما
رميتها به من الزنا واحتجنا بما رواه ابو داود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر رجلا حين امر المتلاعنين ان يضع يده على فيه عند الخامسة يقول
انها موجبة **الرابعة والعشرون** اختلف العلماء في حكم من قذف امرأته
برجل سماه هل يحد له ام لا فقال مالك عليه اللعان لزوجته وحد للرمي وبه قال
ابو حنيفة لانه قاذف لمن لم يكن له ضرورة الى قذفه وقال الشافعي لا حد عليه لان
الله عز وجل لم يجعل على من رمى زوجته بالزنا الا حدا واحدا بقوله والذين يرمون ازواجهم

لم

ولم يفرق بين من ذكر رجلا بعينه وبين من لم يذكره وقد رمى العجلاني زوجته بشريك
وكذلك هلال ابن امية فلم يحد واحد منهما قال ابن العربي وظاهر القران ان الله
وضع الحد في قذف الاجنبي والزوجة مطلقين ثم خص حد الزوجة بالخلاص باللعان
وبقي الاجنبي على مطلق الاية وانما لم يحد العجلاني بشريك ولا هلالا لانه لم يطلبه
وحد القذف لا يقيمه الامام الا بعد المطالبة اجماعا منا ومنه **المسألة الخامسة
والعشرون** اذا فرغ المتلاعنان من تلاعنهما جميعا تفرقا وخرج كل واحد
منهما على باب من المسجد الجامع غير الباب الذي يخرج منه صاحبه ولو خرجا من باب واحد
لم يضر ذلك لعانهما ولا خلاف في انه لا يكون اللعان الا في مسجد جامع حيث يجمع فيه الجمعة
بحضرة السلطان او من يقوم مقامه من الحكام وقد استحب جماعة من اهل العلم ان يكون
اللعان في الجامع بعد العصر وتلتعن النصرانية من زوجها المسلم في المواضع الذي تعظمه
من كنيستها بمثل ما تلتعن به المسلمة **المسألة السادسة والعشرون** قال مالك
واصحابه وبتمام اللعان تقع الفرقة بين المتلاعنين فلا يجتمعان ابدا ولا يتوارثان ولا
يحل له مراجعتها ابدا لا قبل زوج ولا بعده وهو قول الليث ابن سعد وزفر ابن الهذيل
والاوزاعي وقال ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد ابن الحسن لا تقع الفرقة بعد فراغهما من
اللعان حتى يفرق الحاكم بينهما وهو قول الثوري لقول ابن عمر فرق رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين المتلاعنين فاضاف الفرقة اليه ولقوله عليه السلام لا سبيل لك عليها
وقال الشافعي اذا اكمل الزوج الشهادة والالتعان فقد زال فراش امراته التعنت
او لم تلتعن قال وانما التعان المراة فانما هو لدرء الحد عنها لا غير وليس لالتعانها
في زوال الفراش معنى ولما كان لعان الزوج ينفي الولد ويسقط الحد رفع الفراش وكان
عثمان البتي لا يرى التلاعن ينقص شيئا من عصمة الزوجين حتى يطلق وهذا قول لم يتقدمه

الله احد من الصحابة على ان النبي قد استحب للملاعن ان يطلق بعد اللعان ولم يستحسنه
فيان ذلك دل على ان اللعان عنده قد احدث حكما وبقول عثمان قال جابر ابن زيد فيما
ذكره الطبري وحكاه اللخمي عن محمد ابن ابي صفرة ومشهور المذهب ان نفس تمام اللعان
بينهما فرقة واحتج اهل هذه المقالة بانه ليس في كتاب الله تعالى اذا لاعن او لاعنت
تجب وقوع الفرقة وبقول عويمر كذبت عليها ان امسكتها فطلقها ثلاثا قال ولم ينكر النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك عليه ولم يقل له لم قلت هذا وانت لا تحتاج اليه لان باللعان
قد طلقت والحجة لمالك في المشهور من وافقه قوله عليه السلام لا سبيل لك عليها
وهذا اعلام منه ان تمام اللعان رفع سبيله عليها وليس تفريقه بينهما باستيناف
حكم وانما كان تنفيذا لما اوجب الله بينهما من المباعدة وهو معنى اللعان في اللغه

التاسعة والعشرون ذهب الجمهور من العلماء الى ان المتلاعنين لا يتناكحان
ابدا وان اكذب نفسه جلد الحد ولحق به الولد ولم ترجع اليه ابدا وعلى هذا السنة التي
لا شك فيها ولا اختلاف وذكر ابن المنذر عن عطاء ان الملاعن اذا اكذب نفسه بعد
اللعان لم يحد وقال قد تفرقا بلعنة من الله وقال ابو حنيفة ومحمد اذا اكذب نفسه
جلد الحد ولحق به الولد وكان خاطبا من الخطاب ان شاء وهو قول سعيد ابن المسيب
والحسن وسعيد ابن جبير وعبد العزيز ابن ابي سلمة وقالوا يعود النكاح حلالا كما
لحق به الولد لانه لا فرق بين شيء من ذلك وحجة الجماعة قوله عليه السلام لا
سبيل لك عليها ولم يقل الا ان تكذب نفسك وروى ابن اسحاق وجماعة عن الزهري
قال فمضت السنة انهما اذا تلاعنا فرق بينهما فلا يجتمعان ابدا ورواه الدارقطني
ورواه سعيد من حديث سعيد ابن جبير عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المتلاعنان اذا تفرقا لا يجتمعان ابدا وروي عن علي وعبد الله قالا مضت السنة

ان لا يجتمع

ان لا يجتمع المتلاعنان عن علي ابدا الثامنة والعشرون
اللعان يفتقر الي اربعة اشياء عدد الالفاظ وهو اربع شهادات
علي ما تقدم والمكان وهو ان يقصد به اشرف البقاع بالبلد
ان كانا بمكة فعند الركن والمقام وان كان بالمدينة فعند المنبر
وان كان ببيت المقدس فعند الصخرة وان كان في ساير البلاد
ففي مساجدها وان كانا كافرين بعث بهما الي المواضع الذي
يعتقدان تعظيمه ان كانا يهوديين فالكنيسة وان كانا مجوسيين
ففي بيت النار وان كانا لا دين لهما مثل الوثنيين فالحاكم يلاعن
بينهما في مجلس حكمه والوقت وذلك بعد صلاة العصر وجمع
الناس وذلك ان يكون هناك اربعة انفس فصاعدا فالتلفظ وجمع
الناس مشروطان والزمان والمكان مستحبان التاسعة
والعشرون من قال ان الفراق لا يقع الا بتمام التلاعن فعليه
لو مات احدهما قبل تمامه ورثه الاخر ومن قال لا يقع الا بتفريق
الامام فمات احدهما قبل ان تلتعن المراة لم يتوارثا الموفية
ثلاثين قال ابن القصار تفريق اللعان عندنا ليس بفسخ
وهو مذهب المدونة ان اللعان حكم تفريقه حكم الطلاق ويعطي
لغير المدخول بها نصف الصداق وفي مختصر ابن الجلاب
لا شي لها وهذا علي ان تفريق اللعان فسخ انتهي تم الجزو

ذلك تمام اللعان
ورثه الاخر وعلي
قول ان نفي ان دو
مات احدهما قبل
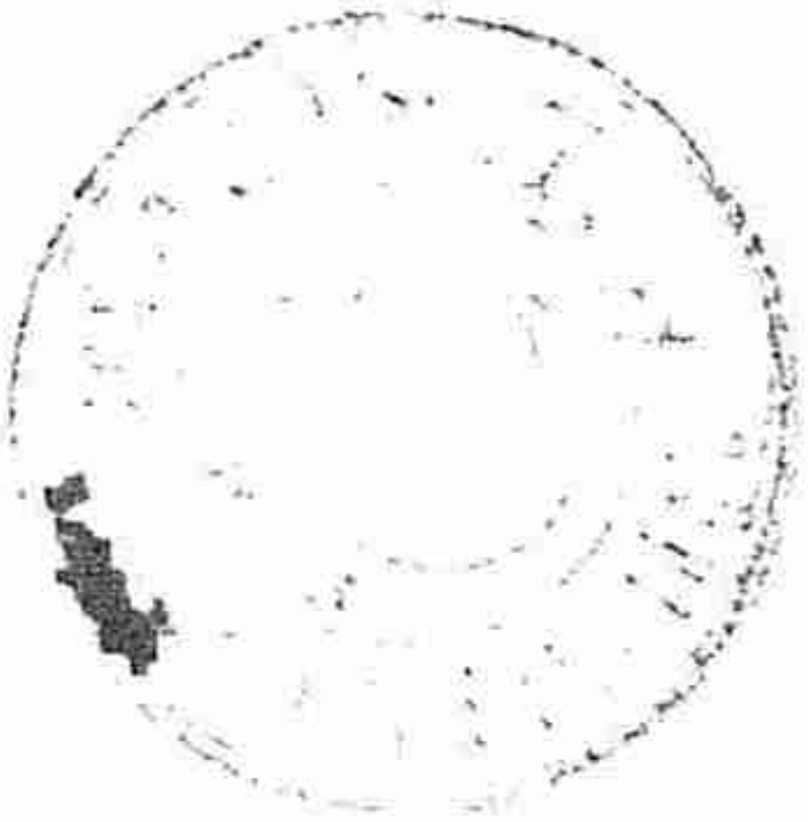
بحمد الله وعونه يتلوه في الذي يليه
قوله تعالي ان الذين جاءوا بالافك
عصبة منكم الخ وصلي الله
علي سيدنا ومولانا
محمد واله وصحبه
وسلم
آم